

درِّيوان ابن الحارث الأندلسي

المتوفى سنة ٤٨٠ هـ

جمعه وحققه وشرحه وقدم له
الدكتور يوسف علي طویل
رئيس قسم اللغة العربية
وأستاذ كرسي الأدب الأندلسي
بالجامعة اللبنانية

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ص: ١١/٩٤٢٤ تل: ٤١٢٤٥ Le Nasher
هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣

إلى
أبي
وأصي

وقد جَرَحْتُ عَيْنَايَ صَفْحَةَ خَدِّهِ
على خَطِّ فَاخْتَارَ قَتْلِي على عَمْدِ
ابن الحداد الأندلسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

أولاً - لمحة عن الديوان :

هذا شعر أبْنِ الحَدَّادِ الأندلسيِّ أقَدَّمَهُ للقارئ الكريم مجموعاً في ديوانٍ بعد أن فَقَدَتْ الأمل في الحصول على ديوانه المخطوط . ولقد وَقَفْتُ على كتب غير محقَّقة كالأفضليَّات لابن الصيرفي ، وعقود الجمان للزركشي ، ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ، ووقَفْتُ على كتب محقَّقة كالذخيرة لابن بسام ، والخريدة للأصفهاني ، فَوَجَدْتُ أَنَّ هذه المصادر ومصادر أخرى تشفي العليل كما تشفي الغليل ، فجمَعْتُ كُلَّ ما تَضَمَّنَتْهُ هذه الكتب من شعر أبْنِ الحَدَّادِ ، وبَوَّيْتُه على حروف المعجم . وأودَعْتُ حواشي الديوان شرحاً وافياً لكلِّ ما غمض فيه ، وترجمةً لشخصيات أدبية وعلمية ، وتحديداً للعديد من المواضع والأماكن ، راجياً أن يشبع رغبات أهل الأدب العربي ، وملتمساً العذر منهم إنْ هُمُ عثروا فيه على خطأ ؛ لأنَّ العصمة لا تكون إلَّا لرب العالمين .

وارتأيتُ أنْ أتمِّمَ عملي هذا بتقديم نبذة عن سيرة أبْنِ الحَدَّادِ ، وصورة موجزة عن خصائص شعره الفنيَّة ، ونبذة عن سيرة ممدوحه المعتصم بن صمادح ، ولمحة عامَّة عن مدينة المريَّة كُرْسِيِّ مُلْكِ المعتصم وموطنِ أبْنِ الحَدَّادِ ، وذلك من النواحي التاريخيَّة والسياسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والثقافيَّة والعمرانيَّة .

ثانياً - سيرة أبْنِ الحَدَّادِ :

١ - اسمه وكنيته ولقبه :

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم

المعروف بالحدّاد^(١)، القيسي^(٢) ثم النُميري^(٣)، ويلقب بمازن، وقيل : اسمه مازن^(٤).

٢ - ولادته وموطنه :

ولد أبْن الحداد في وادي آس^(٥)، إلّا أنه آستوطن المريّة منذ طفولته

١ - جعل أبْن فضل الله العمري والد أبي عبد الله حدّاداً، فقال : « محمد بن أحمد الحدّاد أبو عبد الله نَجَلُ حدّاد ». مسالك الأبصار (ج ١١، الورقة ٤٠٠).

٢ - نسبة إلى قيس غيلان بن مُضَر بن نزار بن مَعَد بن عدنان، أخي إلياس بن مضر. جمهرة أنساب العرب، ص ١٠. وقال في لسان العرب مادة (قيس) : قيس غيلان أبو قبيلة من مُضَر، وهولقبُ وأسمه الحقيقي الناسُ بنُ مُضَر بن نزار. وفي تاريخ ابن خلدون (م ١ ص ٣٨٠) : قيس من مضر.

٣ - نسبة إلى نُمَيْر بن عامر بن صَعَصَعَة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس غيلان بن مُضَر. جمهرة أنساب العرب، ص ٢٧٢، ٢٧٩.

٤ - انظر أخباره في مسالك الأبصار (ج ١١، الورقتان ٤٠٠ - ٤٠١)، والأفضليات (ج ١، الورقة ٣٩)، وعقود الجمان (ج ٣، الورقة ٢٦٢)، والذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٦٩١)، ومطمح الأنفس ص ٣٣٦، ووفيات الأعيان (ج ٥ ص ٤١)، وفوات الوفيات (ج ٣ ص ٢٨٣)، والوافي بالوفيات (ج ٢ ص ٨٦)، والتكملة لكتاب الصلة (ج ١ ص ٣٩٨)، والذيل والتكملة (السفر السادس ص ١٠)، والمغرب (ج ٢ ص ١٤٣)، ورايات المبرزين ص ٧٤، وفي النص الإسباني ص ٢٣٤، والمقتضب من تحفة القادِم ص ١٧٤، والمحمّدون من الشعراء ص ٩٩، والإحاطة بتحقيق عنان (ج ٢ ص ٣٣٣)، والإحاطة التي لا تحمل اسم المحقق (ج ٢ ص ٢٥٠)، ونهاية الأرب (ج ٢ ص ٢٥١)، وبدائع البدائِه ص ٣٦٥، ونفح الطيب (ج ٤ ص ٤٨ - ٤٩) و (ج ٧ ص ٢٦)، وسير أعلام النبلاء (ج ١٨ ص ٦٠١ - ٦٠٢)، وكشف الظنون (ج ١ ص ٧٦٥)، وهديه العارفين (ج ٢ ص ٧٥)، وفيه « الفيشي » بدل « القيسي »، ودائرة المعارف (ج ٢ ص ٤٣٩)، ومعجم المؤلفين (ج ٨ ص ٢٩١)، والأعلام (ج

٥ ص ٣١٥) و Encyclopédie de l'Islam, V.III, P. 799

٥ - وادي آس، ويقال لها أيضاً وادي الأشات أو وادي الأشي Guadix : مدينة تابعة لكورة إلبيرة، وتقع شمال شرقي غرناطة على نهر كان يسمّى بأسمها أيام العرب، أي نهر وادي آس، ويسمّى الآن Río Fardes وينحدر من جبل شُلَّير عند السفح الشمالي لجبل الثلج =

وقضى فيها أكثر عمره ، ولازم بلاط بني صمادح فأشتهر بمدح رؤسائهم^(١) .
وقد أشار ابن الحداد في إحدى رسائله إلى سبب انتقال أسلافه من وادي آش
إلى المرية بقوله : « وَمَطَّلَعُنَا مِنْ أَفْق ، وَمَرَّجَعُنَا إِلَى تَحْقَق ، وَإِنْ كَانَتْ أَيْدِي
الْفَتْنِ قَدْ أَرْعَجَتْ أَسْلَافَنَا عَنِ الْوَطَنِ (وادي آش) ، وَأَغْتَصَبَتْ
أَمْلَاكَنَا^(٢) » .

= سيرانا فادا Sierra Nevada ، وهو في شريقها ، وهي على ضفته . تقع بين غرناطة وبيجانة ،
وتبعد عن غرناطة أربعين ميلا . وهي مدينة جلييلة ، كثيرة الجداول ، مخضرة الجوانب ،
أُحْدَقَتْ بها البساتين والأنهار ، والغالب على شجرها الشاهبلوط ، وفيها يكون الإبريسم
الكثير ، وهي كثيرة التوت والعنب والزيتون والقطن . لها بابان ؛ باب شرقي على النهر ،
وآخر غربي على خندق . وقصبتها مشرفة عليها ، وعليها سور حجارة . وبقرها قرية بها عين
تجري سبعة أعوام وتغور سبعة أعوام . وقد خصَّ الله تعالى أهلها بالأدب وحب الشعر .
سقطت في يد فرناندو وإيزابيلا سنة ٨٩٥ هـ ، وهي اليوم مركز إداري في مدينة غرناطة .
انظر معجم البلدان (ج ١ ص ١٩٨ ، مادة آش) ، ومشاهدات لسان الدين ص ٨٨ ،
وصورة الأرض ص ١١٠ ، والروض المعطار ص ٦٠٤ ، والذخيرة (ق ٣ م ١ ص ٤٠٣)
وفيها : وادي آش من عمل المرية ، والمغرب (ج ٢ ص ٢٨) ، والمعجب ص ٢٤٧ ،
وفيه : وادي آش بليدة على مسيرة يوم من غرناطة ، وقطعة من كتاب فرحة الأنفس ، مجلة
معهد المخطوطات العربية (المجلد الأول ، الجزء الثاني ، ص ٢٨٣) ، واللمحة البدرية
ص ١٩ ، ورايات المبرزين ص ٦٢ ، وفي النص الإسباني ص ٢١٤ ، وأخبار وتراجم
أندلسية ص ٥١ ، والإحاطة بتحقيق عنان (ج ٢ ص ٣٣٧) ، ونفح الطيب (ج ١ ص
١٤٩) ، والحلة السيرة (ج ٢ ص ٣٥٤) ، والآثار الأندلسية في إسبانيا والبرتغال ص
١٨٣ - ١٨٥ .

١- انظر الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٦٩٢) ، والتكملة لكتاب الصلة (ج ١ ص ٣٩٨) ،
والذيل والتكملة (السفر السادس ص ١٠) ، والإحاطة (تحقيق عنان) (ج ٢ ص
٣٣٣) ، والإحاطة التي لا تحمل اسم المحقق (ج ٢ ص ٢٥١) ، ونفح الطيب (ج ٧
ص ٢٦) ، وسير أعلام النبلاء (ج ١٨ ص ٦٠٢) ، ومعجم المؤلفين (ج ٨ ص
٢٩١) ، وتاريخ مدينة المرية الإسلامية ص ١٧٧ .

٢- انظر الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٦٩٦ - ٦٩٧) .

٣ - حياته العائلية وتحصيله العلم :

أغفل مؤرّخو الأدب الحديث عن عائلة آبن الحداد ، باستثناء آبن عبد الملك المراكشي الذي أشار إشارة عابرة إلى أنّ والدته من أسرة عربية مرموقة بقرطبة تنسب إلى بني تميم : « وأمه أخت القاضي أبي عمر آبن الحذاء^(١) » . وإغفال المؤرخين ذكر عائلة آبن الحداد يعود إلى كونها فقيرة متواضعة ليست من تلك البيوتات الكبيرة التي وَلِيَتْ مناصبَ هامة في الدولة . وتلك ظاهرة ليست لصالح أدباء الأندلس ومؤرخيها الذين لم يكونوا يهتمون إلا بالطبقة الحاكمة ومن كان يسير في فلکها .

وهكذا يتحدر آبن الحداد من أصل عربي مشرقي لجهة الأب والأم معاً ، ولكنه لم يكن من أسرة ثرية يَسَّرَتْ له المناخ العلمي المشجّع ، وسمحت له بأن يتأدّب على شيوخ عصره أو يقوم برحلة للعلماء ؛ فاستقى بذلك ثقافته عن طريق مطالعة الكتب . ولقد أشار إلى ذلك في إحدى رسائله : « إنّي لم أَرِمُ دَرَايَ ، ولا بَرَحْتُ مَثْوَايَ ، ولا أَعْمَلْتُ لي رحلة للعلماء ، ولا هجرة للفهماء^(٢) » . وبذلك يكون قد اعتمد في تحصيل معارفه على ذاته وإن كان روى عن خاله آبن الحذاء وأفاد منه كما يشير إلى ذلك آبن عبد الملك

١ - الذيل والتكملة (السفر السادس ص ١٠) . وآبن الحذاء هو أبو عمر أحمد بن أبي عبد الله محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يعقوب بن داود التميمي القرطبي المالكي . أخذ عن والده الحافظ أبي عبد الله ، وكان من رجال العلم والفقه والشعر . ندبه والده صغيراً إلى طلب العلم والسَّماع من الشيوخ الجلّة أمثال سعيد بن نصر ومحمد بن أسد وغيرهما . وعندما وقعت الفتنة بقرطبة نزح عنها أبو عمر وسكن سرقسطة والمرية ، ثم تقلّد أحكام القضاء بطليطلة ودانية . وفي آخر عمره عاد إلى قرطبة ، ولكنه ظلّ يتنقّل بينها وبين إشبيلية إلى أنّ وافته المنية في ربيع الآخر سنة سبع وستين وأربعمائة بإشبيلية وله سبع وثمانون سنة ، ومضى في جنازته راجلاً ملكها المعتمد بن عباد . انظر الصلة (ج ١ ص ٦٥ - ٦٦) ، وجذوة المقتبس ص ٣٩٩ - ٤٠٠ ، وبغية الملتبس ص ٥٢٧ ، وسير أعلام النبلاء (ج ١٨ ص ٣٤٤ - ٣٤٥) .

٢ - انظر الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٦٩٨) .

المراكشي^(١) . وقول آبن الأبار : « وكان له حظ من التعليم وافر^(٢) » فيه نظر ؛ لأن ذلك يفيد أن آبن الحداد أخذ عن غير شيخ .

٤ - تلامذته :

انفرد آبن عبد الملك المراكشي بذكر اثنين من تلاميذ آبن الحداد ، وهما عبد الله بن عوف ، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان بن عبد الله التجيبي الأوريلي المعروف بآبن الصفار . يقول : « روى عنه عبد الله بن عوف وأبو عبد الله بن أحمد بن سليمان ابن الصفار^(٣) » . ويقول آبن الأبار : « قرأت بخط آبن الدبّاغ^(٤) ، قال : أخبرني الشيخ أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن سليمان بن عبد الله التجيبي ، قال : قرأت على أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان القيسي المعروف بآبن الحداد ، من أهل المرية ، قصيدته التي سماها حديقة الحقيقة ، وأولها (الخفيف) :

دَهَبَ النَّاسُ فَأَنْفَرَادِي أَنْيْسِي وَكْتَابِي مُحَدَّثِي وَجَلِيسِي^(٥) »
وإذا لم نَحْظْ بترجمة لابن عوف فإننا حظينا بترجمة لابن الصفار ، وهو

١ - الذيل والتكملة (السفر السادس ص ١٠) .

٢ - التكملة (ج ١ ص ٣٩٨) .

٣ - الذيل والتكملة (السفر السادس ص ١٠) .

٤ - هو الوزير الكاتب البليغ أبو المطرف عبد الرحمن بن فاخر ؛ نشأ في ظلّ المقتدر بن هود ، ثم أستوحش منه فخرج عنه وفرّ إلى إشبيلية ، فأجزل المعتمد بن عباد قراه ، ثم لحق بالمتوكل بن الأفطس ببطليوس ، ثم كرّ راجعاً إلى سرقسطة بلده ومحلّه ليكون مع ولده وأهله ، فلما وصل إليها استدعي إلى إحدى حدائقها ليلاً ، فلما أغفي طعنه أحدهم بسكين وقتله ، فسقى الأرض من نجيعة . انظر قلائد العقيان ص ١٠٦ - ١٠٩ ، والذخيرة (ق ٣ م ١ ص ٢٥١ - ٣١٧) ، والخريدة (ج ٢ ص ٣٤٩) طبعة دار نهضة مصر ، و (ج ٣ ص ٣٨٧) طبعة الدار التونسية ، والمغرب (ج ٢ ص ٤٤٠) ونفح الطيب (ج ٤ ص ٣٠٦) .

٥ - التكملة (ج ١ ص ٣٩٩) ونفح الطيب (ج ٤ ص ١١٥) .

من بيت القضاء والعلم بقرطبة وأديب تاريخي حافظ أيام الناس . كان ذا عناية ورواية يغلب عليه الأدب ، وقد ولي أحباس بلده أوريوله Orhuela ، وصنّف في أخبار آبن عباد وشعره كتاباً سمّاه « الدرر الأفراد في شعر آبن عباد » . جال في الأندلس وبرّ العُدوة ، ودخل مراکش . روى عن عبيد الله بن أدهم ، وآبن عيسى آبن اللبّانة ، والكاتب أبي الحسن بن اليسع ، وآبن الحداد^(١) .

٥ - منافسوه وحُسادُه :

بسبب تقرب آبن الحداد من المعتصم بن صمادح حسده العديد من الأشخاص ، فأرادوا الإيقاع به عند مليكه ، فردّ عليهم في إحدى رسائله قائلاً : « ولم أمتدح المعتصم طالب جدّي ، ولا راغب ندّي ؛ على أن جميعنا رائد في رياض إنعامه ، ووارد في جياض إكرامه ، ولكنني مُنيتُ بقرّة حسّدة ، أعجزتْهم محاكاتي ، وأعوّزتْهم محاذاتي ، فوخزوا فضلي بمثل الأشافي ، ورمّوا عرّضي بثالثة الأثافي^(٢) . » وردّ عليهم أيضاً في فصل آخر ، أرجح أنه موجّه إلى المعتصم بن صمادح يحثّه فيه على عدم الاكتراث بأقوال منافسيه وحُسادِه : « وهذه نزعات الحاسدين ، وتنتغات^(٣) المنافسين ، فأعرّض عن فنديهم ، ولا تحفل بعنديهم .. فلا تسمع ممّن يقصد إسماعك ، ويعتمد إيجاعك^(٤) .. » كذلك ردّ عليهم بشعر أفصح فيه عن آيات فهمه من جهة ، وعن جهلهم من جهة ثانية^(٥) .

١ - انظر الذيل والتكملة (السفر الخامس من القسم الثاني ص ٦٤٤) ، والتكملة (ج ١ ص

٤٢٧) ، ومعجم الصديقي ص ١١٥ ، ونفح الطيب (ج ٤ ص ٣٠٦) .

٢ - انظر الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٦٩٧) .

٣ - التنتغات : ج تتغ وهو العيب ؛ يقال : تتغ الرجل يتتغّه إذا عابه . لسان العرب والقاموس المحيط ، مادة (نتغ) .

٤ - انظر الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٠١) .

٥ - انظر المقطعة الزائفة ذات الرقم ٣٣ ، والأبيات : ١٢ ، ٢٣ - ٢٤ من القصيدة النونية ذات الرقم ٦٠ .

٦ - مركزه في بلاط المعتصم :

رغم تقربه من المعتصم بن صمادح فإن الذين ترجموا له لم يحددوا المنصب الذي تبوأه في بلاط المرية . وقد انفرد الذهبي بجعله ناظر الديوان الكبير^(١) . وناظر الدواوين ، بمفهوم القلقشندي ، هو الذي يُعبر عنه بناظر الدولة ، ويتحدث في كل ما يتحدث فيه الوزير ، وكل ما كتب فيه الوزير كتب فيه هو ، أي إنه يشارك الوزير في التصرف^(٢) . وقد يقصد الذهبي بالديوان الكبير ديوان الإنشاء ، وصاحبه هو كاتب الرسائل ، وهو ذو محل رفيع وقدر شريف ، يكاد أن لا يكون عند الملك أخص منه ولا ألزم لمجالسته ، ولم يزل صاحبه معظماً عند الملوك في كل زمن ، مقدماً لديهم على من عداه . وهو أول داخل على الملك وآخر خارج عنه ، ولا غنى له عن مفاوضته في آرائه ، والإفضاء إليه بمهمات ، وتقريبه من نفسه في ليله ونهاره ، لا يثق بأحد من خاصته ثقته به . ولا يتولى ديوان الإنشاء إلا أجل كتّاب البلاغة ، ويخاطب بالأجل^(٣) .

كما لم يذكروا أنه كان وزيراً باستثناء النويري^(٤) . وأيده في ذلك المستشرقون الإسبان ، فقال إميليو غرسية غومس : كان ابن الحداد وزيراً في المرية^(٥) . وقال أنجل بالثيا : من شعراء المعتصم بن صمادح الوزير ابن الحداد الوادي آشي^(٦) . وذهب مذهبهما الأستاذان عبد العزيز سالم وأبو الفضل ، فقال سالم : « وأعظم شعراء المعتصم بلا منازع هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الحداد ، الذي تقلد الوزارة لعلو مكانته^(٧) » .

١ - سير أعلام النبلاء (ج ١٨ ص ٦٠٢) .

٢ - صبح الأعشى (ج ٤ ص ٣١) و (ج ٥ ص ٤٦٥) .

٣ - انظر صبح الأعشى (ج ١ ص ٨٩ ، ١٠١) و (ج ٣ ص ٤٩٠) .

٤ - نهاية الأرب (ج ٢ ص ٢٦٦) .

Poemas arabigoandaluces, P. 35 - ٥

Historia de la literatura arabigoespanola, p. 90 - ٦

٧ - تاريخ مدينة المرية الإسلامية ص ١٧٧ .

وقال أبو الفضل : « ارتفعت منزلته عند المعتصم إلى حدٍّ أن أسند إليه الوزارة^(١) ». ونحن بدورنا نرجّح أن يكون ابن الحداد ناظر ديوان ، ونستبعد أن يكون وزيراً ، معتمدين في ذلك على شعره الذي يتشكى فيه من الدهر الخؤون والذي يعكس الصورة التي انحطّ فيها أصحاب الكفاءات ، وهو منهم ، وارتفع إلى مناصب دولة المعتصم العليا أهل السّفه والجهل^(٢) .

٧ - خروجه عن المريّة ثم عودته إليها :

لم يكن ابن الحداد ذا رحلةٍ إلى الملوك ، بل أقصر على المريّة وظلّ وفياً لها لا يبغي بها بديلاً حتى وفاته ، وهو إن خرج منها مُكرهاً إلى مرسية وسرقسطة كان بسبب مُطالبةٍ نالتّه . وقد شرح ابن عبد الملك هذه المطالبة بقوله : « وكان لأبي عبد الله هذا أخ^(٣) ، فقتل رجلاً ، ونالت أبا عبد الله بسببه مطالبةٌ أخفى نفسه من أجلها حيناً حتى قُبِضَ على أخيه وأعتقل ، ففصل أبو عبد الله إلى مرسية^(٤) ونفذ منها إلى سرقسطة^(٥) فأحتلّها يوم السبت لثلاث

١ - تاريخ مدينة المريّة الأندلسية ص ٢٣٧ .

٢ - راجع الأبيات ١٨ - ٢١ من القصيدة الهمزيّة رقم ٢ ، والبيتين اللذين قالهما بعد خروجه من المريّة من قطعة فلسفيّة رائيّة ذات الرقم ٣٠ .

٣ - لم تذكر المصادر أسم أخى ابن الحداد ، ولا ذكره شاعرنا في شعره ونثره اللذين وصلا إلينا .

٤ - مرسية Murcia : مدينة بشرق الأندلس من كورة تدمير . تقع على نهر كبير ، وقد بناها الأمير عبد الرحمن الأوسط سنة ٢١٦ هـ ، فخلقت تدمير ، وأصبحت كورة تدمير تسمى كلّها بأسمها ، وكانت القاعدة قبلها أريؤله . وهي ذات أشجارٍ وحدائقٍ مُحَدّقةٍ بها ، وكان بها منزلُ ابن مرْدَنْيَش Martinez ، فانعمرت في أيامه حتى صارت قاعدة الأندلس . راجع معجم البلدان (ج ٥ ص ١٠٧) ، والروض المعطار ص ٥٣٩ ، ووفيات الأعيان (ج ٣ ص ٣٣١) ، ونفع الطيب (ج ١ ص ١٦٦ حاشية ٣) ، وقطعة من كتاب فرحة الأنفس ص ٢٨٥ ، والآثار الأندلسية ص ٧٤ - ٧٦ .

٥ - سرقسطه Zaragoza : مدينة في شرق الأندلس ، تقع على ضفة نهر كبير ، وتسمى المدينة البيضاء لكثرة جصّها وجيارها ، وقيل لأن أسوارها القديمة من حجر الرخام الأبيض . اسمها مشتق من اسم قيصر وهو الذي بناها ، وتتصل أعمالها بأعمال تطيله Tudela . كان =

عشرة ليلة خَلَّتْ من شعبان أحد وستين وأربعمائة ، فَأَعْتَنِم وفَادَتُهُ المَقْتَدِرُ^(١) أحمد بن المستعين سليمان بن أحمد بن هود ، وقابله من الإقبال عليه والتَّحَقِّي به بما لا كفاء له ، وأقام في كنفه مدة وأمتدحه وأَبْنَهُ الحاجب المؤتمن^(٢) . وأشار ابن بسام إلى ذلك بقوله : « وفي بني صمادح معظم شعره ، ومع ذلك

= لأهلها الفضل في صنعة فِراء السَّمُور ، وفيها معدن الملح الأندُراني وهو الأبيض الصافي وليس هو في غيرها .

مَلَكُهَا التَّجِييُونَ بعيد الفتنة البربرية بقرطبة (٤٠٩ - ٤٣١ هـ) ثم آسَبَدَ بها بنو هُود الجذاميون (٤٣١ - ٥٠٣ هـ) ، ثم صارت للمرابطين (٥٠٣ - ٥١٢ هـ) ، ثم سقطت نهائياً في أيدي الإفرنج بعد أن حاصروها تسعة شهور . انظر معجم البلدان (ج ٣ ص ٢١٢ - ٢١٣) ، والروض المعطار ص ٣١٧ ، وقطعه من كتاب فرحة الأنفس ص ٢٨٧ - ٢٨٨ ، والبيان المغرب (ج ٤ ص ٥٤ - ٥٥) ، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٧٠ - ١٧٦) ، ونفح الطيب (ج ١ ص ٤٤١) ، وتاريخ ابن خلدون (م ٤ ص ٣٥١ - ٣٥٢) ، والآثار الأندلسية ص ٧٨ - ٨٠ و El reino de zaragoza en le siglo XI de Gristo (V de la Hégira) .

١ - هو عميد بني هود وعظيمهم ؛ وَلِيَ سرقسطة سنة ٤٣٨ هـ بعد موت أبيه سليمان ، وكان له الغزوات المشهورة والوقائع المذكورة ، إلا أنه ضرب على رعيته ضريبة مالٍ للروم . استمر في الحكم إلى أن توفي سنة ٤٧٥ هـ بسرقسطة . انظر المغرب (ج ٢ ص ٦١٨ - ٦١٩) ، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٦٠ - ١٧١ - ١٧٢) . وفي البيان المغرب (ج ٣ ص ٢٢٢ - ٢٢٩) و (ج ٤ ص ٥٥) ، وتاريخ ابن خلدون (٤ ص ٣٥١ - ٣٥٤) : وفاته سنة ٤٧٤ هـ . وانظر أيضاً الأعلام (ج ١ ص ١٣٢) و El reino de Zaragoza, P. 75 - 122. وبنوهُود من جُذام بن عَدِيَّ بن الحارث بن مُرة بن أدد بن زيد بن يَشْجَب بن عريب بن زيد بن كهلان ، وقيل : بنو هود بن عبد الله بن موسى بن سالم الجذامي ، وقيل : إنهم من ولد روح بن زنباع . راجع قلائد الجمان ص ٥٤ ، ٥٧ ، والبيان المغرب (ج ٤ ص ٥٤) ، ونفح الطيب (ج ١ ص ٤٤١) .

٢ - الذيل والتكملة (السفر السادس ص ١١) . والمؤتمن هو يوسف بن المقتدر ، وقد ولي الحجابة لأبيه ، وبعد مهلك أبيه سنة ٤٧٥ هـ ولي مملكة سرقسطة فتصير له مُلْك الثغر كله . كان قائماً على العلوم الرياضية وله فيها تاليف منها « الاستكمال » أو « الاستهلال » ، و « المناظر » . وكان بينه وبين المعتمد بن عباد ، ملك إشبيلية ، ما =

طُولَبَ عندهم هنالك ، ولحق بثغر بني هود ، وله فيهم أيضاً غيرُ ما قصيد^(١) .
وأضاف : « ولحق ابن الحداد بسرقسطة سنة إحدى وستين ، فأكثرَ المقتدرُ بالله
من برّه^(٢) » . وذكر آخرون أنه لما آكتفتِ ابن الحداد سِعاياتُ قال هذين
البيتين : « واصلُ أخاك .. يُدْخَنُ^(٣) » . وذكر المقرئ أن ابن الحداد ، لما
قال في المعتمصم الأبيات الثلاثة الحاثية : « يا طالب المعروف ..
النازح^(٤) » ، اغتاض عليه المعتمصمُ وأبعده ، وفرَّ عن بلده . وأشار أيضاً إلى أن
المعتمصم أطلَقَ سراحَ أخي ابن الحداد وأمرَ بلحاقه به خارج المرية بعد قول
هذا الأخير الأبيات : « الدهر لا يَنْفُكُ .. رِضْوَانِهِ^(٥) » . كذلك أشار ابن الأبار
إلى انتقال ابن الحداد إلى سرقسطة وإقامته هنالك في كنف المقتدر بن
هود^(٦) . واكتفى القفطي بالإشارة إلى خروجه عن المرية دون أن يحدِّد

= يكون بين الفحول في الهجمات ، والليوث في الأجمات ، لذلك تلاحق به ابنُ عمَّار
الشاعرُ الشهير لما خالف على المعتمد . استمرت أيامه في الثغر إلى أن هلك سنة ٤٧٨
هـ ، فولي بعده أبنة المستعين أحمد بن المؤتمن ، فلم يزل أحمد أميراً بسرقسطة إلى
أن هلك شهيداً في مستهل رجب من سنة ٥٠٣ هـ بظاهر سرقسطة في زحف الطاغية
الإسباني إليها . انظر المغرب (ج ٢ ص ٤٣٧) ، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص
١٧٢) ووقع اسمه فيه : محمد بن المقتدر ، والبيان المغرب (ج ٤ ص ٥٥) وفيه :
توفي المقتدر سنة ٤٧٤ هـ فولي أبنة المؤتمن في السنة نفسها فكانت مدته أربع
سنوات ، والذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٢٧) ، وتاريخ ابن خلدون (م ٤ ص ٣٥١ -
٣٥٢) ، ونفح الطيب (ج ١ ص ٤٤١) ، والأعلام (ج ٨ ص ٢١٤) و El reino de

Zaragoza, P. 123 - 144

- ١ - الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٦٩٢) .
- ٢ - المصدر نفسه ص ٧٢٥ .
- ٣ - انظر البيت في الديوان رقم ٥٤ ، وتعليق المقرئ عليهما في الحاشية رقم ٢ .
- ٤ - انظرها في الديوان رقم ١٢ ، وتعليق المقرئ عليها في تخريج الأبيات .
- ٥ - انظرها في الديوان ضمن القصيدة النونية رقم ٦٥ ، وهي : ١ ، ٦ - ٧ ، وأنظر تعليق
المقرئ عليها في حاشية ٦ .
- ٦ - التكملة (ج ١ ص ٣٩٨ - ٣٩٩) .

وجهته^(١) . وقال الذهبي ، نقلاً عن ابن الأثير : « اختصَّ بالمعتصم بن صمادح ، واستفرغ فيه مدائحه ، ثم سار عنه إلى سرقسطة ، فأقام في كنف المقتدر بن هود^(٢) » . وانفرد ابن الخطيب بإشارة إلى أن ابن الحداد : « دخل غرناطة ، ومن بنات عملها وطنه رحمه الله^(٣) » . أما ابن خاقان فإنه جهل أمر خروج ابن الحداد عن المرية ، فقال : « واقتصر على المرية . . فعكف فيها يثر دُرَّره في ذلك المُتَدَي ، ويرتشف أبداً ثغور ذلك الندي^(٤) . . . » .

وهكذا لم تَمُضِ حياة ابن الحداد في ظل بني صمادح وادعة مطمئنة كما كانت توحى بذلك علاقته الطيبة بهم ؛ لأنَّ حساده استطاعوا أخيراً أن يوقعوا به عند مليكه المعتصم ، وكان من الطبيعي أن يغتاز المعتصم من شاعره ليأخذ قراره بإبعاده عن المرية . ولم تكن محنة ابن الحداد محنة غيره من شعراء الأندلس الذين أضطهدوا أو قتلوا أو شردوا طوال حياتهم . وخير ما يصوِّر محنة الشعراء في عصر ابن الحداد بيتان قالهما أحد أدباء قرطبة (السريع) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَنَّنِي كَضِفْدَعٍ فِي لُجَّةِ الْيَمِّ
إِنْ هِيَ قَالَتْ مَلَأَتْ حَلَقَهَا أَوْ سَكَّتْ مَاتَتْ مِنَ الْغَمِّ^(٥)

وهكذا لم يكن ابن الحداد كغيره ممن ماتوا غمّاً خارج بلدهم ، إذ نجا من العاقبة وعاد إلى المعتصم بعد رحلة إلى سرقسطة لم تستغرق طويلاً . وقد أشار ابن بسام إلى ذلك بقوله : « ثم عاد ابن الحداد إلى المرية ، وحسن بعدُ

١ - المحدون من الشعراء ص ٩٩ .

٢ - سير أعلام النبلاء (ج ١٨ ص ٦٠٢) .

٣ - الإحاطة بتحقيق عنان (ج ٢ ص ٣٣٧) . ويقصد بوطنه مدينة وادي آش التي هي من أعمال غرناطة .

٤ - مطمح الأنفس ص ٣٣٧ ، ونفع الطيب (ج ٤ ص ٤٩) .

٥ - انظر جذوة المقتبس ص ٣٥٢ (ترجمة مُصْعَب بن عبد الله رقم ٨٢٨) ، وبغية الملتبس

ص ٤٧١ رقم ١٣٧٩ ، والصلة (ج ٢ ص ٥٩٣) .

بها مَثَوَاهُ ، وَأَكْرَمَهُ الْمُعْتَصِمُ وَأَجْزَلَ قِرَاهُ^(١) . وَحَدَّدَ أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ تَارِيخَ عَوْدَةِ أَبِي الْحَدَادِ إِلَى الْمَرْيَةِ بِقَوْلِهِ : « ثُمَّ فَصَلَ عَنْهُ (أَيَّ عَنِ الْمُقْتَدِرِ بْنِ هُوْدٍ) فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ وَأَرْبَعْمِائَةٍ ، وَعَادَ إِلَى الْمَرْيَةِ قَاصِرًا أَمْدَاحَهُ عَلَى أَمِيرِهَا الْمُعْتَصِمِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى فِي حُدُودِ الثَّمَانِينَ وَأَرْبَعْمِائَةٍ^(٢) » . كَمَا أَشَارَ أَبُو الْبَارِ إِلَى رَجُوعِهِ مِنْ سَرَقِطَةَ إِلَى الْمَرْيَةِ بِقَوْلِهِ : « وَأَقَامَ هُنَاكَ فِي كَنْفِ الْمُقْتَدِرِ بْنِ هُوْدٍ ، وَعَادَ بَعْدُ إِلَى الْمُعْتَصِمِ^(٣) » .

وَكَانَ أَبُو الْحَدَادِ شَدِيدَ التَّعَلُّقِ بِأَهْلِهِ وَمَوْطِنِهِ الْمَرْيَةِ ، إِذْ ظَلَّ يَحِنُّ إِلَيْهِمَا وَهُوَ فِي الْغُرْبَةِ ، لَا يَقْوَى عَلَى مَفَارَقَتِهِمَا ؛ لِأَنَّ أَشْتِيَاقَهُ إِلَيْهِمَا بَاتَ كَبِيرًا ، وَقَدْ عَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ وَهُوَ فِي تَذْمِيرٍ : « أَخْفَى أَشْتِيَاقِي . . تُظْهِرُهُ^(٤) » . وَلَشِدَّةُ تَعَلُّقِهِ بَبَلَدِهِ فَضَّلَ الْأَمَاكِنَ الْأَنْدَلُسِيَّةَ عَلَى الْأَمَاكِنِ الْمَشْرِقِيَّةِ^(٥) .

٨ - أَصْدَقَاؤُهُ :

لَمْ تَذَكُرْ لَنَا كُتُبُ التَّرَاجِمِ سِوَى اثْنَيْنِ مِنْ أَصْدِقَاءِ أَبِي الْحَدَادِ كَانَا مِنْ أَهْلِ الْفَقْهِ وَالتَّنْجِيمِ ؛ الْأَوَّلُ هُوَ الْفَقِيهَ أَبُو بَكْرٍ أَبُو الْحَدِيدِيِّ ، وَالثَّانِي هُوَ الْمُنْجَمُ أَبُو بَكْرٍ الْخَوْلَانِيُّ .

وَأَبْنُ الْحَدِيدِيِّ هُوَ أَبُو بَكْرٍ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحَدِيدِيِّ ، مِنْ أَهْلِ طَلِيْطَلَةَ وَشَيْخِهَا وَأَحَدِ رِجَالِهَا الْمَشْهُورِينَ فِي الْعِلْمِ وَالْدِهَاءِ وَحُسْنِ النَّظَرِ فِي صِلَاحِ الْبَلَدِ . كَانَتْ الْعَامَّةُ تَعْضُدُهُ ، وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ذِي النُّونِ ، مَلِكُ طَلِيْطَلَةَ ، لَا يَقْطَعُ أَمْرًا دُونَهُ ، يَشَاوِرُهُ فِي مَهْمَاتِ أُمُورِهِ ، فَحَسَدَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ طَلِيْطَلَةَ عَلَى مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ أَمِيرِهِمْ . وَلَمَّا مَلَكَ يَحْيَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ذِي النُّونِ ، الْمَلِكُ بِالْمَأْمُونِ ، مَدِينَةَ

١ - الذَّخِيرَةُ (ق ١ م ٢ ص ٧٢٨) .

٢ - الذَّيْلُ وَالتَّكْمِلَةُ (السَّفَرُ السَّادِسُ ص ١١) .

٣ - التَّكْمِلَةُ (ج ١ ص ٣٩٨ - ٣٩٩) .

٤ - هُوَ الْبَيْتُ الْخَامِسُ مِنَ الْأَبْيَاتِ الْخَمْسَةِ الْوَارِدَةِ فِي الدِّيَوَانِ رَقْمَ ٢٥ ، فَانْظُرْهُ .

٥ - عَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنَ الْأَبْيَاتِ الْأَرْبَعَةِ الْوَارِدَةِ فِي الدِّيَوَانِ رَقْمَ ٤٨ ، فَانْظُرْهُ .

طليطلة ، جرى مع ابن الحديدي على سنن أبيه ، فجعل إليه الرأي والمشورة . ولما توفي المأمون ولي بعده حفيده ، ابنُ أبيه ، القادر بالله يحيى بن إسماعيل بن المأمون ابنُ ذي النون ، وكان سيء الرأي ؛ استدراج ابن الحديدي بالأمان ، فقتله أصحابه في القصر ضحوة يوم الجمعة في المحرم سنة ثمانٍ وستين وأربعمائة^(١) .

والخولاني هو أحد الأدباء الشعراء المشهورين ، من أهل باجة ، إلا أنه سكن إشبيلية وكان منجمً مليكها المعتمد بن عباد . خاطبه المعتمد بأبيات من الشعر أولها (الكامل) :

أَرَمِدْتَ أَمْ بِنُجُومِكَ الرَّمْدُ ؟ قَدْ عَادَ ضِدًّا كُلُّ مَا تَعِدُ^(٢)

ولقد أحفظ ابنُ بسام برسالة بعث بها ابنُ الحداد إلى صديقه ابن الحديدي ، تُظهر مدى صداقته له ، ويستفتحها بالثناء عليه ، ويصف له فيها ما أَلَمَّتْ به صروف الدهر ونوائبه ، بسبب إبعاده عن موطنه المرية ، فيقول : « قَدْ سَطَعَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - مِنْ سَنَّاكَ وَسَنَائِكَ ، وَتَضَوَّعَ مِنْ نَثَاكَ^(٣) وَثَنَاتِكَ .. فَسُورُ سِيرِكَ تَتَلَّى فِي مَنَازِلِ الْفَضَائِلِ ، وَصُورُ غُرْرِكَ تُجَلَّى فِي مُحَافِلِ الْأَفَاضِلِ .. وَمَا زِلْتُ قَدْ تَنَسَّمْتُ أَرْجَ ذِكْرِكَ ، وَتَوَسَّمتُ نَهَجَ عَلَيْكَ ، أَصْبُو إِلَيْكَ صَبَوَ الْهَائِمِ ، وَأَظْمَأُ نَحْوَكَ ظَمَأَ الْحَائِمِ .. وَالزَّمَنُ يَأْبَى إِلَّا اللَّيَّ ، فَيُنْهَدُ الْعَوَاقِقُ إِلَيَّ ، إِلَى أَنْ دَهَمَنِي مِنْ ضُرُوبِ خَطُوبِهِ بَعْجَائِبُ ، وَأَسْتَقْبِلُنِي مِنْ صُنُوفِ صُرُوفِهِ بَغَرَائِبُ ، قَدَفْتَنِي مِنْ سَمَائِي ، وَسَقَتْنِي غَيْرَ مَائِي ، فَأَيْدِي التَّغْرُبِ تَتَعَاطَانِي ، وَأَقْدَامُ النُّوبِ لَا تَتَخَطَّانِي ، وَاللَّهُ يُحْسِنُ الْعُقْبَى ، وَيُعَقِّبُ الْحُسْنَى ، بِمَنَّةٍ^(٤) » . وهنا

١ - انظر الذخيرة (ق ٤ م ١ ص ١٥١ - ١٥٦) ، والمغرب (ج ٢ ص ١٣) ، والبيان المغرب (ج ٣ ص ٢٧٧) والصلة (ج ٢ ص ٦٣٢ - ٦٣٣) .

٢ - انظر جذوة المقتبس ص ٣٩٢ ، وبغية الملمس ص ٥١٧ ، والخريدة (ج ٣ ص ٥٨٤) طبعة الدار التونسية ، و (ق ٤ ج ٢ ص ٦٧٤) طبعة دار نهضة مصر ، والذخيرة (ق ٢ م ١ ص ٥٦) و (ق ٤ م ١ ص ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٩) .

٣ - النثا : ما أُخْبِرَتْ به عن الرجل من حسن .

٤ - الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٠٢ - ٧٠٣) .

لم يُشِرْ أبْنُ بِسَامٍ ما إذا كان بَعَثَ أبْنُ الحَدِيدِي بِجَوَابٍ عَلَى هذه الرسالة أم لا .
 كذلك أحتفظ أبْنُ بِسَامٍ برسالة أخرى بعث بها أبْنُ الحَدَادِ إلى صديقه
 الخولاني ، تشهد على صداقتهما ، ويقول فيها : « لَوْ أَنْصَفَكَ الزَّمَانُ ^(١) » الذي
 أَنْتَ غُرَّةُ أَيَّامِهِ ، وَدُرَّةُ نِظَامِهِ ، لَكُنْتُ أَحَقُّ بِالسَّرَطَانِ ^(٢) مِنَ الزُّبْرِقَانِ ^(٣) ، وأولى
 بِالْمِيزَانِ ^(٤) مِنْ كَيْوَانِ ^(٥) ، وَأَحَجِّي ^(٦) بَعْلُو المَرَاتِبِ مِنْ سَائِرِ الكَوَاكِبِ ، فَمَا
 زِلْتُ لِفَلَكَ عِلْمِهَا مَرْكَزاً ، وَلِمَدَى فَهْمِهَا مُحْرَزاً . . فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَتِمَّارِي
 فِيكَ ، فيقول مَنْ يَصَافِيكَ : مَا رَشَقَ ، وَلَا مَشَقَ ، وَلَكِنَّهُ شَبَّهَ وَمَوَّهَ . أَوْرَدَنَا اللَّهُ
 خَيْرَ مَوَارِدِ النِّجَاةِ وَالْهُدَى ، وَعَصَمَنَا مِنَ الضَّلَالَةِ وَالرَّدَى ، بِمَنَّةٍ ^(٧) . ولكن
 أبْنُ بِسَامٍ لم يذكر ، كعادته ، ما إذا كان الخولاني قد ردَّ على أبْنِ الحَدَادِ
 برسالة جوابية أم لا .

٩- علاقته بأبْنِ اللَّبَّانَةِ وَالسُّمَيْسِرِ وبمن حوله من الناس :

من خلال شعر أبْنِ الحَدَادِ تبين لنا أنه لم يكن على علاقة حسنة
 بمُعَاصِرِيهِ أبْنِ اللَّبَّانَةِ ^(٨) وَالسُّمَيْسِرِ ^(٩) . ذكر أبْنُ خَاقَانَ أَنَّ أبْنَ الحَدَادِ حَضَرَ
 مَجْلِسَ المَعْتَصِمِ بنِ صَمَادِحٍ بِحَضُورِ أبْنِ اللَّبَّانَةِ ، فَأَنشَدَ هذا في المَعْتَصِمِ

١- في مسالك الأبصار (ج ١١ الورقة ٤٠٤) : « الزمن » بدل « الزمان » .

٢- السَّرَطَانُ : برج من بروج الفلك . لسان العرب (سرت) .

٣- الزُّبْرِقَانُ : القمر ، والجمع زَبَارِيقُ . قال الشاعر (الوافر) :

تضيء له المنابرُ حين يَرْقَى عليها ، مثل ضَوْءِ الزُّبْرِقَانِ
 لسان العرب (زبرق) .

٤- المِيزَانُ : اسم برج عند المنجمين .

٥- كَيْوَانٌ : رُحْلٌ ، فارسي ، ممنوع من الصرف .

٦- في مسالك الأبصار (ج ١١ الورقة ٤٠٤) : « وَأَحَقُّ بَعْلَى المَرَاتِبِ .. » .

٧- الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٠٣-٧٠٤) . ونقل أبْنُ فَضْلِ اللَّهِ العمري بعضاً من هذه
 الرسالة في مسالك الأبصار (ج ١١ الورقة ٤٠٤) .

٨- سيرد الحديث عنه ص ٨٥ .

٩- سيرد الحديث عنه ص ٨٦ .

قصيداً أبرز به من عُرى الإحسان ما لم يُفصِّم ، وأستمرَّ فيها يستكمل بدائعها وقوافيها ، فإذا هو قد أغار على قصيد آبن الحداد الذي أوله :

عُجَّ بِالْحِمَى حَيْثُ الْخِمَاصُ الْعَيْنُ^(١)

فأرتجل آبن الحداد عندئذ هذه الأبيات الثلاثة : « حَاشَا لَعْدُكَ .. يَمِينُ^(٢) » . ويطلب فيها من المعتصم أن يحكم بقطع لسان آبن اللبانة ، لا بقطع يده اليمنى ؛ لأنَّ لسانه هو الذي سرق القريض وليس يمينه . وهذا دليل على مدى الخصومة بينهما .

وإذا كانت تلك هي علاقته بآبن اللبانة ، فإنَّ علاقته بالسُّمَيْسِرَ يمثلها بيت قاله في هجاء السَّمِيسِرَ ردّاً على بيتين قالهما هذا الأخير في هجاء آبن الحداد^(٣) .

كذلك لم يكن آبن الحداد يثق بأحدٍ مِمَّنْ حوله ، فبات يُقَرِّبُ بأنَّ ليس له صديق يُؤْتَمِنُ غَيْرَ الْكِتَابِ ، فكانت الهُوَّةُ بينه وبين الناس كبيرة ، كقوله : « وَالنَّاسُ أَغْرَبَةٌ .. الْأَبْيَضُ^(٤) » . وقوله : « ذَهَبَ النَّاسُ .. بِالْمَرْمُوسِ^(٥) » .

١٠ - صورة من شخصيته وأخلاقه ، ووفاته :

كان آبن الحداد يتَّسم بالظرف والدعابة ؛ ذكر آبن الخطيب أنَّ آبن الحداد فَقَدْ سَكَنَّا^(٦) عزيزاً عليه ، وأحوجت الحال إلى تكُلُّفِ سَلْوَةٍ ، فلَمَّا حضر

١ - رواية هذا الصدر في مصادر أخرى هكذا : عُجَّ بِالْحِمَى حَيْثُ الْغِيَاضُ الْغَيْنُ ، وهو صدر مطلع القصيدة النونية رقم ٥٨ في الديوان .

٢ - مطمح الأنفس ص ٣٣٨ ، ونفح الطيب (ج ٤ ص ٤٩ - ٥٠) وفيه ينقل المقرئ النص نفسه عن المطمح . وقد وردت الأبيات في الديوان رقم ٥٦ .

٣ - ورد بيت آبن الحداد في الديوان رقم ٤٥ ، وورد بيتا السَّمِيسِرَ في حاشية ٢ تعليقاً على بيت آبن الحداد ، فأنظرها .

٤ - هو البيت السادس والأخير من المقطوعة الواردة في الديوان رقم ٣٧ .

٥ - هي ثلاثة أبيات وردت في الديوان رقم ٣٦ .

٦ - السُّكْنُ : المرأة لأنها يُسْكَنُ إليها ، والساكن . لسان العرب (سكن) .

الندماء ، وكان قد رَصَدَ خسوف القمر ، وحَقَّقَ أَنَّهُ آتِئاً ، أخذ العود وغَنَّى هذين البيتين : « شقيقك غُيِّبَ . . فَقَدِهِ » ، وجعل يرددهما ويخاطب البدر ، فلم يَتِمَّ ذلك إلا وقد آعتراه الخسوف ، فعظم من الحاضرين التعجب^(١) . ويستفاد من هذا النص أن ابن الحداد كان ، إلى جانب معرفته بالتنجيم ، مغنياً وعازفاً على العود .

ومما آتَصَفَ به ابن الحداد أيضاً أَنَّهُ كان يتحيز إلى فئة الوَقَّارِ والحِلْمِ ، وأنَّ مذهبه كان مذاهب أهل الشرف^(٢) . قال القفطي : « وكان شريف النفس عزوفها^(٣) » . وقوله في المعتصم بن صمادح : « وَكَمْ قد رَأَتْ . . شُرَّاتها^(٤) » ، يجعلنا نميل إلى أَنَّهُ كان من أهل التشيع .

هذا ما أستطعنا أن نجعله عن سيرة ابن الحداد ، فآنقطعت أخباره دون أن نهتدي إلى السنة التي ولد فيها ، أو نتعرف على معالم طفولته وشبابه ، أو نحدد الشهر واليوم اللذين توفي فيهما ، فأجمعت المصادر على أن شعله هذا الرجل الفذ أنطفأت في المرية في سنة ثمانين وأربعمائة^(٥) .

١١ - تبخره في العلوم :

كان ابن الحداد نموذجاً فذاً في الثقافة ، واسع العلم ، عميق الإدراك ، عَرَفَ كيف يُفِيدُ بذهنه المتوقد الكثير من موروث العرب والإسلام ، فكانت له مشاركة في علوم العروض ، والفلسفة ، والرياضيات ، والفلك ، والنحو ،

١ - الإحاطة (ج ٢ ص ٣٣٤) بتحقيق عنان ، والإحاطة التي لا تحمل اسم المحقق ص ٢٥١ ، ونفح الطيب (ج ٧ ص ٢٦) وفيه ينقل المقرئ عن الإحاطة . والبيتان وردا في الديوان رقم ٢٣ ، فأنظرهما .

٢ - انظر مطمح الأنفس ص ٣٣٧ ، ونفح الطيب (ج ٤ ص ٤٩) .

٣ - المحدود من الشعراء ص ٩٩ ، ومطمح الأنفس ص ٣٣٧ ، ونفح الطيب (ج ٤ ص ٤٩) .

٤ - هو البيت العشرون من القصيدة التائية رقم ٧ في الديوان ، فأنظره .

٥ - عن تاريخ وفاته انظر : فوات الوفيات (ج ٣ ص ٢٨٣) ، والوافي بالوفيات (ج ٢ ص

٨٦) ، والتكملة (ج ١ ص ٣٩٩) ، والذيل والتكملة (السفر السادس ص ١١) ، =

والفقه ، والتاريخ . ولقد أدلى في نثره وشعره بآراء قيِّمة في هذه العلوم دلَّت على تضلُّعه منها وممارسته لها . ففي إحدى رسائله ، التي بعث بها إلى أحد أصدقائه يطلب منه فيها أن يتوسَّط في أمر شخص مسجون عزيز عليه ، يستعمل الاصطلاحات العروضيَّة : « قد كُنْتُ خاطِبْتُكَ في أمر فلان .. لتنظر كيفيَّة حاله ، ولعلَّكَ تصرفه عن محاله . فما أَصْرْتُ^(١) بنهركَ زَبْداً ولا حَبِّياً ، ولا أَثْرْتُ لِمُهْرِكَ عَنَقاً ولا خَبِّياً ، ولا سَلَكْتُ لشعبكَ صُعْداً ولا صَبِّياً ، ولا فَكَّكْتُ لسعيكَ وَتْداً ولا سَبِّياً^(٢) » . وفي شعره آستعمل اصطلاحات عروضيَّة كقوله في بيتين من قصيدة قالها في مدح المعتصم : « ومعرفةُ الأيام .. ووافراً^(٣) » ، وقوله في بيت من قصيدة قالها أيضاً في مدح المعتصم : « هُم كالقريض .. والإسكان^(٤) » .

كذلك آستعمل في شعره اصطلاحات الفلسفة كقوله بعد خروجه عن المرية : « لَزِمْتُ قناعتي .. سميراً^(٥) » ، وقوله في وصف قصر المعتصم :

= عقود الجمان (ج ٣ الورقة ٢٦٢) ، وكشف الظنون (ج ١ ص ٧٦٥) ، وهديَّة العارفين (ج ٢ ص ٧٥) ، وسير أعلام النبلاء (ج ١٨ ص ٦٠٢) ، ومعجم المؤلفين (ج ٨ ص ٢٩١) والأعلام (ج ٥ ص ٣١٥) .

١- أَصْرْتُ : غَيَّرْتُ ؛ يقال : أَصَارَه إِصْارَةً إِذَا حَوَّلَهُ وَغَيَّرَهُ مِنْ صُورَةٍ أَوْ حَالَةٍ إِلَى أُخْرَى كَتَصْيِيرِ الْجَاهِلِ عَالِماً وَالْفَقِيرِ غَنِيًّا .

٢- انظر الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٠٣) . والسبب : سبيان ؛ خفيف وثقيل ، فالخفيف حَرْفٌ متحرِّكٌ بعده حَرْفٌ ساكن نحو : « قَدْ » و « لَنْ » . والثقيل حرفان متحرِّكان معاً نحو : « لَكَ » و « بِكَ » . والوتد : وتدان ؛ مجموع ومفروق ، فالمجموع حرفان متحرِّكان بعدهما حرف ساكن نحو : « قَضَى » و « دَعَا » . والمفروق حرفان متحرِّكان بينهما حرف ساكن نحو : « كَيْفَ » و « قَبْلَ » . انظر الكافي في العروض والقوافي ص ١٧ - ١٨ ، والإقناع في العروض وتخريج القوافي ص ٣ .

٣- هما البيتان السادس والسابع من القصيدة الرائية الواردة في الديوان رقم ٢٧ ، فأنظرهما .

٤- هو البيت السابع عشر من القصيدة النونية الواردة في الديوان رقم ٦٠ ، فأنظره .

٥- هما بيتان وردا في الديوان رقم ٣٠ ، فأنظرهما .

« وَكَأَنَّ هِرْمَسَ .. أَفْلَاطُونَ^(١) » . كما عبّر عن تمكنه من الفلسفة في الرسالة نفسها التي ذكرنا آنفاً بعضاً منها فيقول : « فَعَوْدًا إِلَى مَعْتَرَفَاتِكَ ، وَجَرِيًّا عَلَى قَدِيمِ عَادَاتِكَ ، فِي أَنْ تَعْمَلَ حَيْلَكَ الْبَابِلِيَّةَ ، وَهَدَايَتِكَ الْإِلَهِوتِيَّةَ ، وَأَلْطَافَكَ الْنَامُوسِيَّةَ ، وَدَقَائِقَكَ الْبَطْلِيمُوسِيَّةَ ، فَعَسَاكَ أَنْ تُطْلِقَ رَبْقِي ، وَتُعْتِقَ رَبْقِي^(٢) » .

كذلك أشار في شعره إلى مشاركته في العلوم الرياضية كقوله في نوبة : « صُنْتُ أَسْمَ إِلْفِي .. خَافِيهِ^(٣) » ، وقوله فيها أيضاً : « أَمَّا الَّذِي .. وَبَاقِيهِ^(٤) » ، وقوله في وصف قصر المعتصم : « وَكَأَنَّ رَاسِمَ .. وَالتَّثْمِينَ^(٥) » .

كما عبّر عن شغفه بعلم الفلك وتوسّعه فيه في وصفه حَنَايَا قَبَابِ قَصْرِ الْمَعْتَصِمِ : « عُطِفْتُ حَنَايَاهُ .. وَالتَّثْنِينَ^(٦) » .

وأشار إلى تبخّره في عِلْمِي النَحْوِ وَالْفَقْهِ في قوله من قصيدة في مدح المعتصم : « فَأَنْتَ ضَمِيرٌ .. مَصَادِرًا^(٧) » ، وفي وصفه عدل المعتصم : « لَا تَأْلَفُ .. وَالتَّنْوِينَ^(٨) » .

ولكي يظهر معرفته بتاريخ الشعوب والأفراد ضَمَّنَ شعره أسماء الشعوب والأفراد المشهورين كالفرس ، والروم ، وبني شيبان ، وساسان ، وكسرى ، وشيرين ، وقسطنطين ، وأبن ذي يَزَنَ ، وسِنِمَارَ ، كقوله في وصف قصر

-
- ١ - هو البيت الثالث والثلاثون من القصيدة النونية الواردة في الديوان رقم ٥٨ ، فأنظره .
 - ٢ - انظر الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٠٣) .
 - ٣ - هي أربعة أبيات وردت في الديوان رقم ٧٠ ، فأنظرها .
 - ٤ - هي أربعة أبيات أخرى وردت في الديوان رقم ٧١ ، فأنظرها .
 - ٥ - هي الأبيات : ٣٤ - ٣٥ ، ٣٧ من القصيدة النونية الواردة في الديوان رقم ٥٨ ، فأنظرها .
 - ٦ - هي الأبيات : ٢٩ - ٣١ من القصيدة النونية السابقة الذكر ، فأنظرها .
 - ٧ - هما البيتان الثالث والرابع من القصيدة الرائية الواردة في الديوان رقم ٢٧ ، فأنظرهما .
 - ٨ - هو البيت السابع والخمسون من القصيدة النونية الواردة في الديوان رقم ٥٨ ، فأنظره .

المعتصم : « لو أَبْصَرْتُهُ الْفُرْسُ . . تحصيل^(١) » ، وقوله في مدح المعتصم :
« شاد . . ساسان^(٢) » .

١٢ - آثاره :

صَنَّفَ أَبُو الْحَدَادِ كِتَاباً فِي عِلْمِ الْعُرُوضِ لَا نَظِيرَ لَهَا نَبْلاً وَإِفَادَةً . وَقَدْ
أَنفَرَدَ أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ بِذِكْرِ ثَلَاثَةِ مِنْهَا : « الْمُسْتَنْبَطُ فِي عِلْمِ الْأَعَارِضِ
الْمَهْمَلَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ مِمَّا تَقْتَضِيهِ الدَّوَائِرُ الْأَرْبَعُ مِنَ الدَّوَائِرِ الْخَمْسِ الَّتِي تَنْفَكُ
مِنْهَا أَشْعَارُ الْعَرَبِ » وَهُوَ تَصْنِيفٌ حَسَنٌ ، وَ« قَيْدُ الْأَوَابِدِ وَصَيْدُ الشَّوَارِدِ فِي إِيرَادِ
الشَّوَادِ وَالرَّدِّ عَلَى الشَّدَاذِ » ، وَ« الْإِمْتِعَاضُ لِلْخَلِيلِ » وَهُوَ تَصْنِيفٌ مَشْهُورٌ مَعْرُوفٌ
يَمِزُجُ فِيهِ صَاحِبُهُ بَيْنَ الْأَنْحَاءِ الْمَوْسِيقِيَّةِ وَالْأَرْاءِ الْخَلِيلِيَّةِ ، وَبَرَدٌ فِيهِ عَلَى سَعِيدِ
بْنِ فَتْحَوْنَ السَّرْقُسْطِيِّ الْمَنْبُوزِ بِالْحِمَارِ ، وَيَنْقُضُ كَلَامَهُ فِيمَا تَكَلَّمَ عَلَيْهِ مِنَ
الْأَشْطَارِ^(٣) .

وَمِنْ الْغَرِيبِ أَنَّ أَبَانَ بْنَ بَسَّامٍ الَّذِي خَصَّصَ لِابْنِ الْحَدَادِ فَصْلاً كاملاً أورد
فيه الكثير من شعره ونثره ، لَمْ يُسَمِّ هذه التصانيف الثلاثة ، وَآكْتَفَى بِالْقَوْلِ :
« وَلَهُ فِي الْعُرُوضِ تَأْلِيفٌ ، وَتَصْنِيفٌ مَشْهُورٌ مَعْرُوفٌ ، مَزَجَ فِيهِ بَيْنَ الْأَنْحَاءِ^(٤) »

١ - هي الأبيات ٤٤ - ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٢ من القصيدة النونية السابقة الذكر ، فأنظرها .

٢ - هما البيتان : ٣١ ، ٣٣ من القصيدة النونية الواردة في الديوان رقم ٦٠ ، فأنظرهما .

٣ - الذيل والتكملة (السفر السادس ص ١٠) .

٤ - يتعذر علينا أَنْ نَتَصَوَّرَ طَبِيعَةَ هَذِهِ الْأَنْحَاءِ الْمَوْسِيقِيَّةِ ؛ لِأَنَّ كِتَابَ « الْإِمْتِعَاضِ » لِابْنِ
الْحَدَادِ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي لَمْ تَصِلْنَا . وَلَكِنَّا نَقْدِرُ أَنَّ الْأَصُولَ التَّلْحِينِيَّةَ الَّتِي وَضَعَهَا زُرْيَابُ
وَتَلَامِذَتُهُ ظَلَّتْ أَسَاساً لِلْغَنَاءِ الْأَنْدَلُسِيِّ ، وَرَبِّمَّا جَدَّتْ تَفْرِيعَاتٌ فِي شُؤْنِ الْأَلْحَانِ
أَقْتَضَتْهَا طَبِيعَةُ الْمَوْشَحَاتِ وَالْأَزْجَالِ . كَمَا إِنَّ الْمَصَادِرَ لَمْ تُشِرْ بِوُضُوحٍ إِلَى مَا كَانَتْ
عَلَيْهِ الْمَوْسِيقَى فِي الْأَنْدَلُسِ فِي عَصْرِ أَبِي الْحَدَادِ ، وَظَلَّتْ النَّاحِيَةُ الْمَوْسِيقِيَّةُ قَبْلَ ظُهُورِ
أَبَانَ بَاجَةَ فِيلَسُوفِ الْأَنْدَلُسِ وَإِمَامِهَا فِي الْأَلْحَانِ غَيْرِ وَاضِحَةِ الْمَعَالِمِ . انظر المغرب (ج
٢ ص ١١٩ - ١٢٠) وتاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين ص ٥٠ - ٥١ .

الموسيقية ، والآراء الخليلية ، وردَّ فيه على السرقسطي^(١) المنبوز بالحمار ، ونَقَضَ كلامه فيما تكلم عليه من الأَشْطَار^(٢) » .

وأقتصر غيره ، ممَّنْ ترجموا لابن الحداد ، على ذكر مصنف واحد له ، فقال آبن الخطيب : « وله في العروض تصنيف مَزَج فيه بين الأنحاء الموسيقية والآراء الخليلية^(٣) » . وقال المقرئ نقلاً عن آبن الخطيب : « وله في العروض تصنيف مشهور ، مزج فيه بين الألحان الموسيقية والآراء الخليلية^(٤) » . وقال مرة أخرى : « وله في العروض تأليف مَزَج فيه بين الأنحاء الموسيقية ، والآراء الخليلية ، وردَّ فيه على السرقسطي المنبوز بالحمار^(٥) » . وقال آبن الأَبَّار : « وألَّف في العروض تأليفاً حسناً سَمَّاه بالمستنبط^(٦) » . وقال آبن شاعر الكتبي : « له ديوان كبير ، وكتاب في العَرُوض^(٧) » . وقريب منه قول الصفدي : « له ديوان كبير ، ومؤلف في العروض^(٨) » ، وقول الزركشي :

١ - هو أبو عثمان سعيد بن فتحون بن مُكْرَم التُّجِيبِي القرطبي النَّحْوِي ؛ كان متمكناً في علوم اللسان ، وألَّف في العروض مختصراً ، ومطوَّلاً بيَّن فيه الموسيقى في زعمه ، ومقتضياً أشار فيه أيضاً إلى الموسيقى . كان له أدب وعلم وتصرف في حدود المنطق ، وكان ذا حظٍّ من علوم الفلاسفة القدماء . امتحن من قبل المنصور محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر محنةً أدَّتْ إلى سجنه مدة ، ثم أطلق ففَصَلَ إلى صقلية فأوطنها إلى أن توفي بها . انظر جذوة المقتبس ص ٢٣٣ ، وبغية الملتبس ص ٣١١ ، والذيل والتكملة (ج ٤ ص ٤٠ - ٤١) وبغية الوعاة ص ٢٥٦ .

٢ - الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٦٩٢) .

٣ - الإحاطة تحقيق عنان (ج ٢ ص ٣٣٤) ، وفي الإحاطة التي لا تحمل اسم المحقق ص ٢٥١ : « وله في العروض تصنيف » .

٤ - نفح الطيب (ج ٧ ص ٢٦) .

٥ - نفح الطيب (ج ٣ ص ٥٠٢) .

٦ - التكملة (ج ١ ص ٣٩٨) .

٧ - فوات الوفيات (ج ٣ ص ٢٨٣) .

٨ - الوافي بالوفيات (ج ٢ ص ٨٦) .

« له ديوان مشهور ، ومُصَنَّف في العروض^(١) » ، وقول البغدادي : « له ديوان شعر ، وكتاب في العروض^(٢) » ، وقول الذهبي : « له مؤلَّف في العروض^(٣) » .
ومهما يكن من أمر ، فإنَّ هذه الكتب لم تصلنا ، فضاعت كما ضاع غيرها من كتب أهل الأندلس ، وهي لو وصلتنا لأَعْنَت مكتبتنا علماً وثقافةً ومعرفة .

١٣ - مكانته الأدبية والعلمية :

لم تُنَجِب المريّة مثل آبن الحدّاد في الشعر ، فإنه يمثل بحقِّ ثمرة الشاعريّة الأندلسيّة في أزهى عصور الأندلس . ولقد آتفق كثير من النقاد والمؤرّخين على أنّه أعظم شاعر أنجبتهُ الأندلس . ومع ذلك فإنَّ ما وصلنا عن حياته قليل لا يتناسب ومكانته العالية التي اعترف بها هؤلاء الباحثون .

وهكذا كان آبن الحدّاد محطَّ إعجاب المؤلّفين وتقديرهم ؛ فأبن بسام يقول فيه : « وكان أبو عبد الله هذا شمسَ ظهيرة ، وبَحَرَ خَيْرَ وسيرة ، وديوانَ تعاليمَ مشهورة ؛ وَضَحَ في طريق المعارف وَضُوحَ الصُّبْحِ الْمُتَهَلِّل ، وَضَرَبَ فيها بِقَدْحِ آبن^(٤) مُقْبِل ، إلى جلاله مَقْطَع ، وأصاله مَنَزَع ، ترى العلمَ ينمُّ

١ - عقود الجمان (ج ٣ ، الورقة ٢٦٢) .

٢ - هدية العارفين (ج ٢ ص ٧٥) .

٣ - سير أعلام النبلاء (ج ١٨ ص ٦٠٢) .

٤ - هو أبو كعب تميم بن أبيّ بن مُقْبِل بن عوف بن حنيف بن العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ؛ شاعر خنديد ، أدرك الإسلام وأسلم ، إلّا أنّه ظلَّ يبيكي أهل الجاهليّة ويذكرها . وكان من أوصاف العرب لِقْدَح ، ولذلك يقال : قَدَحُ آبن مُقْبِل . عدّه آبن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء العرب . وعاش نيّفاً ومائة سنة ، فتوفي بعد ٣٧ هـ . وله ديوان شعر حقّقه الدكتور عزة حسن (دمشق ١٩٦٢) وجعل له مقدمة درس فيها حياة آبن مقبل وشعره . انظر ترجمته في طبقات الشعراء ص ٦١ ، ٦٣ ، والشعر والشعراء ص ٣٦٦ - ٣٦٨ ، والأعلام (ج ٢ ص ٨٧) .

على أشعاره ، ويتبين في منازعه وآثاره^(١) . وقال فيه أيضاً : « ولزمه (أي لزم المعتمَص) جملة من فحول شعراء الوقت كأبي عبد الله بن الحداد^(٢) . . . » . ويقول فيه ابن خاقان : « شاعرٌ مَادِح ، وعلى أَيْكِ النَّدى صَادِح ، لم يُنْطَقْهُ إِلَّا مَعْنٌ أو صُمَاح ، فلم يَرَمْ مَثَوَاهُمَا ، ولم يَنْتَجِعْ سِوَاهُمَا . . مع تميّزه بالعلم ، وتحيزه إلى فئة الوَقَار والحِلْم . . وكان له لَسَن ، ورُوءَاءُ حَسَن ، يشهدان له بالنِّبَاهة ، ويقلّدان كاهله ما شاء من الوجاهة ، وقد أثبت له بعض ما قذفه من دُرَره ، وفَاه به من محاسن غُرره^(٣) . . » .

وعده ابن الصيرفي « من المكشرين المُبدعين والمُتَصَرِّفين المُتَوَسِّعين^(٤) » . وأفتخر به ابن سعيد الأندلسي بقوله : « من السَّمْط^(٥) : المُستولي على الآماد ، المُجَلِّي في حلبات الأفذاذ والأفراد ، ووصفه الحجاري وآبن بسام بالتفنن في العلوم ولا سيما القديمة^(٦) » .

ونال من تقدير ابن عبد الملك فقال فيه : « وكان شاعراً مجيداً مفلحاً ، مفخرة من مفاخر عصره ، متصرفاً في فنون من العلم ، متقدماً في التعاليم

١ - الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٦٩١ - ٦٩٢) . وورد هذا النص في الإحاطة (ج ٢ ص ٢٥١) التي لا تحمل اسم المحقق ، وتحقيق عنان ص ٣٣٣ ، ومسالك الأبصار (ج ١١ ، الورقة ٤٠١) ، ونفح الطيب (ج ٧ ص ٢٦) ولكن باختلاف يسير عما هنا .

٢ - الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٣٣) . ووردت هذه العبارة في البيان المغرب (ج ٣ ص ١٧٥) ، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٩٠) ، والحلة السرياء (ج ٢ ص ٨٢) باختلاف يسير عما هنا .

٣ - مطعم الأنفس ص ٣٣٦ - ٣٣٧ ، ونفح الطيب (ج ٤ ص ٤٩) وفيه ينقل المقرئ عن المطعم . .

٤ - الأفضليات (ج ١ ، الورقة ٤٦) .

٥ - هو كتاب « سَمْط الجمان وسقيط المرجان » لأبي عمرو ابن الإمام الأندلسي . راجع إيضاح المكنون (ج ٢ ص ٢٧) وفيه : « سَمْط الجمان وسقط المرجان » .

٦ - المغرب (ج ٢ ص ١٤٣) .

والفلسفة ، مبرزاً في فكِّ المُعَمَّى لا يكاد يُدْرَك فيه شأوه^(١) . . . » . وقال فيه
أبن الخطيب : « شاعر مُفْلِقٌ ، وأديب شهيرٌ ، مُشارٌ إليه في التعاليم ، منقطع
القرين منها في الموسيقى ، مضطلعٌ بفكِّ المُعَمَّى^(٢) » . وهو في نظر
القفطي : « شاعرٌ مُجِيدٌ ، مذكور في عصره ، مشهور في مصره^(٣) » .

وأشاد به أبن فضل الله العمري ، بقوله : « طَبَعَ ذِهُنُهُ مُهَنْدَا ، وَطَلَعَ
نَجْمُهُ فَرَقْدَا .. وَأَضَحَّتْ بَضَاعَتُهُ تُشَامُ بِالْغَلَا ، وَصَنَاعَتُهُ لَا تَحَادُثُ بِالْجَلَا ،
وَأُمَسَّتْ سِیُوفُ الْهِنْدِ لَا تُشَامُ^(٤) إِلَّا مِنْ فِيهِ ، أَوْ مِنْ سِیُوفِ أَجْفَانِ هِنْدٍ كَمَا
تَدْعِيهِ^(٥) .. » وقال فيه الأصفهاني : « من شعراء المغرب^(٦) المتأخرين ،
سألت القاضي^(٧) الفاضل عنه ، وقولُهُ حَجَّةٌ ، فقال : كان في الصمادحية^(٨) ،

١ - الذيل والتكملة (السفر السادس ص ١٠) .

٢ - الإحاطة (ج ٢ ص ٣٣٣) بتحقيق عنان ، وفي الإحاطة التي لا تحمل اسم المحقق ص
٢٥١ جاء النص هكذا : « كان شاعراً منقطع القرن فيه ، مضطلعاً بفكِّ المُعَمَّى » . وفي
نفح الطيب (ج ٧ ص ٢٦) ، حيث ينقل المقرئ عن الإحاطة ، جاء النص مطابقاً لما
ورد أعلاه .

٣ - المحمدون من الشعراء ص ٩٩ .

٤ - تُشَامُ : تُسْتَلُّ ؛ يقال : شَامَ سَيْفُهُ يَشِيْمُهُ إذا أغمده وأستله ، ضِدٌّ .

٥ - مسالك الأبصار (ج ١١ ، الورقة ٤٠٠) .

٦ - كانت كلمة « المغرب » تطلق على الأندلس وبلاد المغرب معا .

٧ - هو أبو علي عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللّخمي ، العسقلانيّ المولد ، المصريّ
الدار . وَزَرَ لِلْسلطان صلاح الدين الأيوبي ، وتمكّن منه غاية التمكن . وبرز في صناعة
الإنشاء ، وفاق المتقدمين ، فكان كاتب الشرق والغرب في زمانه وعصره ، وشعره
كثير . وبعد وفاة صلاح الدين استمرّ على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز في المكانة
والرفعة ونفاذ الأمر . توفي سنة ست وتسعين وخمسائة بالقاهرة فجأة . وله ديوان حَقَّقَه
الدكتور أحمد أحمد بدوي (القاهرة ١٩٦١) . انظر ترجمته في وفيات الأعيان (ج ٣
ص ١٥٨ - ١٦٢) ، ونهاية الأرب (ج ٨ ص ١ - ٥١) والأعلام (ج ٣ ص ١٤٦) .
٨ - هي قصور المعتصم بن صمادح . نفح الطيب (ج ٣ ص ٣٦٦) .

وهو أديب فاضل .. وليس في العرب أشعر منه^(١) .

وعده ابن الأبار « من فحول الشعراء وأفراد البلغاء^(٢) » . وترجم له الذهبي بقوله : « قال الأبار (المراد ابن الأبار) في تاريخه (أي في كتاب التكملة) : هو من أهل مدينة وادي آش ، سكن المريّة ، وكان من فحول الشعراء^(٣) .. » . ووصفه الصفدي « الشاعر المشهور^(٤) » . وقريب منه قول المقرئ : « الشاعر المشهور أبو عبد الله محمد بن الحداد^(٥) » . وقوله مرة أخرى : « ولشاعر الأندلس أبي عبد الله ابن الحداد الوادي آشي^(٦) .. » .

١٤ - شعره :

لم يقصّر ابن الحداد عن أجود ما وصلته الأندلس ، باستثناء فن التوشيح ؛ فشعره كثير جيّد ، يتناول مختلف الأغراض الشعرية من مديح ، وحماسة ، وفخر ، وهجاء ، ورثاء ، وحكمة ، وغزل ، ووصف . وهو مدوّن ومبوّب على حروف المعجم ، وقد نال إعجاب مؤرّخي الأدب ومتذوّقيه ، فقال ابن بسّام يصفه : « وقد كتبت في هذا الفصل بعض ما قال فيها (أي في نونية) من ملّحه ، ورائق أوصافه ومدّحه ، وسائر شعره ، بعد تقديم فصول من نثره ، ما يُقرّر بتفضيله ، ويشهد له بجملة الإحسان وتفصيله^(٧) » . وقال ابن عبد الملك : « وشعره كثير جيّد مدوّن ، وقفت على نسخة منه في ثلاثة أسفار

١ - الخريدة طبعة الدار التونسية (ج ٢ ص ٢٧١) . وفي طبعة دار نهضة مصر ص ١٧٧ :

« الغرب » بدل « العرب » .

٢ - التكملة (ج ١ ص ٣٩٨) .

٣ - سير أعلام النبلاء (ج ١٨ ص ٦٠٢) .

٤ - الوافي بالوفيات (ج ٢ ص ٨٦) .

٥ - نفع الطيب (ج ٤ ص ٤٨) .

٦ - نفع الطيب (ج ٣ ص ٥٠٢) .

٧ - الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٦٩٣) .

ضخمة مَبَوَّأً على حروف المعجم^(١) . وقال آبن الأبار : « وشعره مدوّنٌ على حروف المعجم^(٢) . وقال آبن سعيد : « وديوان شعره كبير جليل^(٣) » . وقال آبن شاعر الكتبي والصفدي : « له ديوانٌ كبير^(٤) » . وقال الزركشي : « له ديوان مشهور^(٥) » . وقال آبن الخطيب : « ديوان شعره كبير معروف^(٦) » . وقال البغدادي : « له ديوان شعر^(٧) » . وأكتفى حاجي خليفة بالقول : « ديوان آبن الحداد محمد بن أحمد بن عثمان الأندلسي الشاعر المتوفى سنة ٤٨٠ ثمانين وأربعمائة^(٨) » .

ولبلاغة شعره وفصاحته كان الشعراء يُغيرون عليه . وقد ذكرنا آنفاً كيف أغار آبن اللبّانة ، وهو شاعر كبير ، على شعر آبن الحداد ، في مجلس المعتصم بن صمّادح وبحضور آبن الحداد نفسه^(٩) .

ففي غرض المديح قال آبن الحداد معظم شعره في المعتصم ، والقليل الباقي خصّصه لبني هود ملوك سرقسطة . وقد ذكر ذلك معظم الذين ترجموا له ، فقال آبن بسام : « وفي بني صمّادح معظم شعره^(١٠) » . وقال آبن الأبار :

-
- ١- الذيل والتكملة (السفر السادس ص ١٠) .
 - ٢- التكملة (ج ١ ص ٣٩٨) .
 - ٣- المغرب (ج ٢ ص ١٤٣ - ١٤٤) .
 - ٤- فوات الوفيات (ج ٣ ص ٢٨٣) والوافي بالوفيات (ج ٢ ص ٨٦) .
 - ٥- عقود الجمان (ج ٣ ، الورقة ٢٦٢) .
 - ٦- الإحاطة (ج ٢ ص ٢٥١) التي لا تحمل أسم المحقق ، وبتحقيق عنان ص ٣٣٤ .
 - ونفح الطيب (ج ٧ ص ٢٦) وفيه ينقل المقرئ عن الإحاطة .
 - ٧- هدية العارفين (ج ٢ ص ٧٥) .
 - ٨- كشف الظنون (ج ١ ص ٧٦٥) .
 - ٩- راجع ص ٢٠ - ٢١ .
 - ١٠- الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٦٩٢) .

« وفيه (أي في المعتصم) استفرغ شعره ^(١) » . وقال مرة أخرى : « وأختصَّ بالمعتصم محمد بن معن بن صمادح وفيه استفرغ مدائحه ^(٢) » . وأجمع كل من الكتبي والصفدي والزركشي على هذه العبارة : « اختصَّ بالمعتصم ابن صمادح ^(٣) » . وقال ابن الخطيب : « سَكَنَ المَرِيَّةَ واشتهر بمدح رؤسائها من بني صمادح ^(٤) » . وقال ابن عبد الملك : « وقد آمتدح طائفة من ملوك الأندلس ، وأختصَّ بالمعتصم أبي يحيى محمد ابن معن بن صمادح وأكثر من آمتداحه ^(٥) » . وقال ابن فضل الله العمري : « وأتصل بِمِلِكٍ (أي بالمعتصم) أقال جَدَّهُ العاثر وأقام مجده عِلْماً للمآثر ^(٦) » . وقال الذهبي : « اختصَّ بالمعتصم بن صمادح واستفرغ فيه مدائحه ^(٧) » .

ولمَّا أمضى ابنُ الحداد معظم وقته في بلاط المعتصم ، كونه مقرباً إليه وخَيْرَ جلسٍ له ، فقد صدرتْ معظم مدَحِه فيه ، وكان فيها طويل النفس الشعري ، بحيث تجاوز كثير منها المئة ، ومنها ما نيَّف على الأربعمئة ، وهو مهما أطل فيها فإنَّ نسجه لم ينحطَّ ، وبقي على متانته وقوَّة سَبْكه .

وكثيراً ما كان يستفتح مدائحه على طريقة شعراء الجاهلية ، كأنَّ يصف رحلة محبوبته وأنقالها إلى بلدٍ غير الذي تقيم فيه ، كما كانت الأعراب تنتوي

١ - الحلة السراء (ج ٢ ص ٨٣) .

٢ - التكملة (ج ١ ص ٣٩٨) .

٣ - فوات الوفيات (ج ٣ ص ٢٨٣) ، والوافي بالوفيات (ج ٢ ص ٨٦) وعقود الجمان (ج ٣ ، الورقة ٢٦٢) .

٤ - الإحاطة (ج ٢ ص ٢٥١) التي لا تحمل أسم المحقق ، ويتحقق عنان ص ٣٣٣ ، ونفح الطيب (ج ٧ ص ٢٦) وفيه ينقل المقرئ عن الإحاطة .

٥ - الذيل والتكملة (السفر السادس ص ١١) .

٦ - مسالك الأبصار (ج ١١ ، الورقة ٤٠٠) .

٧ - سير أعلام النبلاء (ج ١٨ ص ٦٠٢) .

في باديتها ، ثم ينتقل إلى موضوع المديح^(١) ، أو يستفتحها بالغزل ثم يخلص إلى موضوعه الرئيسي^(٢) .

ومن خلال مدائحه التي عثرنا عليها والتي بلغت ثماني عشرة قصيدة ، كَوْنًا فكرةً واضحة على أنَّ المديح كان في عصره وسيلة ارتزاق وأداة تزلّف للأمرء . ففي مقطوعته^(٣) الدالية التي يهنئ فيها المؤتمن بن المقتدر بن هود بمولود ، نتساءل : كيف عَرَفَ أبْنُ الحداد أنَّ مولود المؤتمن نجم هدى ؟ أو هلال متألّق في بني هود ؟ أو شهابُ حربٍ على الأعداء ؟ أو نَصْلٌ يُبِيدُ الأعداء ؟ وكيف عرف أنه سيتفجّر ذكاءً عندما يَشِبُّ ويكبر ؟ .

أمّا المعاني التي أسبغها أبْنُ الحداد على ممدوحه فهي شائعة ومطروقة من قبل المشاركة ، لا تكاد تخرج عن المألوف إلّا نادراً ، كقوله من قصيدة في مدح المعتصم : « جَوَادٌ . . سَرْمَدًا^(٤) » .

وفي باب الحماسة لم يكن لابن الحداد يدٌ في وصف المعارك ؛ فالمصادر التي ترجمت له لم تذكر لنا أنه كان يصطحبُ المعتصمَ أو قَوَادَه إلى ساحة الوغى ، وشعره الحربي الذي عثرنا عليه بعيدٌ عن الصدق والمعانة ، وعليه مسحةٌ من التكلف والإجهاد ، وتنقصه روح الاندفاع والحماسة ، بحيث يوحي أنَّ قائله كان بعيداً عن أرض المعركة ، غائباً عنها .

وممّا يعرّزُ رأينا هذا أنَّ أبْنَ الحداد لم نَرُهْ أندفعَ وطنياً وأستهضَ همَمَ ملوك الطوائف لاسترجاع مدينة بَرَبَشْتُر^(٥) التي سقطت بيد النصاري

١ - راجع القصيدتين الجيمية والحائية في الديوان رقم ٩ و ١٠ .

٢ - راجع القصيدة النائية في الديوان رقم ٧ .

٣ - انظر هذه المقطوعة في الديوان رقم ٢١ .

٤ - هو البيت الخامس من المقطوعة الدالية الواردة في الديوان رقم ١٦ .

٥ - بَرَبَشْتُر Barbastro : مدينة عظيمة في شرقي الأندلس ، تقع على أحد فروع نهر إربره Ebro بين لاردة وسرقسطة . غزاها النورمان في نحو أربعين ألف راکب ، فقاتلوا أربعين يوماً ، وافتتحوها في سنة ست وخمسين وأربعمائة . وبعد سنة من سقوطها أسترجعها =

النورمانديين^(١) سنة ست وخمسين وأربعمائة . كذلك لم يلهب صدره ليرى أن
الثار من العدو أصبح واجباً مقدساً على المسلمين عندما سقطت مدينة

= المقتدر أحمد بن المستعين سليمان بن أحمد بن هود الجذامي ، المُفَرِّط فيها . راجع
قطعة من كتاب فرحة الأنفس ص ٢٨٦ ، والذخيرة (ق ٣ م ١ ص ١٧٣ . ١٧٩ -
١٩٠) ، والمغرب (ج ١ ص ٢٣٩) ، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٧١) .
والبيان المغرب (ج ٣ ص ٢٢٥ - ٢٢٨) ، ونفح الطيب (ج ٤ ص ٤٤٩ - ٤٥٤) .
وذكرها ياقوت بضم الباء الثانية وفتح التاء ، وقال : صارت للروم في صدر سنة ٤٥٢
هـ ، ثم استعادها المسلمون في إمارة أحمد بن سليمان بن هود في سنة ٤٥٧ هـ . بعد
ذلك بخمسة أعوام . وهنا مخالفة لما ذكرناه . معجم البلدان (ج ١ ص ٣٧٠) .

١ - ورد ذكر النورمان أو النورمانديين في المراجع العربية باسم الأَرْدْمَانِيِّين أو المجوس .
وهم من أصل جرمانى ، ويعرفون باللغة الإسبانية بـ Los Normandos وبالإنكليزية
بـ Vikings والتسمية الأولى (Normandos) تعني سكان الشمال ، والتسمية الثانية (Vikings)
تعني سكان الخلجان ، وهي مشتقة من الكلمة النرويجية (Vik) التي تعني ساكن الخليج .
ثم أطلقت كلمة Vikings على سكان شبه الجزيرة الإسكندنافية أو الجزر الإسكندنافية .
سُمُّوا بالمجوس لأنهم ، حين غزوا الأندلس ، أشعلوا النار في كل مكان حُلُوا فيه . فظنَّ
العربُ أنهم يعبدون النار كالزرادشتية . وهم سكان شبه الجزيرة الإسكندنافية (السويد
والنرويج والدانمرك) ، والنورمان الدانمركيون هم الذين كانوا يهاجمون سواحل
المسلمين في الأندلس والمغرب ، وسواحل فرنسا وإنكلترا . وقد تحدّث المؤرخون عن
نزولهم بسواحل الأندلس أيام الأمير عبد الرحمن الثاني ، وبالتحديد في سنة ٢٣٠ هـ ،
وقيل : ٢٢٩ هـ ، وتحذّثوا عن هجومهم الثاني على العُدوة المغربية وسواحل الأندلس
الغربية والشرقية أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني ، في سنة ٢٤٥ هـ ، وقيل :
٢٤٤ هـ . كانوا في القرن الثامن الميلادي شعباً شرساً غير متحضّر ، وبسبب المناخ
البارد أتّجهوا نحو البحر طلباً للرزق حتى اشتهروا بالملاحة وأصبحوا مبعث خوف على
أمتداد شواطئ أوروبا الغربية ، إذ كانوا يُغيرون على البلاد فينهبون ويقتلون ويعودون
محمّلين بالغنائم . وفي نهاية القرن التاسع الميلادي توغّلوا في بلاد روسيا ، وقاموا
بهجمات على إنكلترا ، ثم دخلوا فرنسا فاستقروا في المنطقة المعروفة باسم نورماندي
Normandie الواقعة غرب باريس فأصبحوا يعرفون باسمها . وباتّصالهم بالفرنسيين تخلّوا
عن ديانتهم الخاصة واعتنقوا الديانة المسيحية واستبدلوا لغتهم بلغة الفرنسيين ، وأتبعوا الحياة =

طليطلة^(١) أقوى حصون الأندلس في عام ثمانية وسبعين وأربعمائة بيد ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون . وأغلب الظن أن شعره المفقود لم يُشتر إلى سقوط تينك المدينتين ، ولا إلى الاستنجاد أو الحماس لاسترجاعهما . وبذلك يكون تقصير الشاعر عائداً إلى عدم اهتمامه بغير المريّة ، بحيث باتت مدن الأندلس

= الحياة الفرنسية . وفي القرن الحادي عشر الميلادي بدأوا يقهرون أوروبا ، فقهروا إنكلترا وجنوبي إيطاليا وجزيرة صقلية ، ووصلوا إلى مشارف القسطنطينية ، فاستطاعوا بذلك أن يشكّلوا إمبراطورية نورماندية في صقلية التي أخذوها من المسلمين ، وجنوب إيطاليا ، وإنكلترا ، كانت من أقوى الممالك الأوروبية آنذاك . وعن طريق أنصهار شعوب تلك الإمبراطورية قامت حضارة من الفن والمعمار ما تزال نماذجها قائمة في جزيرة صقلية حتى يومنا هذا . راجع المقتبس تحقيق مكّي ص ٣٠٧ - ٣٠٩ وحاشيته رقم ٤٩٦ ص ٥٩٦ ، والمقتبس تحقيق الحجي ص ٢٣ و ٢٤٩ وما يليها (تعليق على الصفحة ٢٣) ، وتاريخ آفتاح الأندلس ص ٨٣ ، والذخيرة (ق ٣ م ١ ص ١٨١) ، والمغرب (ج ١ ص ٤٩) ، والبيان المغرب (ج ٢ ص ٨٧ ، ٩٦ - ٩٧ ، ٢٤١) ، و (ج ٣ ص ٢٢٥) ، والكمال في التاريخ (ج ٧ ص ١٦) ، وتاريخ ابن خلدون (م ٤ ص ٢٨٤) ، وموسوعة المعرفة (م ١ ص ٤٢ - ٤٣) ، وفي التاريخ العباسي والأندلسي ص ٣٤٨ - ٣٨٩ ، وتاريخ مدينة المريّة الأندلسية ص ٥٠ - ٥١ حاشية ٥ ، و Histoire de l'Espagne Musulmane (Tome 1, P. 310 - 312)

١ - طليطلة Toledo ؛ مدينة كبيرة بالأندلس ، يتصل عملها بعمل وادي الحجارة ، وتقع على شاطئ نهر تاجه Tajo ، بينها وبين قرطبة سبعة أيام للفراس ، ولها قصبة حصينة ، وقنطرة واحدة عجيبة البنيان على قوس واحد . سقطت بيد الأذفونش بن فرّذلند ، ملك قشتالة وليون ، في منتصف محرّم سنة ٤٧٨ هـ ، وقيل : لعشر خلون من المحرم ، وقيل : في مستهل صفر ، وذلك بعد حصار دام سبع سنين . وقيل : إنّ ملكها القادر بن ذي النون هو الذي سلّمها للأذفونش . انظر الذخيرة (ق ٣ م ١ ص ٩٢ - ٩٣) ، والمغرب (ج ٢ ص ٨ ، ١٣) ، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٨١ ، ٢٤٣) ، ووفيات الأعيان (ج ٥ ص ٢٧) ، ونفع الطيب (ج ٤ ص ٣٥٢ - ٣٥٤) ، ومعجم البلدان (ج ٤ ص ٤٠) وفيه : ملكها الإفرنج في سنة ٤٧٧ هـ .

عنده غير ذات شأن يذكر. ورغم قلة قصائده الحماسية التي لا تتعدى الأربع^(١)، فإنها أمتزجت بغرض المديح .

وفي الغزل احتلَّ أبْنُ الحداد مكان الصدارة في المربة حتى عدَّ شاعرها في الحبِّ دون منازع^(٢) . وغزله أنثويٌّ لم يعرف الغلامية البتة ، فأبتعد بذلك عن الغزل الغلماني الذي كان قد قطع أشواطاً بعيدة في عصره . وقد بلغ شعره الغزلي الذي جمعناه أربعاً وعشرين قصيدةً مستقلةً بذاتها ، عدا قصائد المديح التي أستفتحها بأبيات غزلية .

والمصادر التي ترجمت له لم تذكر أنه أحبَّ غير واحدة ، وشعره الغزلي لم يُشر إلى أنه علّق بغير صبية . فالفتاة التي تغنى فيها ، وكثُر تشبيهُها بها ، وأستفرغَ فيها كلَّ غزله ، نصرانيةٌ من مُستعربي المربة ، وأسمها على الحقيقة « جميلة » ، فغيرَ اسمها وذكرها باسم « نورة » ، على حدِّ قول أبْنِ بسام : « وكان أبو عبد الله قد مُني في صباهُ بصبية نصرانية ذهبَتْ بلُّه كلَّ مذهب ، ورَكِبَ إليها أَصْعَبَ مَرْكَب ، فَصَرَفَ نحوها وَجَهَ رضاه ، وَحَكَّمَهَا في رأيه وهَوَاهُ ، وكان يسمِّيها نورة كما فعله الشعراءُ الظُّرفاءُ قديماً في الكناية عَمَّنْ أَحَبُّوه ، وتغيَّرَ اسمُ مَنْ عَلِقُوهُ^(٣) » ، وقول أبْنِ سعيد : « وكان يَهْوَى روميةً يكني عنها بنورة ، وله فيها شعر كثير^(٤) » .

١ - هي القصائد رقم ١٠ ، ١٣ ، ٤٩ ، ٥٠ .

٢ - جعله الدكتور محمود صبح أشهر شعراء الغزل في الأندلس . انظر مقاله باللغة الإسبانية بعنوان *La poesia amorosa arábigo - andaluza* ، في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد (المجلد ١٤ ، مدريد ١٩٧١) .

٣ - الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٦٩٣) . وانظر أيضاً الإحاطة (ج ٢ ص ٢٥١) التي لا تحمل اسم المحقق ، وبحقيق عنان ص ٣٣٤ ، ومسالك الأبصار (ج ١١ ، الورقة ٤٠١) ، وأبْن الخطيب وابن فضل الله العمري ينقلان عن الذخيرة ، ولكن باختلاف يسير عما هنا .

٤ - المغرب (ج ٢ ص ١٤٤) .

ولقد أَكْثَرَ أَبْنُ الحِداد من ذكر أسم نويرة في شعره^(١) . وإذا ما ذكر في غزله أسماء فتيات مثل لُبَيْي ، ولُبْنَى ، وسُلَيْمَى ، ومَهْدَدَ ، فإنه يرمز بها إلى محبوبته المذكورة ؛ لأنه لم يكن يريد أن يصرّح بأسمها الحقيقي ، كقوله من قصيدة مدح في المعتصم : « رويداً .. مَوَاطِيءُ^(٢) ، وقوله من قصيدة أخرى في مدح المعتصم : « إذا شِئْتَ .. وَمَهْدَدَا^(٣) » . والتصريح بأسماء النساء المعشوقات في شعر الغزل لم يكن ظاهرة منتشرة في عصر الشاعر ، ولا في العصر السابق ، عصر الدولة الأموية بفتريتها الإمارة والخلافة .

وكان أَبْن الحِداد يذهب أحياناً إلى تصحيف أسم « جميلة » مُبْدِلاً الجيم خاءً كقوله : « وفي طَيِّ الخميّلة .. الخميّلة^(٤) » . وكون محبوبته من نصارى المريّة ، فقد أستطاع ، بقدرة فنيّة قلّ نظيرها في دنيا الأدب ، أن يضيفي الغزل على ذلك الجوّ النصراني السّمح بأسلوب قصصي رائع ممتع جميل ، فحفل شعره بذكر كلّ ما له علاقة بالجو المسيحي ، كالثلث ، والإنجيل ، وعيسى المسيح ، والقسّ ، والصُّلبان ، والرُّهبان ، والنُّسّاك ، والكنائس .. كقوله في وصف الفُصح عند النصارى : « قلبي .. تحياتي^(٥) » ، وقوله : « حديثك .. بِمُكْرَثٍ^(٦) » ، وقوله : « عَسَاكَ بحقِّ عَيْسَاكَ .. لولاك^(٧) » ، وقوله : « وبين المَسِيحِيَّاتِ .. والحُزْنُ^(٨) » ، وقوله : « وفي شِرْعَةِ التَّثْلِيثِ .. والسَّبْيَا^(٩) » .

-
- ١ - انظر القصائد رقم ٦ ، ١٥ ، ٤٤ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ٦٨ .
 - ٢ - هما البيتان السادس والسابع من القصيدة الواردة في الديوان رقم ٢ ، فأنظرهما .
 - ٣ - هو البيت الثاني من المقطوعة الواردة في الديوان رقم ١٦ ، فأنظره .
 - ٤ - هو البيت الثاني من البيتين الواردين في الديوان رقم ٤٧ ، فأنظره .
 - ٥ - هي القصيدة التائيّة الواردة في الديوان رقم ٦ ، فأنظرها .
 - ٦ - هي الأبيات الأربعة : ١ - ٥ - ٧ ، وقد وردت في الديوان رقم ٨ ، فأنظرها .
 - ٧ - هي الأبيات الأربعة : ١ - ٤ ، وقد وردت في الديوان رقم ٤٤ ، فأنظرها .
 - ٨ - هما البيتان الأول والثاني من المقطوعة الواردة في الديوان رقم ٥٢ ، فأنظرهما .
 - ٩ - هي أربعة أبيات وردت في الديوان رقم ٦٨ ، فأنظرها .

ولقد دار معظم غزله حول الحرمان ، والصَّدَّ المستمرّ ، والمكابدة الدائمة ؛ لأنه جرَّب في الشعر والواقع مرارة حُبِّ جَدِّ وصادق ، ناتجةً عمّا يحدثه ابتعاد نوبرة عنه من شقاء وعذاب . فهو لا يستطيع أن يكون مرتاحاً طالما المسافة شاسعة بينه وبينها ، ورؤيته لها إنما تُبْعِدُ عنه الحرقة وتطرد الصَّباة والوجد ، وتُهدِي إلى جوانحه المُنَى ^(١) .

وأجمل ما قيل في باب الغزل قوله من قصيدة مدحٍ في المعتصم : « وقد جَرَحَتْ .. عَمْدٌ ^(٢) ، وقوله من قصيدة يمدح بها المعتصم : « مَالَتْ مَعَاظِفُهُنَّ .. تَسْقَطُ ^(٣) ، وقوله من قصيدة مدحٍ في المعتصم أيضاً : « فإذا رَمَقَتْ .. تَلْقَيْنَ ^(٤) » .

ومما يُتَغَنَّى بغزله بالأندلس قوله : « فَذَرِ العَقِيقَ .. بالي ^(٥) » .

ولم تكن طبيعة الأندلس الفاتنة تغيب عن مخيلة أبْنِ الحِداد ؛ ففي ظلال أشجارها الوارفة كان يأنس بمحبوبته ، ويقضي - إنَّ صَحَّ ما يقوله - أجمل لحظات العمر معها ، كقوله وهو يخاطب تلك الشجراتِ الباسقاتِ داعياً لها بالسُّقْيَا : « أيا شجراتِ الحَيِّ .. شادِ ^(٦) » .

كذلك دخل المثل في غزله عنصراً آخر لا يقلُّ شأنه كثيراً عن عنصر الطبيعة ، كقوله : « أَهْوَاهُمْ .. الغرابُ الأَبْيَضُ ^(٧) » .

وفي غرض الرثاء لم نعرُ في شعر أبْنِ الحِدادِ المجموع إلا على مرثية ^(٨)

١ - راجع قصائده رقم ٣٢ ، ٤٤ ، ٥٧ .

٢ - هو البيت التاسع من القصيدة الواردة في الديوان رقم ٢٠ .

٣ - هو البيت الثالث من القصيدة الواردة في الديوان رقم ٣٨ .

٤ - هو البيت التاسع عشر من القصيدة الواردة في الديوان رقم ٥٨ .

٥ - هي الأبيات الواردة في الديوان رقم ٤٨ .

٦ - هي ستة أبيات وردت في الديوان رقم ٢٢ ، فأنظرها .

٧ - هما البيتان : ٣ ، ٦ من المقطوعة الواردة في الديوان رقم ٣٧ ، فأنظرهما .

٨ - هي مرثية من ٣٢ بيتاً ، وقد وردت في الديوان رقم ٥٩ .

واحدة قالها بمناسبة وفاة والدته المعتصم بن صمادح ، وأستفتحها بمطلع حكيم . وهي حافلة بالحكمة والموعظة ، ومعانيها تقليدية تدور حول ذكر الموت وحقيقته ، ووَهْنِ الإنسان وحيرته أمامه . وهو كغيره ممن سبقوه ، ينتقل من رثاء المَيِّتِ إلى مدح مَنْ يَخْصُهُ من ذَوِيهِ .

وإذا تطرَّق إلى الحكمة في غرض الرثاء فإنه لم يَخْصُصْ لها قصائد مستقلة ، فجاءت حكمه متناثرة هنا وهناك ، وكانت أقرب إلى السطحية منها إلى العمق ، كقوله : « النَّاسُ مِثْلُ حَبَابٍ .. فِي أَنْطَفَاءٍ ^(١) » ، وقوله : « وَمَا النَّاسُ إِلَّا فِعَالُهُمْ .. الْمَعْدِنُ ^(٢) » ، وقوله : « حَيْثَمَا كُنْتُ .. سَلِيمًا ^(٣) » ، وقوله من قصيدة مدح : « فَلَا تَكْرَهْنِ .. كَارُهُ ^(٤) » ، وقوله من قصيدة في المقتدر بن هود : « وَلَيْسَ يَحْيِيقُ الْمَكْرُ .. لَفَحُ ^(٥) » .

وفي غرض الفخر لم يصلنا من شعر أبْنِ الحِداد سوى ثلاثة ^(٦) أبيات عدَّد فيها مناقبه وحصرها في علمه وفنّه .

كذلك لم يكن له باع في الهجاء ، وكلُّ ما حَظَّيْنَا به أبيات قليلة صدرت عنه كَرَدَاتٍ فعلٍ ، كقوله في المعتصم لما ساءت الحال بينها : « يَا طَالِبَ الْمَعْرُوفِ .. النَّازِحِ ^(٧) » ، وقوله في السميسر : « يَا أَهْلَ غِرْنَاطَةٍ .. شُغْلُ ^(٨) » .

١ - هما بيتان وردا في الديوان رقم ٣ ، فأنظرهما .

٢ - هما بيتان وردا في الديوان رقم ٥٣ ، فأنظرهما .

٣ - هو بيت ورد في الديوان رقم ٥١ ، فأنظره .

٤ - هو البيت الرابع من المقطوعة الواردة في الديوان رقم ٦٦ ، فأنظره .

٥ - هما البيتان السابع والثامن من القصيدة الحاثية الواردة في الديوان رقم ١٠ .

٦ - انظرها في الديوان رقم ٤ .

٧ - هي ثلاثة أبيات وردت في الديوان رقم ١٢ ، فأنظرها .

٨ - هو بيت واحد ورد في الديوان رقم ٤٥ ، فأنظره .

وفي باب الوصف كان له يدٌ في وصف آلات الحرب ، كالقوس^(١) ،
والرُمح^(٢) والنَّبَل ، والأسطول^(٣) البحري ، وفي وصف الطبيعة^(٤) ، ووصف
مجالس^(٥) الأُنس والشراب ، ووصف خسوف^(٦) القمر ، وما إلى ذلك من
أوصاف شتَّى كوصف^(٧) حمامة ، ووصف ضيافة^(٨) ، ووصف^(٩) مَهْد ،
ووصف^(١٠) أَرَمَد .

وشعر أبْن الحداد غنيٌّ مليءٌ بالصور الشعرية الجميلة المبتكرة ، سواء
كانت بيانيَّةً كالتشبيه والاستعارة والمجاز المرسل ، أو بديعية كالجناس
والاقتباس ، وهما من المُحسِّنات اللفظيَّة ، والطباق والمقابلة والترديد والغلو
والمبالغة ، وهي من المُحسِّنات المعنويَّة . وسنعرض لهذه الصور البلاغيَّة
مقدِّمين نموذجاً لكلِّ منها ، علَّنا بذلك نلقي بعض الضوء على ما كانت عليه
موهبة الشعرية وما كان عليه فنُّه وخياله .

ففي التشبيه يقول من قصيدة في مدح المعتصم (البسيط) :

كَأَنَّ سُمْرَكَ ، وَالْإِقْبَالَ يَعْطِفُهَا ، بَنَانُ قَوْمٍ إِلَيْهِمْ بِالرَّدَى وَمَا^(١١)

-
- ١ - هي ثلاثة أبيات قالها في وصف قوس ، وقد وردت في الديوان رقم ٥ .
 - ٢ - هما بيتان قالهما في وصف رُمحٍ ونَّبَلٍ ، وقد وردا في الديوان رقم ٦٣ .
 - ٣ - هي خمسة أبيات قالها في وصف أسطول المعتصم ، وقد وردت في الديوان رقم ١٤ .
 - ٤ - هي ستة أبيات قالها في وصف المنظر الطبيعي ، وقد وردت في الديوان رقم ٢٢ .
 - ٥ - هي قصيدة رائية مؤلفة من ١٤ بيتاً ، قالها في وصف مجلس أنس وشراب ، وقد وردت في الديوان رقم ٢٦ .
 - ٦ - هما بيتان قالهما في وصف خسوف القمر ، وقد وردا في الديوان رقم ٢٣ .
 - ٧ - هو بيت واحد قاله في وصف حمامة ، وقد ورد في الديوان رقم ٢٤ .
 - ٨ - هي خمسة أبيات قالها في وصف ضيافة ، وقد وردت في الديوان رقم ٦٢ .
 - ٩ - هما بيتان قالهما في وصف مهد ، وقد وردا في الديوان رقم ٤٣ .
 - ١٠ - هي أربعة أبيات قالها في وصف أَرَمَد ، وقد وردت في الديوان رقم ١٨ .
 - ١١ - هو البيت الأربعون من الهمزية الواردة في الديوان رقم ١ .

يشبه الرّماح التي تنثني في أيدي جُنْد المعْتصم ، وهم يقاتلون عدوّهم ،
بأنامل أناسٍ يشارفون على الموت ، وذلك بجامع اللين والضعف ؛ لأن الرماح
توصف باللين والطول والصلابة ، وأطراف المُحتَضِر توصف بالضعف وعدم
القدرة على الحركة . والتشبيه تمثيل ، وهو من التشابيه المبتكرة في دنيا
الأدب .

وفي باب الاستعارة يوفّق ابن الحداد في وصفه لنهرٍ من قصيدة في
المعتصم (الطويل) :

إِذَا صَافَحَتْهُ الرِّيحُ تَصْقُلُ مَتْنَهُ وَتَصْنَعُ فِيهِ صُنْعَ دَاوُدَ فِي السَّرْدِ^(١)
يستعير المصافحة من الإنسان إلى الريح ، فيشبه الريح ، وهي تلاعب
صفحة ماء النهر ، بإنسان يضع دِرْعَ الكَمِيّ الشبيه بدرع النبيّ داود عليه
السلام . والاستعارة مكنية لأنه حذف لفظ المشبه به وهو الإنسان وذكر لفظ
المشبه وهو الريح . وبذلك تكون المصافحة اللفظ المستعار ، والريح مستعاراً
له ، والإنسان مستعاراً منه .

وفي المجاز المرسل يقول من قصيدة في المعتصم (البسيط) :
وَلِلثُّغُورِ بِذِكْرِي عَذْلِهِ وَلَعٌ وَلِلْقُلُوبِ لِمَثْوَى حُبِّهِ لَطَأٌ^(٢)
فكلمة « الثغور » مجاز مرسل ، ويقصد بها الألسنة ، فذكر الكلّ وأراد
الجزء . والعلاقة بين الثغور والألسنة قائمة على غير المشابهة ، وهي العلاقة
الكلية .

وفي الجناس يقول من أبيات في وصف مجلس أنس وشراب
(المتقارب) :

١ - هو البيت الثالث عشر من القصيدة الواردة في الديوان رقم ٢٠ .

٢ - هو البيت السابع عشر من الهمزية الواردة في الديوان رقم ١ .

وَسَيْبُكَ صَوْبٌ نَدَى مُغْدِقٍ أَقَامَ لَنَا هَامِلًا هَامِرًا^(١)
يتلاعب الشاعر بالألفاظ فيستعمل الجنس بين « السَّيْب » و
« الصَّوْب » ، وبين « هاملًا » و « هامرا » ليزين به شعره ، وكلاهما جناس
ناقص .

وفي آلقباس يقول من قصيدة في المقتدر بن هود (الطويل) :
وَلَيْسَ يَحِقُّ الْمَكْرُ إِلَّا بِأَهْلِهِ وَكَمْ مُوقِدٍ يَعْشَاهُ مِنْ وَقْدِهِ لَفْحُ^(٢)
ففي صدر البيت يقتبس من القرآن الكريم قول الله تعالى : ﴿ وَلَا يَحِقُّ
الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾^(٣) . وكون البيت يدخل في باب الشعر الحكمي فإن
الشاعر لم يخرج فيه عن شروط آلقباس ، وهي ألا يكون في غير موضوعات
الوعظ والأخلاق .

وفي الطباق إليكم قوله من قصيدة في المعتصم (البسيط) :
وَكُلُّ مَا شَاءَ مِنْ حُكْمٍ وَمُحْتَكَمٍ يَمْضِي عَلَى مَا أَحْبَبُوا مِنْهُ أَوْ نَدَّأُوا
وَالْعَدْلُ أَلْزَمُ مَا تَعْنَى الْمُلُوكُ بِهِ فَلْيُزَجِّرُوا عَنْ سَبِيلِ الْحَيْفِ وَلْيَزَاوَا^(٤)
ففي البيت الأول يطابق بين « أحبوا » و « ندأوا » ، وفي البيت الثاني
يطابق بين « العدل » و « الحيف » .
وفي المقابلة إليكم قوله من أبيات قالها في وصف مجلس أنس وشراب
(المتقارب) :

فَظَاهِرُهَا يَنْثِي بَاطِنًا وَبَاطِنُهَا يَنْثِي ظَاهِرًا^(٥)

-
- ١ - هو البيت الثاني من القصيدة الواردة في الديوان رقم ٢٦ .
 - ٢ - هو البيت السابع من القصيدة الواردة في الديوان رقم ١٠ .
 - ٣ - سورة فاطر ٣٥ ، الآية ٤٣ . ومعنى الآية : لا ترجع عاقبة مكروهة إلا عليهم .
 - ٤ - هما البيتان الثامن والتاسع عشر من الهزمية الواردة في الديوان رقم ١ .
 - ٥ - هو البيت التاسع من القصيدة الواردة في الديوان رقم ٢٦ .

والمقابلة أعمُّ من الطباق ، وتكون بين معاني صدر البيت ومعاني عجزه على الترتيب . والشاعر هنا يقابل بين « ظاهرها » في الصدر و « باطنها » في العجز ، وبين « باطناً » في الصدر و « ظاهراً » في العجز .

ولم يَنْسَ أن يضيفي على شعره مسحة من جمال التردد ، فقال من قصيدة في المعتصم (البسيط) :

يَقُلُّ أَنْ يَطَأَ الْعِيُوقُ أَخْمَصَهُ وَكُلُّ مَلِكٍ عَلَى أَعْقَابِهِ يَطَأُ^(١)
والترديد هنا في كلمة « يَطَأُ » حيث أعادها الشاعر في آخر العجز بعد أن ذكرها في حشو الصدر .

ومن شواهد الغلوِّ والمبالغة قوله من قصيدة في مدح المعتصم (الطويل) :

فَمِنْ جُودِهِ مَا فِي الْعِمَامَةِ مِنْ حَيَاً وَمِنْ نُورِهِ مَا فِي الْغَزَالَةِ مِنْ وَقْدٍ^(٢)
فغلوُّ الشاعر واضحٌ في وصف كرم الممدوح ، بحيث جعل العِمَامَةَ تمتلئ مطراً من جُودِهِ ، وجعل الشمسَ تقتبسُ نُورَهَا من إشراقة وجهه أو نُورِ عَدْلِهِ .

وقوله أيضاً من قصيدة في مدح المعتصم (الطويل) :

بِهِ أَعْتَدَلْتُ أَرْمَانَهَا وَهَوَاؤَهَا فَكَانُونُ أَيْلُولُ وَتَمْوُزُ نَيْسَانُ^(٣)

وهنا يخرج الشاعر في المبالغة عن المؤلف حين يجعل مدينة المريّة تعتدل أَرْمَانَهَا بقدرة مليكها المعتصم ، بحيث يصبح فيها كانونُ أَيْلُولُ ، وتمدورُ

١ - هو البيت الخامس عشر من الهمزية الواردة في الديوان رقم ١ .

٢ - هو البيت الثامن عشر من القصيدة الواردة في الديوان رقم ٢٠ .

٣ - هو البيت العاشر من القصيدة الواردة في الديوان رقم ٥٥ .

نَيْسَان . وَمَرَدُّ التَّغْيِيرِ فِي الْمَنَاحِ ، كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ ، عَائِدٌ إِلَى عَوَامِلٍ بَيُولُوجِيَّةٍ لَيْسَ غَيْرِ .

كَذَلِكَ كَانَ لَهُ مِشَارَكَةٌ فِي عِلْمِ الْمَعَانِي ، فَاسْتَعْمَلَ آلِاسْتِفْهَامَ بِمَعَانٍ أُخْرَى خَارِجَةً عَنْ مَعَانِي آلِاسْتِفْهَامِ الْأَصْلِيَّةِ ، كَالنَّفْيِ ، وَالتَّمْنَى ، وَالتَّقْرِيرِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . هَاكَه يَقُولُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الْمَعْتَصِمِ (الْبَسِيطِ) :

وَكَيْفَ يَلْقَى قَنَاءَ الدَّهْرِ قَائِمَةً وَفَوْقَنَا لِقَبْسِي الشُّهْبِ مُنْحَنًا^(١) ؟
الْبَيْتُ بِصِيغَةِ آلِاسْتِفْهَامِ ، إِلَّا أَنَّهُ يَفِيدُ النَّفْيَ ؛ أَيُ إِنَّ الْمَعْتَصِمَ لَنْ يُبْقِيَ قَنَاءَ الدَّهْرِ مُنْتَصِبَةً أَمَامَهُ ، وَسَوْفَ يَكْسِرُهَا بِقُوَّةِ شَكِيمَتِهِ قَبْلَ أَنْ تُصِيبَهُ بِأَذَاهَا .

وَيَقُولُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَدْحِ الْمَعْتَصِمِ (الطَّوِيلِ) :

فَعَهْدِي بِهِ فِي ذَلِكَ الدَّوْحِ كَانِسًا وَمَنْ لِي بِالرُّجْعَى إِلَى ذَلِكَ الْعَهْدِ^(٢) ؟
الْبَيْتُ بِصِيغَةِ آلِاسْتِفْهَامِ ، إِلَّا أَنَّهُ يَفِيدُ التَّمْنَى ؛ فَالشَّاعِرُ يَتَمَنَّى لَوْ عَادَتْ تِلْكَ الْأَيَّامُ الْحُلُوهَ لَكِي يَتِمَّ الْلِقَاءُ مِنْ جَدِيدٍ بِمَحَبَّتِهِ نُورِيَّةً تَحْتَ أَفْيَاءِ الشَّجَرِ .

وَيَقُولُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَدْحِ الْمَعْتَصِمِ (الطَّوِيلِ) :

فَأَيُّ جَنَانٍ لَمْ يُدْعَ نَهَبٌ لَوْعَةٍ وَقَدْ لَاحَ مِنْ تِلْكَ الْمَحَاسِنِ فِي جُنْدٍ^(٣) ؟
الْبَيْتُ بِصِيغَةِ آلِاسْتِفْهَامِ ، إِلَّا أَنَّهُ يَفِيدُ التَّقْرِيرَ ؛ فَالشَّاعِرُ أَرَادَ أَنْ يَقَرَّرَ أَنَّ مَحَبَّتَهُ ، بِمَحَاسِنِهَا الْفَاتِنَةِ ، أَخَذَتْ بِمَجَامِعِ قُلُوبِ نَاضِرِيهَا ، وَأَنَّ الْحَصُولَ عَلَيْهَا بَاتَ بِمِثَابَةِ غَنِيمَةٍ حَرْبٍ .

وَقَبْلَ أَنْ نَنْهِيَ بَابَ عِلْمِ الْمَعَانِي نَشِيرُ إِلَى أَنَّ أَبْنَ الْحَدَادِ أَطْلَقَ الْعِنَانَ لِقَلَمِهِ فِي بَعْضِ شَعْرِهِ ، فَتَصَرَّفَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ كَيْفَمَا أَرَادَ ، مُتَجَاوِزًا بِذَلِكَ

-
- ١ - هُوَ الْبَيْتُ الْعِشْرُونَ مِنَ الْهَمْزِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي الدِّيَّوَانِ رَقْمَ ١ .
 - ٢ - هُوَ الْبَيْتُ الثَّالِثُ مِنَ الْقَصِيدَةِ الْوَارِدَةِ فِي الدِّيَّوَانِ رَقْمَ ٢٠ .
 - ٣ - هُوَ الْبَيْتُ الْخَامِسُ مِنَ الْقَصِيدَةِ الْوَارِدَةِ فِي الدِّيَّوَانِ رَقْمَ ٢٠ .

قواعدها وخارجاً عليها ، وهامزاً ما لا يُهْمَزُ ، ومشتقاً من الأفعال ما لا يسمح به الاشتقاق ، ومستعملاً الجمع في غير موقعه^(١) .

ثالثاً - شيء عن المرية كرسى مُلكِ المعتصم بن صمادح وموطن الشاعر ابن الحداد

١ - موقعها الجغرافي :

المرية Almeria مدينة كبيرة من مشهور مدن الأندلس ، ومن أعمال كورة البيرة ، تقع بين مدينتي مالقة ومرسية على خافة بحر الزقاق (البحر الأبيض المتوسط) ، مقابلةً وادي آش . وهي في ذاتها جبلان بينهما خندق^(٢) معمور ، وعلى جبلٍ قَصَبَتْهَا المشهورة بالحصانة ، وعلى الجبل الآخر المسمَّى لَيْهَمُ^(٣) أو لاهم رَبَضُهَا الشرقي . وقد آستدار بها من كل جهة حصون مرتفعة ، وأحجار أولية ، كأنما غُرِبَتْ أرضها من التراب^(٤) .

ومن المرية إلى مدينة بجانة خمسة أميال وسدس الميل ، وقيل : ستة أميال . وبينها وبين وادي آش مرحلتان للمُجِدِّ ، وبينها وبين غرناطة مسيرة ثلاثة

١ - راجع الأبيات ٩ - ١٠ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٩ - ٣١ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٥ - ٤٦ ، ٥٢ ، ٥٧ - ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٠ - ٧١ ، ٨٠ من القصيدة الهمزية رقم ١ ، والأبيات ١٥ ، ٢٠ ، ٣٢ من القصيدة الهمزية رقم ٢ .

والبيت السادس من القصيدة الثائية رقم ٨ والبيت الخامس من القصيدة الثائية رقم ٦ ، والبيت الرابع من القصيدة الدالية رقم ٢٠ ، ففيها شرحٌ وافٍ عن تصرف ابن الحداد باللغة وتجاوزه قواعدها .

٢ - سَمِّيَ هذا الخندق بخندق باب موسى . تاريخ مدينة المرية الإسلامية ص ١١٣ .

٣ - أطلق عليه أيضاً أسم مرتفع العرقوب ، ويسمَّى اليوم مرتفع سان كريستوبال San Gristobal . انظر Almeria islamica, en Al - Andalus, XXII, P. 434

٤ - راجع معجم البلدان (ج ٥ ص ١١٩) ، وتقويم البلدان ص ١٧٧ ، والروض المعطار ص ٥٣٨ ، ووصف إفريقية والمغرب والأندلس ص ٤٥ ، ووفيات الأعيان (ج ١ ص ٦٣) ، ونفع الطيب (ج ١ ص ١٦٢ - ١٦٣) ، والمعجب ص ٢٤٧ ، وقطعة من كتاب فرحة الأنفس ص ٢٨٣ .

أيام ، وبينها وبين حصن المُنْكَب أربع مراحل ، ومنها إلى مرسية خمسة أيام ،
ومنها إلى قرطبة سبعة أيام^(١) . وجعل العذري المسافة بين المرسية وقرطبة ستة
أميال^(٢) .

والمرية من المدن انني استحدثها العرب المسلمون بعد الفتح ، علي
حد قول ابن حوقل : « وجميع مدنها (أي مدن الأندلس) قديمة أزلية لم يُحْدَثْ
بها في الإسلام غير مدينة بجانة ، وهي المرية ، وهي على حدود رُستاق
لبيرة^(٣) » . وذكر الحميري أنَّ عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ) هو الذي
أمر ببنائها في سنة أربع وأربعين وثلاثمائة^(٤) .

وقبل بنائها كان العرب المسلمون قد آتخذوا من موقعها القديم رباطاً
للجهاد ينتجعونه ويرابطون فيه ، وأصبح هذا الموقع مَرَأًى وَمَحْرَساً بحرياً لمدينة
بجانة القريبة منه ، وسُمِّي بمرية بجانة^(٥) . ولذلك يرى الدكتور عبد العزيز
سالم أنَّ اسم المرية مشتقٌّ من كلمة « رأى »^(٦) . وذهب الأستاذ محمد عبد الله
عنان إلى أنَّ اسمها مشتقٌّ من كلمتين عربيتين هما « مَرَأَة البحر »^(٧) . ورأى
ياقوت أنَّ اسمها يجوز أن يكون اشتقَّ من فعل مَرَى : « المرية ، بالفتح ثم
الكسر ، وتشديد الياء بنقطتين من تحتها ، يجوز أن يكون من مَرَى الدَّم يمرى

١ - نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار ص ٨٦ ، وصورة الأرض ص ١١١ ،
ووصف إفريقية والمغرب والأندلس ص ٤٦ ، والمعجب ص ٢٤٧ ، والروض المعطار ص
٨٠ .

٢ - نصوص عن الأندلس ص ٨٩ .

٣ - صورة الأرض ص ١٠٥ ، وليرة هنا هي إليرة .

٤ - الروض المعطار ص ٥٣٧ .

٥ - انظر نصوص عن الأندلس ص ٨٦ ، والروض المعطار ص ٥٣٧ ، ومقدمة ديوان ابن
خاتمة ص ٩٩ .

٦ - تاريخ مدينة المرية الإسلامية ص ١٩ .

٧ - الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال ص ١٩١ .

إذا جَرى ، والمرأة مَرئية ، ويجوز أن يكون من الشيء المَرى فحذفوا
الهمزة^(١) .

ومنذ تأسيسها بدأ عمرانها يتسع على حساب جارتها بَجانة ، فبنى فيها
عبد الرحمن الناصر القصبة التي نسبت فيما بعدُ إلى خيران العامري عندما ولّاه
عليها الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر^(٢) . وقول ابن سعيد ، نقلاً عن
المسهب : « وبنى فيها خيران العامري قلعته العظيمة المنسوبة إليه^(٣) » ، فيه
نظر ؛ لأن خيران عندما دخل المرية كانت قصبتها قائمة البنيان ، بدليل أنه
أنتزعها من أفلح الذي كان قد تحصّن فيها^(٤) . كذلك لا يمكننا أن نطمئن إلى
قول الأستاذ عنان : وترجع هذه القصبة إلى بداية عهد الطوائف ، وينسب
إنشاؤها إلى خيران الفتى العامري ، ولذا كانت تسمّى قلعة خيران^(٥) ؛ لأن
هذا القول يعتره غموض وعدم دقة في تعيين بانيها الحقيقي .

وأتخذت مدينة المرية شكل مستطيل بلغ طوله حوالى خمسمائة وستين
متراً ، وبلغ عرضه حوالى ثلاثمائة وخمسين متراً ، وكانت تمتد ما بين القلعة
المنسوبة إلى خيران العامري شمالاً والساحل جنوباً ، وكان يحدها من الشرق
والغرب واديان ضحلان ، وأقيم في وسطها المسجد الجامع الذي تورّعت حول
ساحته الأسواق والحمامات والفنادق ، وفي جنوبها القيسارية ، وفي جنوبها
الشرقي دار الصناعة^(٦) .

ومنذ بداية القرن الخامس الهجري والوفود ترد إليها من مدن الأندلس ،

-
- ١ - معجم البلدان (ج ٥ ص ١١٩) .
 - ٢ - انظر أعمال الأعلام (القسم الثاني ص ٢١١) ، ونفع الطيب (ج ١ ص ١٦٢) ،
وتاريخ مدينة المرية الإسلامية ص ٣٢ ، ٦٠ .
 - ٣ - المغرب (ج ٢ ص ١٩٣) .
 - ٤ - راجع نصوص عن الأندلس ص ٨٢ - ٨٣ ، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ٢١١) .
 - ٥ - الآثار الأندلسية ص ١٩٢ .
 - ٦ - انظر تاريخ مدينة المرية الإسلامية ص ١١٠ ، ١١٦ ، وتاريخ مدينة المرية الأندلسية ص

ولا سيما من قرطبة التي طحنتها الفتنة البربرية ، ومن بجانة التي بدأت تعرب بعمارة المرية^(١) . ومن بين الذين لجأوا إليها من قرطبة الفقيه الأديب أبو محمد علي بن حزم ، صاحب طوق الحمامة ، وذلك في أول المحرم من سنة أربع وأربعمئة^(٢) . وهكذا اختار هؤلاء القادمون المرية ملجأ لهم ؛ لأنهم وجدوا فيها حياة هادئة لا تتوفر في غيرها من مدن الأندلس . ولضيقتها عن الاتساع لهذه الوفود كان من الطبيعي أن تتكوّن بؤرات عمرانية على جانبيها الشرقي والغربي فيما وراء أسوارها ؛ إذ كان من المستحيل أن يمتدّ العمران لجهة الشمال لاعتراض جبل القسبة ، أو لجهة الجنوب لوجود البحر ، فأمتدّ العمران فيها شرقاً وغرباً ليتكوّن بالتالي ربضاً المرية الشرقي والغربي^(٣) .

وقد حدّد المقرئ موقع هذين الربضين بقوله : « وعلى الجبل الواحد قصبته المشهورة بالحصانة ، وعلى الآخر ربضها (أي الربض الشرقي) ، والصور محيط بالمدينة والربض ، وغربيها ربض لها آخر يسمى ربض الحوض (أي الربض الغربي) ، ذو فنادق وحمامات وخنادق وصناعات^(٤) » . ويمدّنا ابن فضل الله العمري بمعلومات قيّمة عن هذين الربضين ، ومفادها أنّ الربض الغربي أصبح بلا عمارة ، ليس فيه سوى سُمار وحُرّاس يقومون بحراسة أسواره ، وأنّ الربض الشرقي كان كثير الاتساع ، بحيث كان أكبر الاثنین ؛ مدينة المرية القديمة ، والربض الغربي . يقول : « والمرية ثلاث مدن ؛ الأولى من جهة الغرب تعرف بالحوض الداخلي ، لها سورٌ محفوظ من العدو بالسّمار والحُرّاس ، ولا عمارة بها . وبليها إلى الشرق المدينة القديمة^(٥) ، وتليها

-
- ١ - انظر نصوص عن الأندلس ص ٨٢ ، والروض المعطار ص ٨٠ .
 - ٢ - رسائل ابن حزم (ج ١ ص ٣٨ ، ٢٦٠ - ٢٦١) وطوق الحمامة ص ٢٦١ .
 - ٣ - انظر تاريخ مدينة المرية الإسلامية ص ١١١ .
 - ٤ - نفح الطيب (ج ١ ص ١٦٣) .
 - ٥ - هي المدينة التي أسسها وسورها عبد الرحمن الناصر ، وعرفت فيما بعد بالمدينة الداخلية .

المدينة الثالثة المعروفة بمصلى المرية ، وهي أكبر الثلاث^(١) .

ولكي تدافع المرية عن نفسها من أي هجوم طارئ كان لا بُدَّ من تحويط رَبعيَّها الشرقي والغربي بالأسوار ، فأقدم خيران العامري على تسوير الرض الشرقي المعروف بالمصلى^(٢) . ويرجَّح الدكتور سالم أن خيران هو الذي سور الرض الغربي أيضاً ، بدليل أنَّ المدينة اتَّسعت من الجانبين الشرقي والغربي في آن واحد ، وأنَّه كان لا بُدَّ أن يحاط الرضان بالأسوار في وقت واحد^(٣) .

وأصبحت في عهد المعتصم بن صمادح عبارة عن مدينة وسطى أو داخلية ، لها قصبتها المنيعه ، ورَبعُها الشرقي والغربي المحيطان بالأسوار^(٤) . وصار لها ، على حدِّ قول الحميري ، أبواب عدة^(٥) . وذكر العذري أربعة من هذه الأبواب : « وبني خيران الفتى السور الهابط من جبل لِيَهْم إلى البحر ، وجعل له أربعة أبواب ، باب في الجبل المسمَّى (أي باب لِيَهْم) ، وباب يُخْرَجُ منه إلى بجانة ، وباب يسمَّى بباب المربى ، وباب قرب ضفة البحر يعرف بباب السودان ، وهو الآن يعرف بباب الأسد^(٦) » .

ولقد أغفل المؤرخون ذكر هذه الأبواب باستثناء باب بجانة الذي ذكره ابن الأبار عند ترجمته لأبي الطاهر محمد ابن إبراهيم التميمي السرقسطي^(٧) ، وفي

١ - وصف إفريقية والمغرب والأندلس ص ٤٦ . وأغلب الظن أن هذا الوصف ينطبق على المرية في عصر العمري ، أي في القرن الثامن الهجري .

٢ - سُمِّي كذلك بسبب وجود المصلى القديم خارج نطاق المدينة القديمة التي أسَّسها عبد الرحمن الناصر ، وعندما سورها خيران أصبح المصلى داخلها . والمصلى في المدن الإسلامية فضاء فسيح يقع عادة خارج أسوار المدينة ، وكانت تقام فيه صلوات العيدين والاستسقاء أيام الجفاف . تاريخ مدينة المرية الإسلامية ص ١١١ ، ١١٧ .

٣ - تاريخ مدينة المرية الإسلامية ص ١١٣ .

٤ - المصدر نفسه والصفحة نفسها .

٥ - الروض المعطار ص ٥٣٨ .

٦ - نصوص عن الأندلس ص ٨٣ .

٧ - المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي ص ١٤٧ .

ترجمة أبي العباس أحمد ابن أحمد الأنصاري^(١) .

وذكره ابن بشكوال عند ترجمته لابن اللّوان المري^(٢) ، وفي ترجمة ابن المرابط^(٣) . وذكرد ابن الخطيب في ترجمة أحمد بن عبد النور المالقي بأسم باب بجاية^(٤) . وأغلب الظن أن الناسخ هو الذي وقع في خط النقل ، وكان على محقق الإحاطة ، الأستاذ محمد عبد الله عنان ، ألا يشارك في تحريف الاسم ، أو على الأقل كان عليه أن يشير إلى ذلك في تعليقاته ؛ لأن بجاية^(٥) ليست مدينة أندلسية ، بل مدينة جزائرية من عمل قسنطينة . وذكر بلباس أن القشتاليين ، عند دخولهم المرية في سنة ٨٩٥ هـ ، أطلقوا على باب بجانة أسم باب بُرشانة^(٦) ، بدلاً من بجانة ؛ لتشابه الآسمين في النطق ، وأن هذا الباب جدّد بناؤه في سنة ١٨٢٧ م ، ثم تهدّم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر^(٧) .

أما مدينة المرية القديمة ، فقد أُحصي لها ثلاثة أبواب ، باب الزياتين ، وباب المرسى ، وباب الخروج . فيما يتعلق بباب الزياتين ، فقد ذكره ابن الأبار في ترجمة أبي عبد الله محمد بن خُليد بن محمد التميمي المري^(٨) . أما

١ - التكملة (ج ١ ص ٨٣ - ٨٤) .

٢ - الصلة (ج ٢ ص ٤٠٥ - ٤٠٦) .

٣ - المصدر نفسه (ص ٥٢٧ - ٥٢٨) .

٤ - الإحاطة تحقيق عنان (ج ١ ص ٢٠٢) .

٥ - ورد ذكرها في معجم البلدان (ج ١ ص ٣٣٩) ، ووفيات الأعيان (ج ٦ ص ٢١٧) ، وأعمال الأعلام (القسم الثالث ص ٧٦ ، ٩٦) ، ونفاضة الجراب ص ٢١٩ ، وكناسة الدكان ص ٩٠ - ٩١ .

٦ - بُرشانة Purchena : حصن من حصون الأندلس ، أكثرها عمارة وأوثقها بنيانا . الروض المعطار ص ٨٨ . وجعله ابن سعيد من حصون بسطه . (المغرب (ج ٢ ص ٨١) . وفي معجم البلدان (ج ١ ص ٣٨٤) : برشانة من قرى إشبيلية .

٧ - Almeria islamica P. 434, 449 .

٨ - التكملة (ج ٢ ص ٤٩٥) .

باب المرسى ، فإنَّ المؤرخين أغفلوا ذكره ، وأنفرد بذكره الدكتور سالم^(١) .
وباب الخروج لم يُحَظَّ بدوره بآهتمام المؤرخين ، وأنفرد بذكره سالم
وبلباس^(٢) .

وذكر آبن الخطيب باباً آخر من أبواب مدينة المرية ، هو باب موسى ،
مكتفياً بالقول : باب موسى هو الباب الذي خرج منه معز الدولة آبن المعتصم
بن صمادح إلى دار الصنعة حيث أبحر إلى بجانة حين وافاه اليقين بتغلب
المرابطين على المعتمد بن عباد ، ملك إشبيلية^(٣) . ويذكر بلباس أنَّ آثار هذا
الباب ما تزال ماثلة للعيان حتى يومنا هذا ، حيث سُدَّ بالطابية وأكتشفه برجان
مربعاً الشكل^(٤) .

كذلك ذكر المقري باباً آخر ، هو باب العُقَاب ، وآكتفى بالقول : « ومن
أبوابها باب العُقَاب ، عليه صورة عُقاب من حجر قديم عجيب المنظر^(٥) » .
ويضيف الدكتور سالم إلى أبواب المرية باباً آخر هو باب البحر ، فيقول : « هذا
الباب يظهر على خريطة المرية المؤرخة في سنة ١٦٠٣ ، وما زال يعرف حتى
اليوم بأسم La puerta del mar أو باب البحر ، وقد سَمِّي بهذا الاسم لقربه من
البحر ، وأعتقد أنَّ تسميته كذلك منذ القرن السابع عشر هي استمرار لاسمه
القديم^(٦) » . وذكر بلباس ثلاثة أبواب ثانوية ، مستنداً في ذلك على خريطة سنة
١٦٠٣ م ، وهي باب كارميا Carmia ، وباب الصورة Imagen ، وباب العجلات
Las ruedas de las Carretas^(٧) .

-
- ١ - تاريخ مدينة المرية الإسلامية ص ١٢٧ .
 - ٢ - المصدر نفسه ص ١٢٨ و Almeria islamica, P. 450 .
 - ٣ - أعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٩٢) .
 - ٤ - Almeria islamica, P. 449 . وأنظر أيضاً تاريخ مدينة المرية الإسلامية ص ١٢٦ .
 - ٥ - نفح الطيب (ج ١ ص ١٦٢ - ١٦٣) .
 - ٦ - تاريخ مدينة المرية الإسلامية ص ١٢٧ .
 - ٧ - Almeria islamica, P. 449 .

وقد لعبت هذه الأبواب جميعاً دوراً هاماً في إحكام غلق حلقة الدفاع عن المدينة بحيث كانت المنافذ الوحيدة للدخول إليها أو الخروج منها ، ولكنها أختفت من الوجود ولم يبق منها سوى بُوبُ أو خوخة (بوب) مفتوحة في القطاع الشمالي بجبل لِيَهَم^(١) .

وفيما يتعلق بدور المرية البحري ، فقد طار صيتها في الآفاق ؛ لانفرادها عن غيرها من مدن الأندلس بخليج تميّز بهدوء مياهه ، وقلة أمواجه ، وشدة اتساعه ، وعمقه ، بحيث كان يتسع لعدد كبير من السفن ، وكان يضمّ معظم وحدات الأسطول الأموي في الأندلس^(٢) . وهكذا بدأت المرية منذ تأسيسها تتبوأ مركز الريادة البحرية الأندلسية ، وقد أشار ابن غالب إلى ذلك بقوله : « وهي باب الشرق ، ومفتاح التجار والرّزق ، وبالمرية دار الصّناعة ، وسُورُها على ضفة البحر ، قد استقرّت فيها العُدّة والآلات للسفن ولما يقوم به الأسطول^(٣) » . وأضحّت ، كما يقول الحميري ، أشهر مراسي الأندلس وأعمرها ، تقصدها مراكب التجار من الإسكندرية والشام^(٤) . ووصفها الشقندي في رسالته بقوله : « وساحلها أنظف السواحل ، وأشرحها وأملحها منظرأً .. وبها كان محطّ مراكب النصارى ، ومجتمع ديوانهم ، ومنها كانت تُسَفّر لسائر البلاد بضائعهم ، ومنها كانوا يوسقون جميع البضائع التي تصلح لهم^(٥) » .

وفي عهد المعتصم بن صمادح ، وبالتحديد في بداية النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ، بدأت بجانة تضعف لتصبح تابعة للمرية . وقد أثبت العذري هذه الحقيقة في قوله : « وخربت مدينة بجانة بعمارة مدينة المرية ،

١ - انظر تاريخ مدينة المرية الإسلامية ص ١٧٩ ، ١٨١ .

٢ - المصدر نفسه ص ٣٧ ، ٤٢ ، ٥٢ .

٣ - قطعة من كتاب فرحة الأنفس ص ٢٨٣ .

٤ - الروض المعطار ص ٥٣٧ - ٥٣٨ .

٥ - فضائل الأندلس وأهلها ص ٥٨ ، ونفح الطيب (ج ٣ ص ٢١٩ - ٢٢٠) .

وذهب باقي عمارتها في سنة تسع وخمسين وأربعمائة^(١) . وأشار كل من ياقوت وابن فضل الله العمري إلى ذلك ، فقال ياقوت : « خربت وقد آنتقل أهلها إلى المرية^(٢) » . وقال العمري : « وكانت العمارة قَبْلُ لبجانة ، فآنتقلت إلى الساحل (أي إلى المرية) لمنافع الناس^(٣) » .

وهكذا ظلت المرية في عهد المعتصم تحتلّ المركز الأول بين القواعد البحرية الأندلسية ؛ لأنّ هذا الملك كان يُؤلي عناية تامّة بأسطوله ، وهذا ما أكّده ابن خاقان : « وأشغل بترميّق أساطيله ، وتنميّق أباطيله . . ولم يزد على مراعاة أمر جواريه وفُلْكه^(٤) » . ولقد وصف ابن الحداد أسطول مليكه المعتصم بقوله : « هَامَ صَرَفٌ . . صَادٌ^(٥) » .

ولقد أُحرق معظم أسطول المعتصم على يَدَيّ ولده معزّ الدولة بن المعتصم ، عندما وافاه اليقين بتغلب المرابطين على المعتمد بن عباد وخروجه عن ملكه بإشبيلية ، حيث أمر رجاله بِنَقْبِ السُّور خارج باب موسى ، فخرج منه إلى دار الصنعة وأبحر بمن آخِصّ به في قِطْعة ، وحمل المال والمتاع في آتنتين وأحرق باقي الأجفان خشية الاتّباع ، ونزل بالجزائر إلى أن هلك بها^(٦) .

وبعد أن آتتهينا من عرض مفصّل لموقع المرية الجغرافي كان لا بدّ لنا أن نلقي ضوّاً على المقابر التي كانت بظاهر المرية . فآستناداً إلى ما قرأناه ، فإنّ مقبرة أقيمت خارج مدينة المرية القديمة وعرفت بمقبرة الشريعة القديمة أو بمقبرة المُصَلَّى . وقد أشار إليها ابن بشكوال في ترجمة

١ - نصوص عن الأندلس ص ٨٧ .

٢ - معجم البلدان (ج ١ ص ٣٣٩) .

٣ - وصف إفريقية والمغرب والأندلس ص ٤٦ .

٤ - قلائد العقيان ص ٤٧ . والجواري : جمع جارية وهي السفينة . والفُلْكَ : السفينة ، يؤنّث ويذكر .

٥ - هي خمسة أبيات وردت في الديوان رقم ١٤ ، فأنظرها .

٦ - انظر أعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٩٢) .

آبن الزفت^(١) . وأشار بلباس إلى وجود مقبرة أخرى خارج مدينة المرية ، وتسمى مقبرة الشريعة الجديدة التي كان أوجدها خيران العامري^(٢) . كما كان خارج أسوار رَبَضِي المرية الشرقي والغربي مقبرتان كبيرتان ، هما مقبرة باب بجانة ، ومقبرة الحوض أو مقبرة الربض الغربي . وقد أشار آبن بشكوال إلى الأولى عند ترجمته لابن اللوان وآبن المرباط^(٣) . وذكرها آبن الأبار في ترجمة أبي الطاهر محمد آبن إبراهيم التميمي السرقسطي^(٤) . وأعاد ذكرها في ترجمة أبي العباس أحمد آبن أحمد الأنصاري^(٥) . وذكرها بلباس وجعلها أكثر مقابر المرية شهرة^(٦) . أما مقبرة الحوض ، فقد أشار إليها آبن بشكوال في ترجمة العذري المعروف بآبن الدلائي^(٧) ، وعند ترجمته للشُّمْتَانِي^(٨) .

ولقد أَلَفَ آبن خاتمة الأنصاري تاريخاً حافلاً سَمَّاهُ « مَزِيَّة المَرِيَّة على غيرها من البلاد الأندلسية » ، وهو مجلَّد ضخْم كان من جملة الكتب التي أقتناها المقرئ في مكتبته بالمغرب^(٩) . كذلك أَلَفَ أبو البركات آبن الحاج كتاباً بعنوان « تاريخ المَرِيَّة » .

ولهجت الشعراء بذكر المرية ، فقال فيها آبن درَّاج القَسْطَلِّي ، مفتخراً بخليجها الشديد الاتساع ، وبقصرها الذي بناه خيران العامري وعرف بيهو خيران (الطويل) :

١ - الصلة (ج ١ رقم ٦٠٣) .

٢ - Cementerios hispanomusulmanes, en Al - Andalus, Vol. XXII, P. 179.

٣ - الصلة (ج ٢ ص ٤٠٥ - ٤٠٦ ، ٥٢٧ - ٥٢٨) .

٤ - المعجم ص ١٤٧ .

٥ - التكملة (ج ١ ص ٨٣ - ٨٤) .

٦ - Cementerios hispanomusulmanes P. 177

٧ - الصلة (ج ١ ص ٦٩ - ٧٠) . وأنظر أيضاً المصدر السابق ص ١٧٩ .

٨ - الصلة (ج ١ ص ٣٢٩) .

٩ - انظر نفع الطيب (ج ١ ص ١٦٣) وأزهار الرياض (ج ٢ ص ٢٥٢) .

مَتَى تَلَحَّظُوا قَصْرَ المَرِيَّةِ تَظْفَرُوا بِبَحْرِ حَصَى يُمْنَاهُ دُرٌّ وَمَرْجَانٌ^(١)
وَتَسْتَبْدِلُوا مِنْ مَوْجِ بَحْرِ شَجَاكُمْ بِبَحْرِ لَكُمْ مِنْهُ لُجَيْنٌ وَعِيقَانٌ^(٢)

وَأُنْشِدْ فِيهَا أَحَدَ الشُّعْرَاءِ (الكامل) :

أَرْضٌ وَطِئْتُ الدُّرَّ رَضْرَاضاً بِهَا وَالتُّرْبَ مِسْكَاً وَالرِّيَاضَ جَنَاناً^(٣)

٢ - لمحة في أوضاعها التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعمرانية :

بانتقال الأندلس من نظام الخلافة إلى نظام المملكة أو الإمارة في سنة أربع وعشرين وأربعمائة للهجرة استقلَّ بالمرية خيران^(٤) الفتى العامري (٤٠٥ - ٤١٩ هـ) ، ثم صار الأمر بعده إلى صاحبه زهير^(٥) الفتى العامري

١ - يقول : إنَّ قصر خيران يتراءى لكم إذا كنتم في مركب وأقربتم من حافة خليج المرية .
وقصر خيران هذا غير القصر العظيم الذي بناه المعتصم بن صمادح وعرف بالصمادحية .

٢ - ديوان ابن دراج القسطلبي ص ٩١ . وورد البيتان أيضاً في الذخيرة (ق ١ م ١ ص ٩٤) ،
وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ٢١٤) ، ومعجم البلدان (ج ٥ ص ١١٩) ولكن
ببعض الاختلاف عما هنا .

٣ - فضائل الأندلس وأهلها ص ٥٨ ، ونفح الطيب (ج ٣ ص ٢٢٠) .

٤ - انظر أخباره في نصوص عن الأندلس ص ٨٢ - ٨٣ ، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص
٢١٠ - ٢١٥) ، والكامل في التاريخ (ج ٩ ص ٢٦٩ ، ٢٧٨) ، والمغرب (ج ٢ ص
١٩٤) ، والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٦٦) ، وتاريخ ابن خلدون (م ٤ ص ٣٤٩) ،
وتاريخ مدينة المرية الإسلامية ص ٥٨ وما بعدها ، وتاريخ مدينة المرية الأندلسية ص ٧٧
وما بعدها .

٥ - انظر أخباره في نصوص عن الأندلس ص ٨٣ - ٨٤ ، ومذكرات الأمير عبد الله ص ٣٤ -
٣٥ ، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ٢١٦ - ٢١٧) ، والبيان المغرب (ج ٣ ص
١٦٦ - ١٦٧ ، ١٩١ ، ٢٩٣) ، والإحاطة بتحقيق عنان (ج ١ ص ٥١٧ - ٥١٨) ،
والكامل في التاريخ (ج ٩ ص ٢٩١) ، وتاريخ ابن خلدون (م ٤ ص ٣٤٩) ،
والمغرب (ج ٢ ص ١٠٧) والذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٦٦١ - ٦٦٣) .

(٤١٩ - ٤٢٩ هـ) ، ثم مَلَكَها المنصور^(١) عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور العامري (٤٢٩ - ٤٣٣ هـ) ، ثم معن^(٢) بن صمادح (٤٣٣ - ٤٤٣ هـ) ، ثم أبنة المعتصم (٤٤٣ - ٤٨٤ هـ) .

ولم يكد المعتصم يظفر بالإمارة حتى ثار عليه آبن^(٣) شبيب عامل أبيه على لورقة ، وهي من أعمال المرية ، وانتزعها من دولته ، فجهّز إليه المعتصم جيشاً ، فالتمس آبن شبيب مساعدة المنصور عبد العزيز بن أبي عامر ، صاحب بلنسية ومرسية ؛ فلم يتردّد المنصور بتقديم العون العسكري له مدفوعاً في ذلك بحقه على معن بن صمادح وآبنه المعتصم لانتزاعهما منه حكم المرية وأنفرادهما بحكمها . ورأى المعتصم ، بالمقابل ، أن يجدد الحلف الذي كان قائماً في أيام أبيه بين المرية وغرناطة ، فتحالف مع باديس بن حبوس بن ماكسن الصنهاجي البربري ، صاحب غرناطة ، فزوّده هذا الأخير بكل ما يحتاجه . ودارت معركة ضارية بين الطرفين ، تمكّن فيها المعتصم من الاستيلاء على بعض حصون لورقة ، ولكنه لم يستطع الاستيلاء على المدينة ، وقيل : إن المعتصم فقد لورقة نهائياً ، وإن ملكه اقتصر على المرية وما يجاورها^(٤) .

١ - انظر أخباره في الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٣٠ - ٧٣١) ، ونصوص عن الأندلس ص ٨٤ ، والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٦٤ - ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠١ - ٣٠٢) ، وتاريخ ابن خلدون (م ٤ ص ٣٤٨ - ٣٤٩) ، ووفيات الأعيان (ج ٥ ص ٤٠) ، والوافي بالوفيات (ج ٥ ص ٤٥) ، والمغرب (ج ٢ ص ١٩٥) ، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٩٠ - ١٩٥) ، والكامل في التاريخ (ج ٨ ص ٢٨٩) و (ج ٩ ص ٢٩١) والحلة السيرة (ج ٢ ص ٨٤) .

٢ - انظر أخباره في نصوص عن الأندلس ص ٨٤ ، والحلة السيرة (ج ٢ ص ٨١) ، والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٦٧ - ١٦٨) ، والمغرب (ج ٢ ص ١٩٦) والكامل في التاريخ (ج ٩ ص ٢٩١ - ٢٩٢) .

٣ - ذكره دوزي بقوله : كان آبن شبيب أحد رؤساء الجنود . ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام ص ٦٠ .

٤ - انظر تاريخ آبن خلدون (م ٤ ص ٣٥٠) ، والكامل في التاريخ (ج ٩ ص ٢٩١) =

وطمع المعتصم في مدينة غرناطة عن طريق وزيرها اليهودي يوسف آبن نغرله ؛ إذ أراد هذا الأخير أن يثُلَّ عرش باديس بعرش المعتصم ، وسَعَى إلى الإطاحة بباديس وتمكين المعتصم من الاستيلاء على غرناطة ، فرمى بمدخلة المعتصم في تصيير مُلْك باديس إليه ، فملَّكه أكثر حصون غرناطة ، فأضافها المعتصم إلى بلده ، وباديس لا يشعر بخروجها عن يده . ثم اكتشف باديس عمل وزيره اليهودي ، فقتله وصلبه على باب المدينة ، وقُتِلَ في هذا اليوم آلاف من اليهود ، وكان ذلك في سنة ٤٦٩ هـ ، وقيل : ٤٦٥ هـ ، وَرَجَعَ المعتصم إلى المرية وقد صفرت يداه^(١) . ويذكر الأمير عبد الله أَنَّ المعتصم كان قد أرسل إلى باديس^(٢) يسأله العفو والإغضاء على ما كان منه ، وأنه لا يتعرَّض من ذلك شيء لولا اليهودي ، فقبل باديس آعذاره^(٣) . ويضيف : وفي أيامي توترت العلاقات بيني وبين المعتصم ، إذ كان كثير الطمع ، يطمع في مدينة غرناطة أو في بعض حصونها ، ثم صالَحَتْهُ مهادنةً وأنجراًً للحال ، وصار أصدق الناس لنا ، فلم نزل مُتَعَاقِدِينَ مُتَشَارِكِينَ في الحلو والمرِّ إلى أنصرام الأجل^(٤) .

وهكذا أقام المعتصم مُلْكاً بمدينة المرية وأعمالها مدة طويلة قطعها في حروبه ولذاته . وقد رسم لنا آبن بسام صورة عما كان عليه المعتصم ، بقوله :

= (٢٩٢) ، والذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٣١-٧٣٣) ، والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٧٤ - ١٧٥) وتاريخ مدينة المرية الأندلسية ص ١٢٤ - ١٢٥ .

١ - انظر الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٦٦-٧٦٩) ، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ٢٣٠-٢٣٣) ، ومذكرات الأمير عبد الله ص ٣٩-٥٥ وفيها : إِنَّ مقتل اليهودي كان يوم السبت لعشر خَلَوْنَ من صفر من سنة ٤٥٩ هـ ، وتاريخ ابن خلدون (م ٤ ص ٣٤٦) وفيه : إِنَّ إسماعيل بن نغرله اليهودي ، كاتب باديس وكاتب أبيه من قَبْل ، كان قد آستولى على سلطان باديس ، ثم نكبه هذا وقتله سنة ٤٥٩ هـ ، وملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام ص ٥٢-٥٣ .

٢ - باديس هو جَدُّ الأمير عبد الله .

٣ - مذكرات الأمير عبد الله ص ٥٧ .

٤ - المصدر نفسه ص ٧١-٧٢ ، ٨٨-٩٠ .

« ولم يكن أبو يحيى (أي المعتصم) هذا من فحولة ملوك الفتنة ، أخلد إلى الدعة ، وأكتفى بالضيق من السعة ، وأقتصر على قصر بينه ، وعلق يقتنيه ، وميدان من اللذة يستولي عليه ويرز فيه . . وقد كانت بينه وبين حلفائه من ملوك الطوائف في الجزيرة فتون مبيرة ، غلبوه عليها ، وأخرجوه من سجيته مكرهاً إليها ، لم يكن مكانه منها بمكين ، ولا صبحه فيها بمبين^(١) . وأقرب المراكشي من ابن بسام في قوله : « وكان المعتصم هذا قديم الحسد للمعتمد ، كثير النفاسة عليه ، لم يكن في ملوك الجزيرة من يناوئه غيره ، وربما كانت بينهما في بعض الأوقات مراسلات قبيحة ، وكان المعتصم يُعيبه في مجالسه وينال منه ، ويمنع المعتمد من فعل مثل ذلك مروءته ونزاهة نفسه وطهارة سريرته وشدة ملوكيته^(٢) » . وذهب الحميري إلى أن العداء المستفحل بين المعتصم والمعتمد بن عباد كان يذكيه المعتصم وينفخ في رماده إلى درجة أنه كان في مجالسه يعرض بالمعتمد ، وأنهما كانا يتبادلان الرسائل القبيحة ، مما أدى إلى صدام مسلح بينهما عندما أقدم المعتمد على غزو المرية^(٣) . وأعتمد المقرئ على الحميري فأشار إلى أن اشتغال المعتمد بغزو المعتصم هو الذي أخره عن دفع الضريبة للأذفونش^(٤) . ورأى ابن خاقان أن المعتصم اقتصر على صمادحيته^(٥) البديعة ، وقصبتها المنيع ، وأن همته لم تمتد إلى مزاحمة ملك في ملكه^(٦) . كذلك أشار بريس إلى تلك الخصومة بين الرجلين

١ - الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٣٢ - ٧٣٣) . وقد ورد النص في البيان المغرب (ج ٣ ص ١٧٥) وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٩٠ - ١٩١) باختلاف يسير عما هنا . كما ورد بعض منه في الحلة السيرة (ج ٢ ص ٨٢) .

٢ - المعجب ص ٨٥ .

٣ - الروض المعطار ص ٢٨٨ (مادة الزلاقة) .

٤ - نفح الطيب (ج ٤ ص ٣٥٧) .

٥ - هي قصور المعتصم بن صمادح . نفح الطيب (ج ٣ ص ٣٦٦) . وجاء في الوافي بالوفيات (ج ٥ ص ٤٥) : « والصمادحية من بلاد الأندلس » . وأنظر أيضاً

Los palacios del taifa almeriense al - Mutasim, en Cuadernos de la Alhambra, III, P. 15 — 20.

٦ - قلائد العقيان ص ٤٧ .

بقوله : لم تصبح المرية مدينة أندلسية هامة ومزدهرة إلا في عهد خيران وزهير العامرين ، ثم في عهد أميرها المعتصم بن صمادح ، خصم المعتمد بن عباد^(١) .

وبعد أن استولى ألفونسو السادس بن فرذند ، ملك قشتالة ، على طليطلة^(٢) وأعمالها في عام ثمانية وسبعين وأربعمائة ، لم يعد يقنع من ملوك الطوائف بالجزية السنوية ، وصار يروم أخذ القواعد طمعاً في الاستيلاء على جزيرة الأندلس كلها ، فبدأ في سنة تسع وسبعين وأربعمائة يضغط على هؤلاء الملوك حتى هابوا أمره ؛ لكون طليطلة نقطة دائرة الأندلس ، وأستجدوا بيوسف بن تاشفين ، أمير المرابطين بالمغرب ، وكان المعتمد بن عباد أكثر المتحمسين لهذا الاستنجد^(٣) .

ذكر صاحب الحلل الموشية أن المعتمد بعث بكتاب إلى يوسف بن تاشفين يطلب منه فيه الجواز إلى الأندلس ، فأجاز ابن تاشفين البحر إلى الجهاد سنة تسع وسبعين^(٤) وأربعمائة ، وهذا هو الجواز الأول ، فتلقاه المعتمد على مرحلة من الجزيرة ، فقام بها ثلاثة أيام ، ثم أرتحل والمعتمد إلى بَطْلَيْوسَ ، وكتب إلى سائر ملوك الأندلس يستنفرهم إلى الجهاد ، ويحضهم على اللحاق به ، فلحق به عبد الله بن بُلُقَيْن صاحب غرناطة ، وأخوه تميم صاحب مالقة ،

١ - La poésie andalouse en arabe classique au XIe. Siècle, P. 142.

٢ - ذكر ابن الكردبوس أن ملوك الأندلس ، ولا سيما المعتمد بن عباد ملك إشبيلية ، وابن هود ملك سرقسطة ، طمعوا في تملك طليطلة ، ولما تحقق ملكها القادر بن ذي النون أنه لا طاقة له على الدفاع كتب إلى ألفونسو السادس ، وتخلّى له عن طليطلة ، فتملكها ألفونسو سنة ثمانٍ وسبعين وأربعمائة . تاريخ الأندلس ص ٨٥ .

٣ - راجع مذكرات الأمير عبد الله ص ١٠١ - ١٠٢ ، ونفح الطيب (ج ٤ ص ٣٥٧) ، والروض المعطار ص ٢٨٨ .

٤ - يذهب ابن الكردبوس إلى أن عبور ابن تاشفين الأول إلى الأندلس كان في سنة ثمانين وأربعمائة . تاريخ الأندلس ص ٩٠ .

وآبن الأفتس صاحب بطليوس ، وأعتذر المعتصم بن صمادح عن مجيئه بنفسه بسبب العدو الملاصق له بحصن لييط^(١) . وذكر الأمير عبد الله أن المعتصم ، عند حلول آبن تاشفين بإشبيلية ، ظلّ متربصاً ليرى كيفية الأمر ومخرجه مع الروم ، وأعتذر بكبر السنّ مع الضعف ، وأرسل آبنه معتذراً^(٢) . ودارت معركة الرّلاقة بين المسلمين والنصارى يوم الجمعة الخامس^(٣) عشر من رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، وكانت الهزيمة فيها على ألفونسو ، فامتألت أيدي المسلمين بالغنائم الوافرة والسّبي الكثير والأموال والذهب والفضة ما أغناهم ، وأنصرف أهل الأندلس إلى بلادهم ، وعاد آبن تاشفين إلى المغرب إثر نبأ أفجعه بموت آبنه أبي بكر ، وذلك في سنة ثمانين وأربعمائة ، وشيعه آبن عباد إلى الجزيرة^(٤) .

وفي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة جاز آبن تاشفين البحر إلى الجهاد ،

١ - الحلل الموشية ص ٣٣ - ٣٥ . وأنظر أيضاً أعمال الأعلام (القسم الثالث ص ٢٣٧ - ٢٤٤) وملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام ص ٢٩٤ . ولييط وألييط Aledo حصن حصين من عمل لورقة ، على رأس جبل شاهق ، احتله غرسية خيمينث Garcia Jimenez أحد قواد ألفونسو السادس ، ومنه أغار في ثمانين فارساً على نظر المرية ، فأخرج المعتصم قائداً من قواده ومعه أربعمائة من خيار الجند ، فلما ألتقوا بالعدو أنهزموا . ولما عظم أذى هذا الحصن للمسلمين ، لتوسطه في بلادهم ، تردّدوا إلى يوسف بن تاشفين بالشكوى حتى وعدهم بالجواز إليهم ، فجاز البحر في سنة ٤٨١ هـ ، وأطال حصار هذا الحصن ، فأعجزه . تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ص ٨٩ ، والحلل الموشية ص ٣٤ ، ٤٨ - ٥١ ، وأعمال الأعلام (القسم الثالث ص ٢٤٩ - ٢٥٠) وتاريخ مدينة المرية الإسلامية ص ٨٢ حاشية ١ .

٢ - مذكرات الأمير عبد الله ص ١٠٤ .

٣ - هكذا في أعمال الأعلام (القسم الثالث ص ٢٤٢) . وفي الحلل الموشية ص ٤٠ - ٤١ : الثاني عشر من رجب . وفي تاريخ ابن الكردبوس ص ٩٥ : « عاشر رجب الفرد سنة إحدى وثمانين وأربعمائة » .

٤ - انظر الحلل الموشية ص ٤٦ - ٤٧ ، وأعمال الأعلام (القسم الثالث ص ٢٤٩) وتاريخ الأندلس لابن الكردبوس ص ٩٥ - ٩٦ .

وهذا هو جوازه الثاني ، استجابة لطلب المعتمد ، فاستقرَّ بالجزيرة الخضراء حيث تلقاه المعتمد من التعظيم والتكريم . ثم أنفذ كتابه إلى ملوك الأندلس يستدعيهم للجهاد معه ، والموعِد حِصْنُ لَيْيَط ، فتلاحق به عبد الله بن بُلْقَيْن صاحبُ غرناطة ، والمعتصمُ بن صمادح صاحبُ المرية . واتَّصلت الحروب على الحصن ليلاً ونهاراً ، وتمادى ذلك شهراً ، فعجز آبن تاشفين وملوك الطوائف عن احتلاله لحصانته ومنعته ، وأقتضى الرأي الإقلاع عنه^(١) . ذكر الأمير عبد الله أنَّ المعتصم أتى في حصار لَيْيَط بِفَيْلٍ أقامه ، فأصابه من الحِصْن قَبْسُ نارٍ فأحرقه^(٢) .

وفي عام ثلاثة وثمانين وأربعمائة جاز يوسف بن تاشفين إلى جزيرة الأندلس ، وكان هدفه في هذا الجواز^(٣) الثالث هو استئصال شأفة ملوك الطوائف والإطاحة بعروشهم ليتسنى له بالتالي ضمَّ الأندلس إلى المغرب ، محتجاً في ذلك بأشتداد الخلاف فيما بينهم ، فأحتلَّ بالجزيرة الخضراء ، فوفاه المعتمد بن عباد وتلقاه كعادته من التعظيم والتضييف ، فاستنزل المستنصرَ تميمَ بن بُلْقَيْن صاحب مالقة ، ثم توجَّه إلى غرناطة فلقيه المظفر عبد الله بن بُلْقَيْن خارج الحاضرة ودخل معه البلد فسلم إليه الأمر ، وأخذ ابن تاشفين الأخوين تيمماً وعبد الله إلى العدو المغربي وأسكنهما بأغمات^(٤) .

-
- ١ - انظر مذكرات الأمير عبد الله ص ١٠٨ ، ١١٢ - ١١٣ ، والحلل الموشية ص ٤٧ - ٤٩ ، وأعمال الأعلام (القسم الثالث ص ٢٤٩ - ٢٥٠) ، والذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٣٣ - ٧٣٤) ، ووفيات الأعيان (ج ٥ ص ٤٤) والمعجب ص ٨٥ .
 - ٢ - مذكرات الأمير عبد الله ص ١٠٩ . وأغلب الظن أن الفيل كان من الخشب .
 - ٣ - كان ليوسف بن تاشفين جواز رابع إلى الأندلس في سنة ٤٩٦ هـ ، وقيل : ٤٩٧ هـ . راجع الحلل الموشية ص ٥٥ ، وتاريخ الأندلس لابن الكردبوس ص ١١٢ .
 - ٤ - انظر الحلل الموشية ص ٥٠ - ٥١ . وفي أعمال الأعلام (القسم الثالث ص ٢٥٠) : « فتحركَ (أي يوسف بن تاشفين) الحركة الثالثة في سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ، وأجاز البحر ، ويَمُّم قرطبة فأحتلَّها في جُمادى الأولى من العام ، فبدأ منهم بعبيد الله بن بلقين صاحب غرناطة ، فاستولى على ملكه وملك أخيه بمالقة في سنة أربع وثمانين » .

وفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة قَدَّمَ أَبْنُ تَاشِفِينَ أَبْنَ عَمَّهُ الْأَمِيرَ سَيِّدِي
 أَبْنَ أَبِي بَكْرٍ ، وَقِيلَ : سَيَّرَ بَنَ أَبِي بَكْرٍ ، عَلَى عَسْكَرٍ ، وَأَمَرَهُ بِمَحَاصِرَةِ الْمُعْتَمِدِ
 بَنِ عَبَادٍ بِإِشْيِيلِيَّةٍ ، ثُمَّ مَحَاصِرَةِ الْمُتَوَكِّلِ أَبْنَ الْأَفْطُسِّ بِبَطْلَيْوسَ ، وَقَدَّمَ أَبْنَ عَمَّهُ
 أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَاجِّ عَلَى عَسْكَرٍ ثَانٍ ، وَأَمَرَهُ بِمَنَازِلَةِ الْفَتْحِ بَنِ الْمُعْتَمِدِ
 بَنِ عَبَادٍ بِقَرْطَبَةِ ، وَقَدَّمَ أَبَا زَكَرِيَّا بْنَ وَاسْنُو ، وَقِيلَ : يَحْيَى بْنَ وَاسِيُو ، عَلَى
 عَسْكَرٍ ثَالِثٍ ، وَأَمَرَهُ بِمَحَاصِرَةِ الْمُعْتَصِمِ بَنِ صِمَادِحَ ، فَجَوَّزَ الْعَسَاكِرَ ،
 وَأَنْصَرَفَ كُلُّ فَرِيقٍ إِلَى حَيْثُ أَمَرُهُ ، وَأَقَامَ هُوَ بِسَبْتِهِ مَتَرَقِبًا لِأَنْبَائِهِمْ لَمَّا يَحْدُثُ
 عَنْهُمْ ^(١) . وَذَكَرَ أَبْنُ الْكَرْدُبُوسِ أَنَّ سَيَّرَ بَنَ أَبِي بَكْرٍ تَمَلَّكَ الْمَرْيَةَ وَمَرْسِيَةَ وَدَانِيَةَ
 وَشَاطِبَةَ عَلَى يَدَيْ قَائِدِهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَائِشَةَ ، وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ أَنْصَرَفَ إِثْرَ ذَلِكَ
 إِلَى الْعُدُوَّةِ ^(٢) . وَذَكَرَ أَبْنُ الْخَطِيبِ أَنَّ أَبْنَ تَاشِفِينَ لَمْ يَسْتَشِنْ مِنْ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ
 إِلَّا الْمُسْتَعِينَ بِاللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ أَبْنَ سُلَيْمَانَ بْنَ هُودٍ بِسَرْقِطَةِ ^(٣) . وَذَكَرَ أَبْنُ
 خَلْكَانَ أَنَّ سَيَّرَ بَنَ أَبِي بَكْرٍ أَبْتَدَأَ بِمُلُوكِ بَنِي هُودٍ بِسَرْقِطَةِ ، ثُمَّ نَازَلَ بَنِي طَاهِرٍ
 بِشَرْقِ الْأَنْدَلُسِ ، ثُمَّ نَازَلَ بَنِي صِمَادِحَ بِالْمَرْيَةِ ، فَلَمَّا عَلِمَ الْمُعْتَصِمُ أَنَّهُ مَغْلُوبٌ
 دَخَلَ قَصْرَهُ فَأَدْرَكَهُ أَسْفُ قَضَى عَلَيْهِ ، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ ، فَأَشْتَغَلَ أَهْلُهُ بِهِ وَسَلَّمُوا
 الْمَدِينَةَ ^(٤) . وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى الْقَوْلِ : بَيْنَمَا كَانَ مَعْسَكَرُ أَبْنِ تَاشِفِينَ يَحَاصِرُ
 الْمُعْتَصِمَ وَهُوَ فِي مَقَامِهِ فِي قَصْبَةِ الْمَرْيَةِ يَنَازِعُ حُشَّاشَةً نَفْسَهُ ، سَمِعَ آخْتَاطَ
 الْأَصْوَاتِ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، نُغْصِ عَلَيْنَا كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْمَوْتِ ! فَبَكَتْ
 إِحْدَى حَظَايَاهُ ، فَرَمَقَهَا بِطَرْفِهِ الْكَلِيلِ ، وَقَالَ وَهُوَ يَتَنَفَّسُ الصَّعْدَاءَ مِنْ حَرِّ الْعَلِيلِ
 (الْمُتَقَارِبُ) :

- ١ - انظر الحلل الموشية ص ٥٢ ، وأعمال الأعلام (القسم الثالث ٢٥٠ - ٢٥١) ، ووفيات
 الأعيان (ج ٧ ص ١٢٢) ، والبيان المغرب (ج ٤ ص ١٢١) ، والكامل في التاريخ (ج
 ١٠ ص ١٩٢) ، ونفح الطيب (ج ٧ ص ٣٧٠) .
- ٢ - تاريخ الأندلس ص ١٠٧ .
- ٣ - أعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٧٣) .
- ٤ - وفيات الأعيان (ج ٧ ص ١٢٢ - ١٢٣) . وانظر أيضاً البيان المغرب (ج ٤ ص ١٢١ -
 ١٢٢ ، ١٤٤) ونفح الطيب (ج ٤ ص ٣٧٠ - ٣٧١) حيث ينقل صاحبهما عن وفيات
 الأعيان .

تَرْفُقْ بِدَمْعِكَ لَا تُفْنِهِ فَيَنْ يَدَيْكَ بَكَاءَ طَوِيلٌ^(١)

ولما توفي المعتصم في سنة أربع وثمانين وأربعمائة وولي الأمر بعده وليُّ عهده آبنه مُعزُّ الدولة أحمد بن المعتصم ، فبقي بعده ستة أشهر حيث بلغه خلع المعتمد ، فعمل عندئذ بوصية^(٢) أبيه المعتصم ، فركب البحر في قطع أعداءه لفراره ، وأسلم المرية وأعمالها وذلك في رمضان من سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، وقيل : في شعبان ، وقصد بجاية فأقام فيها تحت رعاية المنصور بن الناصر بن عَلَناس ، أو عَلَناس ، آبن حماد بن بُلُقَيْن بن زيري بن مناد الصنهاجي ، وفي كفه ، ويقال إن المنصور أنزله يتنس من أعماله الغربية^(٣) .

وبأنقضاء أيام بني صمادح تصبح المرية تابعة للمرابطين ، ومن بعدهم تخضع للموحدين ، ثم تصبح في عهد بني نصر ولاية من ولايات مملكة غرناطة الثلاث ؛ ولاية المرية ، وولاية مالقة ، وولاية غرناطة ، ثم تسقط هي ومدينة بسطة بأيدي القشتاليين الإسبان في يوم الجمعة عاشر محرّم سنة خمس وتسعين وثمانمائة ، بعد سقوط معظم قواعد مملكة غرناطة ، وقبل سقوط الحاضرة غرناطة بستين^(٤) .

-
- ١ - راجع الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٣٤) ، ووفيات الأعيان (ج ٥ ص ٤٤) ، والسوافي بالوفيات (ج ٥ ص ٤٦) ، والمغرب (ج ٢ ص ١٩٦) ، والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٦٨) ، والكامل في التاريخ (ج ٩ ص ٢٩٢) ، والحلة السراء (ج ٢ ص ٨٣ - ٨٤) ، وقلائد العقيان ص ٤٧ - ٤٨ ، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٩١) .
 - ٢ - وردت هذه الوصية في مذكرات الأمير عبد الله ص ١٦٧ ، والذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٣٥) ، والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٦٨) ، ونفح الطيب (ج ٣ ص ٣٦٧) .
 - ٣ - راجع قلائد العقيان ص ٤٨ ، وتاريخ الأندلس لابن الكردبوس ص ١٠٥ ، والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٦٨) ، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٩٢) ، والمغرب (ج ٢ ص ١٩٦ ، ٢٠١) ، والكامل في التاريخ (ج ٩ ص ٢٩٢) و (ج ١٠ ص ١٩٢ - ١٩٣) ، وتاريخ ابن خلدون (م ٤ ص ٣٥٠) .
 - ٤ - انظر كناسة الدكان ص ١٦ - ١٧ ، ونفح الطيب (ج ٤ ص ٥٢٢) ، والآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال ص ١٩٢ ، وتاريخ مدينة المرية الإسلامية ص ١٠٥ ، ١٦٤ ، ١٨١ .

ولقد خُصَّ أهل المرية بحسن مزاجهم ، وطيب أخلاقهم ، ورقّة بشرتهم ، وكرم معاشرتهم ، ولطف أذهانهم^(١) . وغلب عليهم ، كما غلب على أهل شرق الأندلس ، ترك العمائم . وكان معظم عوامهم يستعملون الطيلسان^(٢) ، ولكن دون أن يغطّوا به رؤوسهم ، والذين كانوا يضعونه على رؤوسهم هم الأشياخ المعظّمون . وكثيراً ما كانوا يلبسون غفائر^(٣) الصوف الحمر والخضر ، والصفّر مخصوصة لليهود . وكان العالم فقط يرخي ذؤابة ويسدلها من تحت الأذن اليسرى^(٤) .

كذلك كان لبس البياض عادتهم في الحزن على موتاهم ، مخالفين في ذلك أهل المشرق الذين كانوا يلبسون فيه السواد^(٥) .

ونظراً لاهتمام المعتصم بن صمادح بالغناء ، فقد نشطت حركته في المرية ؛ لأن الغناء ، يقول ابن عبد ربه : « مراد السَّمْع ، ومَرْتَعُ النَّفْس ، وربيع القلب ، ومجال الهوى ، ومسلاة الكئيب ، وأنس الوحيد ، وزاد الركاب ؛ لعظم موقع الصّوت الحسن من القلب ، وأخذه بمجامع النفس^(٦) » . وكانت المرية ، كغيرها من مدن الأندلس ، تعتمد إلى حد كبير على حركة الموسيقى والغناء التي شاعت في الأندلس منذ قدوم زرياب من المشرق إلى قرطبة . وانتشر الغناء في القصور والحقول والأسواق والخوانيت والبيوت والمنتزهات ، وكان عاملاً مساعداً في رفع مستوى الحياة الاجتماعية

١ - انظر المغرب (ج ٢ ص ١٩٣) ، وفصائل الأندلس وأهلها ص ٥٨ ، ونفح الطيب (ج ٣ ص ٢١٩) .

٢ - هو ثوب أخضر موصول به غطاء للرأس .

٣ - الغفائر : جمع غفيرة وهي لباس يغطي العنق والقفار .

٤ - انظر نفح الطيب (ج ١ ص ٢٢٢ - ٢٢٣) .

٥ - نفح الطيب (ج ٣ ص ٤٤٠ - ٤٤١) .

٦ - العقد الفريد (ج ٦ ص ٣) .

في المرية وسائر مدن الأندلس^(١) . وذكر المستشرق الإسباني غومس أن الفيض من الأنغام المشرقية التي حملها معه زرياب إلى إسبانيا الإسلامية أصبح الأصل النغمي للموسيقى الإسبانية^(٢) . وأشارت المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه إلى أن النظريات الموسيقية العربية بدأت تظهر في الموسيقى اللاتينية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ، وأن أوروبا ظلت مدينة لعرب الأندلس بالكثير من الآلات الموسيقية^(٣) .

وأكثر نساء المرية جوار ، وكانت الجواري متفاوتات في المنزلة الاجتماعية ؛ فمنهن اللواتي يُتخذن للخدمة ، ومنهن اللواتي يُتخذن للذة والنسل ، والفريق الثاني بطبيعة الحال أرفع منزلة من الأول^(٤) . ذكر المقري أن المعتصم بن صمادح كان ينتقي جارياته من بين اللواتي كُنَّ يَقْلَن الشعر^(٥) . وكان لحرائر المرية اليد الطولى في البلاغة ، فَظَمْنَ الشَّعْرَ والموشحات ، كأم الكرام بنت المعتصم بن صمادح ملك المرية ، القائلة في فتى من فتيان قصر أبيها ، وكان من دانية ، وشهر بالجمال ، وعُرفَ بالسَّمار (السريع) :

يا مَعَشَرَ النَّاسِ ، أَلَا فَاعْجَبُوا مِمَّا جَنَّتُهُ لَوَعَةُ الْحُبِّ
لَوْلَاهُ لَمْ يَنْزِلْ بِبَدْرِ الدُّجَى مِنْ أَفْقِهِ الْعُلُويِّ لِلتُّرْبِ
حَسْبِي بِمَنْ أَهْوَاهُ ، لَوْ أَنَّهُ فَارَقَنِي تَابَعَهُ قَلْبِي^(٦)

وقد علّق الدكتور مصطفى الشكعة على هذا الشعر بقوله : « هذا غزل رقيق وشعر لطيف ، لكنه جريء من أنثى تقوله في فتى^(٧) » .

١ - انظر مجلة عالم الفكر (المجلد العاشر ، العدد الثاني ، ص ١١٠) .

٢ - Poemas arabigoandaluces, P. 27 .

٣ - شمس العرب تسطع على الغرب ص ٤٩٢ .

٤ - راجع رسائل ابن حزم (ج ١ ص ٦٨ - ٦٩) .

٥ - نفع الطيب (ج ٤ ص ٢٨٦ - ٢٨٧) .

٦ - انظر المغرب (ج ٢ ص ٢٠٢ - ٢٠٣) ونفع الطيب (ج ٤ ص ١٧٠) .

٧ - صور من الأدب الأندلسي ص ١١٩ .

وذكر الأستاذ لوبون أنَّ النِّسوة الأندلسيّات اشتهرنَّ بالمعرفة العلميّة والأدبيّة ، وأنَّهنَّ كنَّ مُحبّاتٍ للدرس^(١) . وذكر ابن حزم أنَّ الفرق بين النساء والرجال هو في العمل وأنواع النشاط ؛ فالنساء متفرغاتُ البال من كلّ شيء إلاّ من الحبّ ، والرجالُ مُقتسمونُ في صحبة السلطان ، وطلب العلم ، وحيطة العيال ، وكسب المال ، ومكابدة الأسفار ، والصيد ، وضروب الصناعات ، ومباشرة الحروب^(٢) . ثم عدّد وظائف النساء بقوله : منهنَّ الطبيبة ، والحجّامة ، والماشطة ، والنائحة ، والمغنيّة ، والكاھنة ، والمعلّمة ، والمستخدمة ، والعاملة في المغزل والنسيج ، وما أشبه ذلك^(٣) .

وكان مجتمع المرية يعاني من تناقض رهيب ؛ فالثروة فيه لم تكن تُوزَّع توزيعاً عادلاً ، مما أتاح وجود طبقة فقيرة مُعْدمة تعيش في بؤس دائم ، وأخرى أرستقراطية تعيش حياة ترف ونعيم . وكان هذا المجتمع يتكون من عناصر مسلمة وأخرى غير مسلمة ؛ فأنحصرت العناصر المسلمة في العرب الذين تولّوا السلطة ، ومثّلهم بنو صمّادح . وفي البربر الذين تدفّقوا من المغرب على جزيرة الأندلس حتى ازداد عددهم وانتشروا في المرية وبقية المدن الأندلسية . وفي الصقلية ، وغالبيتهم كانوا يُجلبون صغاراً من أوروبا إلى المرية وسائر مدن الأندلس ، ويُربّون تربية إسلامية . وفي الإسبان الذين أسلموا وسُمّوا المُسالمة ، وأطلق على نسلهم اسم المُولدين^(٤) . أما العناصر غير المسلمة ، فقد أنحصرت بالمسيحيين الذين عُرفوا بالمُسْتَعَرَبِينَ Los Mozarabes ، وأطلق عليهم أيضاً اسم عجم الأندلس . وفي اليهود الذين كانوا قد وفدوا على الأندلس قبل الفتح العربي بقرون .

١ - حضارة العرب ص ٤٨٩ .

٢ - رسائل ابن حزم (ج ١ ص ١٦٥) .

٣ - المصدر نفسه ص ١٤٢ .

٤ - كذلك أطلق اسم المولدي على من كانت أمه إسبانيّة وأبوه مسلماً . راجع مجلة عالم الفكر (المجلد الثامن ، العدد الأول ص ٤٢) و (المجلد الثاني عشر ص ٦ - ٧) .

وكان هذا المجتمع يتكوّن من ثلاث طبقات هي طبقة الخاصة أو الأرستقراطية ، والطبقة الوسطى ، والطبقة الدنيا .

أ - طبقة الخاصة : تعتبر هذه الطبقة أغنى طبقات مجتمع المريّة وأكثرها ثراء ، وتتكوّن من أفراد الأسرة الحاكمة ، وكبار الملاكين ، وكبار الأغنياء . وتكاد تنحصر بالعنصر العربي وحده . وهكذا انفردت الأرستقراطية العربية بآقتسام أرض المريّة ، وسيطرت على معظمها عن طريق السلطة ؛ فالمعتصم بن صمّاح مثلاً ، كان يمثّل قِمة الثراء والملكيّة بحيث لم يكن يوجد حدود فاصلة بين خزانته الخاصة وخزانة الدولة .

وكان معظم أفراد هذه الطبقة يميلون إلى الترف وينغمسون في حياة اللهو والغناء والصيد ، ولم يكن أمامهم سوى التمتع بالحياة الدنيا على حساب السواد الأعظم من شعب المريّة . وإذا كان المعتصم أقلّ ظلماً من نظرائه الملوك ، فإنّه أثقلَ كاهل الرعيّة بالضرائب الباهضة لحاجته إليها في تأدية بعضها إلى الأذفونش ملك الفرنج سنوياً ، ولدفع مُرتّبات الجُند ، والإنفاق على بناء القصور وأقتناء فاخر الأثاث . وما قصور الصّمّادحية التي بناها المعتصم سوى تجسيد لبذخ الأسرة الحاكمة . ومن الطبيعي أن يصحب ذلك جرّمان عسيرٌ لطوائف كثيرة من الناس ، وأن تنتشر الكدّية على نطاق واسع^(١) .

ولقد متّن العرب علاقاتهم مع عناصر هذا المجتمع ، فأختلطوا بهم عن طريق الزواج أو السُكنى والمعاملة ، وكانت لغتهم العربية الفصحى اللغة الرسمية في مملكة المريّة ، حيث سيطرت على مجتمع المريّة وانتشرت بين عناصره . كذلك كانت لغتهم العربية العاميّة مجالاً للتفاهم بين عناصر المجتمع ، ومجالاً للانتشار في كثير من خرجات الموشحات^(٢) .

١ - راجع نفح الطيب (ج ١ ص ٤٣٨ - ٤٣٩) ، ومذكرات الأمير عبد الله ص ١٢٤ ، والكامل في التاريخ (ج ١٠ ص ١٤٢) ، وتاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين ص ٣٩ - ٤١ .

٢ - راجع قصة الأدب في الأندلس (ج ١ ص ٢٢٦ وما بعدها) .

ولقد أثر عرب المرية في حياة النصارى الإسبان تأثيراً كبيراً ، فمارس هؤلاء عادات المسلمين العرب وتقاليدهم ، كختن صغارهم ، وآلاتناع عن أكل لحم الخنزير ، وتعلموا لغتهم وأتقنوها^(١) . وما آحتواء اللغة الإسبانية اليوم على ما يزيد على الأربعة آلاف كلمة عربية ، وعلى كثير من تركيبات وتعابير لغوية عربية ، إضافةً إلى أنفرادها بين لغات أوروبا اللاتينية بامتلاكها أداة التعريف العربية وحرّفي الخاء والطاء إلاّ دليلاً على مدى هذا التأثير^(٢) .

ورغم رجحان كفة ميزان العرب الكبير في التأثير ، فإنّ الإسبان أستطاعوا إلى حدٍّ ما أن يؤثّروا في الثقافة العربية وفي حياة عرب المرية الاجتماعية . ودليل تأثرهم بالنصارى ألترامهم يوم الأحد من كل أسبوع عطلةً رسمية . وقد تمّ ذلك في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني (٢٣٨ - ٢٧٣ هـ) ، وظلّ معمولاً به على الأقلّ حتى أواخر القرن الخامس الهجري^(٣) .

كذلك شارك عربُ المرية المُستعربين في أعيادهم كعيد ميلاد السيد المسيح ، وعيد رأس السنة الميلادية ، وعيد العنصرة وهو عيد سان خوان San Juan الكائن في الرابع والعشرين من شهر حزيران ، وخميس نيسان أو خميس العهد الذي يسبق عيد الفصح المسيحي بثلاثة أيام . وكانوا في هذه الأعياد يتتاعون الفواكه والحلوى كما كان يفعل النصارى تماماً^(٤) . وكان لمسلمي المرية أعيادٌ ومواسمٌ دينية كعيدي الفطر والأضحى ، وعيد المولد النبوي ، وموسم عاشوراء . وعرفوا أعياداً قومية كعيد العصير الذي كان ، على ما أعتقد ، مشتركاً لجميع عناصر مجتمع المرية . وكان هذا العيد ، حسبما يذكر الدكتور العبادي ، يقام عند جَنِي محصول العنب وعصره ، وهو المحصول

١ - انظر فصول في الأدب الأندلسي ص ١٥٢ ، وفي التاريخ العباسي والأندلسي ص ٣٧٤ ، وأندلسيات ص ١٦٠ ، وفجر الأندلس ص ٤٢٥ وما بعدها .

٢ - انظر فصول في الأدب الأندلسي ص ١٤٧ - ١٤٩ ، وحضارة العرب في الأندلس ص ٨١ - ٨٤ .

٣ - راجع المقتبس تحقيق مكّي ص ١٣٨ ، ونفح الطيب (ج ١ ص ٤١٧) .

٤ - انظر مجلة عالم الفكر (المجلد العاشر ، العدد الثاني ، ص ١٠٧) .

الرئيسي هناك ، بحيث كانوا ينتقلون إلى حقول الكرم عدة أيام يجمعون خلالها محصولهم في جو يسوده الغناء والرقص ، وهي عادة ما تزال مستمرة في المريّة وسائر مدن إسبانيا حتى اليوم^(١) . ويضيف العبادي : كذلك كانوا يحتفلون في مناسبات أخرى كالانتصارات والزواج والإعذار (ختان الأبناء) ، وذلك بوسائل مختلفة كالغناء ، والموسيقى ، والرقص ، وألعاب الفروسية ، وسباق الخيل ، وحفلات الصيد ، والقنص^(٢) .

وإلى جانب ما ذكرناه ، هناك التأثير الثقافي ، حيث أنتشرت الرومنشيّة ، لغة النصارى ، بين عرب المريّة . والرومنشيّة هي الإسبانية القديمة المتولدة من اللاتينية والتي تطوّرت منها الإسبانية المكتوبة والمحكيّة اليوم في إسبانيا ودول أميركا اللاتينية . وقد عُرِفَت عند المؤلّفين الأندلسيين بأسم العجميّة أو اللطينية ، وعاشت بين أوساط المسلمين العرب بحيث أصبحت قبائل عربية كثيرة تُجيدُها^(٣) . وكانت تلك اللغة عاميّة ؛ لأنّ لغة الإسبان الفصحى والمكتوبة آنذاك كانت اللغة اللاتينية ، وبالتالي فإنّ الخرجات الأعجميّة في الموشحات الأندلسيّة كان يأخذها الوشّاحون عن أفواه الناس وليس عن الكتب والأساندة^(٤) . وهكذا ظلّت الحياة المشتركة بين عرب المريّة ومسيحيّيها سائدة سنين طويلة .

أمّا المرأة الأرسقراطية ، فإنّ المؤرّخين لم يغفلوا ذكرها آلبتّة ؛ فقد تحدّثوا عن قدراتها الثقافيّة والفنيّة والاجتماعية ، وأستعرضوا محاسنها وصفاتها الحسنة ، ليرفعوا من مكانتهم لدى الحاكم ، ويحصلوا بالتالي على ما يريدون من

١ - المصدر نفسه ص ١٠٦ - ١٠٧ .

٢ - المصدر نفسه ص ١٠٨ .

٣ - انظر في التاريخ العباسي والأندلسي ص ٣٧١ ، ومجلة عالم الفكر (المجلد الثامن ، العدد الأول ص ٨٣ ، ١٦٩ - ١٧٠) و (المجلد العاشر ، العدد الثاني ، ص ٦٦) .

٤ - انظر الزجل في الأندلس ص ٤٧ . وهناك نصوص لابن حزم والخشني تبيّن مدى تأثير الرومنشيّة على أهل قرطبة ، وهذا ليس معناه أنها آنحصرت في قرطبة وحدها . انظر جهمرة أنساب العرب ص ٤٤٣ ، وقضاة قرطبة ص ١٢٣ ، ١٣٩ ، ١٦٦ - ١٦٧ .

صلات . وقد كانت علاقاتها بزوجها الأرستقراطي بغير المستوى الذي كانت عليه المرأة المنتمية إلى طبقات أخرى ؛ فهي غير مضطرة بشكل عام للقيام بأي عمل داخل البيت أو خارجه ؛ لأن أطفالها يقوم بتربيتهم الجوّاري والأموات الحاضنات . وسواء كانت متزوجة أو عزباء فإن شغلها الشاغل هو الحب .

وكون الرجل الأرستقراطي مسلماً ، له الحق في أن يتزوج أربع نساء من الحرائر ، وما شاء من الإماء ، وأولاد الإماء شرعيون كأولاد الحرائر . وله أن يطلق زوجته ، ولكن عليه بالمقابل أن يصنع ما يكفل به مصيرها^(١) .

ورغم إهمال المرأة الحرّة في المجتمع المربي من قبل الرجل ، وفرض القيود عليها كمراقبتها في القصر بحيث لم يكن يسمح لها بالخروج إلا في حالات خاصة ، وإعطاء الرجل النصيب الأكبر من الحرية ، فإن مجتمع المرية عرّف حرائر أرستقراطيات مثّلن الحياة العاطفية في الشعر^(٢) .

ب - الطبقة الوسطى : تضم هذه الطبقة التجار الكبار والمتوسطين ، وأصحاب الأعمال والمشاريع الصناعية ، وموظفي الدولة التابعين ، والملاكين الصغار بمن فيهم المزارعون الكبار والمتوسطون . وظلت شديدة الارتباط بالطبقة الأرستقراطية الحاكمة من أجل الحفاظ على مصالحها ، تعمل على حماية ما تمتلك ، وتسعى إلى توسيع ثرائها على حساب غيرها من العامة ، وذلك للوصول إلى مستوى الطبقة الأولى ، ولكن الظروف لم تسمح لها بالحصول على ثروات ضخمة كما كانت حال طبقة الخاصة .

والمرأة في الطبقة الوسطى لم تكن تختلف كثيراً عن المرأة الأرستقراطية . ولقد أنضوى إلى هذه الطبقة كافة عناصر المجتمع من عرب ، وبربر ، وصقالبة ، ومسالمة ، ومُسْتَعْرَبِينَ ، ويهود .

١ - راجع حضارة العرب ص ٤٩٥ .

٢ - سبق وذكرنا ثلاثة أبيات لأُمّ الكرام بنت المعتصم قالتها في أحد فتيان قصر أبيها ص ٦٥ ، فأنظرها .

ولقد آنصهر البربر في المجتمع عن طريق الزواج ، وأتقنوا اللغة العربية إتقاناً كاملاً إلى جانب تعلّمهم اللغة الرومانيّة ؛ لأنّ لغتهم البربريّة لم تكن مكتوبة عندهم ، فزالت مع الوقت ولم تعد تصمد أمام اللغتين العربية والرومانيّة .

كذلك تعلّم الصقالبة اللغة العربية ، وأكتسبوا الكثير من عادات مؤدّبهم . وأسْتُعْمِلَ الذكور منهم للخدمة أو الحرب ، والإناث للتسرّي ، والخصيان لحراسة الحريم ؛ إذ كان التجار اليهود يخصّونهم ويقدمونهم إلى الحكام^(١) . وبالمقابل نقلوا عادات أمهم وتقاليدها إلى المربية، ومنّ تعلّم منهم اللغة العربية نقل الأفكار والأقاصيص الأوروبية باللغة العربية^(٢) .

أما المولّدون ، فقد آختلطوا بالعرب عن طريق التزاوج والولاء ، وآخذ بعضهم الأنساب العربية ، ومنهم من نسي أصله ، ومنهم من ظلّ على نسبه القديم ، ومنهم من أضاف إلى اسمه العربي المقطع الإسباني « On »^(٣) . كما أتقنوا اللغة العربية وتمكّنوا من الكتابة ، فبرز منهم الأديب والشاعر ، حتى كان دورهم في نقل الحضارة العربية إلى إسبانيا المسيحية كبيراً ، فعملوا على تطوّر التداخل الذي حصل بين لغتهم العربية التي أكتسبوها وبين الرومانيّة لغة أمهاتهم وأجدادهم .

كذلك أتقن المُستعَرَّبُونَ اللغة العربية إلى جانب لغتهم الرومانيّة ، وآخذوا أسماء عربية إلى جانب أسمائهم المسيحية . وبحكم معرفتهم هاتين اللغتين ، لعبوا دوراً هاماً في نقل الحضارة الإسلامية إلى الممالك الإسبانية حيث أنتشرت ثقافة العرب المسلمين وعاداتهم^(٤) .

١ - انظر تاريخ التمدن الإسلامي (ج ٢ ص ٤٩٥) ومجلة عالم الفكر (المجلد العاشر ، العدد الثاني ، ص ٦٠ ، ٩٢) .

٢ - المصدر الأول نفسه ، والصفحة نفسها .

٣ - انظر مجلة عالم الفكر (المجلد العاشر ، العدد الثاني ، ص ٦٥ - ٦٦) .

٤ - انظر في التاريخ العباسي والأندلسي ص ٣٧٤ ، ومجلة عالم الفكر (المجلد الثاني عشر ، ص ٧) .

ولقد عاش هؤلاء النصارى في المريّة بسلام ، كما في سائر مدن الأندلس ، يزاولون شعائرهم الدينية بحريّة تامّة مقابل دفع الجزية للمسلمين تمثيلاً مع الشريعة الإسلامية ، كونهم من أهل الكتاب . وهكذا أحترهم العرب وعاملوهم معاملة حسنة ، فأبقوا لهم أماكن العبادة ، يقرعون فيها نواقيسهم بحريّة^(١) . وقد تجلّى ذلك في قول ابن حزم (البسيط) :

أَتَيْتَنِي وَهَلَالُ الْجَوِّ مُطْلِعُ قُبَيْلِ قَرَعِ النَّصَارَى لِلنَّوَاقِيسِ^(٢) .

وهكذا كانت العلاقة بين المسلمين والنصارى طبيعية ، فشاعت المصاهرة بين الفريقين ، ولكنّ زواج المسلمين بإسبانيّات فاق بكثير زواج الإسبان من مُسلمات . وتلك ظاهرة اجتماعية تبيّن مدى التأثير الإسباني على عقول وعواطف عرب الأندلس ومسلميها^(٣) . ويقدم لنا ابن الحداد صورة موجزة عن ذلك التعايش ، في شعره الذي استفرغ معظمه في نوبة النصرانية فيقول : « قَلْبِي فِي ذَاتِ .. تَحِيَّاتِي^(٤) » ، ويقول : « حَدِيثُكَ مَا أَحْلَى .. وَمِثْلُ^(٥) » ويقول أيضاً : « عَسَاكَ بِحَقِّ عَيْسَاكَ .. لَوْلَاكَ^(٦) » .

كذلك مارس اليهود عادات المسلمين وتقاليدهم ، وأتقنوا اللغة العربية إلى جانب لغتهم العبرية واللغتين الرومنشيّة واللاتينية اللتين تعلموهما منذ أيام الرومان والقوط . وتعلّم اللغات ساعدهم في عملهم الذي آنحصر ، إلى حدّ كبير ، في تجارة العبيد والجواري والخصيان ، والحرير والفرو . كما شاركوا في تقدّم المريّة من الناحيتين الاجتماعيّة والسياسيّة معا .

١ - انظر مجلة عالم الفكر (المجلد العاشر ، العدد الثاني ، ص ٦٠) .

٢ - رسائل ابن حزم (ج ١ ص ٢٨٢) وطوق الحمامة ص ٢٨٧ .

٣ - راجع مجلة عالم الفكر (المجلد العاشر ، العدد الثاني ، ص ٦٢ - ٦٤) .

٤ - هي القصيدة الثائية المؤلفة من ٢١ بيتاً ، وقد وردت في الديوان رقم ٦ ، فأنظرها .

٥ - هي القصيدة الثائية المؤلفة من عشرة أبيات ، وقد وردت في الديوان رقم ٨ ، فأنظرها .

٦ - هي الأبيات الأربعة الأولى من قصيدته الكافية الواردة في الديوان رقم ٤٤ ، فأنظرها .

ج - الطبقة الدنيا : تضمّ هذه الطبقة كافة عناصر مجتمع المريّة ، وينضوي إليها العامل ، والحرفي ، والتاجر الصغير ، والأجير ، والمزارع الصغير ، والقصاب ، وحتى العاطل عن العمل . ومعنى ذلك هي الأكثرية الساحقة من أهل المريّة ، والسواد الأعظم من السكان الذين كانوا يفتقرون حتى إلى قُوّتهم اليومي . وهكذا فإنّ هذه الطبقة أكثر تهيوّاً للثورة من غيرها ، وأكثرها تأثراً بالآزمات والحروب والقحط والجفاف ؛ فمستوى حياتها مُتدَنٍ ، والبون شاسع بين مستوى حياتها ومستوى حياة الأرستقراطيين والأغنياء . وكانت أكثر الطبقات آسِئَاء من زيادة الضرائب التي كان المعتصم يُثقلها بها .

وكانت علاقة المرأة العاميّة بزوجها تقوم على أساس التعاون والتعاقد لتأمين الحاجات الماديّة اليوميّة إلى جانب تربية أطفالها وتدير شؤون منزلها . وبسبب ضيق وضع زوجها المادي تعذّر عليه آقتناء النساء المملوكات ؛ لأنّ أسعارهنّ كانت مرتفعة جداً ، بحيث لم يكن بمقدوره شراء جارية أو أمة ، وإذا ما حصل على جارية ، وهذا نادر جداً ، يكون ذلك في فترات الغزو التي فيها ينخفض سعر الجارية .

ويقدّم لنا آبن الخطيب تقسيماً اجتماعياً ينطبق على المجتمع الأندلسي في جميع مدن الأندلس وفي كل العصور الأندلسية^(١) .

وفي مجال الزراعة ذهب معظم المؤرّخين إلى أنّ المريّة قليلة الأمطار ، وأنّ مناخها جافّ ، وأرضها صخريّة جرداء^(٢) ، ورغم ذلك ، فإنّها كانت في وضع زراعي جيد ، ساعدها على ذلك بستانها العظيم الاتّساع الذي أقامه المعتصم بن صمّادح بالقرب من المريّة في الجهة القبليّة من قصره الكبير والذي كان يُعني مملكة المريّة بجميع الثمار الغريبة ، وواديها المعروف بوادي بجّانة ، الذي كان أيضاً يُعني المريّة بفواكهه والذي وصفه المؤرّخون وذكروا أنّه كان يغلّ

١ - انظر هذا التقسيم في أعمال الأعلام (القسم الثاني ص ٤٤ - ٤٨) .

٢ - راجع في هذا الشأن نفع الطيب (ج ١ ص ١٦٣) ، ومشاهدات لسان الدين ص ٨٤ ، ووصف إفريقية والمغرب والأندلس ص ٤٦ ، وقلائد العقيان ص ٤٧ ، وتاريخ مدينة

المريّة الإسلاميّة ص ١٤ .

الكثير من الزيتون والعنب^(١) . كذلك كانت أعمال المريّة تقدّم الكثير من الحاصلات الزراعية للمريّة . وأهم هذه الأعمال مدينة بجّانة ، ومدينة برّجة ، ودلّاية ، وحصن شنش ، وحصن طبرنش ، ومدينة أندرش ، وحصن مرشانة ، ودوجر . ولقد آشتهرت مدينة بجّانة بالزيتون والأعنان ، والفواكه المختلفة ، والبساتين الضخمة الكثيرة الثمار^(٢) . وكانت برجة غنيّة بالفواكه ، ولا سيما العنب ، تزود المريّة بما تحتاجه منها ، لكونها على نهر تحلّق بها الحانات^(٣) . وكثرت في دلّاية Dalias الأجبان ، وآشتهرت بعود الألتجوج^(٤) ، وسمّي عود النّضوح^(٥) أو عود التجوج^(٦) .

وكانت برجة ودلّاية عبارة عن مُتَنَزّهَيْن ، كان يقصدهما المعتصم وقيم فيهما أياماً للراحة والهدوء، بعيداً عن صخب المدينة وشؤون الحكم^(٧) . ويكثر في حصن شنش شجر التوت اللازم لتربية دود الحرير ، ولأهله فيه غلّ عظيمة ، وله وادٍ يعرف بوادي طبرنش^(٨) Tabernas (ومعناها بالإسبانية حوانيت وأكوخ) . وطبرنش ، يقول ابن الخطيب ، بلدٌ كبير يقع شرقي المريّة ، وكان

- ١- انظر فضائل الأندلس وأهلها ص ٥٨ ، ونفح الطيب (ج ١ ص ١٦٣) و (ج ٣ ص ٢٢٠) ، ومشاهدات لسان الدين ص ٤٧ ، ٨٣ ، والروض المعطار ص ٥٣٨ ، وتاريخ مدينة المريّة الإسلامية ص ٧٧ .
- ٢- انظر نصوص عن الأندلس ص ٨٦ ، ووصف إفريقية والمغرب والأندلس ص ٤٦ ، ومشاهدات لسان الدين ص ٤٧ .
- ٣- انظر المغرب (ج ٢ ص ٢٢٨) ، ونفح الطيب (ج ١ ص ١٥٠ - ١٥١) ومشاهدات لسان الدين ص ٨١ - ٨٢ .
- ٤- الألتجوج واليلتجوج عود جيد ، طيب الريح ، يُتَبَخَّرُ به . لسان العرب (لنج) .
- ٥- النّضوح : ضرب من الطيب . لسان العرب (نضح) .
- ٦- انظر مشاهدات لسان الدين ص ٨٢ ، والإحاطة بتحقيق عنان (ج ١ ص ٩٨) ، ونفح الطيب (ج ١ ص ١٤٠ - ١٤١) ، وجغرافية الأندلس وأوروبا ص ١٢٤ - ١٢٥ ، وقطعة من كتاب فرحة الأنفس ص ٣٠٨ .
- ٧- انظر قلائد العقيان ص ٥١ ، ونفح الطيب (ج ١ ص ٦٦٧) .
- ٨- المغرب (ج ٢ ص ٢٢٥) ونفح الطيب (ج ١ ص ١٦٤) .

يكثُر فيه الزيتون بدليل أنهم كانوا يعصرون فيه الزيتون ويستخرجون منه الزيت^(١) .

وأشتهرت مدينة أندَرش^(٢) Andarax بجَنّاتها ذات المناظر الخلّابة ، ونهرها المنساب ، وحِصْنها المنيع ، وكَتّانها الفائق^(٣) . ولقد تغنّى بكتّانها أبو الحجاج ابن عتبة الإشبيلي ، وقد مرَّ عليها ، فقال (الكامل) :

لله أندَرش ! لقد حَارَتْ على حُسْنِ تَتِيهٍ به على البلدان
النهر مُسَابٌ سَرَتْ خُلْجَانُهُ في الروضِ بين أَزَاهِرِ الكُتّانِ^(٤)

أما مرشانة ودوجر فإنَّ المصادر لم تَمُدَّنَا بشيء عن منتوجاتهما الزراعيّة . هذا إلى جانب قرى المريّة ، التي أشتهرت بفواكهها على حدِّ قول ابن فضل الله العمري : « وحولها حصون وقرى كثيرة الفواكه^(٥) » .

وفي مجال الصناعة شهدت المريّة في عهد المعتصم تقدّماً أمتازت به على غيرها من مدن الأندلس ، وبلغت شهرة تجاوزت بها الآفاق . وأهم الصناعات التي شهدتها آنذاك صناعة النسيج ، والرّخام ، والمعادن ، والزجاج ، والسفن ، والفخار ، والزيتون .

فيما يتعلّق بصناعة النسيج ، فإنَّ أنسجة من الصوف والكُتّان كانت تحاك

-
- ١ - مشاهدات لسان الدين ص ٨٤ ، واللّمة البدرية ص ١٩ .
 - ٢ - هذه المدينة غير موجودة الآن ، ولكنه لا يزال اسم « أندَرش » يطلق على نهر هناك ينبع من جبال شليير Sierra Nevada وينحدر شرقاً وجنوباً ثم يصب في البحر المتوسط عند المريّة . مشاهدات لسان الدين ص ٨٨ حاشية ١ .
 - ٣ - انظر المغرب (ج ٢ ص ٢٣٥) ، ومشاهدات لسان الدين ص ٨٨ ، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ٢٩٦) ، ونفع الطيب (ج ١ ص ١٦٦) ، ومعجم البلدان (ج ١ ص ٢٦٠) .
 - ٤ - الروض المعطار ص ٤٢ (مادة أندرش) .
 - ٥ - وصف إفريقية والمغرب والأندلس ص ٤٦ .

في المرية^(١) . ولكنَّ المنسوجات الحريرية تُعدُّ أكثر مُنتجات المَريّة الصناعيّة شهرة . ولقد انتقلت صناعة المنسوجات الحريريّة من بَجّانة إلى المَريّة على أيدي البَجّانيين بعد انتقالهم إلى المَريّة في سنة اثنتين وأربعمئة^(٢) . وفي عهد المعتصم أتقن أهل المَريّة طريقة استخراج الحرير ، فراجت صناعتهم في مدينتهم ، وأصبح فيها في فترة المرابطين - وهي فترة امتداد لعصر ملوك الطوائف - ثمانمئة نَوَلٍ لنسج طُرُز الحرير ، على حدِّ قول الحميري : « وكانت المرية في أيام المُلثمين مدينة الإسلام ، وبها من كلّ الصناعات كلّ غريبة ، وكان بها من طُرُز الحرير ثمانمئة طراز ، وتُعملُ بها الحُللُ ، والدِّياج ، والسَّقلاطون ، والأصبهاني ، والجرجاني ، والستور المكلّلة ، والثياب المُعيّنة ، والعنّابي ، والمعاجر ، وصنوف أنواع الحرير^(٣) » .

ولم تكن المدن التابعة للمرية بمنأى عن هذه الصناعة ؛ فَشَشُ مثلاً كانت تغلُّ الكثير من الحرير الخام ؛ وذلك لكثرة شجر التوت فيها^(٤) . كذلك كانت غلّة برجة من الحرير كبيرة^(٥) .

وفيما يتعلق بصناعة الرخام ، فقد انتشرت في المَريّة أيام المعتصم ؛ وذلك لتوافر مادّة الرخام فيها ، حيث كان يكثر في جبل سيّرا دي لوس فلّابريس

١ - انظر مشاهدات لسان الدين ص ٨٣ ، وتاريخ العرب ص ٦٠٧ .

٢ - انظر نصوص عن الأندلس ص ٨٢ .

٣ - الروض المعطار ص ٥٣٨ . وانظر أيضاً نفح الطيب (ج ١ ص ١٦٣) . وعن هذه الأصناف من المنسوجات الحريرية انظر نهاية الأرب (ج ١ ص ٣٦٩) ، وصبح الأعشى (ج ٣ ص ٤٧٦) ، ورحلة ابن جبير ص ٢٠١ ، والفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس ص ١٢٤ - ١٢٥ ، والزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية ص ٥٣ - ٥٤ ، وتاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ص ١٠١ ، وتاريخ مدينة المرية الإسلامية ص ١٥٧ - ١٥٨ ، وتاريخ مدينة المرية الأندلسية ص ٢١٤ ، ٢١٦ ، ولسان العرب (عجر) ، وتكملة المعاجم العربية (ج ١ ص ١٣٦) .

٤ - انظر المغرب (ج ٢ ص ٢٢٥) ، ونفح الطيب (ج ١ ص ١٦٤) .

٥ - مشاهدات لسان الدين ص ٨٢ .

Sierra de los Filabres الواقع إلى الشمال منها ، وكان يصلح لصناعة الأحواض ، والتوابيت ، واللوحات المنشورية الشكل ، والفؤارات ، والشواهد اللازمة للمقابر^(١) . وقد وصف ابن الخطيب المريّة ببلد الرخام^(٢) . وأشار الشقندي إلى رخام المريّة فوصفه بالصقيل الملوكي^(٣) . وذكر العذري أنّ المعتصم بنى بخارج مدينة المريّة بستاناً سمي بالصمادحية ، وكان في وسطه بحيرة عظيمة عليها مجالس مفتحة مفروشة بالرخام الأبيض^(٤) . وذكر مورينو أنّه عُثِرَ بين أطلال قصر قصبة المريّة على أجزاء من أحواض من الرخام مزينة بزخارف بارزة ، منها حوض من الرخام ناقص القاع ، بقيت فيه أقدام بشرية تلبس أخفافاً ، وخلف ذلك شجرة وأرجل حيوان^(٥) .

كذلك تفتن أهل المريّة بصناعة المعادن ، بحيث كان يصنع في مدينتهم من صنوف آلات الحديد والنحاس ما لا يوصف ولا يُحدّ^(٦) . وأشار ابن سعيد والمقري إلى وفرة الرصاص في مدينة برجة من أعمال المريّة^(٧) . وأشار المراكشي إلى وفرة هذا المعدن في دلّاية ، ووفرة الحديد في موضع آخر يسمّى بكارش ، وهما من أعمال المريّة^(٨) . وذكر المقري أنّ معادن الفضة كثيرة في جبال حمة بجانة ، وأنّ المرجان موجود بساحل بيرة من عمل المريّة^(٩) . وذكر أبو عبيد البكري أنّه وُجد بناحية مريّة بجانة حجر يشبه الياقوت الأحمر ، وبساحل بحر بيرة من عمل المريّة المرجان ، وفي جبال حمة بجانة معادن

١ - انظر تاريخ مدينة المريّة الإسلامية ص ١٦٣ ، ١٦٥ .

٢ - مشاهدات لسان الدين ص ٨٣ .

٣ - فضائل الأندلس وأهلها ص ٥٨ ، ونفع الطيب (ج ١ ص ٢٢٠) .

٤ - نصوص عن الأندلس ص ٨٥ .

٥ - الفن الإسلامي في إسبانيا ص ٣١٩ ، ٣٢٤ .

٦ - انظر الروض المعطار ص ٥٣٨ ، ونفع الطيب (ج ١ ص ١٦٣) .

٧ - المغرب (ج ٢ ص ٢٢٨) ، ونفع الطيب (ج ١ ص ١٥٠) .

٨ - المعجب ص ٢٤٢ .

٩ - نفع الطيب (ج ١ ص ١٤٢ - ١٤٣) .

الفِضَّة^(١) . كذلك أشار ابن غالب إلى وجود الياقوت الأحمر في ناحية مدينة بجّانة^(٢) .

وعن صناعة الزجاج ، فقد ذكر المقرّي أنه كان يصنع بالمرية زجاج غريب عجيب لا يُوصَف^(٣) . ولعلّ المقرّي أراد أن يشير إلى إعجاب الناس بهذا النوع من الزجاج لدقّة صنعه وجمال ألوانه ، بحيث لم يكن له مثل في المشرق .

كما أتقن أهل المرية صناعة السفن ، ولتوافر المواد الخام اللازمة لذلك كان بمدينتهم دارٌ مخصّصة لهذه الصناعة سُمّيت دار الصنعة أو دار الصناعة^(٤) .

أما صناعة الخزف ، فقد كانت مزدهرة في المرية ، وقد أشار المقرّي إلى ذلك بقوله : كان يصنع بالمرية فخّار مزجج مذهب^(٥) .

وعن صناعة الزيوت ، فقد ذكر ابن الخطيب أنه قامت في وادي طبرنش من أعمال المرية صناعة أستخراج الزيت من الزيتون^(٦) .

وفي مجال التجارة شهدت المرية في عهد المعتصم نشاطاً تجارياً على المستويين الداخلي والخارجي ؛ لأنّ خيراتها كانت متوافرة ، حيث اشتهرت بالغلات ، والكروم ، والأسواق ، والخانات^(٧) . وكانت تصدر عبر مينائها الشهير الكثير من محاصيلها الزراعية ومُنتجاتها الصناعية ، وكانت بالمقابل ،

١ - جغرافية الأندلس وأوروبا ص ١٢٨ - ١٢٩ .

٢ - قطعة من كتاب فرحة الأنفس ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .

٣ - نفح الطيب (ج ١ ص ١٦٣ ، ٢٠٢) . وانظر أيضاً الفنون الزخرفية الإسلامية ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

٤ - راجع أعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٩٢) ، والمغرب (ج ٢ ص ١٩٣) .

٥ - نفح الطيب (ج ١ ص ٢٠٢) . وانظر أيضاً الفنون الزخرفية الإسلامية ص ١١٦ .

٦ - مشاهدات لسان الدين ص ٨٤ .

٧ - انظر نفح الطيب (ج ١ ص ٦٣) ، والروض المعطار ص ٥٣٨ ، وصورة الأرض ص ١١١ .

تستورد جميع البضائع التي كانت تحتاجها ولا سيما من الإسكندرية والشام^(١) .

وهكذا كانت المريّة سوقاً نافقة لمنسوجاتها التي كانت تحاك من الحرير والكتان والصوف^(٢) . ذكر المقرّي أنّ أهل المريّة كانوا يُصدّرون الفائض من حصّى مدينتهم إلى خارج البلاد^(٣) . وتحدّث الأستاذ ليفي بروفنسال عن نشاط مدينة المريّة التجاري ، فقال : أمّا من جهة العلاقات الاقتصادية في القرن الحادي عشر الميلادي ، أي القرن الخامس الهجري ، فإنها أخذت ترتقي آرتقاء مدهشاً ؛ ذلك أنّ أساطيل الموانئ الأندلسيّة التجارية في إشبيلية ومالقة ودانية وبلنسية والمريّة خاصة كانت في جميع طرق البحر المتوسط تنقل المنتجات القادمة من مختلف أنحاء إسبانيا أو من المعامل الصناعيّة في المدن الإسلاميّة الأندلسيّة ، وكانت تلك العلاقات دائمة على وجه الخصوص مع مصر التي أخذ تأثيرها على إسبانيا يزداد منذ القرن المذكور^(٤) .

ولقد بلغت المريّة أوجها الأدبي في عهد المعتصم ، وذلك من خلال المجالس الأدبيّة التي كان يعقدها ويرعاها بقصره ، حيث لم تكن أيامه ، كما يقول ابن خاقان ، تخلو من مناظرة ، ولا عُمرت إلاّ بمذاكرة أو محاضرة^(٥) . والذي حفزه على إقامة مثل هذه المجالس ملكته الأدبيّة المرفهة وشاعريّته الفدّة التي تتجلّى صورتها في أشعاره الحسنة التي احتفظت بها مئوّن الكتب وردّدتها ، كقوله وقد كتب إلى ذي الوزارتين أبي بكر محمد بن عمّار الشلبي يعاتبه ، وقد بلغه عنه ما أوجب ذلك من سوء آلاغياب (الطويل) :

١ - راجع معجم البلدان (ج ٥ ص ١١٩) ، ومشاهدات لسان الدين ص ٨٣ ، والروض المعطار ص ٥٣٨ ، وفضائل الأندلس وأهلها ص ٥٨ ، ونفح الطيب (ج ٣ ص ٢٢٠) .

٢ - انظر مشاهدات لسان الدين ص ٨٣ ، وتاريخ العرب ص ٦٠٧ .

٣ - نفح الطيب (ج ١ ص ٢٠١) .

٤ - حضارة العرب في الأندلس ص ٥٣ - ٥٤ .

٥ - قلائد العقيان ص ٤٧ . وانظر أيضاً المغرب (ج ٢ ص ١٩٦ - ١٩٧) .

وَزَهَّدَنِي فِي النَّاسِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ وَطُوْلُ آخِتَارِي صَاحِبًا بَعْدَ صَاحِبٍ
فَلَمْ تُرِنِي الْآيَامُ خِلَالًا تَسْرُنِي مَبَادِيهِ إِلَّا سَاءَنِي فِي الْعَوَاقِبِ
وَلَا قُلْتُ أَرْجُوهُ لِدَفْعِ مُلِمَةٍ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا كَانَ إِحْدَى الْمَصَائِبِ^(١)

فأجابه ابن عمار على نفس الوزن والقافية :

فَدَيْتُكَ لَا تَزْهَدْ فَتَمَّ بَقِيَّةُ سَتَرُغْبُ فِيهَا عِنْدَ وَقْعِ التَّجَارِبِ^(٢)

ومن شعر المعتصم في الغزل قوله (المنسرح) :

يَا مَنْ بِجِسْمِي لِبُعْدِهِ سَقَمٌ مَا مِنْهُ غَيْرُ الدُّنُوِّ يَبْرِنِي
بَيْنَ جُفُونِي وَالنُّومِ مُعْتَرِكٌ تَصْغُرُ عَنْهُ حُرُوبُ صَفِّينِ
إِنْ كَانَ صَرَفُ الزَّمَانِ أَبْعَدَنِي عَنْكَ فَطَيْفُ الْخِيَالِ يُذْنِبُنِي^(٣)

ولقد أورد ابن خاقان والأزدي نصين يدلان على شاعرية المعتصم ومقدرته على ارتجال الشعر وقوله على البديهة^(٤) .

وهكذا كان المعتصم من أهل الأدب ، يرتاح للشعر كثيراً ، فهتفت بأسمه المَدَاح ، وصار مَرَمَى جِمَارِ مدائحهم . وقد أقر بشاعريته وملكته الأدبية غير واحد من نقاد الأدب أمثال ابن خاقان ، وآبن بسّام ، وآبن الأبار ، وآبن عذاري ، وآبن سعيد ، وآبن الأثير^(٥) .

١ - انظر الذخيرة (ق ٢ م ١ ص ٤٠٣) ، والمطرب ص ١٧٣ ، ووفيات الأعيان (ج ٥ ص ٤٠) ، والمغرب (ج ٢ ص ١٩٧) ، والحلة السيرة (ج ٢ ص ٨٤ - ٨٥) وفيه : « النوائب » بدل « المصائب » .

٢ - الذخيرة (ق ٢ م ١ ص ٤٠٣ - ٤٠٤) والمطرب ص ١٧٣ .

٣ - وفيات الأعيان (ج ٥ ص ٤٠ - ٤١) .

٤ - انظر النَّصِّينَ فِي قِلَائِدِ الْعُقَيَانِ ص ٤٩ وبدائع البدائع ص ٣٧٤ .

٥ - راجع قِلَائِدِ الْعُقَيَانِ ص ٤٧ ، والذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٣٢ - ٧٣٣) ، والحلة السيرة

(ج ٢ ص ٨٣) ، والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٦٨) ، والمغرب (ج ٢ ص ١٩٦)

والكامل في التاريخ (ج ٩ ص ٢٩٢) .

وإذا كان المعتصم شاعراً مجيداً ، فإنَّ بنيه كانوا كذلك شعراء مطبوعين ، افتخر بهم أهل الأدب ، ونخصَّ بالذكر منهم رفيع الدولة أبا زكريَّا يحيى بن المعتصم ، ويكنى أيضاً أبا يحيى وهي كنية والده ، وعزَّ الدولة أبا مروان عبيد الله بن المعتصم ، وأبا جعفر أحمد بن المعتصم ، وأمَّ الكرم بنت المعتصم^(١) .

وقصد المعتصم شعراءً كُثُر ، وعلى رأسهم آبن الحداد^(٢) الذي لازم بلاطه وأستفرغ فيه معظم مدائحه . وأبو الفضل^(٣) جعفر بن أبي عبد الله محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي البرجي نسبةً إلى برجة من ناحية المريّة . وكان من جُلَّة الأدباء وكبار الشعراء ، وأشتهر بمدح المعتصم ، وقصر أمداحه عليه . وأحسن ما قاله فيه هذا البيت الذي يعبر فيه عن مقدرة فائقة في النظم ، حيث يربط المديح بالغزل (البسيط) :

لَمْ يَبْقَ لِلْجَوْرِ فِي أَيَّامِكُمْ أَثَرٌ إِلَّا الَّذِي فِي عَيُونِ الْغَيْدِ مِنْ حَوَرٍ^(٤)
وعلق آبن سعيد على هذا الشعر بقوله : لَمَّا سَمِعَ الْحَجَّارِي هَذَا الْبَيْتَ
أَطْنَبَ فِي الثَّنَاءِ عَلَى قَائِلِهِ وَعَظَّمَهُ فِي الشَّعْرِ^(٥) .

-
- ١ - راجع الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٣٧) ، والحلة السيرة (ج ٢ ص ٩٢) ، ونفح الطيب (ج ٣ ص ٢٦٩ - ٣٧٠) ، والمغرب (ج ٢ ص ٢٠٠) والمطرب ص ٣٧ .
 - ٢ - تقدم الحديث عنه في المقدمة ص ٧ - ٤٥ .
 - ٣ - انظر ترجمته في الذخيرة (ق ٣ م ٢ ص ٨٦٧ - ٨٨٦) ، وبغية الملتبس ص ٢٥٦ ، وقلائد العقيان ص ٢٥١ - ٢٥٨ ، والصلة (ج ١ ص ١٢٩ - ١٣٠) ، والمطرب ص ٦٦ - ٦٧ ، ٧١ ، والمغرب (ج ٢ ص ٢٣٠ - ٢٣٢) ، ونفح الطيب (ج ٣ ص ٣٩٥ - ٣٩٦) ، والأعلام (ج ٢ ص ١٢٨) ، و Poemas arabigoandaluces, P. 35

Historia de la literatura arabigoespanola, P. 23

٤ - المغرب (ج ٢ ص ٢٣٢) .

٥ - المصدر نفسه والصفحة نفسها .

وأبو عبد الله محمد ابن عبادة الوشاح المالقي ، المعروف بآبن^(١) القزّاز ، وهو من صدور الأدباء ، ومشاهير الشعراء الألباء ، وأكثر ما اشتهر أسمه في أوزان الموشحات التي كثر استعمالها عند أهل الأندلس . اختصّ بالمعتصم وكان شاعره ، ومن شعره فيه قوله (المتقارب) :

نَفَى الحُبُّ عَنْ مُقْلَتِي الْكَرَى كما قد نَفَى عَنْ يَدَيَّ العَدَمُ
فقد قَرَّ حُبُّكَ في خاطري كما قَرَّ في راحتيكَ الْكَرَمُ^(٢)

وأبو حفص عمر^(٣) بن الشهيد التجيبي ، شاعر المريّة في زمانه . وقد اقتصر على المعتصم فكان وزيره وكاتبه . ومن شعره فيه بيت أبدع فيه حين جعل مُحَيَّاه أكثر جمالاً من الروض وقد آكتسى بِنُورِهِ (الطويل) :

وأَحْسَنُ من رَوْضٍ تَحَلَّى بِنُورِهِ مُحَيَّا ابنِ مَعْنٍ في حُلِيِّ الْفَضَائِلِ^(٤)

وأبو القاسم الأسعد^(٥) بن إبراهيم بن بليّطة ، أحد فحول شعراء الأندلس

١ - انظر ترجمته في الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٨٠١ - ٨٠٥) ، والمغرب (ج ٢ ص ١٣٤) ، ونفح الطيب (ج ٣ ص ٤١١ ، ٤٩٢) و (ج ٤ ص ١٣ ، ١٠٣) و (ج ٧ ص ٦) ، وأزهار الرياض (ج ٢ ص ٢٥٢ - ٢٥٥) وفيه : أبو بكر المعروف بالقزّاز ، وأخبار وتراجم أندلسية ص ٧٦ وفيه أنه عبادة بن محمد بن عبادة القزّاز . وعبادة ، كما هو معلوم ، هو آبن أبي عبد الله محمد المترجم له . وتاريخ آبن خلدون (م ١ ص ١١٣٨) . وفيه : عبادة القزّاز شاعر المعتصم بن صمّاح .

٢ - نفح الطيب (ج ٤ ص ١٠٣) .

٣ - انظر ترجمته في الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٦٧٠ - ٦٩١) ، وجذوة المقتبس ص ٣٠٢ ، وبغية الملتبس ص ٤٠٧ ، والمغرب (ج ٢ ص ٢٠٩) ، والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٧٥) ، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٩٠) ونفح الطيب (ج ٣ ص ٤١٣) .

٤ - الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٦٨٧) .

٥ - انظر ترجمته في الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٩٠ - ٨٠١) ، وجذوة المقتبس ص ١٧٦ ، وبغية الملتبس ص ٢٤٣ ، ومطمح الأنفس ص ٣٤١ - ٣٤٤ ، والمغرب (ج ٢ ص ١٧) ، والمطرب ص ١٢٦ ، ونفح الطيب (ج ٤ ص ٥١ - ٥٢) ، ووفيات الأعيان

(ج ٥ ص ٤٢ - ٤٥) و Poemas arabigoandaluces, P. 35

في زمانه . ومن مدائحه في المعتصم قوله من قصيدة طويلة (الطويل) :

كَأَنَّ أَبَا يَحْيَى بَنَ مَعْنٍ أَجَادَهَا فَعَلَّمَهَا مِنْ كَفِّهِ الْوَكْفَ وَالْبَسْطَا
إِذَا سَارَ سَارَ الْمَجْدُ تَحْتَ لَوَائِهِ فَلَيْسَ يَحْطُ الْمَجْدُ إِلَّا إِذَا حَطًّا^(١)

وأبو محمد بن مالك^(٢) القرطبي ، الأديب البارع في الشعر والنثر . أقام بالمرية مدةً تحت ضنك معيشةٍ مع عدة مدائح رفعها لأمرها المعتصم ، فلما كان يوم عيد أنشده شعراً قال فيه (الطويل) :

أَمْعَتَصِمًا بِاللَّهِ ، يَا خَيْرَ مَوْئِلٍ وَأَكْرَمَ مَأْمُولٍ وَأَفْضَلَ وَاهِبٍ
مَضَى الْفِطْرُ وَالْأَضْحَى وَلَا نَيْلَ يُقْتَضَى فَلِمَ أَحْفَقْتُ وَحَدِي إِلَيْكَ مَطَالِبِي^(٣) ؟

وذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار^(٤) الشُّلبي ، الشاعر المشهور ، وله يعتذر من وداعه للمعتصم (الطويل) :

أَمْعَتَصِمًا بِاللَّهِ ، وَالْحَرْبُ تَرْتَمِي بِأَبْطَالِهَا وَالْخَيْلُ بِالْخَيْلِ تَلْتَقِي
دَعْنِي الْمَطَايَا لِلرَّحِيلِ وَإِنِّي لَأَفْرُقُ مِنْ ذِكْرِ النَّوَى وَالتَّفَرُّقِ
وَإِنِّي إِذَا غَرَبْتُ عَنْكَ فَإِنَّمَا جَبِينُكَ شَمْسِي وَالْمَرِيَّةُ مَشْرِقِي^(٥)

١ - وفيات الأعيان (ج ٥ ص ٤٣) .

٢ - انظر ترجمته في الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٣٩) ، وقلائد العقيان ص ١٦٩ - ١٧٠ ، ونفح الطيب (ج ١ ص ٦٧٤ - ٦٧٥) ، وتاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين ص ٣١١ .

٣ - الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٤٠) .

٤ - انظر أخباره في بغية الملتبس ص ١١٣ ، وقلائد العقيان ص ٨٣ - ٩٨ ، والمغرب (ج ١ ص ٣٨٩ - ٣٩١) ، ووفيات الأعيان (ج ٤ ص ٤٢٥) ، والمطرب ص ١٦٩ ، والمعجب ص ٦٨ - ٨٠ ، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٥٩ - ١٦١) ، ونفح الطيب (ج ١ ص ٦٥٢ - ٦٥٦) ، والأعلام (ج ٦ ص ٣١٠ - ٣١١) ، و Poemas arabigoandaluces, P. 35 وللدكتور صلاح خالص مؤلف عنه جمع فيه شعره وهو بعنوان

« محمد بن عمار الأندلسي » (بغداد ، ١٩٥٧) .

٥ - قلائد العقيان ص ٤٧ ، والمطرب ص ١٧٣ .

وأبو جعفر أحمد بن^(١) الجزّار البَطْرَنِي نسبةً إلى بَطْرَنَة من قرى بلنسية ،
وقد آقتصر على مدائح المعتصم . ومن شعره فيه (الطويل) :

وَمَا زِلْتُ أَجْنِي مِنْكَ ، وَالذَّهْرُ مُمَجِّلٌ وَلَا ثَمَرٌ يُجْنَى وَلَا زَرْعٌ يُحْصَدُ
ثِمَارَ أَيَادٍ دَانِيَاتٍ قُطُوفُهَا لِأَغْصَانِهَا ظِلٌّ عَلَيَّ مُمَدَّدُ
يُرَى جَارِيًا مَاءَ الْمَكَارِمِ تَحْتَهُ وَأَطْيَارُ شُكْرِي فَوْقَهُنَّ تُغَرَّدُ^(٢)

وذو الوزارتين الوشّاح أبو الحسن^(٣) جعفر بن إبراهيم بن أحمد ابن
الحسن بن سعيد بن أحمد بن حسن بن الحاج اللورقي ، وكان مقدّمًا في النظم
والنثر ، وقصد المعتصم فأكرمه وجلّه . وقد أورد له المقرئ خمسة رثى فيها
المعتصم ، ومنها (الرجز) :

تَتَجَبُّ الدُّنْيَا عَلَى ابْنِ مَعْنٍ كَأَنَّهَا تَكَلَّى أَصِيبَتْ بِأَبْنِ
أَكْرَمِ مَأْمُولٍ وَلَا أُسْتَشْنِي أَثْنِي بِنُعْمَاهُ وَلَا أُثْنِي

والروض لا يُنْكِرُ معروفَ المَطَرِ

عَهْدِي بِهِ وَالْمُلْكُ فِي ذِمَارِهِ وَالنَّصْرُ فِيمَا شَاءَ مِنْ أَنْصَارِهِ
يَطْلُعُ بَدْرُ التَّمِّ مِنْ أَرْزَارِهِ وَتَكْمُنُ الْعِفَّةُ فِي إِزَارِهِ

وَيَحْضُرُ السُّودُّدُ أَيَّانَ حَضَرِ^(٤)

١ - انظر ترجمته في المغرب (ج ٢ ص ٣٥٥ - ٣٥٦ ، ٤٠٦ - ٤٠٧) ، والذخيرة (ق ٣ م ٢
ص ٧٠٤) ، ونفح الطيب (ج ٣ ص ٤١٣) ، وورد اسمه في المصدرين الأخيرين :
ابن الخراز .

٢ - المغرب (ج ٢ ص ٣٥٦) ونفح الطيب (ج ٣ ص ٤١٣) .

٣ - انظر ترجمته في بغية الملتبس ص ٢٥٧ - ٢٥٩ ، والمغرب (ج ٢ ص ٢٧٧ - ٢٨١) ،
والمطرب ص ١٧٥ - ١٧٧) ، وقلائد العقيان ص ١٣٩ - ١٤٣ ، ونفح الطيب (ج ٢

ص ١٠٨) و (ج ٣ ص ٢٥٩) و (ج ٤ ص ٢٢٦) .

٤ - نفح الطيب (ج ٤ ص ١٠٥) .

والوزير أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني، المعروف بآبن اللبانة^(١)، نسبة إلى أمّه لاشتغالها ببيع اللبن . كان أديباً شاعراً ، مديد الباع ، من كبراء دولة المعتصم . ومن شعره فيه (الطويل) :

أَلَا يَا أَبْنَ مَعْنٍ ، مَا لِمَجْدِكَ غَايَةً وَلَا لِمَكَانٍ أَنْتَ فِيهِ مَرَامٌ
قَدْ اتَّفَقَتْ فِيكَ الْمَذَاهِبُ كُلُّهَا فَلَمْ يَبْقَ فِي شَرْعِ الْكِرَامِ خِصَامٌ^(٢)

والفقيه الكاتب البليغ والأديب الشاعر أبو إسحاق^(٣) إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة ، أُوْحِدُ الناس في وصف الطبيعة . تعرّض لاستمache أمراء المرابطين ومَدَحَهُم بغير قصيد ، ولكنه لم يمدح من ملوك الطوائف إلّا المعتصم ، ورغم ذلك لم يَخُصَّهُ إلّا بقصيدة واحدة قالها في أحد مجالس المعتصم ، وفيه أحضر هذا الملك صورةً حسنةً قد رُكِبَتْ من رِيحَانٍ في هيئة جارية ، ثم طُيِّبَتْ وَقُلِدَتْ ، وأَمَرَ مَنْ حَضَرَ من الشعراء بوصفها ، فقال آبن خفاجة في ذلك (الطويل) :

أَمَّا وَاعْتَرَاكِ الضَّيْفُ وَالسَّيْفُ وَالنَّدَى بِخَيْرِ مُلِكٍ هَشٌّ فِي صَدْرِ مَجْلِسٍ

١ - انظر ترجمته في الذخيرة (ق ٣ م ٢ ص ٦٦٦ - ٧٠٢) ، وبغية الملتبس ص ١٠٩ - ١١٠ ، وقلائد العقيان ص ٢٤٤ - ٢٥١ ، والمغرب (ج ٢ ص ٤٠٩ - ٤١٦) ، والتكملة (ج ١ ص ٤١٠ - ٤١١) ، والمعجب ص ٩٣ ، والمطرب ص ١٧٨ - ١٧٩ ، والوافي بالوفيات (ج ٤ ص ٢٩٧) ، وفوات الوفيات (ج ٤ ص ٢٧ - ٣١) ، وجيش التوشيح ص ٥٩ - ٧٢ ، ونفع الطيب (ج ٤ ص ٢٢٢) وصفحات أخرى متفرقة ، والأعلام (ج ٦ ص ٣٢٢) .

٢ - الذخيرة (ق ٣ م ٢ ص ٦٩٩) .

٣ - انظر ترجمته في قلائد العقيان ص ٢٣٠ - ٢٤١ ، ومطمح الأنفس ص ٣٤٨ ، والذخيرة (ق ٣ م ٢ ص ٥٤١ - ٦٥٢) والمغرب (ج ٢ ص ٣٦٧ - ٣٧١) ، والمطرب ص ١١١ - ١١٨ ، ووفيات الأعيان (ج ١ ص ٥٦ - ٥٧) ، وبغية الملتبس ص ٢١٦ - ٢١٧ ، ونفع الطيب (ج ١ ص ٦٧٧ - ٦٨١) و (ج ٣ ص ٤٨٨) وصفحات أخرى متفرقة ، والروض المعطار ص ٩٧ - ٩٨ ، ٣٤٩ ، والأعلام (ج ١ ص ٥٧) ومقدمة ديوان ابن خفاجة بتحقيق الدكتور مصطفى غازي ، وطبعة دار بيروت .

بَدَا بَيْنَ كَفِّ السَّمَاحِ مُغِيْمَةً تَصُوبُ ، وَوَجْهِهِ لِلطَّلَاقَةِ مُشْمِسٍ
لَقَدْ زَفَّ بِنْتًا لِلخَمِيلَةِ طِفْلَةً يَهْزُ إِلَيْهَا الدُّسْتُ (١) أَعْطَافَ مُعْرِسٍ
تُنُوبُ عَنِ الْحَسَنَاءِ وَالِدَارُ غُرْبَةً فَمَا شِئْتَ مِنْ لَهْوٍ بِهَا وَتَأْنَسِ (٢)

وأبو القاسم خلف ابن فرج الإلبيري ، المعروف بالسُّمَيْسِر (٣) ، الشاعر
المعروف بهجائه المقذع ، وكان من شعراء إلبيرة (غرناطة) ، ثم غادرها ولجأ
إلى بَلَاطِ المعتصم بالمرية . له تصرُّفٌ مستحسن في مقطوعات الأبيات ،
وخاصة إذا هَجَا وقدح .

والوزير الكاتب أبو الأصْبَغ (٤) عبد العزيز بن محمد بن أرقم النُميري
الوادي آشي ، وقد صار إلى المعتصم وكان من وجوه رجاله ، كثير الوفاء له .
وذو الوزارتين الأديب أبو الوليد ابن الحضرمي البَطْلَيْوْسِي ، المشهور
بالنحلي ، وكان باقعة دهره ونادرة عصره (٥) . وقد أورد له المقري شعراً قاله في
المعتصم مع حكاية طريفة (٦) .

١ - الدُّسْتُ هنا بمعنى المجلس ، وهي في الأصل فارسية أخذتها العرب وتصرَّفت بها ،
والجمع دُسُوتٌ .

٢ - ديوان ابن خفاجة بتحقيق الدكتور غازي ، ص ١٥٥ . كذلك وردت الأبيات في ديوان
ابن خفاجة طبعة دار بيروت ص ١٤٨ ، باختلاف يسير عما هنا ، ودون أن تشير هذه
الطبعة إلى المناسبة التي قيلت فيها الأبيات ، ولا فيمن قيلت .

٣ - انظر ترجمته في الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٨٨٢) ، والمغرب (ج ٢ ص ١٠٠) ،
والمطرب ص ٩٣ ، وأخبار وتراجم أندلسية ص ٢٨ ، ٨٣ ، والخريدة (ج ٢ ص
١٦٧) طبعة الدار التونسية ، وطبعة دار نهضة مصر ص ١٥ ، ونفح الطيب في صفحات
متفرقة ، والأعلام (ج ٢ ص ٣١١) و Historia de la و Poemas arabigoandaluces, P. 35 ,
literatura arabigoespañola, P. 23 .

٤ - انظر ترجمته في الذخيرة (ق ٣ م ١ ص ٣٦٠) ، وقلائد العقيان ص ٨ ، ونفح الطيب
(ج ٣ ص ٤٩٨) ، والتكملة رقم ١٧٣٥ ، والأعلام (ج ٤ ص ٢٥) .

٥ - انظر الذخيرة (ق ٢ م ٢ ص ٨٠٩) ونفح الطيب (ج ٣ ص ٢٣٤ ، ٣٣١) .

٦ - انظر هذا الشعر وتلك الحكاية في نفح الطيب (ج ٤ ص ٩) .

كذلك كانت الحركة اللغوية والنحوية في عهد المعتصم تواكب النشاط الأدبي ، فلزم هذا الملك جماعة من النحويين واللغويين ، وعلى رأسهم أبو عبيد^(١) عبد الله بن أبي مُصعب عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري ، نسبة إلى بكر بن وائل . وقد أصطفاه المعتصم لصحبته ، وآثر مجالسته والأنس به ، ورفع مرتبته ، وهذا ما حمل بعض المؤرخين على نعتة بالوزير . وكان إماماً لغوياً ، امتاز على أهل عصره بثقافته اللغوية العالية حتى عُدَّ من مفخرة الأندلس وآخر علمائها في عصره . من مُصنَّفاته « معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع » (مطبوع) ، و « اللآلي في شرح أمالي القالي » (مطبوع) ، و « التنبيه على أغلاط أبي علي القالي في أماليه » (مطبوع) ، و « فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لابن سلام » (مطبوع) ، و « شرح أمثال أبي عبيد » و « اشتقاق الأسماء » .

وأبو الحسين سليمان بن محمد بن عبد الله السبائي أو السبيي ، المعروف بابن الطراوة^(٢) ، وهو من أهل مالقة ، التحق ببلاط المعتصم وكان له أمداح في خدمته . عُدَّ نحويّ المريّة حيث لم يكن بها في صناعة النحو مثله ، ولا

١ - انظر ترجمته في الذخيرة (ق ٢ م ١ ص ٢٣٢ - ٢٣٨) ، والمغرب (ج ١ ص ٣٤٧ - ٣٤٨) ، والحلة السيرة (ج ٢ ص ١٨٠ - ١٨٧) ، وقلائد العقيان ص ١٨٩ - ١٩١ ، وبغية الوعاة ص ٢٨٥ ، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ٢١٠) ، وبغية الملتمس ص ٣٤٦ ، والأعلام (ج ٤ ص ٩٨) ، والحركة اللغوية في الأندلس ص ٢٦٢ ، ٣٢٦ - ٣٣٧ ، ومقدمة معجم ما استعجم ففيها دراسة قيّمة عنه .

٢ - انظر ترجمته في الذيل والتكملة (السفر الرابع ص ٧٩ - ٨١) ، وبغية الملتمس ص ٣٠٤ ، وبغية الوعاة ص ٢٦٣ ، والمقتضب من كتاب تحفة القادِم ص ٦٤ ، وأخبار وتراجم أندلسية ص ١٧ ، والمغرب (ج ٢ ص ٢٠٨) وفيه ينفرد ابن سعيد بجعل كنية ابن الطراوة أبا الحسن ، ونفح الطيب (ج ٢ ص ١٤٢) و (ج ٣ ص ٣٨٤) و (ج ٤ ص ٣٣٢) والأعلام (ج ٣ ص ١٣٢) .

أحفظ منه لكتاب سيبويه . من مُصَنَّفاته كتاب « الترشيح » في النحو ، و« مقالة في الآسم والمسمَّى » .

وأبو بكر محمد بن^(١) أغلب بن أبي الدَّوْس ، وهو من أهل مرسية ، وكان عالماً بالعربية والآداب . أقام مدة في خدمة المعتصم ، ومن شعره فيه قوله (الطويل) :

إِلَيْكَ أبا يَحْيَى ، مَدَدْتُ يَدَ الْمُنَى وَقَدْماً غَدَّتْ عَنْ جُودِ غَيْرِكَ تُقْبَضُ
وكانتْ كَنْزُورُ الْعَيْنِ يَلْمَعُ بِالدُّجَى فَلَمَّا دَعَاهُ الصُّبْحُ لَبَّاهُ يَنْهَضُ^(٢)
وأبو الطاهر^(٣) يوسف بن محمد الأشكركي ، نسبة إلى قرية أشكره ، وكان إماماً في علم اللغة ، وأكثر أمداحه في المعتصم ، ومن شعره في ابنه رفيع الدولة بن المعتصم قوله (الطويل) :

إِلَيْكَ ، رَفِيعَ الْمُلْكِ ، تُهْدَى الْمَحَامِدُ وَبِاسْمِكَ تَبْهَى فِي الزَّمَانِ الْمَشَاهِدُ
سَلَكْتَ سَبِيلًا فِي الْمَكَارِمِ أَوَّلًا لَكَ الْفَضْلُ هَادٍ تَقْتَفِيهِ وَرَاشِدُ^(٤)

وأبو عبد الله محمد بن معمر ، المعروف بابن أخت^(٥) غانم ، نسبة إلى خاله الإمام العالم غانم المخزومي ؛ لشهرة ذِكْرِهِ وَعُلُوُّ قَدْرِهِ . كان من أعيان مالقة ومن علمائها المشهورين ، والغالب عليه علم اللغة الذي فيه أكثر تأليفه . رحل من مالقة إلى المرية فحلَّ عند مليكها المعتصم بالمكانة العلية .

١ - انظر ترجمته في مطمح الأنفس ص ٣٠٠ - ٣٠١ ، والتكملة (ج ١ ص ٤١٢ - ٤١٣) ،
والمغرب (ج ٢ ص ٧٢) ، وبغية الوعاة ص ٤١ ، ونفع الطيب (ج ٤ ص ٣٠ -
٣١) .

٢ - مطمح الأنفس ص ٣٠١ - ٣٠٢ ، ونفع الطيب (ج ٤ ص ٣٠) .
٣ - انظر ترجمته في المغرب (ج ٢ ص ٤٤٧) . وفي الذخيرة (ق ٣ م ٢ ص ٩٠٩ -
٩١٢) ورد اسمه : محمد بن يوسف الأشكوري .

٤ - الذخيرة (ق ٣ م ٢ ص ٩١٠) والمغرب (ج ٢ ص ٤٤٨) .
٥ - انظر ترجمته في المغرب (ج ١ ص ٤٣٣) ، وبغية الوعاة ص ١٠٦ ، ونفع الطيب (ج ٣
ص ٣٩٧) ، والأعلام (ج ٧ ص ١٠٦) والحركة اللغوية في الأندلس ص ٢٦٢ .

وفي ميدان العلوم بلغ علماء المريّة غايتهم ؛ ففي علم الفقه ظهر أبو عبد الله محمد بن خلف بن سعيد بن وهب ، المعروف بآبن المرباط ، وهو من المريّة ، وكان قاضيها ومفتيها وعالمها . ألّف كتاباً كبيراً في شرح البخاري ، وتوفي بالمريّة سنة خمس وثمانين وأربعمائة^(١) . وأبو عمر أحمد بن محمد بن أسود الغساني ، وهو من أهل المريّة ، وكان معتنياً بالعلم ، وكانت وفاته في سنة تسع وستين وأربعمائة^(٢) . وأبو عبد الله محمد بن يَبْقَى اللخمي ، وهو من أهل المريّة ، وكان عالماً واقفاً على علم الأثر ، وكانت وفاته في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة^(٣) . وأبو الفضل جعفر آبن شرف ، وكان فقيهاً مشهوراً^(٤) .

وفي علم الحديث برز القاضي الشهير أبو علي حسين بن محمد بن فيّره بن حيّون الصدي ، المعروف بآبن سُكْرَه . وهو من أهل سرقسطة ، إلاّ أنّه استوطن المريّة وسمع بها من أبي عبد الله بن سعدون القروي ، وأبي عبد الله آبن المرباط ، وغيرهما . وكان عالماً بالحديث وطرقه ، عارفاً بعلله وأسماء رجاله ونقّله ، حافظاً لمصنّفات الحديث وذاكراً لمُتُونها وأسانيدها ورواتها^(٥) . وأبو عبد الله محمد بن حسين بن أحمد بن محمد الأنصاري ، وهو من المريّة ، وله في هذا العلم تأليف حسن جَمَعَ فيه بين صحيحي البخاري ومسلم ، وأخذه الناس عنه^(٦) . وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى بن وضاح القيسي المرسي ، وكان فقيهاً فاضلاً ذا فرائد جَمّة^(٧) . وأبو عبد الله بن سعدون القروي^(٨) .

-
- ١ - انظر معجم البلدان (ج ٥ ص ١١٩ - ١٢٠ ، مادة المريّة) ، ونفح الطيب (ج ٢ ص ٩٠) والأعلام (ج ٦ ص ١١٥) .
 - ٢ - الصلة (ج ١ ص ٦٧) .
 - ٣ - الصلة (ج ٢ ص ٥٢٥) .
 - ٤ - بغية الملتبس ص ٢٥٦ . وقد تقدّم ذكره ص ٨١ ، فأنظره .
 - ٥ - انظر نفح الطيب (ج ٢ ص ٩٠ - ٩٢) ومعجم البلدان (ج ٤ ص ٣١٠ ، مادة قُتْنَدَة) .
 - ٦ - انظر معجم البلدان (ج ٥ ص ١٢٠ ، مادة المريّة) .
 - ٧ - انظر أخبار وتراجم اندلسية ص ١١٥ - ١١٦ ، ونفح الطيب (ج ٢ ص ٢١٩) .
 - ٨ - نفح الطيب (ج ٢ ص ٩٠) .

وفي عِلْمِي التفسير والقراءات نبغ أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الجذامي ، وهو من أهل المريّة ، ويعرف بالبرّجي نسبةً إلى برّجة من عمل المريّة ، وقد أقرأ القرآن ، وأسمع الحديث وشوّر في الأحكام^(١) .

وفي علم الجغرافيا نبغ أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس بن دلهات الرُّغْبِي العذري ، وهو من المريّة ، ويعرف بآبن الدَّلّائي نسبةً إلى دَلّاية من أعمال المريّة . من مُصنّفاته في الجغرافيا كتاب « نظام المرجان في المسالك والممالك » ، وقد طبع منه جزء بعنوان « نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك » ، بتحقيق الدكتور عبد العزيز الأهواني . وفي هذا الكتاب يُقدّم العذري على تفسير أسماء العديد من المدن الأندلسيّة باللغة اللاتينية^(٢) . وبرز أيضاً أبو عبيد البكري ، وهو أكبر جغرافي الأندلس وأعظمهم على الإطلاق . وقد سار على سنن أستاذه العذري في تفسير أسماء المدن الأندلسيّة باللغة اللاتينية . وكان مفخرة أهل الأندلس على حدّ قول المقرئ : « وأمّا علم الجغرافيا فيكفي في ذلك كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري الأونبي^(٣) ، وكتاب معجم ما استعجم من البقاع والأماكن^(٤) » . وقد طبع من الكتاب الأول جزء بأسم « المُغرب في ذكر إفريقية والمغرب » . وطبع الكتاب الثاني بعنوان « معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع » .

وفي علوم الطب لَمَعَ نَجْمُ أبي عبيد البكري ، فكان فاضلاً في معرفة الأدوية المفردة ، وقواها ، ومنافعها ، وأسمائها ، ونعوتها ، وما يتعلق بها . وله

١ - انظر المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدي ص ٢٨٣ - ٢٨٤ ، ومعجم البلدان (ج ١ ص ٣٧٤ ، مادة برجة) .

٢ - انظر جذوة المقتبس ص ١٣٦ ، وبغية الملتبس ص ١٩٥ ، ومعجم البلدان (ج ٢ ص ٤٦٠ ، مادة دَلّاية) و (ج ٥ ص ١١٩ ، مادة المريّة) ، والأعلام (ج ١ ص ١٨٥) .

٣ - نسبة إلى أوبنة Huelva .

٤ - نفح الطيب (ج ٣ ص ١٨٤ - ١٨٥) ، وقد تقدم الحديث عن البكري ص ٨٧ .

من الكتب كتاب « أعيان النبات والشجريات الأندلسية^(١) » .
وفي علم العروض سَطَعَ نَجْمُ آبن الحداد ، فصنَّف فيه كتباً لا نظير لها
نبلاً وإفادة^(٢) .

وفي علم الفلسفة نَجَمَ آبن الحداد السابق الذكر ، وكان فيه متقدماً^(٣) ،
وأبو الفضل آبن شرف الذي عرف بالحكيم الفيلسوف^(٤) .
وفي علوم العدد والهندسة والكلام لم يُقَسَم لأهل المريّة ولغيرهم من
مدن الأندلس نفاذاً ، فقلَّ فيها تصرفهم^(٥) .

وعرفت المريّة في عهد المعتصم نهضة عمرانيّة تمثلت بمنشآت حربية
ومدنيّة ودينية . ففي الجانب الحربي أجرى تعديلات وزيادات في القلعة
القديمة المسماة القصبة ، ممّا زاد في تحصينها ومنعتها^(٦) .

وفي الجانب المدني شيد في القصبة المذكورة قصره الكبير المعروف
بالصمادحية وكان يضمّ قصوراً ومجالس داخلية على غرار القصر الخلافي
بقرطبة ، وأقام في الجهة الجنوبية منه بستاناً عظيماً زرعه بمختلف أنواع

-
- ١ - انظر عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٥٠٠ .
 - ٢ - تقدّم الحديث عن هذه الكتب في مقدمة الديوان ص ٢٥ بعنوان « آثاره » .
 - ٣ - الذيل والتكملة (السفر السادس ص ١٠) . وأنظر مافاتنا في مقدمة الديوان ص ٢٣ .
 - ٤ - نفح الطيب (ج ٣ ص ٣٩٥) . وقد تقدم ذكره ص ٨١ .
 - ٥ - المصدر نفسه ص ١٧٦ .
 - ٦ - انظر نصوص عن الأندلس ص ٨٤ . وعن هذه القصبة انظر أيضاً وصف إفريقية والمغرب
والأندلس ص ٤٦ ، والرووض المعطار ص ٥٣٨ ، وتقويم البلدان ص ١٧٧ ،
ومشاهدات لسان الدين ص ٨٣ ، واللمحة البدرية ص ١٩ ، ونفح الطيب (ج ١ ص
١٦٢) ، والفن الإسلامي في إسبانيا ص ٣١٧ وما بعدها ، وتاريخ مدينة المريّة
الإسلامية ص ١٥ ، ١٣٧ - ١٣٩ ، والآثار الأندلسية ص ١٩٢ - ١٩٤ .

الثمار^(١) . وقدّم لنا آبن الحداد وصفاً رائعاً لهذا القصر ومَجْلِسِيهِ^(٢) فيقول من قصيدة مديح في المعتصم : « أَنْتِ الْهَوَى . . تحصين^(٣) » .

وفي الجانب الديني جَلَبَ المعتصمُ الساقية وبلغها إلى جامع^(٤) المرية بحيث كان الماء يصبُّ في حوض أُقيم غربيّ الجامع . كما أجرى من هذه الساقية قناة تصل إلى ما وراء القصبه بحيث كان الماء يجري تحت الأرض حتى يبلغ إلى بئر أُقيمت في جوفي القصبه . وصنع على هذه البئر سواني^(٥) يصل مأوها إلى الرياض التي تحفُّ قصره الكبير . وهكذا أقام المعتصم ناعورة ترفع الماء إلى أعلى القصبه ، ثم يجري الماء من هناك في ساقية إلى القصر ويتفرّع في جداول تخترق مستراحات القصر ومجالسه^(٦) .

١ - انظر نصوص عن الأندلس ص ٨٤ - ٨٥ . وعن هذا القصر انظر أيضاً المغرب (ج ٢ ص ١٩٤) ، ونفع الطيب (ج ١ ص ٦٦٦) و (ج ٣ ص ٣٦٦ - ٣٦٧) ، وقلائد العقيان ص ٤٩ ، والفن الإسلامي في إسبانيا ص ٣١٨ - ٣١٩ ، وتاريخ مدينة المرية الإسلامية ص ١٣٨ - ١٣٩ ، و Los palacios del taifa almeriense al - Mutasim, en Cuadernos de Alhambra , vol. III, P. 15 - 20.

٢ - أغلب الظن أنهما مجلسا الحافة والبهو اللذان كان المعتصم يعمر فيهما أندية اللهو . راجع قلائد العقيان ص ٤٧ .

٣ - هي الأبيات ٢١ - ٥٢ من القصيدة النونية الواردة في الديوان رقم ٥٨ ، فأنظرها .

٤ - عن هذا الجامع راجع نصوص عن الأندلس ص ٨٣ ، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ٢١٦) ، والإحاطة (ج ١ ص ٥١٨) بتحقيق عنان ، والفن الإسلامي في إسبانيا ص ٣١٩ ، والآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال ص ١٩٤ - ١٩٥ ، وتاريخ مدينة المرية الإسلامية ص ١٤٦ - ١٥٠ ، ١٩٦ ، و La mezquita mayor de Almeria, en Al -

Andalus, Vol. XVIII, P. 412 - 430 . Ampliacion Y tamaño de varias mezquitas, en Al -

Andalus, Vol. XXI, P. 345. El mihrab de la mezquita mayor de Almeria, en Al - Andalus,

Vol. XXXVI, P. 391 - 460. Viaje por España y Portugal, P. 30 - 31 .

٥ - السواني : ما يُسْقَى عليه الزرع والحيوان وغيرهما ، مفردا سانية . لسان العرب (سنا) .

٦ - انظر نصوص عن الأندلس ص ٨٥ ، والروض المعطار ص ٥٣٨ ، وتاريخ مدينة المرية

الإسلامية ص ١٤١ ، و La mezquita mayor de Almeria, P. 427

رابعاً- سيرة المعتصم بن صمادح ملك المرية :

هو محمد بن أبي الأحوص مَعْن بن أبي يَحْيَى محمد بن صمادح بن أحمد بن محمد ابن عبد الرحمن بن صمادح ابن يعرب بن قحطان^(١) . ونَسَبُهُ الْأَصْفَهَانِي إِلَى بني الْفَهْرِي^(٢) . وذكر ابن حزم أَنَّ بني صمادح عُرِفُوا بِتُجِيب فَنُسِبُوا إِلَيْهَا ، وهي تُجِيب بنت ثُوْبَان بن سُلَيْم بن رُهَاء ، من مَذْحِج وهي أُمُّ عَدِيٍّ وَسَعْدِ ابْنِي أَشْرَسَ بن شبيب بن السُّكُون بن أَشْرَسَ بن كِنْدَةَ^(٣) .

ويُكْنَى محمد بن معن أبا يحيى^(٤) . وكانت ولادته في سنة تسع وعشرين وأربعمائة^(٥) . وأُمُّه من بيت عَزَّ وَجَاه ، وهي بُرَيْهَةَ بنت الناصر عبد الرحمن بن المنصور محمد بن أبي عامر المعافري ، أخت أبي الحسن المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور محمد بن أبي عامر المعافري ، صاحب بلنسية^(٦) . وهكذا يكون محمد بن معن من أصل عربي من جهة الأم والأب معا . وقد تزوّج إحدى بنات ابن مجاهد العامري ، وورد ذلك في فصل من رقعة كتبها الوزير الكاتب أبو محمد عبد الله بن أبي عامر بن عبد البر النَّمَرِي عن

١ - نصوص عن الأندلس ص ٨٤ ، والحلة السيرة (ج ٢ ص ٧٨) . وفي أعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٨٩) : « كان جَدُّهُمْ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن صمادح . . » . وفي التكملة (ج ١ ص ٤٠١) : « محمد بن معن بن محمد بن أحمد بن صمادح التجيبي » . وفي وفيات الأعيان (ج ٥ ص ٤٥) : صمادح ، بضم الصاد المهملة وفتح الميم ودال مكسورة ، وتعني في اللغة : الشديد .

٢ - الخريدة (ج ٢ ص ٢٧١) طبعة الدار التونسية ، وطبعة دار نهضة مصر ص ١٧٧ .
٣ - جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٩ . وعن تجيب انظر أيضاً المطرب ص ٣٤ ، ووفيات الأعيان (ج ٤ ص ٤٣١) .

٤ - انظر نصوص عن الأندلس ص ٨٤ ، والتكملة (ج ١ ص ٤٠١) ، ووفيات الأعيان (ج ٥ ص ٣٩) ، والمطرب ص ١٢١ ، ١٢٦ .

٥ - البيان المغرب (ج ٣ ص ١٩٢) .

٦ - الحلة السيرة (ج ٢ ص ٨١) .

أَبْنِ مَجَاهِدٍ وَقَدْ زَفَّ أَبْنَتَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَعْنِ بْنِ صِمَادِحٍ^(١) .

وكان جدُّه أَبُو يَحْيَى مُحَمَّدُ بْنُ صِمَادِحٍ وَالْيَأَى عَلَى مَدِينَةِ وِشْقَةِ Huesca وأعمالها في أيام الخليفة المؤيَّد هشام بن الحكم الأموي^(٢) . ثم كان له اتصال بالخليفة سليمان المستعين فثَنَّى لَهُ الْوِزَارَةَ وَأَمْضَاهُ عَلَى عَمَلِهِ^(٣) . وكان أول أمره مجاملاً لابن عمه منذر بن يحيى التجيبي ، الذي كان أول مَنْ أَسْتَقْلَّ بِسَرْقِطَةِ وَالثَّغْرِ الْأَعْلَى بَعْدَ أَنْحِلَالِ عَقْدِ الْجَمَاعَةِ بِالْأَنْدَلُسِ ، ثُمَّ حَارَبَهُ مِنْدَرٌ طَمَعاً فِي مَلِكِ وِشْقَةِ ، فَعَجَزَ أَبُو يَحْيَى عَنْ مِنْدَرٍ لِكثْرَةِ رِجَالِهِ ، وَتَرَكَ لَهُ الْمَدِينَةَ ، وَفَرَّ بِنَفْسِهِ ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُ بِالثَّغْرِ مَتَعَلِّقٌ ، وَكَانَ أَوَّلُ سَاقِطٍ مِنَ الثَّوَارِ^(٤) . وَأَنْتَقَلَ عِنْدَئِذٍ إِلَى بِلَنَسِيَّةٍ ، وَكَانَ صَاحِبَهَا آنَ ذَاكَ هُوَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَنْصُورُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمَنْصُورِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ الْمَعَاوَرِي ، فَأَكْرَمَهُ وَأَوْطَنَهُ بِلَدَهُ ، وَصَاهَرَ أَبْنِيَهُ مَعْنَأَ أَبَا الْأَحْوَصِ وَصِمَادِحاً أَبَا عُتْبَةَ ، أَيَّ زَوْجَهُمَا أُخْتِيهِ^(٥) ، ثُمَّ رَأَى اللَّحَاقَ بِالْمَشْرِقِ فَهَلَكَ غَرَقاً فِي الْبَحْرِ^(٦) . وَقَدْ أَجْمَلَ أَبْنُ بِسَامٍ خِصَالِ أَبِي يَحْيَى بِقَوْلِهِ : « وَكَانَ أَبُو يَحْيَى هَذَا رَجُلَ الثَّغْرِ رَأْيَاءً وَمَعْرِفَةً ،

١ - الذخيرة (ق ٣ م ١ ص ١٢٧) والمغرب (ج ٢ ص ٤٠٢) .

٢ - الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٢٩ - ٧٣٠) ، والحلة السيرة (ج ٢ ص ٨١) ، ووفيات الأعيان (ج ٥ ص ٣٩) ، والوافي بالوفيات (ج ٥ ص ٤٥) ، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٨٩) ، والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٧٣) وفيه أسماه أَبْنُ عِذَارِي : يَحْيَى بْنُ أَحْمَدَ بْنِ صِمَادِحٍ . والتكملة (ج ١ ص ٣٨٢) وفيه أسماه أَبْنُ الْأَبَارِ : مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صِمَادِحِ التَّجِيْبِيِّ .

٣ - الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٣٠) ، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٨٩) والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٧٣) .

٤ - الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٣٠) ، ووفيات الأعيان (ج ٥ ص ٤٠) ، والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٧٣) ، والوافي بالوفيات (ج ٥ ص ٤٥) وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٨٩) .

٥ - أَيُّ إِنَّ وَلَدَيْ أَبِي يَحْيَى تَزَوَّجَا أُخْتِي الْمَنْصُورِ .

٦ - الحلة السيرة (ج ٢ ص ٨١) .

وَدَهِيًّا وَلِسَانًا وَعَارِضَةً، وَلَمْ يَكُنْ فِي أَصْحَابِ السِّيُوفِ مَنْ يَعْدِلُهُ فِي خِلَالِهِ هَذِهِ ؛ مِنْ رَجُلٍ مُحْرُومٍ يَقَارِنُهُ الشُّؤْمُ ، وَيَقْعُدُ بِهِ النَّكَدُ وَاللُّؤْمُ ^(١) . . . » وَقَالَ فِيهِ الصَّفْدِيُّ : « وَكَانَ دَاهِيَةً لَمْ يَعْدِلُهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ السِّيُوفِ فِي الدَّهَاءِ ^(٢) » .

أَمَّا وَالِدُهُ أَبُو الْأَحْوَصِ مَعْنُ ، فَقَدْ بَقِيَ فِي كَنْفِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِلَنْسِيَّةٍ وَزِيرًا لَهُ . وَعِنْدَمَا وَثَبَ عَبْدُ الْعَزِيزِ عَلَى الْمَرْيَةِ وَمَلَكَهَا سَنَةَ تِسْعٍ ^(٣) وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، مَلَبِيًّا دَعْوَةَ أَهْلِهَا إِثْرَ مَوْتِ صَاحِبِهَا زَهِيرِ الْعَامِرِيِّ ، حَسَدَهُ أَبُو الْجَيْشِ مُجَاهِدُ الْعَامِرِيِّ صَاحِبُ دَانِيَةِ DENIA وَخَرَجَ غَازِيًّا بِبِلَادِهِ ، فَتَاهَبَ عِنْدُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَخَرَجَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَرْيَةِ ، وَاسْتَخْلَفَ فِيهَا مَعْنًا ، فَغَدَرَ بِهِ مَعْنُ وَخَانَ أَمَانَتَهُ ، وَدَعَا لِنَفْسِهِ مَلَكًا عَلَى الْمَرْيَةِ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَدَانَتْ لَهُ لُورِقَةٌ وَبِيَّاسَةٌ وَجِيَانٌ وَغَيْرُهَا ^(٤) .

وَكَانَ مَعْنُ مِنْ كِبَرَاءِ الْعَرَبِ ، حَارِبٌ مِنْ جَاوَرِهِ مِنْ سَائِرِ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ إِلَى أَنْ هَلَكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ^(٥) . وَبِمَوْتِهِ يَنْتَقِلُ الْحُكْمُ إِلَى وَلَدِهِ أَبِي يَحْيَى مُحَمَّدُ بْنُ مَعْنُ فِي السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ ^(٦) . وَكَانَ أَبُوهُ قَدْ أَخَذَ لَهُ الْبَيْعَةَ فِي حَيَاتِهِ بَعْدَ أَنْ عَرَضَهَا عَلَى أَخِيهِ ^(٧) أَبِي عَتْبَةَ

١ - الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٣٠) . وورد هذا النص في البيان المغرب (ج ٣ ص ١٧٣) باختلاف يسير عما هنا .

٢ - الوافي بالوفيات (ج ٥ ص ٤٥) .

٣ - في الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٦٦٣) : منسلخ ذي القعدة سنة سبع وعشرين وأربعمئة .

٤ - راجع الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٦٦٣ ، ٧٣٠ - ٧٣١) ، والحلة السيرة (ج ٢ ص ٨١) ، والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٩١ - ١٩٢ ، ٢٩٣) ، ووفيات الأعيان (ج ٥ ص ٤٠) ، والوافي بالوفيات (ج ٥ ص ٤٥) ، والمغرب (ج ٢ ص ١٩٥) ، وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٩٠ ، ٢١٧) ، والكمال في التاريخ (ج ٩ ص ٢٩١) .

٥ - البيان المغرب (ج ٣ ص ١٦٧) ، والكمال في التاريخ (ج ٩ ص ٢٩١) .

٦ - في نصوص عن الأندلس ص ٨٤ : ولي المعتصم بالله سنة ست وأربعين وأربعمئة .

٧ - أي أخو محمد بن معن .

صمادح بن أبي يحيى محمد بن صمادح فأبى قَبُولَهَا^(١) . وأجلسه بنو عمه مكان أبيه وهو ابن أربع^(٢) عشرة سنة ، فتمت له الإمارة ، وسمي نفسه معز الدولة^(٣) . ولما تلقت ملوك الطوائف بالألقاب السلطانية تلقب هو بأسمين من ألقابها ، فسمي نفسه « انمعتصم بالله » ، و « الواثق بفضل الله » - وهما لقبان من ألقاب خلفاء بني العباس - مناغاةً لصاحب إشبيلية عباد بن محمد لما تلقب بالمعتضد بالله^(٤) . وقيل : لُقّب بالرشيد^(٥) . وقيل : لُقّب ، وهو في الصبا ، بسراج الدولة . وقد أشار ابن الحداد إلى هذا اللقب في قوله : « واصل أخاك .. يُدخّن^(٦) » .

وذهب المؤرخون إلى أن المعتصم أقام بمدينة المرية وأعمالها مدة طويلة قطعها في حروبه ولذاته ، وأن المعتصم بن عباد ، ملك إشبيلية ، كان أكثر ملوك الطوائف عداءً للمعتصم ، حيث اشتدت العداوة بينهما إثر إقدام المعتصم على غزو المرية^(٧) . وبالمناسبة نذكر الأبيات التي قالها وزير المعتصم وشاعره أبو حفص عمر بن الشهيد التجيبي ، وهي تشير إلى أن المعتصم كان يدمن على الشراب ثم أعرض عنه زمناً ، وهي قوله (المتقارب) :

عَسَى دَهْرُنَا أَنْ يَكْفُ الْخُطُوبَا وَيَجْعَلَ مِنْكَ لِكَأْسٍ نَصِيبَا
وَشَتَّ حَادِثَاتُ اللَّيَالِي بِهَا فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا وَكَانَتْ حَيَا^(٨)
وقوله (الكامل) :

- ١ - الحلة السيرة (ج ٢ ص ٨١) والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٦٧) .
- ٢ - في الحلة السيرة (ج ٢ ص ٨١) : أجلسه بنو عمه وهو لم يستكمل ثماني عشرة سنة .
- ٣ - المغرب (ج ٢ ص ١٩٦) ، والكامل في التاريخ (ج ٩ ص ٢٩١ - ٢٩٢) ، والحلة السيرة (ج ٢ ص ٨١) ، والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٦٧ - ١٦٨) .
- ٤ - الحلة السيرة (ج ٢ ص ٨١) والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٦٨) .
- ٥ - أعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٩٠) ، والذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٣١) والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٧٤) .
- ٦ - هما بيتان وردا في الديوان رقم ٥٤ ، فأنظرهما وأنظر تعليق المقرئ عليهما .
- ٧ - تقدم الحديث عن ذلك بالتفصيل ص ٥٨ .
- ٨ - الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٦٨٧) .

هَجَرَ الْمُدَامَ وَكَانَ يَأْلَفُ وَصَلَهَا مَلِكٌ جَلِيلٌ فِي الْمَلُوكِ عَظِيمٌ
فَاصْفَرَّتِ الْأَقْدَاخُ مِنْ جَزَعٍ وَلَوْ يَسْطَعْنَ لَمْ يَأْرَجْ لَهُنَّ نَسِيمٌ^(١)

وكان المعتصم حسن السيرة في رعيته وجنده وقرابته ، يُعْنَى بالدين وإقامة
الشَّرْعِ ، فيعقد المجالس في قصره للمذاكرة ، ويجلس يوماً في كل جمعة
للفقهاء والخواص ، فيتناظرون بين يديه في كتب التفسير والحديث^(٢) . أما
تورعه وعدله ، « فله فيهما حكايات^(٣) » على حدِّ قول ابن سعيد ، وقد أورد
المقري إحداهما^(٤) . كما روى حكاية أخرى تدلُّ على تسامح المعتصم
وعفوه^(٥) .

كذلك كان المعتصم أديباً ذا شاعرية فذة تحدَّثنا عنها بإسهاب من
قبل^(٦) . وكان يَتَزَيَّأُ بحمل العِمَامَةِ ولبس البُرُنس ؛ ذكر ابن الأبار أنَّ المعتمد
بن عباد كتب إلى ذي الوزارتين أبي الحسن بن اليسع شعراً عَرَّضَ فيه بالمعتصم
فقال (الكامل) :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُ فَرَادَ عَيْنِي قُرَّةً هُوَ السَّبَالِ وَخَزِي رَّبِّ الْبُرُنْسِ^(٧)

وعن وفاته ، فقد أنقسم المؤرِّخون فريقين ، فريق يرى أنَّ المعتصم توفي
على فراشه إثر رحيل عساكر المرابطين عنه ، وفريق يرى أنَّه توفي على فراشه
والمرابطون يحاصرونه . ولقد انسحب هذا التباين في الرأي على تحديد اليوم
أو الشهر الذي توفي فيه الرجل ، فذهب بعضهم إلى أنَّه توفي عند طلوع
الشمس يوم الخميس لثمانٍ بَقِيْنَ من شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانين

١ - المصدر نفسه والصفحة نفسها .

٢ - انظر الحلة السيرة (ج ٢ ص ٨٢) ، والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٦٨) والمغرب (ج ٢
ص ١٩٦) .

٣ - المغرب (ج ٢ ص ١٩٦) .

٤ - انظر الحكاية في نفح الطيب (ج ٣ ص ٣٦٦ - ٣٦٧) .

٥ - نفح الطيب (ج ٤ ص ٩) .

٦ - ورد ذلك عند حديثنا عن النشاط الأدبي في المرية ص ٧٩ - ٨٠ .

٧ - الحلة السيرة (ج ٢ ص ٨٦ - ٨٧) .

وأربعمائة ، ودفن في تربة له عند باب الخوخة^(١) . وذهب البعض الآخر إلى أنه هلك في شهر ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وأربعمائة^(٢) . وعلّق المعتمد بن عباد على موته بقوله : « رجلٌ آستصحَبَ حالَ سَعْدِهِ ، من قصره إلى قبره ! كان الموت كاساً بيده ، فحين آستطابها تجرّعها^(٣) » .

وأستناداً إلى الحجاري وآبن عذاري فإنّ مدّة إمارة المعتصم بالمرية إحدى وأربعون سنة^(٤) . وخالفهما آبن الأبار الرأي فذهب إلى أنّ مدة إمارته بالمرية أربعون سنة^(٥) . وخالف آبن خلدون الجميع فذهب إلى أنّ المعتصم وَلِيَّ المَرِيَّةِ وآستبدَّ بها أربعاً وأربعين سنة ، ولم يزل بها أميراً إلى أن هلك سنة ثمانين وأربعمائة ، وولي آبنه ، وخلعه يوسفُ بن تاشفين سنة أربع وثمانين وأربعمائة^(٦) . ونحن بدورنا لا نوافق آبن خلدون رأيه ؛ لأنه مغايرٌ للتاريخ ومخالف لما جاء به جميع الذين ترجموا للمعتصم ، ونُقِرُّ بما ذهب إليه الحجاري وآبن عذاري .

وأخيراً أقدم جزيل شكري ووافر تقديري للأستاذ محمد علي بيضون مدير دار الكتب العلميّة لاستجابته لي والقبول بطبع الديوان على نفقته الخاصّة . والله نسأل الهداية إلى سبيل الرشاد .

بيروت في ١٠ كانون الأول ١٩٨٨ .

الدكتور يوسف علي طويل

رئيس قسم اللغة العربية

وأستاذ الأدب الأندلسي

في الجامعة اللبنانية

١ - انظر وفيات الأعيان (ج ٥ ص ٤٤) ، والكامل في التاريخ (ج ٩ ص ٢٩٢) والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٩٢) .

٢ - انظر الحلة السيرة (ج ٢ ص ٨٤) ، والتكملة (ج ١ ص ٤٠١) وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٩١) .

٣ - انظر أعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٩١) .

٤ - المغرب (ج ٢ ص ١٩٦) والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٦٨) .

٥ - الحلة السيرة (ج ٢ ص ٨٤) .

٦ - تاريخ ابن خلدون (م ٤ ص ٣٥٠) .

ديوان ابن الحجاج

صور من المخطوطات التي ورد فيها بعض شعر ابن الحداد

ومثله فنوال محمد بن الحسين

وَجَلُّوا كَأَنَّهُمْ اللَّيْلُ بِالصُّبْحِ الَّذِي تَتَوَسَّعُ جِبَالُهُمْ وَأَضْلَجُوا
وَأَنَّهُمْ يُعْتَرِزُونَ الْمَاءَ بِجَوَامِدِهِمْ فَهَلْ هِيَ مَالِيَةً وَبَسْ لَا حَاجَةَ

إِلَّا الْجَرَادَ
فَنَوَالُ مُحَمَّدِ بْنِ عِثْمَانَ

أَنِّي فَهَابْتُ رَأْيَهُمْ وَطَعَاتَهُمْ صَبَّحًا لَخَاطِطِ الْعُيُونِ نَحْبِينَ
فَكَثُرَ تَأْيِيدُ الْجَنَاحِ جَوَادُ وَهَلْ تَأْسُرُ الرِّمَاحُ خُيُونِ

وَدَسْتُهُمَا قَوْمٌ سَالِبِي الصَّالِحَةِ وَتَسْمَاهُ

أَخْرَجَ طَبَسَ التَّفَاقُ مَا جَسَرَ قَوْلَ الْكُفِيِّ

مَلَأَ الْفُتَى سُبُلَ الْعَرَبِ زِينًا لِحُسْنِ الْأَزْوَاجِ صَائِمٌ شَتَاءُ
قَالَتْ أَرَيْتَ وَمَدَامَا وَلَهُ عَهْدُكَ مَا لَاحِظُ الْغِيَارِ

سَبَقَتْ سِرْقُ خَيْرٍ أَرَانَا

كَأَنَّهُ ضَرْبُ الْمَرْغَمِ

وَهَذَا مَا فَجَعَلَ الْوَرُوحَ أَصْلًا رَدَّ الْمَغَاكِبَ
لَتَشْتَبَهَ السَّيُوفُ بِالرُّوقِ فَكُنْ الْبُرُوقُ أَصْلًا

لَأَنَّهُ مُسْتَهْدَبَةٌ وَكُنْ السَّيُوفُ فَرَجًا لَهَا

مُسْتَهْدَبَةٌ قَفْلُهَا لَعْدٌ وَتَأَلُّوهُ الطَّبِيبُ

حُطَّتْهُ
اطْمَأَنَّ السَّالِحُ
وَأَنزَلَ الْغَيْثَ فِي خَيْبِهَا وَاجْتَمَعَ
بِقَوْلِهِ

بَيْتٌ إِذَا مَا رَضَاهَا مَا لَمْ يَخْشَى الْخَوْفُ يُفْعَلُ جَرُّو لَّا فَنَالَ
لَسَعَةً فَلَوْ حَاطَ بِخَوْفٍ

أَمَّا وَهَلْ تَرُدُّ

مَلَأَتْ إِذَا أَدْرَجَ الدَّلَاحُ حَبَّتَهُ لَيْسَ الْفُتَى
وَسَلَّمَ مِنْهُ جَرُّو لَّا

وَلَيْسَ لَهَا الدَّارُ
رَأَيْتَ عَفْوَ الْعَمَلِ
يَدْرُجُ الْقَارِبُ بِهِ

كَذَلِكَ وَالْوَرَىٰ وَاشْرَىٰ وَبَيْنَ شَيْئَيْنِ مَا يَسْتَبْرَأُ
 أَيْ اللَّيَالِي أَنْتَ بِلَيْلٍ إِذْ جَعَلْتَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ
 الطَّبِيبَاتِ
 مَرِضًا لَكَ فَوَاللَّهِ

وَيَطْبِئِي لِقَامِي وَمِنْ سَقَمِي هَجْرًا لِّمَنْ مَارَسَنَا
 وَفَالِهَذَا مَرَضٌ وَمَعْضَلٌ وَرَبُّهَا شَفِيقٌ وَإِنْ لَيْتَ
 هَذِهِ الصَّغِيرَا كُنَّا لَهُ فليته ذَكَرَ مَا لَيْتَ

وَحَظِّي مِنْ كَرَمِهِ عَدَدَ عِلْمِهِ هَذِهِ أَرْبَابَاتِ
 وَأَنْ السَّبِيبَ فِيهِ لِنَشَاءُ بَعْضُ الْخُصْمِ عَنِ الْمَعْرُوفِ

تَهْلِكُ فِيهِ الْمَلِكُ مَرَضٌ شَيْئٌ فَخَافْنَا عَلَيْكَ ظُهُورَ السَّوَادِ
 وَمِنْ بَلِيٍّ مَا فِي هَذَا الْعَجِيذِ الْهَامِ
 عَابُوهُ أَلَا لَيْتَ فَمَا نَجَّيْتُمْ وَغَيْبْتُمْ عَنِ الْجَمَالِ
 هَذَا غَرَالُهُ لَمْ يَكُنْ يَدْرِي تَوَلَّى الشَّيْءَ فِي الْغَرَالِ

النَّحْوِ بَابِ
 أَرْبَابَاتِ دَرْجِيَّةٍ أَوْ لَهَا

يَجْعَلُ بِالْجَمْعِ جَيْشَ الْبُيَاضِ الْغَيْرِ نَعْنِي نَعْنِي لَنَا مَكَاهُ الْعُرَى
 مَسْئُولٌ
 لَهَا لَمْ يَرَوْهَا كَامُ جَيْشٍ عَدَدُهُ فَكَانَ لَهَا أَرْبَابَاتٌ وَالتَّيْمُونُ
 وَدَرْجِيَّةٌ بِرُوحٍ فَظَهَرَ أَنَّ عَجِيذَ

ومن ثم شهدوا من بعدهم دواء عبد الله بن عبد الله وحظير الادب به
 النواذير بعون الواد والوم يتعلم ام واحد فيهم لا تعلموا انهم
 قد علموا لا يسمي الله به ان الله به نفسه الانسلا فوالله ما
 والله ما انساها الله ان الله انما اعياه بفعل ما حاسبه و
 ثم في بعض المقامات ما حاسبه وقصرت راحته واعياه الله
 ثم في كل من حسن العمل في حق وعماله اوله اوله
 واراد الجهور في كل واحد من شئ صبي وساي
 فعملوني بالمسند وان حتى اسود طهره وساي في دماي
 واعمراني ما لبث ان يزل من بيت كنف القطار
 وخرجنا كما دخلنا لا شيء ولكن ردت صفعة قد ادي
 ما هم في الله اد ابو عبد الله خلل جد لا يفتح في كور
 ولا في حمره مدرة المنو قد بالتمير بصير لا يصعب عليه الحدا
 بلزله العبد ينحار شواط ناره شهابا ذوان ذواب و
 عليها ذواب طبع دمه محمد او طلع محمد فردد اوارى ايه
 فابعد الله في الكبر ويسل نص الا لا ياتي عليها البرد واخف
 ساء ما اعلا وصناعته لا تخاف بالجلال وامست سيوف
 في ساء الامن فيه او من سيوف احقان همد كما تدعيه وان
 لم اهل حده العار وانام محمد علما لما ترنا من ما
 بلاه المتخلفين بخاف الفخر ولاده وكان مدرة امرانه وتبدل
 اسي المرامكة الاول واسما ما لم يكن لتلك الدول نصا
 لو حله حله ال وما كان بها يظفر ولو حتى لا قربان صبي
 لا كهر او اساه لكان الفضل فضله ولعمري كره في البحر جعفر فخل
 معه يوما دارناها ضربت على العتوق قبايتها ونج النجوم

خلاصها

قافية الهمزة

- ١ -

قال ابن الحداد في المعتصم بن صمادح (البسيط) :

تخريج الأبيات :

في الخريدة قسم شعراء المغرب والأندلس (ج ٢ ص ٢٧٣ - ٢٧٤) طبعة الدار التونسية : الأبيات ١ - ٥ ، ١١ ، ٣٤ ، ٦٦ . وفي المصدر نفسه ص ٢٨٣ - ٢٨٧ : الأبيات ٦ - ٣٣ ، ٣٥ - ٨٩ . وفي طبعة دار نهضة مصر ص ١٨١ : الأبيات ١ - ٢ ، ٤ - ٥ ، ١١ ، ٣٤ ، ٦٦ . وفي الصفحة ١٩٥ - ٢٠٥ : الأبيات ٦ - ٣٣ ، ٣٥ - ٨٩ . قال العماد الأصفهاني : « وقال من أخرى في المدح مهموزة ، وقد سبق غزلها ، وألتزم فيها ما لم يلزمه* ، وذكر أنها قصيدة تنيف على أربعمائة بيت » .

وفي أخبار وتراجم أندلسية ص ١٧ : البيتان الأول والرابع . ولقد ذكر السلفي البيتين عرضاً من خلال ترجمته لأبي العباس أحمد بن يوسف بن نام اليعمري البياسي ، وجعلهما ابتداء قصيدة .

وفي عقود الجمان (ج ٣ الورقة ٢٦٢) ، والوافي بالوفيات (ج ٢ ص ٨٧) ، وفوات الوفيات (ج ٣ ص ٢٨٤) : البيتان الثالث والرابع .

وفي مسالك الأبصار (ج ١١ الورقة ٤٠٤) : البيت الرابع .

* يلاحظ أن الشاعر ألتزم حركة الفتحة قبل الهمزة التي هي رويٌّ وذلك في كل القصيدة ، والمعروف أن لزوم ما لا يلزم ، عند أهل البديع ، هو أن يَغْنَتْ (يجهد ويتكلف) الشاعر نفسه في ألتزام رَدْفٍ أو دخيل أو حرف مخصوص أو حركة مخصوصة قبل الروي .

- ١ - أَرَبَّرَبْ بِالْكَثِيبِ الْفَرْدِ أَمْ نَشَأُ ؟ وَمُعْصِرٌ فِي اللَّثَامِ آلَوْرْدِ أَمْ رَشَأُ ؟
٢ - وَبَاعِثُ الْوَجْدِ سِحْرُ مَنْكِ أَمْ حَوْرُ ؟ وَقَاتِلُ الصَّبِّ عَمْدُ مَنْكِ أَمْ خَطَأُ ؟

١ - في الخريدة : « بِالْكَثِيبِ الْوَرْدِ » ، وذكر محقق طبعة الدار التونسية ، حاشية رقم ٥ أنه ورد في الوافي بالوفيات : « الفرد » ، علماً أن هذا البيت لم يرد في الوافي البتة .
وَالرَّبَّرَبْ : القطيع من بقر الوحش أو الظباء ، ولا واحد له ، وقد شَبَّهُوا المرأةَ بالبقرة الوحشية في جمالها وحسن عينيها . والكثيب : التُّلُّ من الرمل ، أو الرمل المستطيل المحدودب ، سَمِّيَ به لأنه أنكثب أي أنصبَّ في مكان فاجتمع فيه ، والجمع أَكْثَبُ وَكُثْبٌ وَكُثْبَانٌ . والفردُ : الكثيب المنفرد عن الكُثْبَانِ ، غلب عليه ذلك حتى جعل أسماء له ، وقد يكون ذكر الكثيب ليصف رُدفَ محبوبته المترجرج ، كما ذكر الرَّبَّرَبَ ليصف جمال عينيها . والنشأ : صغار الإبل ، وأحدثها ناشئ . والمُعْصِرُ : الفتاة التي بلغت عَصَرَ شبابها وأدركت ، وقيل : أول ما أدركت وحاضت ، أو التي راهقت العشرين وجمعها معاصر ومعاصير ؛ يقال : عَصَرَتِ المرأةُ وأعصرت إذا بلغت عَصَرَ شبابها وإدراكها ، والإعصار في الجارية كالمراهقة في الغلام . واللثام الورد : الوردِي اللون ، أو الذي لونه أحمر يضرب إلى صفرة حسنة ، واللثام : هو ما كان على الفم من النقاب ، أو ما يُغَطَّى به الشَّفَّةُ من ثوب ؛ يقال : لَثَمَتِ المرأةُ وَلَثَمَتْ وَلَثَمَتْ إذا شَدَّتْ اللثام على فمها . والرَّشَأُ : الطَّيِيُّ إذا قوي وتحرك ومشى مع أمه ، والجمع أرشاء . وفي هذا المطلع يتساءل الشاعر ، جَرِيّاً على عادة الشعراء الجاهليين ، فيقول : أصبحني ألمح حسناوات يتجمعن في ذلك الكثيب وبينهن فتاتي التي هفالها قلبي ؟ مشبهاً فتيات الحيِّ بالرَّبَّرَبِ بجامع اتساع العيون وحسنها ، ومشبهاً محبوبته ، وهي تشدُّ اللثام على فمها خَفَرَةً وتنادُ بخصرها النحيف ، بظني أخذه النشاط واللَّعِبُ .

٢ - الْوَجْدُ : ما يصادف القلب ويردُّ عليه بلا تكلف وتصنع ؛ يقال : وَجَدَ بفلانة يَجِدُ وَجْداً شديداً إذا كان يَهْوَها ويُجْهِها حباً شديداً . وسِحْرُ مَنْكِ : أي سِحْرُ حديثك ؛ يقال : سَحَرَهُ بكلامه وألحظه إذا آستماله وسَلَبَ لُبَّهُ . قال الشاعر (الكامل) :
السَّحْرُ فِي أَلْفَاظِهِ وَلِحَاظِهِ وَالْخَمْرُ فِي وَجَنَاتِهِ وَرُضَائِهِ
انظر محيط المحيط (سحر) .

وَالْحَوْرُ : هو أن يشتدَّ بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترقَّ جفونُها ويبيض ما حوالها ؛ يقال : احورَّت عينه آحوراراً ، فهي حوراء والجمع حُور . والصَّبُّ : ذو =

- ٣ - وقد هَوَتْ بهوى نَفْسِي مَهَا سَبَاً فهل دَرْتُ مُضَرَّ مَن تَيَمَّتْ سَبَاً ؟
٤ - كَأَنَّ قَلْبِي سَلِيمَانُ ، وَهَذِهِ لَحْظِي ، وَبَلْقَيْسُ بُنَى ، وَالْهَوَى النَّبَاُ

= الصَّابَةِ ، والعاشق المشتاق ، والأنثى صَبَّةٌ ؛ يقال : صَبَّتْ إِلَيْهِ صَابَةً فَأَنَا صَبٌّ ، وَصَبَّ الرَّجُلُ يَصْبُ إِذَا عَشِقَ . وهنا يَصَوِّرُ الشاعر حاله فيقول : سَحَرْتَنِي بِكَلَامِهَا وَلِحَاضِهَا فَسَلَبْتَنِي عَقْلِي وَكَادَتْ أَنْ تَقْتُلَنِي .

٣ - في الخريدة طبعة الدار التونسية : « وهل دَرْتُ » ، وقد أضاف المحقق هذا البيت من الوافي بالوفيات وفوات الوفيات . وَهَوَى النَفْسِ : إِرَادَتِهَا . وَهَوَتْ نَفْسِي : أضعفت إِرَادَتِي وَذهبت بنفسي إلى الهلاك . وَالْمَهَا : ج مَهَاة وهي بقرة الوحش ، وقد شُبِّهَتْ بِهَا مَحَبَّةُ الشَّاعِرِ فِي حُسْنِ عَيْنِهَا . وَتَيَمَّتْ فَلَانَةٌ فَلَانًا : اسْتَعْبَدَتْهُ بِهَوَاها وَذَلَّلَتْهُ فَذَهَبَ عَقْلُهُ مِنَ الْهَوَى ، فَهُوَ مُتَمِّمٌ بِهَا وَمَتِّمٌ . وَسَبَاً : اسم رجل وَلَدَ عَامَةً قِبَائِلَ الْيَمَنِ ، وَهُوَ سَبَا بْنُ يَشْجَبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ ، وَقِيلَ : كَانَ أَسْمُهُ عَبْدَ شَمْسٍ وَإِنَّمَا جَرَى هَذَا اللَّقَبُ عَلَيْهِ حَتَّى صَارَ أَسْمًا لَهُ ؛ لِأَنَّهُ غَزَا الدِّيَارَ الْمَصْرِيَّةَ وَحَمَلَ مِنْهَا السَّبَايَا إِلَى الْيَمَنِ وَأَقْتَادَ الْأَسْرَى وَكَانُوا يَنْفُونَ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ بَيْنَ سَبِيَّةٍ وَأَسِيرٍ ، وَيَقْصِدُ بِسَبَاً هُنَا قَبِيلَةَ مَحْبُوبَتِهِ نَوِيرَةَ . وَمُضَرٌّ : أَبُو قَبِيلَةٍ ، وَهُوَ أَبْنُ نَزَارَ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ ، سَمَّى بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ مَوْلَعًا بِشَرْبِ اللَّبَنِ الْمَاضِرِ أَيْ الْحَامِضِ الَّذِي يَحْذِي اللِّسَانَ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ ، وَمُضَرٌّ هُنَا هِيَ قَبِيلَةُ أَبْنِ الْحَدَادِ لِأَنَّهُ قَيْسِي النَّسَبِ نَسَبُهُ إِلَى قَيْسِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ . انْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ ، وَمَحِيطَ الْمَحِيطِ ، مَادَّةُ (سَبَا) وَجُمُوهَرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ص ١٠ و ٤٦٣ . يَرِيدُ أَنْ يَقُولَ : فَكَمَا كَانَ سَبَاً يَسْبِي الْعَدُوَّ فَيَأْسِرُهُ ، كَانَتْ مَحْبُوبَتِي تَسْبِي قَلْبِي وَتَأْسِرُهُ بِحَبِّهَا ، وَهَلْ تَدْرِي قَبِيلَتِي أَنَّ نَوِيرَةَ اسْتَعْبَدْتَنِي بِهَوَاها حَتَّى أَضَعَفْتَ نَفْسِي وَذَلَّلْتَنِي ؟ .

٤ - فِي عَقُودِ الْجَمَانِ ، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ، وَفَوَاتِ الْوَفَايَاتِ : « وَهَذِهِ طَرْفِي وَبَلْقَيْسُ لَيْلَى . . . » وَسَلِيمَانُ : هُوَ أَبْنُ دَاوُدَ أَبْنِ يَهُوذَا بْنِ يَعْقُوبَ ، وَلِي أَبُوهُ الْحُكْمُ وَلَهُ ثَلَاثُ وَثَلَاثُونَ سَنَةً ، وَفِي وُلْدِ دَاوُدَ كَانَ مُلْكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَعَلَى رَأْسِهِمُ ابْنُهُ سَلِيمَانُ الْمَذْكُورُ . انْظُرْ جُمُوهَرَةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ص ٥٠٦ ، ٥٠٨ - ٥٠٩ . وَالْهُدُودُ : طَائِرٌ مَعْرُوفٌ وَهُوَ مِمَّا يُقَرَّرُ ، وَالْجَمْعُ هَدَاهِدٌ وَهَدَاهِيدٌ ؛ يُرْوَى أَنَّ سَلِيمَانَ بْنَ دَاوُدَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، كَانَ تَعَلَّمَ مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَلَا سِيَّمَا الْهَدَّهَدَ ، وَفَهُمْ أَصَوَاتُهُ ، وَذَاتَ يَوْمٍ فَقَدَ الْهَدَّهَدَ فَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ لِيَرَاهُ لِاحْتِيَاجِهِ إِلَيْهِ لِلصَّلَاةِ فَلَمْ يَرَهُ فَقَالَ : أَعْرَضَ لِي مَا مَنَعَنِي مِنْ رُؤْيَيْهِ أَمْ =

- ٥ - فَأَعَجَبَ لَهُمْ وَتَرَوْا نَفْسِي وما شَعَرُوا ولا دَرَوْا مَنْ بَعَيْنِي رِيْهِمْ وَجَاؤَا
٦ - إِذَا تَجَلَّى إِلَى أَبْصَارِهِمْ صَعِقُوا وَإِنْ تَغْلَغَلَ فِي أَفْكَارِهِمْ هَمَّاءُ

= أنه كان من الغائبين ؟ وبلقيس : هي بنت إيلي أشرح بن ذي جدد ابن قيس بن صيفي ، وزوجة شدد بن زُرعة بن سبأ الأصغر ابن حمير ، وذهب ابن منظور أنها بلقُة أو بلقيس بنت بلشراح ، وأن سليمان بن داود زوجه هدد بن همال ، أحد ملوك حمير . انظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٥٠٦ ، ولسان العرب مادة (هدهد) . وفي هذا البيت يتأثر الشاعر بقول الله تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ؟ ﴾ وبقوله تعالى : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنِيٍّ يَقِينٍ ﴾ . أي مكث الهدهد يسيراً من الزمن ثم حضر لسليمان متواضعاً برفع رأسه وإرخاء جناحيه وذنبه فعفا عنه وسأله عما لقي في غيبته فقال : أَطَّلَعْتُ عَلَى مَا لَمْ تَطَّلِعْ عَلَيْهِ وَجِئْتُكَ بِخَبَرٍ يَقِينٍ . انظر قرآن كريم ، سورة النمل ٢٧ الآيتان ٢٠ و ٢٢ ، وتفسير الجلالين . يقول الشاعر : كما فَقَدَ سليمانُ هُدْهُدَهُ ، فَقَدَ قلبي نوريةً ولم يَعُدْ لحظي يراها ، وكما أَنَّ سليمانَ زَوْجَ بلقيسَ هَدَدَ بنَ همالَ ، أحدَ ملوكِ حميرَ ، فَإِنَّ أحدَ القساوسةِ سوفَ يزُوجُ لُبْنَى (نورية) أحدَ المُسْتَعْرِبِينَ ، وبذلك أكون قد حَرَمْتُ منها ويصبح حُبِّي أخباراً تُروى على شفاه أهل الأندلس . يقول أبو الشَّيْخِص المتوفى سنة ١٩٦ هـ في الهدهد (البسيط) :
قد كان همَّ سليمانَ لِيَذْبَحَهُ لولا سَعَايَتُهُ يوماً ببلقيسِ
انظر عيون الأخبار (ج ١ ص ١٠١) . وقد ورد هذا البيت في سرور النفس ص ١٠٤ باختلاف يسير عما هنا .

- ٥ - لهم : أي لأهل نورية . ووتروا نفسي : أدركوها بمكروه . والرَّيْم : الطَّيْئ الخالص البياض ، وبه يشبه الشاعر محبوبته . وَوَجَاؤَا : يقال : وَجَأَهُ باليد والسَّكْنُ وَجَأٌ إذا ضربه ، فهو مَوْجُوءٌ ، والْوَجَاءُ الاسم . يريد أن يقول : فوا عَجَباً ! كيف أوقعوني بمكروهٍ دون أن يعلموا ؟ وكيف أصابوني بسهمٍ عَيْنِي نوريةً دون أن يدروا ؟
٦ - في الخريدة ، طبعة مصر : « أنصارهم » بدل « أبصارهم » .
وإذا تجلَّى إلى أبصارهم : أي إذا ظهر المعتصمُ أمام أعدائه ، وقد يقصد بهم ملوك الطوائف المناهضين له . وَصَعِقُوا : خَرُّوا مَيِّتِينَ ، أو غُشي عليهم وذهب عقلهم من صوت المعتصم ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَتَفْخَعُ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ =

- ٧- لو أَغْلَظَ الْمَلِكُ أَمْرًا فِيهِمْ أَتَمَرُوا لو أَقْتَضَى الْجَيْشُ رَدًّا مِنْهُمْ رَدًّاوَا
٨- وَكُلُّ مَا شَاءَ مِنْ حُكْمٍ وَمُحْتَكَمٍ يَمْضِي عَلَى مَا أَحْبَبُوا مِنْهُ أَوْ نَدَّوَا
٩- أَغَرَّ فِي مَجْدِهِ الْأَعْلَى وَغَرَّتْهُ لِلُّبُّ مُنْحَسِنٌ وَاللَّحْظُ مُنْخَسَأٌ

= ومن في الأرض ﴿ . أي خَرُّوا مَيِّتِينَ أو مَغْشِيًا عَلَيْهِمْ . سورة الزُّمَر ٣٩ الآية ٦٨ . وَهَمَّأُوا : أي هَمَّأُوا أَثْوَابَهُمْ ؛ لأن « هَمًّا » فعلٌ متعدٍّ ، والمفعول به محذوف ؛ يقال : هَمَّأَ الثَّوبَ هَمًّا إِذَا خَرَقَهُ وَأَبْلَاهُ . وفي هذا البيت يدخل الشاعر في باب المديح الممزوج بالحماسة ، وفيه مبالغة في وصف هيبة الممدوح ووصف خوف أعدائه الذين يتلعثمون أمامه فلا يدرون كيف يتحركون في ساحة الوغى . ولعلَّ هنا أبياتاً ساقطة من القصيدة ؛ لأن الشاعر ينتقل إلى المديح أنتقالاً فجائياً .

٧- رواية العجز في الخريدة ، طبعة مصر هي : أو أَقْتَضَى رَدَّأً مِنْهُمْ رَدُّوَا . وَأَغْلَظَ أَمْرًا : أصدر أَمْرًا غَلِيظًا ، أي شَدِيدًا صَعْبًا . وَالْمَلِكُ ، بفتح أوله وسكون ثانية : تخفيف مَلِكٍ بفتح الميم وكسر اللام . وفيهم : أي في أعدائه . وَأَتَمَرُوا : امتثلوا الأمر . وَرَدَّوَا : يقال : رَدَّأَتْهُ إِذَا صَرَّتْ لَهُ رَدَّأً أَي مُعِينًا . ويريد أن يقول : إِنَّ أَوَامِرَ الْمُعْتَصِمِ مَسْمُوعَةٌ مِنْ قَبْلِ أَعْدَائِهِ ، يَمْتَثِلُونَ لَهَا وَإِنْ كَانَتْ لَغَيْرِ صَالِحِهِمْ ، وحتى إِذَا مَا دَعَاهُمْ إِلَى الْمَنَازِلَةِ - ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُمْ سَيُعِيدُونَ مَا فَقَدُوهُ - لِتَجَنُّبِ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ سَلْفًا أَنَّ الْخُسَارَةَ سَتَلْحَقُ بِهِمْ ، وَأَنْ آلَامَتَالِ إِلَى أَحْكَامِ الْمُعْتَصِمِ سَوْفَ تَعِينُهُمْ عَلَى حَقِّ دِمَائِهِمْ وَتَنْجِيهِمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ .

٨- في الخريدة طبعة مصر : « مَضَى » بدل « يَمْضِي » . وَالْحُكْمُ : القضاء والأمر . وَنَدَّاهُ نَدَّأً : كَرِهَهُ . ويريد الشاعر أن يقول : إِنَّهُمْ يَنْفَعُونَ أَوَامِرَ الْمَلِكِ سَوَاءً أَحَبُّوا ذَلِكَ أَمْ كَرِهُوا .

٩- في الخريدة طبعة دار نهضة مصر : « لِلُّبُّ مُنْحَسِنٌ . . » ، وقال المحقق : « في الأصل : لِلُّبُّ مُنْحَسِنٌ وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَثْبَتْنَاهُ » .

وَالْأَعْرُ : الأبيض ؛ يقال : أبيض الوجه والسيرة أي نَقِيَّ الْعِرْضِ كَرِيمٌ مُعْطَاءٌ . وَلِلُّبُّ مُنْحَسِنٌ : أي إنه ينير عقول الناس ويهديهم بهْذِهِ . وفي قوله : « منحسن » خروج على قواعد الصرف ؛ لأنه اشتقَّ هذه الكلمة من فعل « انحسن » وهو فعل لم يرد في معاجم اللغة . وكذلك الأمر في كلمة « منخسأ » ، فلا يقال : « انخسأ » ، بل يقال : خَسَأَ =

- ١٠- وفي سَنَاهُ وَمَسْنَاهُ ونَسَائِلِهِ للشُّهْبِ والشُّحْبِ مُسْتَحْيَاً وَمُنْضَاً
١١- جَلَالَةُ لَسْلِيمَانَ وَمُلْتَمَحُ لِيُوسُفَ يَوْمَ لِلنَّسْوَانِ مُتَّكَأً

= بَصْرُهُ يَخْسَأُ خَسَاءً إِذَا كُلُّ وَأَعْيَا. يقول: بسبب قوة إشعاع وجه المعتصم ، الذي يفيض نوراً وبهاء ، انثنت عنه عيون الناظرين ومالت بحيث لم تعد قادرة على النظر إليه . وهنا يقترب الشاعر من قول ابن مَقَانَا الأَشْبُونِي فِي مَدْحِ إِدْرِيسِ بْنِ حَمُودِ (الرملة) :
وَكَأَنَّ الشَّمْسَ لَمَّا أَشْرَقَتْ فَأَنْثَتْ عَنْهَا عَيُونُ النَّاطِرِينَ
وَجْهَ إِدْرِيسَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ حَمُودٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
انظر نفع الطيب (ج ١ ص ٢١٤ ، ٤٣٤) والذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٩٢) والمغرب (ج ١ ص ٤١٤) .

١٠- السَّنَا : النور والضوء . والمَسْنَى : الرفعة ، من سَنَى سَنَاءً أي ارتفع .
والنائل : العطية . والشُّهْبُ ، بضم أوله وسكون ثانية : أصلها الشُّهْبُ بالضم وقد سَكَنَتِ الهاء للضرورة الشعرية ، جمع شُهَاب وهو الكوكب لما فيه من البريق ، أو شَعْلَةٌ من نار ساطعة .
والشُّحْبُ ، بضم أوله وسكون ثانية : أصلها الشُّحْبُ بالضم ، وقد سَكَنَتِ الهاء للضرورة الشعرية ، جمع سَحَابَةٌ وهي الغيم الممطر ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ لَجَرِّ الرِّيحِ لَهَا . وَمُسْتَحْيَاً : يقال : اسْتَحْيَا مِنْهُ وَاسْتَحَى : انقبض عنه وأمتنع ، أو خجل وأحتشم . وفي قوله : « منضاً » خروج على قواعد الصرف ؛ لأنه اشتق هذه الكلمة من فعل « انضأ » وهو لم يقع عليه في كتب اللغة ، ويقال : ضُنْأٌ فِي الْأَرْضِ إِذَا ذَهَبَ وَآخَبْتُ . ولو قال الشاعر : « وَمُضْطَنّاً » لما حاد عن المعنى ؛ لأننا نقول : اضطنأ له ومنه إذا استحيا وأنقبض . وهكذا جعل الشهب تستحي من نور الممدوح ورفعته وتختبئ مخافة أن تُفْتَضَحَ ، كما أخجل السحاب من كثرة عطائه للمحتاجين فأخبت في نقاب غيمه وأنقطع عن السقوط . وبمعنى آخر ، فالممدوح أكثر إشراقاً ورفعة من الشهب ، وأكثر إغداقاً من هطول المطر . وفي الخريدة ، طبعة مصر : « وَمُتَّضَاً » بدل « وَمُنْضَاً » . قال المحقق : « متضاً : منتضى ، يقال : نضا السيف وانتضاه إذا أخرجه من الغمد وشهره ، والشاعر هنا يهزم ما لا يهزم كعادته » .

١١- في الخريدة طبعة الدار التونسية ص ٢٨٣ : « سَلَالَةٌ » بدل « جَلَالَةٌ » . وقوله : « جَلَالَةُ لَسْلِيمَانَ » يريد أن سليمان عليه السلام يُجَلُّ من خلال المعتصم . وقوله : « وَمُلْتَمَحُ لِيُوسُفَ » يريد أن وجه المعتصم كان أكثر إشراقاً من وجه يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله ، الذي اشتهر بالجمال . والنَّسْوَانِ : جمع المرأة من غير لفظها ، وهنَّ أمراءُ ساقِي عَزِيزِ مِصْرَ ، وأمراءُ خَبَازِهِ ، =

١٢ - وللملوك اختفاء أن تشابهه وليس تشبهه العبدان والحفا

= وأمرأة صاحب دوابه ، وأمرأة صاحب سجنه ، وأمرأة حاجبه . والمُتَكَا : الطعام لأن القوم إذا قعدوا على الطعام أَتَكَاوا ، وهو كذلك ما يُتَكَا عليه لطعام أو شراب أو حديث . وفي البيت يتكىء الشاعر على قصة يوسف عليه السلام ، وقد وردت في القرآن الكريم ، وملخصها أن إخوة يوسف كانوا قد احتالوا في هلاكه حسداً فوضعوه في بئر ، وكان مرّ بقربه مسافرون فأرسلوا واردهم ليستقي الماء من البئر، فأرسل دَلُوهُ فيها فتعلّق بها يوسف وخرج ، فعلم به إخوته فأخفوا أمره وباعوه إلى المسافرين الذين باعوه بدورهم إلى قطفير العزيز بمصر ، فاتّخذوه هذا وزوجته زليخا ولداً لهما . ولما جاوز يوسف الثلاثين من عمره طلبت زليخا منه أن يواقعها فغلّقت الأبواب ولكنه رفض وبادر فأمسكت بقميصه وشقّته من خلف ، وفي تلك اللحظة دخل زوجها فنزّهت نفسها أمامه ، ولما رأى قميص يوسف قد من خلف طلب منه أن يعرض عن الأمر ، ولكن الخبر أشتهر وشاع على ألسنة نُسوة مصر اللواتي ذُكِرْنَ أنفاً ، فلما سمعت زليخا بمكرهن أرسلت إليهن وأعدت لهن مُتَكَا (طعاماً) يقطع بالسكين ، وهو الأُتْرَج (ثمر شجر بستاني من جنس الليمون) وأعطت كل واحدة منهن سكيناً وقالت ليوسف : اخرج عليهن ، فلما رأيته أعظمّنه وقطعن أيديهن بالسكاكين ولم يشعرن بالألم لشغل قلوبهن به وقلن : حاش الله ما هذا إلا ملكاً كريماً لما حواه من الحسن والجمال ، وطلبن منه أن يطيع مولاته زليخا . قال الله تعالى : ﴿ فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعدت لهن مُتَكَاً وأنت كل واحدة منهن سكيناً وقالت أخرج عليهن فلما رأيته أكبرّنه وقطعن أيديهن وقلن حاش الله ما هذا بشراً إن هذا إلا مَلَكٌ كريم ﴾ . سورة يوسف ١٢ الآية ٣١ . والشاعر حين يجعل المعتصم يفوق سليمان في الجلالة ويوسف في الحسن ، إنما يبالغ أيما مبالغة ، مقترباً بذلك من كفر ابن هانئ الأندلسي ، حين جعل الخليفة المعزّ لدين الله ربّ العالمين حيناً ، والرسول محمداً حيناً آخر (الكامل) : ما شئت لا ما شاءت الأقدار فأحكم فانت الواحد القهار وكأنما أنت النبي محمّد وكأنما أنصارك الأنصار انظر ديوان ابن هانئ الأندلسي ص ١٤٦ .

ولقد ورد حُسن يوسف في الشعر الأندلسي ، هاك أبْن عبد ربه يمتدح عبد الرحمن الناصر بمناسبة تولّيه الإمارة سنة ٣٠٠ هـ فيقول (البسيط) :
وبادرتْ نحوكَ الأبصارُ وأكتحلتْ بحسن يوسف في مُحَراب داود
انظر تاريخ عبد الرحمن الناصر ص ٤٠ .

١٢ - العبدان : ج عُود وهو الخشب أو الغصن بعد أن يقطع . والحفا : ج الحفاة وهي =

- ١٣- والكلُّ مُعْتَرِفٌ بالسابقاتِ له وَمَنْ زَكَا فَلَهُ بِالْحَقِّ مُنْزَكًا
١٤- مُمْلِكٌ هُوَ مَنْ سَمَتْ الْهُدَى مَلَكٌ وَوَاحِدٌ هُوَ فِي شَيْدِ الْعُلَى مَلًا
١٥- يَقِلُّ أَنْ يَطَأَ الْعَيُوقُ أَخْمَصَهُ وَكُلُّ مَلِكٍ عَلَى أَعْقَابِهِ يَطَأُ

= الْبَرْدِيُّ ، وَالْبَرْدِيُّ نَبَاتٌ يَطُولُ فَوْقَ ذِرَاعٍ ، وَمِنْهُ مَا يُقْتَلُ حَبَالًا وَتُنْسَجُ مِنْهُ الْحُصُرُ ، وَكَانَ أَهْلُ مِصْرَ فِي الْقَدِيمِ يَعْمَلُونَ مِنْهُ الْقِرَاطِيسَ . يَقُولُ : بَعِيدٌ عَلَى مَلُوكِ الطَّوَائِفِ مَجْتَمِعَةٌ أَنْ تَمَاطِلَ الْمَعْتَصِمُ ؛ فَكَمَا لَا يَشْتَبِهُ الْعُودَ وَالْبَرْدِيُّ كَذَلِكَ لَا يَشْتَبِهُ الْمَعْتَصِمَ وَمَلُوكَ الْأَنْدَلُسِ . وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي الْخَرِيدَةِ ، طَبْعَةُ مِصْرَ هِيَ :

وَلِلْمَلُوكِ آخْتَفَاءُ أَنْ تُشَابِهَهُ وَلَيْسَ يَشْتَبِهُ الْعِيْدَانِ وَالْحَفَاءُ
وَقَالَ الْمُحَقِّقُ : « فِي الْأَصْلِ : ... آخْتَفَاءُ أَنْ يَشَابِهَهُ ، وَلَعَلَّ الصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ » .

١٣- زَكَا الرَّجُلُ : صَلَحَ وَأَصْبَحَ تَقِيًّا زَكِيًّا . وَفِي قَوْلِهِ : « مُنْزَكًا » خُرُوجٌ عَلَى قَوَاعِدِ الصَّرْفِ ؛ لِأَنَّهُ اشْتَقَّ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ فِعْلِ « انْزَكَا » وَهُوَ فَعْلٌ لَمْ يَرِدْ فِي مَعَاجِمِ اللُّغَةِ ، وَجَاءَ فِيهَا فِعْلٌ « زَكَا » ، يُقَالُ : زَكَأَ إِلَيْهِ إِذَا لَجَأَ وَأَسْتَدَّ . يَقُولُ الشَّاعِرُ : كُلُّ مَلُوكِ الْأَنْدَلُسِ يُقِرُّونَ بِمَا جَنَّتْ يَدَا الْمَعْتَصِمِ مِنْ خَيْرِ تَجَاهِ رَعِيَّتِهِ . وَهُمْ ، لَوْ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ كَمَا اتَّقَاهُ هُوَ ، لَكَانَ لَهُمْ ، كَمَا كَانَ لَهُ ، مَكَانٌ فِي الْجَنَّةِ يَلْجَأُونَ إِلَيْهِ . وَفِي الْخَرِيدَةِ ، طَبْعَةُ مِصْرَ : « مُرْتَكَاً » بَدَلُ « مُنْزَكَا » ، وَقَالَ الْمُحَقِّقُ : « الْمُرْتَكَى : الْمَعْتَمِدُ ، يَقَالُ مَا لَهُ مَرْتَكَى إِلَّا عَلَيْكَ أَيُّ لَا يَعْتَمِدُ عَلَى غَيْرِكَ . وَقَدْ هَمَزَ الشَّاعِرُ كَدَابَّهُ مَا لَا يَهْمَزُ » .

١٤- الْمُمْلِكُ : الْمَلِكُ ؛ يَقَالُ : مَلَكَ الْقَوْمُ فَلَانًا عَلَيْهِمْ : صَيَّرُوهُ مَلِكًا ، فَهُوَ مُمْلِكٌ . وَسَمَتْ الْهُدَى : طَرِيقُ الْهُدَى ، وَالْجَمْعُ سُمُوتٌ . وَمَلَكُ الطَّرِيقِ ، بَفَتْحِ الْمِيمِ وَضَمِّهَا وَكُسْرُهَا وَسُكُونِ اللَّامِ : وَسْطُهُ وَمَعْظَمُهُ ، أَيُّ إِنَّ الْمَعْتَصِمَ مَرْكَزُ دَائِرَةِ الْهُدَى وَوَسْطُهُ وَقَلْبُهُ ، كَمَا يَقَالُ : هُوَ وَسْطُ الْعِقْدِ . وَوَاحِدٌ : أَيُّ فَرِيدٌ عَصْرُهُ . يَقُولُ : إِنَّ الْمَعْتَصِمَ قِيَامُ طَرِيقِ الْهُدَى وَنِظَامُهُ وَمَا يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِيهِ ، إِذْ وَحْدَهُ اسْتَطَاعَ أَنْ يَبْنِيَ مَا عَجَزَ غَيْرُهُ عَنْهُ ، فَشَادَ بِنْيَانُ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ وَرَفَعَ دِينَ الْإِسْلَامِ عَلَى عُمْدٍ . وَفِي الْخَرِيدَةِ ، طَبْعَةُ مِصْرَ : « شَهْدٌ » بَدَلُ « شَيْدٌ » ، وَقَالَ الْمُحَقِّقُ : « شَهْدٌ : جَمْعُ شَاهِدٍ ، وَفِي الْأَصْلِ : فِي سَيْدِ الْعِلَا وَهُوَ تَحْرِيفٌ » .

١٥- يَطَأُهُ : يَدُوسُهُ ، يَقَالُ : وَطِئُوا عَقِبَ فُلَانٍ إِذَا مَشَوْا فِي أَثَرِهِ . وَالْعَيُوقُ : كَوْكَبُ أَحْمَرَ مُضِيءٌ بِحِيَالِ الثُّرَيَّا فِي نَاحِيَةِ الشَّمَالِ وَيَطْلُعُ قَبْلَ الْجُوزَاءِ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَعُوقُ الدَّبْرَانَ عَنْ لِقَاءِ الثُّرَيَّا . وَالْأَخْمَصُ : بَاطِنُ الْقَدَمِ وَمَا رَقَّ مِنْ أَسْفَلِهَا وَتَجَافَى عَنْ =

- ١٦ - حَوَى المحاسنَ في قولٍ وفي عَمَلٍ فَمَثَلَ مَهْنَتِهِ الْأَمْلاكُ مَا هَنَأُوا
١٧ - وَلِلثُّغُورِ بِذِكْرِ عَدْلِهِ وَلَعٍ وَلِلْقُلُوبِ لِمَثْوَى حُبِّهِ لَطَأُ
١٨ - وَالْمَالِكونَ سِوَاهُ مِثْلَ عَصْرِهِمْ فَكَلِمَا دَنَأَتْ أَحْدَاثُهُ دَنَأُوا
١٩ - وَالْعَدْلُ الزَّمُ مَا تُعْنَى الْمُلُوكُ بِهِ فَلْيَزَجُرُوا عَنْ سَبِيلِ الْحَيْفِ وَلْيَزَاوَا

= الأرض ، وربما كُني به عن القدم كلها ، والجمع أخامص . وقد أعاد الشاعر في آخر البيت كلمة « يَطَأُ » التي كان ذكرها في حشو الصدر ، وهو محسنٌ لفظي يُسمى عند أهل البديع التردد ، أو ردُّ العجز على الصدر ، أو التصدير أو التطبيق . يقول : رغم علو العيوق فإن المعتصم أكثر علواً منه ، إذ نادراً ما يَطَأُ العيوقُ أخمصَ المعتصم . كذلك فإن بقاء الملوك أدنى منه منزلة ، فهم يسرون على هداة ويأتمرون بأوامره . ومنه المثل : « دونه النجم » أو « دونه العيوق » . انظر مجمع الأمثال (ج ١ ص ٢٦٤ رقم ١٣٨٥ و ١٣٨٦) .

١٦ - الْأَمْلاكُ : جمع مَلِكٍ . وهَنَأُوا : صاروا هنيئين بغير تعب ولا مشقة . ومعنى عجز البيت : إنَّ ملوك الطوائف لم يَهْنِثُوا كما هَنَأَ المعتصم .
١٧ - الثُّغُورُ : جمع ثَغْرٍ وهو الفم ، والمقصود هنا الألسنة ، إذ ذكر الكلَّ وأراد الجزء ، فهو مجاز مرسل علاقته كَلِمَةٌ . والمثوى : المنزل ، والجمع مَثَاوٍ . وَلَطَأُ : الأصل : « لَطَأَ » بسكون الطاء إذ حرَّكَ الشاعر الطاء لكي لا ينكسر الوزن ، واللَّطَأُ : لزوق الشيء بالشيء ؛ يقال : لَطَأَ بالأرض يَلْطَأُ إذا لَزَقَ بها . يقول : جميع الناس مولعون بالحديث عن عدل المعتصم ؛ لأنهم متعلقون به أيما تعلق ، وهذا نابع من مدى حبهم له .

١٨ - الْمَالِكونَ سِوَاهُ : أي جميع ملوك الأندلس عدا المعتصم بن صمادح . والعصر : الدهر . وأحداثه : الهاء تعود على العصر ، وأحداث الدهر : نوابه . ودَنَأُوا : خَبَثُوا وسَفَلُوا في فعلهم . يقول : إن جميع ملوك الأندلس ، عدا المعتصم ، سريعو التأثر بمجريات الأحداث ، تتبدل أوضاعهم بتبدل الدهر ، فكلمة ساءت أحداثه ساءت معاملاتهم للناس ونهجوا طريق الجور .

١٩ - رُجِرَ الرجلُ يُزَجَرُ : نُهِرَ ؛ يقال : رَجَرَهُ عن الشيء يَزْجُرُهُ زَجْراً إذا نهاه عنه . والحيف : الجور والظلم ونقيض العدل . وَلْيَزَاوَا : أي فَلْيَتَعَدَّوْا عن طريق الحيف ؛ يقال : وَزَأَ القومُ إذا دفع بعضهم عن بعض ، ووزأ القومُ إذا دفع بعضهم عن بعض . وهنا يطابق =

- ٢٠ - وكيف يَلْقَى قَنَاةَ الدَّهْرِ قَائِمَةً وَفَوْقَنَا لِقَيْسِي الشُّهْبِ مُنْحَنًا؟
 ٢١ - وما الزَّمَانُ على حالٍ بُمَعْتَدِلٍ كَأَنَّمَا أَهْلُهُ فِي شَخْصِهِ دَنَاوًا
 ٢٢ - فالدهرُ ظَلَمَاءٌ والمعصومُ نورٌ هُدًى يُضِيءُ وَالشَّمْسُ فِي أَنْوَارِهَا تَضَا

= الشاعر بين كلمتي « العدل » و « الحيف » . يقول : فَلْيَتَّعِدْ ملوكُ الطوائف عن ظلمهم وَجَوْرهم وَلْيَتَّصِفُوا بالعدل ؛ لأن العدل فضيلةٌ على الحاكم أن يتحلَّى بها . وفي الخريدة ، طبعة مصر : « ما يعنى » بدل « ما تُعنى » .

٢٠ - القَنَاة : الرُّمَح ، وكل عصا مستوية ؛ وقَنَاة الدهر : كناية عن أحداث الدهر . والقَيْسِي ، بكسر القاف والسين : جمع قوس وهو الذي يُرْمَى عنه ، وكل ما كان منحنيًا منعطفًا . والشُهْب : ج شهاب وهو شعلة من نار ساطعة ؛ وقَيْسِي الشُّهْب هنا كناية عن أقواس النصر . وَمُنْحَنًا : أصلها مُنْحَنٍ ؛ يقال : انحنى الشيءُ انحناءً إذا انعطف . وهكذا يكون الشاعر قد همز ما لا يَهْمَز ، وهذا عيب لا يدخل في الضرورات الشعرية . وقد تعني كلمة « منحنا » الشيء الأخضر الملتف ؛ يقال : حَنَاتِ الأرضُ تَحْنًا إذا أَخْضَرَّتْ وَأَلْتَفَتْ نَبْتُهَا . يقول : إن المعتصم لن يُبْقِيَ قَنَاةَ الدهر منتصبه أمامه ، فبقوة شكيمة سوف يكسرها قبل أن تصيبه بأذاها . وبمعنى آخر : كيف يرضى أن تقوم بوجهه أحداث الدهر وأقواس النصر تجلّل فوق رأسه ؟ وهكذا لم يتأثر المعتصم بمجريات الأحداث لأنه دائماً مكلّل بتاج النصر . والبيت ، بمفهوم علماء المعاني ، بصيغة الاستفهام إلا أنه يفيد النفي .

٢١ - دَنَاوًا في شخصه : رأوا أنَّ شخصه دنيءٌ خبيثٌ خسيس . ويريد أن يقول : لكثرة جَوْر الدهر حَكَمَ عليه الناسُ بالخُبث والدناءة والحقارة ، وهي صفات تتعلق بالإنسان . وفي القافية إبطاء حيث كرّر نفس اللفظة في ذات المعنى في مسافة لا تتعدى السبعة أبيات وهي « دناؤا » التي ذكرها في البيت رقم ١٨ . وفي الخريدة ، طبعة مصر : « رثنوا » بدل « دناؤا » .

٢٢ - الظُّلَمَاء : الليلُ الشديد الظلمة . والمعصوم هنا هو المعتصم بن صمادح ، الذي اجْتَنَبَ المعاصي فَعَصَمَهُ اللهُ مِنَ المَكْرُوهِ ووقاه . وتَضَا : تضيء ؛ يقال : وَضَاهُ يَضُوهُ إذا فاخره بالوضاءة ، أي بالحسن ، فغلبه . لسان العرب والقاموس المحيط ، مادة (وضا) . يقول : إن المعتصم يشعُّ نُورَهُ هُدًى على العالمين ، فيسابق الشمس وهي في كامل شروقها . وهنا يطابق بين « ظلماء » و « نور » .

- ٢٣ - فَخَلَ مَا قِيلَ عَنْ كَعْبٍ وَعَنْ هَرِمٍ فَلِلْأَقَاوِيلِ مُنْهَارٌ وَمُنْهَرٌ
٢٤ - وَتِلْكَ أَنْبَاءُ غَيْبٍ لَا يَقِينُ لَهَا وَقَلَّ مَا فِي التَّنَائِي يَصْدُقُ النَّبَأُ

٢٣ - خَلَّ : أُتْرِكَ ؛ يقال : خَلَّى الأمر وعن الأمر تخلياً إذا تركه . وَكَعْبٌ : هُوَ كَعْبُ بْنُ مَامَةَ
بن عمرو بن ثعلبة بن إِيَادِ بْنِ مَعَدٍّ ، الذي عرف بالجواد لكثرة جُودِهِ وعطائه ، ويضرب
به المثل فيقال : « أجود من كَعْبِ بْنِ مَامَةَ » . انظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٩٤ ،
٣٢٧ ، ومجمع الأمثال (ج ١ ص ١٨٣ - ١٨٤) . وكان الشعراء يسبغون على
ممدوحهم صفات الجود والسماح كأن يقولوا : أنت تجاوزت جود حاتم الطائي وفخار
كعب الإيادي . وهكذا ورد اسم كعب كثيراً على ألسنة الشعراء ؛ من ذلك قول الوزير
أبي الخطاب عمر بن عطيةون التجيبي الطليطلي في أبي عبد الله بن أبي حماسة
(الوافر) :

إِلَى طَوْدِ الْمَفَاخِرِ وَالْمَعَالِي وَبَحْبُوحِ السِّيَادَةِ وَالزَّعَامَةِ
إِلَى ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ لَا يُبَالِي مَنِ الطَّائِي أَوْ كَعْبُ بْنُ مَامَةَ
وَالدَّسِيعَةُ هِيَ الْعَطِيَّةُ الْجَزِيلَةُ . انظر الذخيرة (ق ٣ م ٢ ص ٧٨٠) . وقول أبي بكر
يحيى بن بقي (الكامل) :

مَنْ جَدُّهُ كَعْبُ بْنُ مَامَةَ قَدْ حَازَ النَّدَى بِالطِّيِّ وَالنُّشْرِ
انظر الذخيرة (ق ٢ م ٢ ص ٦١٧) . وَهَرِمٌ : هُوَ هَرِمُ بْنُ سِنَانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيِّ ،
ممدوح الشاعر زهير بن أبي سلمى ، وقد سار بذكر جوده المثل ف قيل : « أجود من هَرِمٍ » .
انظر لسان العرب (هَرِم) ، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٥٢ ، ومجمع الأمثال (ج ١ ص
١٨٨ - ١٨٩) . ولقد ذكر ابن عبد ربه كلاً من هَرِمٍ وَكَعْبٍ وَحاتم الطائي ، ضمن أجواد أهل
الجاهلية ، فقال : انتهى إليهم الجود في الجاهلية ، ولكن المضروب به المثل هو حاتم
وحده . العقد الفريد (ج ١ ص ٢٨٧) . وفي قوله : « منهاراً » خروج على قواعد الصِّرف
بحيث اشتق هذه الكلمة من فعل « انهرأ » وهو فعل لا يوجد في كتب اللغة ، بل يوجد فعل
« هَرَأَ » فيقال : هَرَأَ فِي مَنْطِقِهِ إِذَا أَكْثَرَ الْخَطَأَ ، وَأَهْرَأَ الْكَلَامَ إِذَا أَكْثَرَهُ وَلَمْ يُصِبِ الْمَعْنَى ،
وَالْهَرَاءُ هُوَ الْمَنْطِقُ الْفَاسِدُ الَّذِي لَا نِظَامَ لَهُ . راجع لسان العرب والقاموس المحيط ، مادة
(هَرَأَ) . وفي البيت جناس بين « منهار » و « منهاراً » ، وهو جناس ناقص . يقول : دَعُ مَا
قِيلَ عَنْ جُودِ كَعْبٍ وَهَرِمٍ مِنْ مَدَائِحِ وَأَخْبَارٍ ؛ لِأَنَّ جُودَ الْمُعْتَصِمِ تَجَاوَزَ حُدُودَ الْعَقْلِ وَأَنَّ أَخْبَارَ
هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ تَفَسَّدَ أَمَامَ صِدْقِ مَا يُقَالُ عَنْ الْمُعْتَصِمِ .

٢٤ - أَنْبَاءُ غَيْبٍ : أَخْبَارٌ مُشْكُوكٌ بِهَا . وَلَا يَقِينُ لَهَا : لَا صَحَّةَ لَهَا . يقول : إِنْ أَخْبَارَ كَعْبٍ =

- ٢٥- وما آخِبارٌ كأخبارٍ وما مَلِكٌ إِلَّا آيُنُ مَعْنٍ وَدَرٌ قَوْمًا وما ذَرَأُوا
 ٢٦- تُغْنِي أَيْادِيهِ ما تُغْنِي صَوَارِمُهُ وَلِلْغَنَاءِ هُوَ الْإِقْلَالُ وَالْفَنَاءُ
 ٢٧- سَيَّانٍ مِنْهُ فُتُوحٌ فِي الْعِدَى طَرَأَتْ وَمُعْتَفُونَ عَلَى إِنْعَامِهِ طَرَأُوا

= وهم غير دقيقة لبعدها عنا وعدم حضورها في وقتنا ، إذ قلما يصدق خبر تناقله الرواة واحداً عن الآخر بحيث يصل إلينا مبتوراً ، وما تشهده العين غير ما تسمعه الأذن . وفي الخريدة ، طبعة الدار التونسية : « التناهي » بدل « التناهي » . وتناهى الخبر : بلغ نهايته .

٢٥- دَرٌ : دَعٌ ، أمرٌ من فعل وَدَرَ ؛ يقال : وَدَرَهُ يَدَرُهُ أي يَدَعُهُ ، ولقد أماتت العربُ ماضيه ومصدره وأسم الفاعل منه . وذروا : بذروا وأنتجوا ؛ يقال : ذَرَأْنَا الْأَرْضَ إِذَا بَذَرْنَاهَا ، وذراً الله الخلق : خلقهم . يقول : إِذَا نَحْنُ أَطْلَعْنَا عَلَى سِيرَةِ مَلُوكِ الْأَرْضِ مِنْ خِلَالِ كُتُبِ السَّيْرِ وَالْأَخْبَارِ ، فَإِنَّا نَطَّلِعُ عَلَى سِيرَةِ الْمُعْتَصِمِ مِنْ خِلَالِ احْتِكَائِ الْيَوْمِيِّ بِهِ بِحَيْثُ نَعْرِفُهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ مَلِكًا فَأَمَّا مَا أَنْجَبَتْهُ الْأَقْوَامُ مِنْ مَلُوكٍ مُجْتَمِعِينَ ، وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ رُؤْيَا الْعَيْنِ لِلشَّيْءِ وَالتَّأَكُّدِ مِنْهُ (الآخِبار) وَبَيْنَ السَّمْعِ عَنْهُ أَوْ الْإِطْلَاعِ عَلَيْهِ مِنْ خِلَالِ الْكُتُبِ (الْأَخْبَار) ، وَبِمَعْنَى آخِرٍ لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْعَيَانِ .

وهنا تبرز عند الشاعر أهمية المعرفة الناتجة عن التجربة كما يبرز عنصر التلاعب بالألفاظ بين « أخبار » و « آخِبار » وبين « دَرٌ » و « ذَرَأُوا » .

٢٦- الصَّوَارِمُ : ج صارم وهو السَّيْفُ القاطع . والغَنَاءُ ، بفتح الغين : ألاكفاء . والإقْلَالُ : القِلَّةُ . والفَنَاءُ : الكثرة . وهكذا يطابق الشاعر بين كلمتي « الإقْلَالُ » و « الفناء » . يقول : كما تكثر أيادي الممدوح عطاءً لنا فإن سيوفه تكثر في قتل العدو ؛ فبيد يُعْطِي الرعيَّةَ وبأخرى يقطع بصارمه أعناق العدو . وإذا أراد أغنى الناس أو أفقرهم ، فالإيه يعود الأمر ؛ فهو الذي يُغْنِي وهو الذي يُفْقِر . وفي الخريدة ، طبعة مصر : « تغني أياديه » بدل « تغني أياديه » .

٢٧- الفُتُوحُ : ج فَتَحَ وهو النصر . والمُعْتَفُونَ : ج مُعْتَفٍ وهو كل طالب فضل أو رزق ؛ يقال : اعتفى فلاناً إذا أتاه يطلب معروفه . والإنعام : ما يُنْعَمُ به ، والجمع إنعامات . يقول : استوى عند المعتصم شيثان : تحقيق النصر على العدو ، وعطاء المحتاجين ؛ فكما يُسَرُّ بالنصر على أعدائه ، فإنه يُسَرُّ عندما يُقدِّم الأعطيات لرعيته . وبهذا يكون هذا البيت في معناه مكملًا لمعنى البيت السابق .

- ٢٨ - فكم أناسٍ أقاصٍ عنده نَبُها
 ٢٩ - وكيف تُحصي عَوافي مَرْتَعٍ مَرِجٍ
 ٣٠ - وَمَنْ نَبَا وَطَنٌ مِنْهُ كَمَثَلِهِمْ
 ٣١ - وَلِلطُّبَى وَالطُّلَى لَثَمٌ وَمُعْتَقٌ
 كأنهم قُرْبَةٌ في حِجْرِهِ نَشَأُوا
 للهاثمين به مَرَوَى وَمُحْتَصًّا؟
 مَضَى بِهِ مُتَتَأً عَنْهُ وَمُنْتَبَأٌ
 وَلَلْقَنَا وَالْكُلَى ضَمٌّ وَمُرْتَشَأٌ

٢٨ - الأَقاصي : ج الأقصى وهو البعيد في النسب والقربة . والقربة : الدُّنُو في النسب .
 وَحِجْرُ الْإِنْسَانِ : حِضْنُهُ . يقول : كم شعراء وعلماء قُرْبهم المعتصم إلى قصره فنشأوا
 في كنفه حتى شَرَفُوا وأشْهَرُوا بعد عَوَزٍ وَفَقْرٍ .

٢٩ - في الخريدة ، طبعة مصر : « وكيف نُحصي .. وَمُحْتَصًّا » . والمحتضأ : الموقد .
 والعوافي : ج عافية وهي كل طالب رزق من إنس ودوابٍ وطيور . والمَرْتَعُ : موضع
 الرُّتْع ، والرُّتْع هو الرُّعْي في الخِصْب ، والجمع مراتع . ومَرِجٌ : خصب . والمَرَوَى :
 المَشْرَبُ . وفي قوله : « مُحْتَصًّا » خروج على قواعد الصَّرف ، لأنه اشتقَّ هذه الكلمة
 من فعل « احتصأ » وهو فعل لم يرد في معاجمنا ، وورد فيها « حَصًّا » ، فيقال : حَصًّا
 الجَدْيُ يَحْصَأُ حَصًّا إذا رَضِعَ من اللبن حتى أَمْتَلَتْ إِنْفَحَتُهُ ، والإِنْفَحَةُ هي كَرَشُ
 الحَمَلِ أو الجَدْيِ ما لم يأكل ، فإذا أكل ، فهو كَرَشٌ ، وَحَصَاتِ الناقةُ : اشْتَدَّ أَكْلُهَا أو
 شربها أو أَشْتَدَّ جميعاً . يقول : كما لا يمكن أن نُحصي رؤوس المواشي التي ترتع
 في وادٍ خصب وترتوي من مائه بكل سَعَةٍ ، كذلك لا يمكننا أن نَعُدَّ العَفَاةَ الذين يأتون
 المعتصم طالبين معروفة ؛ إنه يُقْرِي الضَّيْفانِ فيسقيهم ويطعمهم ما يطبخه على النيران
 المشتعلة دائماً .

٣٠ - في الخريدة ، طبعة مصر : « نابيء » بدل « منتأى » . والنابيء هو المنتقل من بلد إلى
 بلد . ونَبَا به وطنه ومنزله يَنْبُو نُبْوًا : لم يوافقه . والمُنْتَأَى : الموضع البعيد ؛ يقال :
 نَأَى عَنْهُ يَنْأَى نَأً إذا بَعُدَ عنه ، وَأَنْتَأَى عَنْهُ أَنْتَاءً : ابتعد . وفي قوله : « مُتَبَأً » خروج على
 قواعد الصرف ؛ لأنه اشتقَّ هذه الكلمة من « انتبأ » وهو فعل لم نجده في المعاجم
 اللغوية ، ووجدنا فيها « نبأ » بمعنى تجافى وتباعد . يقول : إن الذين يعيشون في
 وطنهم فساداً يكون مصيرهم الخروج منه إلى أمكنة لا توافقه ، أي مَنْ حَذَمَ المعتصم
 عاش في كنفه آمناً ، ومن خرج على طاعته كان مصيره الهلاك .

٣١ - الطُّبَى : ج طَبَّةٌ وهي حَدُّ السيف . والطُّلَى : الأعناق ، واحداً طَلِيَّةٌ أو طُلَاةٌ . وَلَثَمٌ
 وَمُعْتَقٌ : تقبيلٌ وعناق . وَالْقَنَا : ج قناة وهي الرُّمَح . والكُلَى : بضم الكاف : ج كُليَّة .
 وفي قوله : « مرتشأ » خروج على قواعد الصرف ، إذ اشتقَّ هذه الكلمة من « ارتشأ » =

- ٣٢- وَحَيْثُ مَا أَرْمَعْتَ عَلَيْكَ وَأَعْتَزَمْتَ حَدَا جَحَافَلَكَ التَّأْيِيدُ وَالْحَدَا
 ٣٣- فَلَا تَضَعُ مَرْبَأً لِلجَيْشِ تَنْهَدُهُ فَالنَّصْرُ مُرْتَبِئٌ وَالسَّعْدُ مُرْتَبَأٌ
 ٣٤- تَحِيدُ عَنْ أَفْقِكَ الْأَمْلَاقَ مُجْفَلَةً وَلَا تُحَوِّمُ حَيْثُ اللَّقْوَةُ الْحَدَا

= وهو ما لا نجده في كتب اللغة ، إذ فيها فعل « رَشَأَ » ، فيقال : رَشَأَ المرأةُ إذا نَكَحَهَا .
 وهنا يوفق الشاعر حين يجعل السيوفَ ، وهي تقطع رقاب الأعداء ، إنساناً يلثم
 ويعانق ، وحين يجعل الرماح ، وهي تطعن كُلى العدو ، مُجَبِّاً يضم محبوبته أو زوجته
 ليجامعها بعد غياب طويل . وهذا قريب من قول ابن عبد ربّه في وصف الأبطال في
 المعترك (الطويل) :

إذا مَا أَلْتَقَوْا فِي مَأْزِقٍ وَتَعَانَقُوا فَلَقِيَاهُمُ طَعْنٌ وَتَقْبِيلُهُمْ ضَرْبُ
 العقد الفريد (ج ١ ص ١١١) .

٣٢- حيث : في الأصل ظرف مكان ، ولكنها وردت هنا للزمان لاتصالها بما الكافة ، وعند
 ذلك تتضمن معنى الشرط . وأزَمَعَ الأمرُ وأزَمَعَ عليه : أَجْمَعَ وَثَبَتْ عَلَيْهِ . وَأَعْتَزَمَ عَلَى
 الأمرِ : أَرَادَ فَعَلَهُ . وَالْعُلْيَا : الكلمة العُلْيَا ، والجمع العُلَا . وَحَدَا التَّأْيِيدُ جَحَافَلَكَ :
 تَبِعَهَا وَرَافَقَهَا ؛ يقال : حَدَا اللَّيْلُ النَّهَارَ إِذَا تَبِعَهُ . وَالْجَحَافِلُ : ج الْجَحْفَلُ وهو الجيش
 الكثير . وَالْحَدَا : النَّصْر ؛ يقال : حَدَيْءٌ عَلَيْهِ وَإِلَيْهِ يَحْدَأُ حَدَاً إِذَا نَصَرَهُ وَمَنَعَهُ مِنْ
 الظلم . يقول : مَتَى صَدَرْتُ أَوَامِرُكَ الْعُلْيَا بِالزَّحْفِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُو ، أَسْرَعْتُ جَحَافَلَكَ
 فِي غَزْوِ أَكْثَرِ الْعَدِيدِ ، فَاسْتَصَحَبَهَا نَصْرٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَفُتِّحَ مَبِينٌ .

٣٣- الْمَرْبَأُ ، بفتح الميم وكسرهما : المَرْقَبَةُ ، أو موضع الرِّبْيَةِ ، والرَّبِيَّةُ هو الطليعة الذي
 يقوم فوق مَرْبِئٍ مِنَ الْأَرْضِ يَنْظُرُ لِلْقَوْمِ لَثَلًا يَدْهَمُهُمْ عَدُوٌّ وَلَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى جَبَلٍ يَنْظُرُ
 مِنْهُ . وَتَنْهَدُهُ : تَمْلَأُهُ ؛ يقال : أَنْهَدَ الْإِنَاءَ يَنْهَدُهُ إِذَا مَلَأَهُ . وَمُرْتَبِئٌ : مُشْرِفٌ عَلَى سِيرِ
 الْمَعْرَكَةِ ؛ يقال : رَبَأٌ وَارْتَبَأَ إِذَا أَشْرَفَ . وَالسَّعْدُ : الْيُمْنُ . يقول : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّكَ
 لَسْتَ بِحَاجَةٍ إِلَى إِقَامَةِ مَرَاقِبَ لِلجَيْشِ تَرْتَفِعُ عَلَيْهَا الرِّبَايَا ؛ لِأَنَّ النَّصْرَ يَقُومُ بِهِذِهِ الْمَهْمَةُ
 خَيْرَ قِيَامٍ ، يَرَاqِبُ السَّعْدُ الَّذِي سَيَتَحَقَّقُ عَمَّا قَرِيبَ . وَهَنَا يَوْفُقُ الشَّاعِرُ حِينَ يَشْخُصُ
 النَّصْرَ فَيَجْعَلُهُ إِنْسَانًا يَقُومُ فَوْقَ مَرْبِئٍ مِنَ الْأَرْضِ يَرَاqِبُ تَحَرُّكَاتِ الْعَدُوِّ عَنْ كَتَبَ .

٣٤- الْأَمْلَاقُ هُنَا هُمُ مَلُوكُ الطَّوَائِفِ . وَمُجْفَلَةٌ : مُسْرَعَةٌ فِي الْهَزِيمَةِ وَالْهَرَبِ . وَاللَّقْوَةُ :
 الْفَرَسُ ، وَالْعُقَابُ الْخَفِيفَةُ السَّرِيعَةُ آلَاخْطَافٍ ، وَالْجَمْعُ لِقَاءٌ وَالْقَاءُ . وَالْحِدَا : جَمْعُ
 حِدَاةٍ وَهُوَ طَائِرٌ مَعْرُوفٌ مِنَ الْجَوَارِحِ ، وَالْجَمْعُ حَدَاةٌ . يقول : لَنْ
 تَجْرُوَ مَلُوكَ الطَّوَائِفِ عَلَى الْوُقُوفِ فِي طَرِيقِكَ الْمَرْسُومِ ، وَلَنْ =

- ٣٥- فَوَيْحَهُمْ يَوْمَ لِلْأَعْلَامِ مُلْتَطَمٌ عَلَيْهِمْ وَبِهِمْ لِلْجُرْدِ مُلْتَطَأٌ
٣٦- وَوَيْلُهُمْ إِنْ شَابِبُ الْقَنَا هَمَّاتٌ وَحَاقَ بِاللَّامِ وَالْأَجْسَامِ مُنْهَمًا

= تستديم في مُعْتَرِكٍ جِيَادُكَ فِيهِ عِقْبَانٌ سَرِيعُو الْحَرَكَةِ ، بل لن تجرؤ أن تدوم وتَحُومَ في سماء تكون أنت فيه عِقَاباً سَرِيعَ الْإِخْطَافِ . وبذلك يشبّه الشاعر ممدوحه ، وهو في المعترك يمتطي جواده ، بُعْقَاب خفيف الحركة ، ويشبّه ملوك الطوائف بطيور خائفة تتحاشى الاقتراب منه . وهو تشبيه ضمني .

٣٥- وَيَحْهَهُمْ : وَيَلُّ لَهُمْ . والأعلام : ج عَلَم وهو الذي يُعْقَدُ عَلَى الرُّمَحِ ، وهنا ذكر الأعلام وأراد الرِّمَاحَ ، وهو مجاز مرسل علاقته جزئية . وُمُلْتَطَمٌ : اسم مفعول من فعل آلْتَطَمْتُ ؛ يقال : التَطَمْتُ الْأَمْوَاجَ إِذَا ضَرَبْتُ بَعْضُهَا بَعْضًا . والجُردُ : ج أجرد وهو الفرس السَّبَّاقُ أو القصير الشعر رقيقه . وفي قوله : « ملتطأ » خروج على قواعد الصرف ؛ لأنه اشتق هذه الكلمة من فعل « التَطَأُ » وهو فعل لم يرد في المعاجم اللغوية ، وورد فيها : « لَطَأَ » ، فيقال : لَطَأَ بِالْأَرْضِ إِذَا لَرَّقَ بِهَا ، وَلَطَأَهُ بِالْعَصَا إِذَا ضَرَبَهُ . يقول : وَيَحْ لَأَعْدَاءُ الْمُعْتَصِمِ يَوْمَ تُلَاحِقُهُمْ طَعْنَاتُ رِمَاحِهِ الْمُتَالِيَةِ وَتَرْفَسُهُمْ خِيَلُهُ بِأَرْجُلِهَا . وهنا يوفّق الشاعر حين يستعير اللَّطْمَ من الإنسان إلى الرِّمَاحِ .

٣٦- في الخريدة ، طبعة مصر : « باللام » بدل « باللام » ، وقال المحقق : « اللام : جمع لأمة وهي الدرع » .

والشَّابِبُ : ج شَوْبُوبٌ وهو الدُّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ وَغَيْرِهِ ، وشَوْبُوبُ كُلِّ شَيْءٍ : حُدُّهُ . والقَنَا : الرِّمَاحُ . وَهَمَّاتٌ : أي هَمَّاتٌ أَجْسَادُهُمْ لِأَنَّهُ فَعْلٌ مُتَعَدٍّ ؛ يقال : هَمَّاءُ الثَّوْبِ يَهْمَاهُ هَمًّا إِذَا جَذَبَهُ فَأَنْخَرَقَ ، وَلَوْ قَدَّرْنَا أَنَّ أَصْلَ الْكَلَامِ : « هَمَّتْ » وليس « هَمَّات » ، عندئذ يكون الشاعر قد همز ما لا يُهْمَزُ لَكِي لَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنَ ، وهذا عيب لا يدخل في الضرورات الشعرية ، وبذلك يقترب المعنى من سياق الكلام أكثر من المعنى الأول ؛ يقال : هَمَى الْقَطْرُ وَالِدَمْعُ يَهْمِي هَمِيًّا إِذَا سَالَ لَا يَثْبِيهِ شَيْءٌ . وحق به : أحاط به . واللام من الإنسان : شَخْصُهُ . وَمُنْهَمًا : اسم مفعول من فعل أَنَهَمًا ؛ يقال : أَنَهَمًا ثَوْبُهُ إِذَا أَنْقَطَعَ مِنَ الْبِلْمَى ، والمراد أثر الجروح من خلال ضربات الرِّمَاحِ ، وَلَوْ قَدَّرْنَا الْكَلَامَ : « مُنْهَمِي » من فعل هَمَّتْ ، يكون الشاعر قد همز ما لا يهمز وأقترَبَ المعنى من سياق الكلام أكثر من المعنى الأول . ومعنى البيت : وَيَلُّ لَأَعْدَاءِ الْمُعْتَصِمِ حِينَ تَهْمِي عَلَيْهِمْ جِرَابُ رِمَاحِهِ فَتَمَرِّقُ أَجْسَادَهُمْ وَتَقْطَعُهَا إِرْبًا إِرْبًا .

- ٣٧- والحَيْنُ يظهر في وادي سوافِهم كما به في ثغور البَيْضِ مِنْكُمْ
 ٣٨- وقد بَدَا من عَرانين الظُّبَى شَمَمٌ وفي أنوفِهم الإِرْغَامُ والفَطَا
 ٣٩- وللقنا مُنْهَوًى فيهم ومُنْسَرَبٌ وللطُّبَى مُنْبَرًى فيهم ومُنْبَرًا
 ٤٠- كَأَنَّ سُمْرَكَ ، والإقبال يَعْطِفُهَا ، بَنَانُ قومٍ إِلَيْهم بِالرَّدَى وَمَا

- ٣٧- الحَيْنُ ، بفتح الحاء : الهَلَاكُ . والسوالف : ج سالفة وهي الماضية أمام الغابرة .
 وبه : أي بوادي سوافهم . والبَيْضُ ، بكسر الباء : ج الأبيض وهو السيف ، وثغور
 البيض : نصال السيوف. وفي قوله : « منكم » خروج على قواعد الصرف ؛ لأنه اشتق
 هذه الكلمة من « انكم » وهو فعل لم يجرى في المعاجم اللغوية ، وجاء فيها فعل
 « كَمَا » فيقال : كَمَا القومُ إذا أطعمهم الكَمَاءُ . ومعنى البيت : إِنَّ كُتُبَ التَّارِيخِ تَدُوْنَ
 العديد من هزائم أعداء المعتصم في وقائع كانت فيها نصوله تَأْكُلُ من أجساد أعدائه .
 ٣٨- العرانين : ج عَرْنَيْنٍ وهو الأنف . والظُّبَى : ج ظُبَّةٍ وهي حَدُّ السيف ، وعرانين الظبى :
 مضارب السيوف . والشَّمَمُ : الأنفة والرفعة . والإِرْغَامُ : الإِذْلالُ عن كُرْهِه ؛ يقال :
 رَغِمَ أَنْفُهُ إِذَا ذَلَّ وَأَنْقَادَ عَنْ كُرْهِهِ . والفَطَا : الفَطَسُ بالفتح ، والأفطَا : الأفطس ، وفي
 حديث عمر : « أَنَّهُ رَأَى مُسَيْلِمَةَ أَصْفَرَ الْوَجْهَ أَفْطًا الْأَنْفَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ » . لسان
 العرب مادة (فَطَا) . وهنا يوفق الشاعر أَيْمًا توفيق حين يشخص سيوف المعتصم
 ويجعلها رجالاً يأنفون من قتال الضعفاء الذين عرفوا بالمهانة والذل والخضوع .
 ٣٩- في الخريدة طبعة مصر : « ومتندأ » بدل « ومنبرأ » ، وقال المحقق : « ليس في كتب
 اللغة انتدأ وإنما فيها انتدى القوم بمعنى اجتمعوا . والشاعر يهزم ما لا يهزم » .
 والقنا : الرِّمَاحُ . والمُنْهَوَى : اسم مفعول من أنهوى ؛ يقال : أنهوى الشيء أنهواءً إذا
 سقط . والمُنْسَرَبُ : اسم مفعول من أنسرب ؛ يقال : سَرَبَ الماءُ إِذَا جَرَى ،
 وأنسرب : دخل . والظُّبَى : ج ظُبَّةٍ وهي حَدُّ السيف . والمُنْبَرَى : اسم مفعول من
 أنبرى ؛ يقال : أنبرى له : اعترض . وفي قوله « منبرأ » خروج على قواعد الصرف ؛ لأنه
 اشتق هذه الكلمة من « انبرأ » وهو فعل لم يرد في كتب اللغة ، وورد فيها « بَرَأَ »
 فيقال : بَرَأَ فُلَانٌ مِنْ مَرَضِهِ إِذَا تَخَلَّصَ مِنْهُ . ومعنى البيت : تهوي طعنات الرماح على
 أجساد أعداء المعتصم ، كما تقطع السيوف أعناقهم فتخلصها من أجسادها .
 ٤٠- السُّمْرُجُ : اسم وهو الرُّمَحُ لأنَّ القنَّاءَ إِذَا أَنْتَهَتْ وَصَلَتْ اسْمُ لَوْنِهَا . والإقبال : أي
 إقبال جند المعتصم إلى الْمُعْتَرِكِ . وَيَعْطِفُهَا : يُثْنِيهَا . والبَنَانُ : الأصابع ، والواحدة
 بَنَانَةٌ . والرَّدَى : الموت . وَوَمًا : أصل الكلام : وَمٌ ، والوَمُ : الإشارة . وهنا يشبه =

- ٤١- وقد غَدُوا قُضْباً بِالْهَامِ مُثْمَرَةً وَمُجْتَنِّهَا مِنَ الصَّمْصَامِ مُجْتَنّاً
٤٢- وصَالٌ مُطَّيْنٌ فِيهِمْ وَمُمْتَصِعٌ فَسَالٌ مُنْهَزِمٌ مِنْهُمْ وَمُنْهَزَاً

= الرَّمَا ح التي تشني في أيدي جُنْدِ المعتمصم ، وهم يقاتلون عدوهم ، بأنامل أناسٍ يشارفون على الموت ، وذلك بجامع اللّين والضعف ؛ لأن الرماح توصف باللين والطول والصلابة ، وأطراف المُحتَضِر توصف بالضعف وعدم القدرة على الحركة . والتشبيه تمثيل ، وهو من التشابيه المبتكرة في دنيا الأدب .
٤١- في الخريدة ، طبعة مصر : « عَدُوا » بالعين بدل « غدوا » بالغين المعجمة ، و« محتنيء » بدل « ومجتناً » ، وقال المحقق : « يريد مخضبا بالحناء . ولم ترد احتناً في اللغة » .

وَعَدُوا : صاروا . والقُضْب ، بالضم : ج قضيب وهو الغصن . والهَام : ج هامة وهي رأس كل شيء ، والمقصود هنا الرماح . والصَّمْصَام : السيف الصارم الذي لا يثني ، والجمع صَمَاصِم . وفي قوله « مُجْتَنّاً » خروج على قواعد الصَّرْف ؛ لأنه اشتق هذه الكلمة من « اجتناً » وهو فعل غير وارد في معاجم اللغة ، وورد فيها فعل « جَنَأَ » بمعنى انكبَّ على فرسه يتقي الطعن ، ويقال : جَنَأَتِ المرأةُ على الولد إذا كَبَّتْ عليه ولزمته . ومعنى البيت : أصبحت أجسامُ الأعداء قُضْباً تحمل رؤوساً قد أَيْنَعَتْ وحن قطفها والمعتمصم صاحبها ، ولم لا وهو سيف من الحزم يرتدي سيفاً صقيلاً يقيه من ضربات العدو؟ ومنا يستعير الشاعرُ الإيْنَاعَ من الثمر إلى الرؤوس ، فيشبه الرؤوسَ بشمرات الشجر بجامع النضج والشكل . وبمعنى آخر ، يشبه الرُّمَحَ الذي أمتلأت حريته من رؤوس أعداء المعتمصم ، بالغصن الذي أمتلأ ثمرأ ناضجاً حان قطفه ، مقترباً بذلك من قول الحجاج الثقفى من خطبة في أهل العراق : « إني لأرى رؤوساً قد أَيْنَعَتْ وحن قطفها وإني لصاحبها » ، ومن قول ابن عَمَّار من قصيدة مديح في المعتضد بن عباد (الكامل) :

أُثْمِرَتْ رُمَحُكَ مِنْ رُؤُوسِ مَلُوكِهِمْ لَمَّا رَأَيْتَ الْغُصْنَ يُعَشِّقُ مُثْمِرَا
انظر نفح الطيب (ج ١ ص ٦٥٦) و (ج ٣ ص ١٩٤) .

٤٢- في الخريدة طبعة الدار التونسية : « مُنْطَيْنٌ » بالنون . والمُطَّيْنُ : هو الذي يَطْمُنُ عدوه بالرُّمَح ؛ يقال : أَطْعَنُوا أَطْعَاناً إِذَا طَعَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ، وهو على وزن أَفْعَلُوا ، وأصل القول : أَطْعَنَ ، بأبدلت التاء طاء ثم أَدغمت . وصال عليه : وثب . وفيهم : أي في جُنْدِ المعتمصم . والمُمْتَصِعُ : الذي يضرب العدو بالسيف ؛ يقال : مَصَعَ فلاناً إِذَا ضَرَبَهُ بالسيف ، إذ ليس في اللغة فعل =

- ٤٣ - وقال حَوْضُهُمْ ، وَالسَّيْلُ يَغْمَرُهُ : قَطَنِي ، فَقَدْ هَدَمَ الْأَرْجَاءَ مُمْتَلَأً
 ٤٤ - هُنَاكَ يَبْغُونَ ، لَوْ يَلْقَوْنَهُ ، لَجَأً وَمَا لِي خَلَقِي عَنِ الْمَقْدُورِ مُلْتَجِئاً
 ٤٥ - وَكَمْ لِبَاسِكَ فِيهِمْ مِنْ مَصَالٍ وَغَى لَلْيَثِّ مِنْ سَمْعِهِ رَوْعٌ وَمُجْتَبِئاً
 ٤٦ - وَكَانَ فِي ذَالِهِمْ وَدٌّ وَمُتَعَطِّ لَوْ صَحَّ مِنْ مِثْلِهِمْ وَعَظٌّ وَمُتَدّاً

= امتصع . وسال مُنْهَزِمٌ مِنْهُمْ : أَي سَالَ دَمُهُ ، وَمِنْهُمْ : أَي مِنْ أَعْدَاءِ الْمُعْتَصِمِ . وَالْمُنْهَزَا : الْقَتِيلُ ؛ يُقَالُ : هَزَأَ الرَّجُلُ إِذَامَاتٍ ، وَلَمْ تَرِدْ أَنْهَزَا فِي كِتَابِ اللُّغَةِ . يَقُولُ : وَتَبَّ رِجَالُ الْمُعْتَصِمِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ ، فَأَشْرَعَتْ بَيْنَهُمُ الرِّمَاحُ ، وَفَارَقَتْ أَغْمَادُهَا السِّيُوفُ ، وَمَضَى فِيهِمُ الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ ، عَدَا الَّذِينَ نَجَوْا بِأَنْفُسِهِمْ وَفَرُّوا .

٤٣ - قَطَنِي : حَسْبِي ، وَقَدْ أَضْيِفْتُ « قَطَّ » إِلَى بَاءِ الْمُتَكَلِّمِ مَعَ نُونِ الْوَقَايَةِ ، وَ« قَطَّ » هِيَ بِمَعْنَى حَسَبَ ؛ يُقَالُ : قَطَّكَ الشَّيْءُ أَي حَسَبَكَ . وَهَذَا يَشْخَصُ الشَّاعِرَ حَوْضَ الْأَعْدَاءِ وَيَجْعَلُهُ إِنْسَاناً يَسْتَفِثُ قَائِلاً : أَيُّهَا السَّيْلُ ، دَعْنِي وَشَأْنِي ، فَقَدْ غَمَرْتَنِي حَتَّى خَرَبْتُ كُلَّ شَيْءٍ حَوْلِي . وَعَلَيْهِ قَوْلُ الرَّاجِزِ :

امْتَلَأَ الْحَوْضُ وَقَالَ : قَطَنِي ، سَلَا زُوَيْدًا ، قَدْ مَلَأَتْ بَطْنِي
 وَتَرَوَى : « مَهْلًا رَوِيدًا » . انْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ مَادَةَ (قَطَط) .

٤٤ - اللَّجَأُ ، بِالْفَتْحِ : الْمَعْقِلُ وَالْمَلَاذُ ؛ يُقَالُ : لَجَأَ إِلَى الْحِصْنِ يَلْجَأُ لَجْأً إِذَا لَازَ إِلَيْهِ وَاعْتَصِمَ بِهِ . وَالْمُلْتَجِئُ : الْمَكَانُ يُلْتَجَأُ إِلَيْهِ ، أَي الْمَلَاذُ وَالْمَهْرَبُ . وَالْمَقْدُورُ : الْأَمْرُ الْمَحْتَمُ . يَقُولُ : يُوَدُّ أَعْدَاءُ الْمُعْتَصِمِ إِيجَادَ مَلَاذٍ لَهُمْ ، وَلَكِنْ هِيَاهُ أَنْ يَنْجُوا مِمَّا كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ !

٤٥ - الْمَصَالُ ، بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالصَّادِ : مَكَانُ صَوْلَاتِ الْمُعْتَصِمِ ، وَهُوَ أَسْمُ مَكَانٍ عَلَى وَزْنِ مَفْعَلٍ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالْعَيْنِ وَسُكُونِ الْفَاءِ ، مِثْلُ مَطَافٍ وَمَقَامٍ مِنْ طَافَ يَطُوفُ وَقَامَ يَقُومُ ؛ يُقَالُ : صَالَ عَلَيْهِ يَصُولُ مَصَالَةً إِذَا وَثَبَ عَلَيْهِ . وَالْمُجْتَبِئُ : الشَّيْءُ الَّذِي نَهَابُهُ وَنَخَافُهُ ؛ يُقَالُ : جَبَأَ عَنْهُ يَجْبَأُ إِذَا ارْتَدَعَ ، وَجَبَأْتُ عَنْ الْأَمْرِ : هَيْبَتُهُ وَارْتَدَعْتُ عَنْهُ ، وَلَمْ نَقَعْ عَلَى اجْتِبَاءٍ فِي كِتَابِ اللُّغَةِ . يَقُولُ : كَمْ لَكَ مِنْ صَوْلَاتٍ وَجُولَاتٍ قَهَرَتْ فِيهَا أَعْدَاءُكَ ! حَتَّى الْأَسْوَدُ ، إِذَا مَا سَمِعَتْ بِهَا ، فَزَعَتْ فَاجْتَمَعَتْ فِي عُرْنُهَا خَائِفَةٌ مِنْ بَاسِكَ مَذْعُورَةٌ .

٤٦ - الذَّلَالُ : السَّرْعَةُ ؛ يُقَالُ : ذَالَ يَذَالُ ذَالًا وَذَالًا إِذَا أُسْرِعَ أَوْ مَشَى فِي خِفَّةٍ وَمَيْسَ . وَفِي قَوْلِهِ « مُتَدّاً » خُرُوجَ عَلَى قَوَاعِدِ الصَّرْفِ ؛ لِأَنَّهُ يَشْتَقُّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنْ فَعَلَ « اتَّدَا » وَهُوَ فَعَلَ لَمْ نَعَثْ عَلَيْهِ فِي مُعَاجِمِ اللُّغَةِ ، بَلْ عَثَرْنَا عَلَى فَعَلَ « وَدَّ » ، فَيُقَالُ : وَدَّ الشَّيْءُ إِذَا سَوَّاهُ . وَالشَّاعِرُ يَرِيدُ أَنْ يَقُولَ : كَانَ أَعْدَاءُ الْمُعْتَصِمِ ، وَقَدْ فَرُّوا مِنْ أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ وَنَجَوْا مِنَ الْمَوْتِ ، رَاضِينَ عَمَّا حَدَثَ وَمُتَعَطِّينَ =

- ٤٧ - هَاجُوا ظُبَاكَ الَّتِي بِالسَّلَمِ قَدْ هَجِئَتْ فَسَوْفَ يَسْكُنُ مِنْهَا الظَّمُّ وَالْهَجَاُ
 ٤٨ - رَاعَيْتَ تَقْوَاكَ حَتَّى فِي جَزَائِهِمْ وَمَا رَعَوْا مَا تُرَاعِيهِ وَلَا كَلَّوْا
 ٤٩ - وَالْآنَ قَدْ آنَ مِنْ شُهْبِ الصَّفَاحِ لَهُمْ دَرَّةٌ وَمِنْ صَافِنَاتِ الْخَيْلِ مُنْذَرًا
 ٥٠ - تَهْوِي لِقَلْبِ أَعَادِيهِ مَكَائِدُهُ كَأَنهَا قُتِرَ لِلْأَسَدِ أَوْ بُرًّا

= مِمَّا جَرَى ، وَلَوْ أَعْتَظَ غَيْرَهُمْ وَسَوَّوْا وَضَعَهُمْ مَعَ الْمُعْتَصِمِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ . وَجَوَابُ الشَّرْطِ هُنَا
 مَحْذُوفٌ يَفْهَمُ مِنَ السِّيَاقِ . وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي الْخَرِيدَةِ ، طَبْعَةُ مِصْرَ هِيَ :
 وَكَانَ فِي دَأْلِهِمْ رَدٌّ وَمُتَعَطِّ لَوْ صَحَّ مِنْ مِثْلِهِمْ وَعَظٌ وَمُتَنَزَّرًا
 وَقَالَ الْمُحَقِّقُ : « فِي الْأَصْلِ : وَكَانَ فِي دَأْلِهِمْ وَدٌّ . . وَمُتَنَدِّ ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا
 أَتْبَنَاهُ ، نَزَاهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ : رَدَّهُ عَنْهَا وَلَمْ نَعْثُرْ عَلَى أَنْتَزَا فِي مُعَاجِمِ اللُّغَةِ ، الدَّالُّ :
 الْمَشْيِ السَّرِيعِ » .

٤٧ - الظُّمَى : جَ ظُبَّةٌ وَهِيَ حَدُّ السَّيْفِ . وَهَجِئَتْ : التَّهَبَّتْ وَتَهَيَّاتَ لِلْقِتَالِ ؛ يُقَالُ : هَجَى الرَّجُلُ هَجَاً إِذَا أَلْتَهَبَ جُوعَهُ . وَالْهَجَاُ ، بِالْفَتْحِ : الْجُوعُ . وَالظَّمُّ ، بِكَسْرِ الظَّاءِ
 وَسُكُونِ الْمِيمِ : اسْمٌ مِنْ ظَمَى يَظْمَأُ إِذَا أَشْتَدَّ عَطْشُهُ . يَقُولُ : أَثَارُوا ظُبَاكَ لِلْقِتَالِ
 كَأَنَّهُمْ لَمْ يَدْرُوا أَنَّهَا مُتَعَطِّشَةٌ لَذَلِكَ حَتَّى فِي أَيَّامِ السَّلَمِ ، وَأَنَّهُ لَنْ يَهْدَأَ لَهَا بَالٌ حَتَّى تَشْبِعَ
 مِنْ لَحْمِهِمْ وَتَرْتَوِي مِنْ دِمَائِهِمْ . وَهُنَا يَقْتَرِبُ الشَّاعِرُ مِنْ قَوْلِ أَبِي عَبْدِ رَبِّهِ (الطَّوِيلُ) :
 سَيُوفٌ يَقْبِلُ الْمَوْتَ تَحْتَ ظُبَاتِهَا لَهَا فِي الْكُلَى طُعْمٌ وَبَيْنَ الْكُلَى شُرْبٌ
 الْعَقْدُ الْفَرِيدُ (ج ١ ص ١١٠) .

٤٨ - الْجَزَاءُ : الْعِقَابُ . وَرَعَى الْأَمْرَ وَرَاعَاهُ : حَفِظَهُ وَتَرَقَّبَهُ . وَكَأَلَهُ : حَفِظَهُ . يَقُولُ :
 كُنْتُكَ رَجُلًا تَقِيًّا ، فَقَدْ أَبْتَعَدْتُ عَنِ الْقِسْوَةِ حَتَّى فِي مُعَاقِبَتِهِمْ جَزَاءَ مَا فَعَلُوا ، وَرَغْمَ
 ذَلِكَ فَإِنَّ عَهْدَكَ لَمْ يَحْفَظُوا .

٤٩ - فِي الْخَرِيدَةِ ، طَبْعَةُ الدَّارِ التُّونِسِيَّةِ : « دَرٌّ » بَدَلُ « دَرَّةٌ » .
 وَالصَّفَاحُ : جَ صَفْحٌ وَهُوَ عَرْضُ السَّيْفِ . وَالشُّهْبُ : صِفَةُ لِلصَّفَاحِ ، وَاللَّوْنُ الْأَشْهَبُ
 بَيَاضٌ يَغْلِبُ عَلَى السَّوَادِ . وَالذَّرَّةُ : الدَّفْعُ ؛ يُقَالُ : دَرَأَ دَرَّةً إِذَا دَفَعَهُ . وَالصَّافِنَاتُ :
 جَ صَافِنٌ ، وَالصَّافِنُ مِنَ الْخَيْلِ هُوَ الَّذِي يَقُومُ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ وَيُقِيمُ الرَّابِعَةَ عَلَى
 طَرَفِ الْحَافِرِ . وَمُنْذَرًا : أَيَّ أَنْدَفَاعٍ ؛ يُقَالُ : أَنْدَرَا السَّيْلُ أَنْدَرَاءً إِذَا أَنْدَفَعَ مِنْ مَكَانٍ لَا
 يُعْلَمُ بِهِ . يَقُولُ : الْآنَ تَهْوِي عَلَى أَعْدَائِهِ نَصَالَ جَنْدِهِ فَتَقْطَعُ الْأَعْنَاقَ عَنْ أَجْسَادِهَا ، كَمَا
 تَرَفْسُهُمْ جِيَادَهُ الْمُنْدَفَعَةَ نَحْوَ الْمُعْتَرِكِ أَنْدَفَاعِ السَّيْلِ الْجَارِفِ .

= ٥٠ - رَوَايَةُ صَدْرِ الْبَيْتِ فِي الْخَرِيدَةِ طَبْعَةُ الدَّارِ التُّونِسِيَّةِ هِيَ :

- ٥١- مُدْهَبُ الشَّمْسِ ما في نُورِها كَلَفٌ ورأيةُ الشُّهْبِ ما في سَيْرِها خَطاً
٥٢- وَهْمَةٌ فَوْقَ ما ظَنَّ الغَوَاةُ بِهِ والقَوْمُ آمِنَةٌ إِنْ أُمِكنَ الغَوَاةُ

يهوي لقلب أعاديه مُكَايِدَةً

وَقَلْبُ أعاديه : وسط جيش أعاديه ، والأعادي جمع أعداء . والمكائد : ج مَكِيدَةٌ وهي أسم من كاده أي خدعه ومَكَرَ به . والقُتْرُ : ج قُتْرَةٌ وهي ناموس الصائد وهو ما يبينه كالبيت ليستتر فيه عن الصَّيْدِ ؛ يقال : قَتَرَ الصَّيَّادُ للأسد إذا وضع له لحماً في رُيَّةٍ يَجِدُ قُتَارَهُ ، والرُّيَّةُ حُفْرَةٌ تحتفر للأسد أو الذئب في موضع عالٍ ويُجعل فيها جَدْيٌ أو لَحْمٌ إذا نظر الأسد أو الذئب إليه سقط عليه يريده فَيُصَادُ ، والقُتَارُ رِيح اللحم المَشْوِي . والبرأ : ج بُرْأَةٌ وهي قُتْرَةٌ الصائد التي يكمن فيها . يقول : يكمن المعتصم لأعدائه كما يكمن الصائد الماهر لفريسته الأسد ، فإذا ما وقعوا في الشَّرْكَ آنَقَضَ عليهم وأصاب هدفه .

٥١- في الخريدة ، طبعة الدار التونسية : « فدهية الشمس » ، ولم نَهْتَدِ على معنى لهذه الكلمة في كتب اللغة . وفي الخريدة ، طبعة مصر : « ورأيه الشُّهْبُ » ، وقال المحقق : « في الأصل : مُدْهَبَةُ الشمس .. ورأية الشُّهْبُ ... وهو تحريف » . ومُدْهَبٌ : اسم مفعول لفعل ذَهَبَ ؛ يقال : ذَهَبَ الشيء إذا طلاه بالذهب . والشُّهْبُ : ج شهاب وهو الكوكب . والراية : العَلَمُ وهو شيء منصوب في الطريق يُهْتَدَى به . يقول : إِنْ المعتصم يفيض نوراً وبهاءً كالشمس الصافية التي لم تَكْلَفْ حمرتها ، وهو أكثر إشراقاً من الشُّهْبِ ، فهي التي تهتدي به وتجعله مناراً لها تستنير بنوره .

٥٢- في الخريدة طبعة مصر : « العداة » بدل « الغواة » ، و « والقرأ » بدل « الغوا » ، وقال المحقق : « وفي الأصل : والقوم آمنة إن أمكن القوا » . والغواة : ج غاوٍ وهو الضالُّ ؛ يقال : غَوَى الرجلُ يَغْوِي غَيًّا إذا ضَلَّ وخاب وأنهمك في الجهل وهلك . والقوم : الجماعة ، يذكَر ويؤنث ، والمقصود هنا رعية المعتصم . وآمنةٌ : غير خائفة أي واثقة ومطمئنة . والغَوَا : أصل الكلام : الغَوَى ، أي الفساد ، وهنا يهزم الشاعر ما لا يُهْمَزُ . يقول : عندما رَحَفَ المعتصمُ على أولئك الغواة وهُدِّدَهم في عُقْرِ دارهم علموا بهِمَّتِهِ وبأسه في القتال فَخَابَ ظَنُّهم فيه . وإذا ما انتشر الفساد في البلاد فإن الرعية ستبقى مطمئنة للمعتصم واثقة من أنه سيقضي عليه وسيقتلعه من جذوره في وقت قصير جداً .

- ٥٣- وبالمعاقل لِلْأَمْلَاجِ مُقْتَنَعٌ وما له بِسَوَى الْأَفْلَاجِ مُجْتَرَأٌ
٥٤- وَلَوْ يَرَوْهُمْ نِزَالُ الطُّودِ يَبْلُغُهُ أَوْ يَنْزِلُوا مِنْ صَيَاصِيهِ كَمَا زَنَّاوُا
٥٥- وَبَرْدُ أَيَّامِهِمْ مَرْفُوءٌ سَلِمَهُمُ وَالْحَرْبُ تَخْرِقُ مِنْهُمْ كُلَّمَا رَفَّأُوا

٥٣- الأملاك : جمع ملك . ومُجْتَرَأٌ : أصل الكلام : مُجْتَرَى ، من جرى يجري ، فهمز الشاعر ما لا يهزم من جهة ، وخرج على قواعد الصرف من جهة ثانية ؛ لأنه أَشْتَقُّ هذه الكلمة من فعل « اجتري » ، وهو فعل غير وارد في معاجم اللغة العربية ، والوارد فيها « جرى » ، فيقال : جَرَتِ الشمسُ وسائر النجوم إذا سارت من المشرق إلى المغرب . ونحن لو قلنا : « مجترأ » من « اجتراً » بمعنى تشجع ، لابتعد المعنى المطلوب عن السياق . ويريد الشاعر أن يقول : ستبقى ملوك الطوائف مختبئة في معاقلها خوفاً من بأس المعتصم ، وهم لو دَرَوْا أَنَّ مقامه بين الأفلاك لخرجوا من معاقلهم آمنين صاغرين ؛ لأن ليس باستطاعتهم مقاتلته هناك . وشتان ما بينه وبينهم ؛ فَمَدَّارُهُ بين الأفلاك ، ومدارهم في المعازل على الأرض . وفي البيت جناس ناقص بين « الأملاك » و « الأفلاك » .

٥٤- الطُّودُ : الجبل أو عظيمه . والصَيَاصِي : ج صَيْصَة وهي الجِصَن . وزنأوا : صعدوا ؛ يقال : زَنَّا إلى المكان إذا لجأ إليه ودنا ، وزناً في الجبل إذا صعد إليه . يقول : لو أراد المعتصمُ مقاتلة المُنتَزِيزِ في ذلك الطُّودِ لبلغ مراده دون صعاب ، وما على هؤلاء الأعداء إلا أن يعتبروا ويتعظوا فيخرجوا من حصون الجبل مستسلمين . وهنا يطابق الشاعر بين « ينزلوا » و « زنأوا » .

٥٥- مَرْفُوءٌ : اسم مفعول رَفَا ؛ يقال : رَفَوْتُ الثوبَ أرفوه رَفَواً : لغة في رَفَّاهُ ، يُهَمَزُ ولا يُهَمَزُ والهمز أعلى ، أي الْأُمْتُ خَرَقَهُ وَضَمَمْتُ بعضه إلى بعض ، ورافاه : وافقه ، والرفاء : الموافقة . لسان العرب مادة (رفا) . وخرق الثوب : مَرَّقَهُ وشَقَّهُ . ورَفَّأوا : أي رَفَّأوا إلى الحرب ؛ يقال : رَفَّأَ إِلَيْهِ إِذَا دَنَا وَلَجَأَ . يقول : إِنَّ الأيامَ الباردة لا توافق أعداء المعتصم لأن يتحركوا ضده ، بل هي أفضل الأوقات لعقد صلح معه . وهم ، كُلَّمَا لجأوا إلى الحرب ، كلما توالى عليهم سيوفُ المعتصم ورماحه ضرباً وتقتيلاً . وفي الخريدة ، طبعة مصر : « كُلُّ ما رَفَّأوا » أي إِنَّ الحربَ تخرقُ منهم كُلَّ ما أصلحوا .

- ٥٦ - مَلِكٌ لَهُ الْعِزُّ مِنْ ذَاتِ مَنْ سَلَفٍ فَحَسِبُ كُلَّ الْمُلُوكِ آلَهُوْنَ وَالْجَزَأَ
 ٥٧ - نَمَتْهُ بَذْرًا نَجُومُ السَّرُوءِ مِنْ يَمَنِ وَمَا كَمِثْلُ النُّجُومِ النَّقْعُ وَالْحَيَاءُ
 ٥٨ - تَكْسَبَا عَصْرُهُ فَخَرًّا وَعُنْصُرُهُ فَقَدْ عَلَا الْفَلَكَ الْأَعْلَى بِهِ سَبَأُ

٥٦ - الهُوْنُ : الهَوَانُ ونَقِيضُ الْعِزِّ . وَالْجَزَأُ ، بِالْفَتْحِ : أَصْلُ الْكَلَامِ « الْجَزْءُ » أَوْ « الْجِزَاء » ؛ لِأَنَّ كَلِمَةَ « الْجَزَأُ » غَيْرُ وَارِدَةٍ فِي مَعَاجِمِ اللُّغَةِ ، وَالْجَزْءُ : اسْمٌ مِنْ جَزَأَ بِالشَّيْءِ أَيِ قَنَعَ بِهِ ، وَالْجِزَاءُ يَكُونُ ثَوَابًا وَيَكُونُ عِقَابًا ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا الْعِقَابُ ، وَقِيلَ : الْمَجَازَاةُ بِالسَّرِّ ، وَالْمُكَافَأَةُ بِالْخَيْرِ هُوَ الْغَالِبُ فِي الْإِسْتِعْمَالِ . يَقُولُ : حَسِبُ الْمَعْتَصِمُ أَنَّهُ أَكْتَسَبَ الْعِزَّ مِنْ أَجْدَادِهِ ، وَأَنَّ بَقِيَّةَ الْمُلُوكِ أَكْتَسَبُوا الْهَوَانَ وَأَفْتَنَعُوا بِالذَّلِّ . وَفِي الْخَرِيدَةِ ، طَبْعَةُ مِصْرَ : « وَالْحِزَأُ » بِالْحَاءِ غَيْرِ الْمَعْجَمَةِ ، وَهِيَ الدَّفْعُ الشَّدِيدُ .

٥٧ - رَوَايَةُ عَجَزِ الْبَيْتِ فِي الْخَرِيدَةِ ، طَبْعَةُ مِصْرَ هِيَ : وَمَا كَمِثْلُ النُّجُومِ الْفَقْعُ وَالْجِبَاءُ . وَالْفَقْعُ : الرِّخْوُ مِنَ الْكُمَاءِ . وَالْجِبَاءُ : جِ جَبَّءٌ وَهُوَ هَنَةٌ بِيضَاءُ تُشَبِّهُ الْكُمَاءَ وَلَا يَتَنَفَّعُ بِهَا .

وَالسَّرُوءُ : الْفَضْلُ وَالسَّخَاءُ فِي الْمَرْوَةِ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ شَجَرٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ قَوِيمُ السَّاقِ . وَالنَّقْعُ : الْأَرْضُ الْحَرَّةُ الطِّينُ لَيْسَ فِيهَا أَرْتِفَاعٌ وَلَا أَنْهَابٌ ، يَسْتَنْقِعُ فِيهَا الْمَاءُ ، وَالْجَمْعُ نِقَاعٌ وَأَنْقَعُ . وَالْحَيَاءُ : أَصْلُ الْقَوْلِ : « الْحَيَاءُ » وَهُوَ الْمَطَرُ ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا الْمَطَرُ الْمُتَجَمِّعُ فِي النَّقْعِ ، وَهَذَا يَهْمِزُ الشَّاعِرُ مَا لَا يَهْمِزُ . يَقُولُ : إِنَّ الْمَعْتَصِمَ مِنْ أَرْوَمَةِ عَرَبِيَّةٍ يَمْنِيَّةٍ وَسُلَالَةٍ فَضْلٍ وَسَخَاءٍ فِي الْمَرْوَةِ ، نَشَأَ فِي سَمَاءِ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ ، وَنَشَأَ غَيْرُهُ مِنَ الْمُلُوكِ فِي مَسْتَنْقَعَاتِ الذَّلِّ وَالْهَوَانِ ، إِذْ لَا تَسَاوَى النُّجُومُ مَعَ الْأَرْضِ الْحَرَّةِ الطِّينِ الَّتِي يَسْتَنْقِعُ فِيهَا الْمَاءُ .

٥٨ - فِي الْخَرِيدَةِ طَبْعَةُ دَارِ نَهْضَةِ مِصْرَ : « تَكَافَأَ » بَدَلَ « تَكَسَّبَا » . وَفِي طَبْعَةِ الدَّارِ التُّونِسِيَّةِ : « سَبَأُ » بَدَلَ « سَبَأُ » . وَالْعَصْرُ هُنَا بِمَعْنَى النَّسَبِ ؛ يَقَالُ : رَجُلٌ كَرِيمُ الْعَصْرِ ، أَيِ كَرِيمِ النَّسَبِ ، وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْعَهْدِ ، أَيِ عَهْدِ الْمَعْتَصِمِ . وَكَانَ عَلَى الشَّاعِرِ أَنْ يَقُولَ : « تَكَسَّبَ » بَلْغَةً الْمَفْرُودَ ، وَذَلِكَ حَسْبَمَا تَقْتَضِي قَوَاعِدُ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ . وَالْعُنْصُرُ : الْحَسَبُ ، وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْعُنْصُرِ الْبَشَرِيِّ ، أَيِ رَعِيَةِ الْمَعْتَصِمِ . وَسَبَأُ : هُوَ سَبَأُ بْنُ يَشْجُبَ بْنِ يَعْزُبَ بْنِ قَحْطَانَ ، وَكَانَ يَجْمَعُ عَامَةً قِبَاثِلَ الْيَمَنِ . انْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ ، مَادَّةُ (سَبَأُ) وَجُمُهَا أَنْسَابُ الْعَرَبِ ص ٤٦٣ . يَقُولُ : كَمَا يَفْتَخِرُ الْمَعْتَصِمُ بِنَسَبِهِ وَحَسَبِهِ يَفْتَخِرُ بَعُلُوُّ مَنْزِلَتِهِ بَيْنَ الْمُلُوكِ ، وَلَمْ لَا تَتِيهِ بِهِ الدُّنْيَا وَتَفْتَخِرَ بِهِ الرَّعِيَّةُ وَيَزْهَى بِهِ الْقَصْرُ وَهُوَ الَّذِي عَلَا بِهِ سَبَأُ الْفَلَكَ الْأَعْلَى ؟ .

- ٥٩ - إذا صُمَادِحُهُ أَبْدَى وَعَامِرُهُ
 ٦٠ - مِنَ الْأَلَى مَلَكُوا الدُّنْيَا وَمَا بَرَحُوا
 ٦١ - فَالْحُسْنُ فِي سِيرِ مِنْهُمْ وَفِي صُورِ
 فَلِلْمُتِيرِينَ مُسْتَخْفَى وَمُنْضَا
 يَنْنُونُ أَسْمِيَةَ الْعُلْيَا وَمَا فَتَّأُوا
 إِنَّ مُوجِدُوا مَجْدُوا أَوْ رُوضُوا رَضَّأُوا

٥٩ - في الخريدة، طبعة مصر: «ومضطناً» بدل «ومنضناً»، وقال المحقق: «في الأصل: منضناً، ولعل الصواب ما أثبتناه». وفي قوله: «ومنضناً» خروج على قواعد الصرف لأنه اشتق هذه الكلمة من فعل «انضناً» وهو فعل لم نلاحظه في كتب اللغة، بل لاحظنا فعل «ضناً»، فيقال: ضنّاً في الأرض إذا ذهب واختبأ. ورواية عجز البيت في الخريدة، طبعة الدار التونسية هي: وللمُتِيرِينَ مُسْتَخْفَى وَمُنْطَفَأً.

وَصُمَادِح: هو الجَدُّ الأعلى للمعتصم. انظر مقدمة الديوان ص ٩٣. وعامر: هو والد المعتصم أبو الأحوص معن بن صُمَادِح، وكان مصاهراً لعبد العزيز بن أبي عامر صاحب بلنسية ووزيراً له. انظر الوافي بالوفيات (ج ٥ ص ٤٥). والمبيرون: ج مُبِير وهو الْمُهْلِك؛ يقال: بَارَ الرجلُ إذا هلك، وأباره الله تعالى: أهلكه. يقول: إذا ذَكَرَ الْمُعْتَصِمُ أَسْمَ كُلِّ من صُمَادِح وعامر أمام هؤلاء المبيرين اختفوا خوفاً وأتقبضوا خجلاً وحياء. وقد سبق ورود هذا المعنى مع قافية البيت في البيت العاشر من هذه القصيدة، فأنظره.

٦٠ - قال في الخريدة: «ومنها في مدح أوليّة الممدوح»، وذكر الأبيات من رقم ٦٠ حتى رقم ٨٠ ضمناً. ومن الألى: أي منذ القدم؛ والعرب الألى: القدماء. والأَسْمِيَةُ: ج سماء وهو الفلك الكلي. والعُلْيَا: خلاف السُّفْلَى، وجمعها عُلَى مثل كُبْرَى وكُبْر. وما فَتَّأُوا: ما برحوا؛ يقال: ما فَتَّأَ وما فَتَّى يذكره، لغتان بفتح التاء وكسرها. يقول: إِنَّ آلَ الْمُعْتَصِمِ مَلَكُوا الدُّنْيَا مِنْذُ زَمَنِ بَعِيدٍ وَمَا بَرَحُوا يَنْنُونُ أَسْمِيَةَ المجد حتى اليوم.

٦١ - السَّيْرُ: ج سَيْرَةٍ. والصُّورُ: ج صورة وهي هنا بمعنى المنظر. ويريد أن يقول: يروك خَلْقُهُمْ وَخُلُقُهُمْ، منظرُهُمْ وَمَخْبَرُهُمْ. وهذا قريب من قول ابن عمار من قصيدة مديح في المعتضد بن عباد، ملك إشبيلية (الكامل):

مَلِكٌ يَرُوقُكَ خَلْقُهُ أَوْ خُلُقُهُ كَالرُّوضِ يَحْسُنُ مَنَظَرًا أَوْ مَخْبَرًا
 انظر نفع الطيب (ج ١ ص ٦٥٦).

وَمُوجِدُوا: أي إذا عارضهم الناس في المجد، يقال: ما جده مما جده إذا عارضه في المجد فمجده أي غلبه. وَمَجْدُوا: يريد: سبقوا غيرهم في المجد؛ يقال: مَجَدَ الرجلُ إذا كان ذا مجد. وَرَضَّأُوا: لم أهتمد على معنى لهذه الكلمة في كتب =

- ٦٢- وأبدعوا في صنيع الجُود وابتدعوا فكلما سئلوا من مُعَوِّزٍ سألوا
 ٦٣- لولاهم ما يَصُوبُ المَزْنُ مُسْتَهْمًا متى رَوَى سَيِّئًا من وَبَلِهِ مَتَّأوا
 ٦٤- وَبَيْتٌ وَفَرِهِمُ إِيْمَانٌ وَفَدِهِمُ فَهَمٌ مِيَّاسِيرٌ من حَمْدِ الْوَرَى تُكَّا

= اللغة ، وأغلب الظن أنَّ الشاعر أراد أن يقول : رَضُوا ؛ يقال : راضاني فَرَضَوْتُهُ أي غالبني في الرضا فغلَّبْتُهُ وكنت أشدَّ رِضًا منه . وعلى هذا الأساس يكون الشاعر قد همز ما لا يُهْمَز . ورواية عجز البيت في الخريدة ، طبعة مصر هي : إن موجدوا مجدوا أو رُوطثوا رطأوا .

قال المحقق: « في الأصل روضوا رضوا ، ولعل الصواب ما أثبتناه » .

٦٢- المَعَوِّزُ ، يضم الميم وسكون العين وكسر الراء : الذي أَعَوَّزَهُ الدهرُ أي أَفْقَرَهُ ، والجمع مَعَاوِزُ . وسألوا : أَعْطَوْا وَعَجَّلُوا في العطاء ؛ يقال : سَلَّاهُ مائة درهم أي نَقَدَهُ . يقول : إنهم أهل نَوَالٍ وَكَرَمٍ ، يجودون على الْوَرَى بالمال وَيُعْطُونَ الفقراء حاجاتهم . وهنا يوجد جناس ناقص بين « سئلوا » و « سألوا » . وإذا كانت كلمة « سألوا » بمعنى سَأَلَ السَّمْنَ أي طبخه فأذاب رُبْدَهُ ، لَمَّا أَبْتَعَدَ المعنى عن المعنى الأول ولكان الشاعر أراد أن يقول : إِنَّ أَهْلَ المَعْتَصِمِ أَهْلَ كَرَمٍ يُطْعِمُونَ الْعَفَاةَ والفقراء كلما حلَّوا بهم .
 ٦٣- رواية صدر البيت في الخريدة ، طبعة الدار التونسية هي : فالولاهم يصبوب المَزْنُ مُسْتَهْمٌ . ورواية عجز البيت في الخريدة ، طبعة مصر هي : متى روى سبباً من وبله هنتوا .

والمَزْنُ : السَّحَابُ أو أبيضه أو ذو الماء ، مفردها مُزْنَةٌ . وصاب المطرُ يَصُوبُ : انصبَّ ونَزَلَ . وفي قوله : « مُسْتَهْمًا » خروج على قواعد الصرف ؛ لأنه اشتقَّ هذه الكلمة من فعل « استهم » ، وهو فعل لم يرد في كتب اللغة العربية ، وورد فيها فعل « هَمَى » ، فيقال : هَمَى الماءُ يَهْمِي إذا سال لا يثنيه شيء . والسَّيْبُ : ج سائبة وهي الأرض المهمللة التي تُسَيَّبُ وتُتْرَكُ . والْوَبْلُ : المطر الشديد . ومتَّأوا : مدَّوا حبل العطاء للناس ؛ يقال : متَّأَ الحبلُ إذا مدَّه . يقول : لولاهم لما تساقط المطرُ تَجَّاجًا ، فهم في إغداقهم على المحتاجين الفقراء يفوقون المطرَ وهو يروي الأرض المجعدة . وهنا يبالغ الشاعر في المدح وذلك للوصول إلى أكبر قَدْرٍ ممكن من الصَّلَاتِ .

٦٤- في الخريدة ، طبعة الدار التونسية : « فكأ » بدل « تُكَّا » ولم نقع على « فكأ » في كتب اللغة . والوَفَرُ : الغنى والمال الكثير ، والجمع وَفُورٌ . وتُكَّا : ج تُكَاةٌ ، والرجل التُّكَاةُ : الكثير آلَتُكَاء . يقول : إِنَّ بَيْتَ مالِ بني صُمَادِحٍ مصدر ثقة الناس ، وكلما =

- ٦٥- أقمأرُ مُلْتَمِّمٌ ، آسَادُ مُلْتَحِمٍ يَرُوعُنَا مُجْتَلَى مِنْهُمْ وَمُخْتَلَأٌ
٦٦- وما صَوَارِمْهُمْ إِبْلًا وَقَدْ سَرَحُوا وليس إِفْرِنْدَهَا عَرَى وَقَدْ هَنَاوَا
٦٧- ولا عَوَامِلُهُمْ غَيْدًا وَقَدْ وَمَقُوا ولا أَسْتَتْهَا شَيْئًا وَقَدْ حَنَاوَا

= كثرت الوفودُ عليهم كلما اتسعت أرزاقهم وتوافر مالهم . وهذا قريب من قول الحسن بن حسان السَّناط في وصف جود عبد الرحمن الناصر (الكامل) :
أَخَذَ الْوَرَى مِنْ جُودِهِ فَغَنُوا بِهِ كُلُّ بِأَجْمِعِهِمْ وَلَمْ يُخْلَلْ بِهِ
كَالشَّمْسِ تَأْخُذُ كُلُّ عَيْنٍ مِلْأَهَا مِنْهَا وَتَبْقَى وَالشُّعَاعُ بِحَسْبِهِ
انظر المقتبس (ج ٥ ص ٤٤) . وفي البيت جناس ناقص بين « وفرهم »
و« وفدهم » .

٦٥- في الخريدة ، طبعة مصر : « مُلْتَمِّمٌ » بدل « ملْتَمِّمٌ » و« مجْتَلَأٌ » بدل « ومختلأٌ » .
والمْلْتَمِّم : مكان آلالتام والاجتماع ؛ يقال : التأم القومُ إذا اجتمعوا . والآساد : ج
أسد . والمْلْتَحِم : مكان آلالتحام ، وهو الْمُعْتَرَك ؛ يقال : التَحَمَّتِ الحربُ إذا
اشتَدَّتْ واشْتَبَكَتْ واختلطت . وَمُجْتَلَى : من أجتلى أي ظهر وتكشف .
وفي قوله : « مختلأٌ » خروج على قواعد الصَّرف لأنه اشتق هذه الكلمة من فعل
« اختلأ » ، ولم نعثر على هذا الفعل في المعاجم ، وعَثَرْنَا على « خَلَأَ » ، فيقال :
خَلَأَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَبْرَحْ مَكَانَهُ . وهنا يتحدث عن آل المعْتَصِم فيقول : إنهم في السَّلْمِ
أَقْمَارٌ يَبْدُونَ أَمْرَاءَ الطَّوَائِفِ قَدْرًا وَمَنْزَلَةً ، وفي الحرب فرسان يُخِيفُونَ الْأَعْدَاءَ ، سواء
كانوا ظاهرين أو مُسْتَرِينَ .

٦٦- في الخريدة ، طبعة مصر : « عَدَاً » بدل « عَرَى » . والصوارم : ج صارم وهو السيف
القاطع . وسرحوا : أي سرحوا الإبلَ فأرسلوها ترعى . والإِفْرِنْدُ : جوهر السيف
ووشيه . والعَرَى : ج عُرْوَة ، وعروة القميص : مدخل زِرِّه ، والمراد هنا أن إفرند
السَّيْفِ ليس مثقوباً ليجب إصلاحه . وهَنَاوَا : أي هَنَاوَا العَرَى فطلوها بالهِنَاءِ أي
الْقَطْرَانِ . يقول : سَرَحُوا سيوفهم وليست إِبْلًا ، وطلوها بدماء الأعداء وليس بها
جَرْب .

٦٧- العوامل : ج عاملة ، وعاملة الرُمَح وعامله : صدره دون السَّنان . والغَيْدُ : ج غَيْدَاءُ
وهي الحسناء الطويلة العنق . وَمَقُوا : أَحْبَوَا . وحَنَاوَا : مخففة من حَنَاوَا بتشديد
النون ؛ يقال : حَنَا لِحَيْتِهِ إِذَا خَضَبَهَا بِالْحِنَاءِ ، وحَنَا رَأْسَهُ إِذَا خَضَبَهُ بِالْحِنَاءِ . وغرض
الشاعر أنهم أرادوا قتال العدو فعشقوا رماحهم وليست حسناوات ، وخَضَبُوا أَسْتَتْهَا
الشديدة اللَّمَعَانِ بدماء الأعداء كما يخَضَّبُونَ لِحَاهُمْ بِالْحِنَاءِ .

- ٦٨ - وَمِنْ مُنَاهُمْ مَنِيَاهُمْ إِذَا حَمَلُوا وليس بالجلاله الهَيَّابَةِ الْخَبَأُ
٦٩ - إِنْ قَوَّضُوا خَلَّتْ أَنْ الْهُوجَ مَا رَكَبُوا أو خَيَّمُوا خَلَّتْ أَنْ الشُّهْبَ مَا خَبَأُوا
٧٠ - لَا يَعْباُونَ بِمَكْرِ فِي مُقَاوِمِهِمْ وليس لِلْأُسْدِ بِالسَّيْدَانِ مُعْتَبَأُ
٧١ - إِذَا خَطُّوا وَتَرَوْا فِي الْأَرْضِ شَانَتَهُمْ وللخطوبِ بها مَسْرَى وَمُنْسَرَأُ

٦٨ - رواية عجز البيت في الخريدة ، طبعة الدار التونسية هي :

وليس بالخالد الهَيَّابَةِ الْحَيَّا

والمنايا : ج منية وهي الموت . وحملوا : كَرَوْا ؛ يقال : حمل عليه في الحرب حملة إذا كَرَّ . والجلاله : اسم فاعل لفعل جَلَّه ؛ يقال : جَلَّه فلاناً إذا رَدَّه عن أمر شديد . والخَبَأُ : مَنْ أَلْتَزَمَ بَيْتَهُ وَأَسْتَرَّ ، والعرب تقول : خُبَاءٌ خَيْرٌ مِنْ يَفْعَةٍ سَوَاءٌ ، أي بنت تلزم البيت خير من غلام سَوَاءٌ لا خير فيه . والمعنى : إنهم يَتَمَنُّونَ لو يَمُوتُونَ في قلب المعركة ؛ لأن من أَبْتَعَدَ عن الْمُعْتَرَكِ وَأَخْتَبَأَ في بَيْتِهِ ما خَلَّدَ التَّارِيخُ أَسْمَهُ على صفحات الكتب .

٦٩ - قَوَّضُوا : نزعوا أطناب الخيام وأسرعوا نحو الْمُعْتَرَكِ ، وَالْهُوجُ : ج هَوْجاء وهي النافقة المسرعة حتى كأنَّ بها هَوْجاً ، أي تَسْرُعُ وَطَيْشُ . وَالشُّهْبُ : أصل الكلام الشُّهْبُ بالضم . وَخَبَأُوا : سَتَرُوا . ومعنى البيت : إذا حَمِيَ وَطِئُ المعركة هَبُوا نحوها ممتطين إبلاً أسرع من العاصفة ، وإذا خَفَّ أَوَارُها وَأَنْتَصَرُوا عادوا ليخيموا ، وفي حمام فتياتِ حساناواتِ يَسْطَعْنَ كالشهب بياضاً وجمالا .

٧٠ - في الخريدة ، طبعة مصر : « معتبأ » بدل « معتبأ » . وَالسَّيْدَانِ : ج سيّد وهو الذئب . وفي قوله : « معتبأ » خروج على قواعد الصرف لأنه اشتق هذه الكلمة من فعل « اعتبأ » وهو فعل لم يرد في كتب اللغة ، وورد فيها فعل « عَبَأَ » فيقال : ما عَبَأْتُ به إذا لم يكن له عندي وزن ولا قَدْر . يقول : لا يبالون بمكر أعدائهم ، إذ هم الْأُسْدُ ، وأعداؤهم ذئاب ترتعد فرائصها خوفاً منهم .

٧١ - في الخريدة ، طبعة مصر : « أوتروا » بدل « وتروا » . وتوتروا شانتهم : أصابوه بَذَحَلٍ أي بشار ، والشانِيء هو الْمُبْغِضُ ؛ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ أي إنَّ مُبْغِضَكَ هو المنقطع عن كل خير أو المنقطع الْعَقِبُ أي منقطع الولد وولد الولد . سورة الكوثر ١٠٨ ، الآية ٣ . وَالْمَسْرَى : يصلح أن يكون مصدراً وأسم مكان أو زمان للسرى ، والجمع مسارٍ ، والسرى : السَّيْرُ لِيلاً ، ومن أمثالهم : « عند الصباح يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرَى » ، يُضْرَبُ لمن يحتمل المشقة رجاء الراحة ، ويضرب أيضاً في الحث =

- ٧٢- فَإِنْ رَمَيْتَ بِهِمْ أَقْصَى النَّدَى بَلَّغُوا وَإِنْ مَنَيْتَ بِهِمْ شُؤْسَ الْعِدَى نَكَأُوا
٧٣- وَالْخَلْقُ مِنْ مَلَكَاتِ الظُّلُمِ فِي ظُلْمٍ وَقَدْ مَضَتْ هِنًا مِنْ بَعْدِهَا هِنًا
٧٤- وَمُخْلِِبٍ مِنْهُ لِلْأَهْوَاءِ مُخْتَلِبٍ وَمُزْتَمٍ فِيهِ لِلْعَلِيَاءِ مُزْتَمًا

= على مزاولة الأمر والصبر أو يضرب لما يُنال بالمشقة ويوصل إليه بالتعب . ومنسراً : أصل الكلام : ومنسرى ، مأخوذ من أنسرى ؛ يقال : أنسرى عنه الهمُّ إذا انكشف وتجلّى ، وهنا يهمز الشاعر ما لا يهمز . يقول : إذا خَطُوا ثَارُوا بمبغضيهم ، فأزالوا الهمَّ عنهم ؛ ذلك أنَّ بلوغ الأمر العظيم لا يتأتَّى إلاَّ بعد مكابدة وطول مشقة . وعجز البيت يدخل في باب الحكمة .

٧٢- رواية عجز البيت في الخريدة ، طبعة مصر هي : وَإِنْ مَنَوْتَ بِهِمْ شُؤْسَ الْعِدَا زَكَّوْا . وَمَنَيْتَهُمْ وَمَنَوْتَهُمْ : اختبرتهم . وشؤس : ج أشوس وهو الجريء على القتال الشديد . ونكأوا : لغة في نَكَيْتُهُمْ ؛ يقال : نَكَيْتُ في العدو نِكَايةً أي غَلَبْتُهُ . يقول : إنهم رأس الأجواد والأسخياء ورأس الأبطال الشجعان ، يجمعون السخاء والكرم والبأس والشجاعة .

٧٣- في الخريدة ، طبعة مصر : « مَكَمَات » بدل « مَلَكَات » . وفي الخريدة ، طبعة الدار التونسية : « من بعدها هنأوا » . وَالظُّلْمُ : ج ظُلْمَةٌ وهي ذهاب النور ، ولعلَّ الشاعر كنى بها عن الضلالة . وهِنًا : أصل الكلام هِنْءٌ بكسر الهاء وسكون النون ، وهي الطائفة من الليل ، وقد يقصد بها الضلالة . يقول : قبل أن ينتصر بنو صمادح على أعدائهم كان الجور والظلم ي موجان في الأرض ، والآن ترك بنو صمادح الأرض ساكنة لا رَفَثَ فيها ولا فُسُوقَ ، فأختفى بذلك كلُّ مظاهر الظلم والفساد .

٧٤- رواية صدر البيت في الخريدة ، طبعة الدار التونسية هي : ومخلب منه للأهواء محتلب .

والمُخْلِيبُ : اسم فاعل لفعل خَلَبَ ؛ يقال : خَلَبَهُ إِذَا خَدَعَهُ ، وخَلَبَ الْمَرْأَةَ عَقْلَهَا : سلبها إِيَّاهُ ، وخَلَبْتُ هِيَ قَلْبُهُ وَآخَتَلَبْتُهُ : أَخَذْتَهُ وَذَهَبَتْ بِهِ . والأهواء هنا بمعنى العقول ، أي عقول أعدائه . وهنا يعود الشاعر إلى مدح المعتصم ، ومراده أن يقول : إنه صاحب مكائد يكمن لأعدائه ، وَكَوْنُ الحرب خُدْعَةً فَإِنَّ الظفر بها يكون بحسن التدبير والحزم لا بمجرد الشجاعة والإقدام ، فنفذ الرأي في الحرب أنفذ من الطعن والضرب . وفي المثل « إِذَا لَمْ تَغْلِبْ فَأَخْلِبْ » أي إذا لم تنل حاجتك بالغلبة فتسبَّب لنوالها بالخديعة . وقد تقدم مثل هذا المعنى في البيت رقم ٥٠ من هذه القصيدة . =

- ٧٥- إذا جَلَا النَّصْرَ مِنْ خِرْصَانِهِ وَضَحَّ عَلاَ الغَزَالَةَ مِنْ قَسْطَالِهِ صَدَأُ
٧٦- مِنْ كُلِّ أَحْوَسَ نَثْرُ النَثْرِ دَيْدُنُهُ إِذَا يَرَى لُدْنَهُ مُسْتَلْتِمًا يَرَأُ

= مُرْتَمٍ : اسم فاعل لمطاوعة رَمَى ، ويستعمل بمعنى الرامي ؛ يقال : فلان مُرْتَمٍ ومُرتَمَى لهم : أي طليعة . والعلياء : السماء . وفي قوله : « مرتماً » خروج على قواعد الصرف لأنه اشتقَّ هذه الكلمة من فعل « ارتماً » وهو لم يرد في كتب اللغة ، وورد فعل « رمأ » فيقال : رمأ الرجلُ بالمكان إذا أقام فيه . وقد يكون أصل القول : « مُرْتَمَى » ، وهو مكان الرمي وموضعه ، وبذلك يكون الشاعر قد همز ما لا يهمز . وغرض الشاعر أن يقول : إن منزلة المعتصم فوق منزلة البشر ، لا ينزل من عليائه ، حتى السماء تدور في فلكه وتسير في مسراه .

٧٥- الجِرْصَان : ج خِرْص وهو الرُمح . والوضُحُ : البياض والضوء . والغزالة : الشمس . والقَسْطَال ، بفتح القاف : الغبار الساطع في الحرب . يقول : عندما توقَّف القتالُ وأصبح النصرُ حليفَ المعتصم ، كان العَجاج يُغْطِي أذيال الشمس بحيث أَحَجَّهَا عن إرسال أشعتها إلى الأرض وأحجبنا بالتالي عن رؤيتها . وهذا المعنى قريب من قول أبن عبد ربه (البسيط) :

فِي قَسْطَلٍ مِنْ عَجَاجِ الْحَرْبِ مُدُّ لَهُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَبَيْنَ الْأَرْضِ أَسْتَارُ
العقد الفريد (ج ١ ص ١١٤) .

٧٦- رواية عجز البيت في الخريدة ، طبعة مصر هي : إذا لديه يرى مُسْتَلْتِمًا يَرَأُ . وقال المحقق : « وفي الأصل : إذا يرى لديه . . . ولعلَّ الصواب ما أثبتناه » . وفي الخريدة ، طبعة الدار التونسية : « أحوش » بدل « أحوس » . والأحوس : الجريء الذي لا يردُّه شيء . والنثر : ج نَثْرَةٌ وهي فُرْجَةٌ ما بين الشاربين ، وكذلك هي من الأسد ، والمقصود أنهم شجعان يخيفون أعداءهم . والدَّيْدَنُ : الدأب ، والعادة . ولُدْنٌ : ظرف زمني ومكاني ، معناه عنده . والمستلتم : اللابس الدرع . ويرأ : أي يَرَأُ المستلتم فيدفعه ؛ يقال : ورأ الرجلُ يَرَأُهُ إذا دفعه . ويريد الشاعر أن يقول : إن جنود المعتصم شجعان لا يهابون الموت ولا يَهْوُلُهُمْ شيء ؛ إنهم كالأسود في أنفضاضهم على أعدائهم المستلتمين دروعهم .

- ٧٧- يجيء كالهَصرِ الفَضْفَاضِ مُقْتَبَلًا أَصَمُّ كالأرقمِ النَّضْناضِ إِذْ يَجَأُ
 ٧٨- وللمُنُونِ بِيَمْنَاهُ عُيُونٌ دِمَا في جدولٍ يتَحَامَى وِرْدَهُ الظَّمَا
 ٧٩- فراح نحو دَمِ الأبطالِ تَحْسِبُهُ راحاً لها بالقَنَا العَسَالِ مُسْتَبَا
 ٨٠- في مَوْقِفٍ للمَنَايَا فيه مُرْتَكِضٌ على الجِيَادِ، ولِلأَجْنَادِ مُنْهَدَاً

٧٧- في الخريدة، طبعة مصر: «مُقْتَبَلًا» بدل «مَقْتَبَلًا»، «وكالهَصر» بدل «كالهَصرِ»، وقال المحقق: «وفي الأصل الهَصرُ وبه يختل الوزن.» والأصح عكس ما ذهب إليه المحقق. والهَصرُ، بفتح الهاء وكسر الصاد: الأسد. والفضفاض: الواسع، والمراد الأسد الواسع الصدر الضخم. والأصمُّ من الحَيَات: ما لا يَقْبَلُ الرُّقْيَةَ كأنه قد صَمَّ عن سماعها. والأرقم: أحبث الحَيَات، أو ذَكَرُ الحَيَات، والأنثى يقال لها رَقْشَاء ولا يقال رَقْمَاء. والأرقم النَّضْناض: ذو الحركة الدائمة، أو الذي إذا نهَش قتل من ساعته. قال الحريري من مقامته المعريّة: تلدغ بلسانِ نَضْناض وترفل في ذَيْلِ فضفاض، أي واسع الخيط لطوله، والمراد بها الإبرة. ويجأ: يضرب؛ يقال: وَجَأَ باليد والسكين إذا ضربه في أي موضع كان. يقول: إنه يقدم إلى المعركة كالأسد الذي يهجم على فريسته، وإذا ضرب عدوه بسيفه أماته في حينه، فهو كالأرقم الذي إذا نهَش إنساناً قتله من ساعته.

٧٨- بيمناه: أي بسيفه الذي بيده اليمنى. والوَرْدُ: النصيب من الماء؛ يقال: وَرَدَ الماءُ خلاف صدر عنه. والظَّمَا: العطش، وهنا ذكر الظَّمَا وأراد الظَّمَان أي العطشان. يقول: إذا ضرب أعداءه بسيفه خَرُوا مُضْرَجِينَ بدمائهم التي تسيل من عروقهم جداول أو عيوناً يتحامي العطشى عن الورود إليها؛ لأنها عيون دماء وليست عيون ماء.

٧٩- الراح: الخمر. والقَنَا العَسَال: الرُّمَح العاسل المضطرب اللدُن الذي يهتزُّ لينا. ومُسْتَبَا: من أَسْتَبَا الخمرَ إذا سَبَّأها أي شراها ليشربها. يقول: جعل دَم أعدائه، وهو ينصبُّ من كَلَاهُم ومفاصلهم بسم رماحه الذوابل، خمرأً آتباعها وأدارها كؤوساً عليه وعلى نَدْمَانه.

٨٠- في الخريدة، طبعة مصر: «ولِلأَحْقَادِ» بدل «ولِلأَجْنَادِ». والمُرْتَكِضُ: من أَرْتَكِض؛ يقال: ارتكض فلانٌ في أمره إذا اضطرب، وقول الحريري: الارتكاض بأُها والنشاط جَلْبَابها، أراد بالارتكاض السباحة وجوب البلاد، ومركض الماء: موضع مَجْمُهُ. وفي قوله: «منهدأ» خروج على قواعد الصرف لأنه اشتق هذه الكلمة من «انهداً»، وهو فعل لم يرد في معاجم اللغة، بل ورد فعل «هَذَا». يقول: إِنَّ جِيَادَ الممدوح نشيطة تجوب المُعْتَرَك، وإذا ما عَقَدَ جنوده راية النصر هداؤا وسكنوا إلى ما وصلوا إليه.

- ٨١- وتلك عَنقَاوْنَا وَافْتَنَكْ مُغْرِبَةً
يُحْسِنُهَا فَاسْتَوَى الْعِقْبَانُ وَالْجِدَا
٨٢- بِدْعٌ مِنَ النَّظْمِ مَوْشِيُّ الْحُلَى عَجَبٌ
تُنْسِي الْفَحُولَ وَمَا حَاكُوا وَمَا حَكَّاءُ
٨٣- وَكُلُّ مُخْتَرَعٍ لِلنَّفْسِ مُبْتَدِعٌ
فَمِنْهُ لِلرُّوحِ رَوْحٌ وَالْجَحَى حَجًّا
٨٤- أَنْشَأَتْهَا لِلْعُقُولِ الزُّهْرُ مُصْبِيَّةٌ
كَأَنَّهَا لِلنَّفُوسِ الْخُرْدُ النَّشَأُ

٨١- قال في الخريدة : « في وصف الشعر » ، وذكر الأبيات من رقم ٨١ حتى رقم ٨٩ .
والعنقاء : طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم ، والمراد بها الشَّعْر . ومُغْرِبَةٌ :
من أَعْرَبَ ، أي صار غريباً ، وَصِفَ هذا الطائر بالمُغْرِبِ أو المُغْرِبَةِ لبعده عن الناس ،
نقول « مُغْرِبٌ » ؛ لأنَّ العنقاء أَسَمٌ يقع على الذكر والأنثى ، ومنه المثل : « حَلَقَتْ بِهِ
عَنقَاءُ مُغْرِبٌ » ، يضرب لما يثس منه . انظر مجمع الأمثال للميداني (ج ١ ص ٢٠١)
رقم ١٠٦٠) . والعِقْبَانُ : جمع عَقَابٍ وهي طائر من العِتَاقِ أي الجوارح ، مؤنثة ،
وقيل : العقاب يقع على الذكر والأنثى . والجِدَا ، بكسر الحاء : جِ دَاءٌ وهي طائر
من أصيد الجوارح كان يصيد على عهد سليمان عليه السلام . يقول : جاءك شعري
عجيباً غريباً لا مثيل له ، فهو في إبداعه وحسنه يتميز عن غيره من المنظوم ، كالعقَابِ
أو الجِدَاءِ التي تتميز عن غيرها من الطيور .

٨٢- بِدْعٌ : خبر « العنقاء » في البيت السابق ، والبِدْعُ : المُبْتَدِع . وحاكوا : نَسَّجُوا ، أي ما
نَظَّمُوا من شعر . وحاكوا هنا بمعنى أحكموا العُقْدَ ، يقال : حَكَا العُقْدَةَ إِذَا أَحْكَمَهَا .
يقول : إن شعري بديع مُحْكَم السَّدى واللَّحْمَة ، أنسى فحول الشعراء وما نظموه من
شعر .

٨٣- كُلٌّ : خبر « العنقاء » . والرَّوْحُ ، بفتح الراء وسكون الواو : الراحة . والجَحَى :
العقل . والحَجَّا : الفرح ، يقال : حَجًّا بِالْأَمْرِ وَحَجَّى بِهِ أَي فَرَحَ بِهِ . يقول : إِنَّ مَا
نَظَّمْتُهُ مِنْ شَعْرِ بَدِيعٍ جَمِيلٍ يَرِيحُ النَّفْسَ وَالْعَقْلَ مَعَا .

٨٤- مُصْبِيَّةٌ : مشتاقة ؛ يقال : أَصْبَتِ الْمَرْأَةُ فَلَانًا إِذَا شَاقَتْهُ وَدَعَتْهُ إِلَى الصَّبَا فَحَنَّ إِلَيْهَا .
والزُّهْرُ : النِّيرَةُ . والخُرْدُ : ج خريدة وخُرُودٌ وهي الْبُكَرُ لم تُمَسَّسْ أو الْخَفِرَةُ الطويلة
السكوت . وَنَشَأٌ : ج ناشيء ؛ يقال : غلامٌ ناشيء وجارية ناشيء . يقول أنشأت
قصائدي لذوي العقول النيرة ؛ فكأنما هي كواعبُ أَشَقْنَ إِلَى لِقَاءِ مَنْ عَشِقْنَ وَأَحْبَبْنَ .

- ٨٥- لم يأت قبلي ولن يأتي بها بشرٌ وحُقَّ أَنْ يَخْبَأُوا عنها كما خَبَأُوا
 ٨٦- قَبِضْتُ منها لُيُوثَ النَّظْمِ مُجْتَرِئاً وغيرُ بَذْعٍ من الضَّرْغَامِ مُجْتَرِئاً
 ٨٧- وفي القريض كما في الغيل مَأْسَدَةٌ والقومُ حَوَزٌ بمرعى البَهِمِ قد جَزَأُوا
 ٨٨- وَجَمَعَ بعض قوافيها يُؤَوِّدُهُمْ ولو مُنُوا بمبانيها إذاً ودَأُوا

٨٥- خَبَأُوا : أي خَبَأُوا قصائدهم ، والمفعول به محذوف ؛ يقال : خَبَأَ الشَّيْءُ يَخْبِئُهُ إذا ستره وأخفاه . ويريد الشاعر أن يقول : ما عَرَفَتِ الأندلسُ ولن تعرف شعراً كـشعري ، ومن الإنصاف أن يُخْفِيَ شعراءُ الأندلس قصائدهم كما أَخْفَوْهَا من قَبْلِ احتقاراً لها وأستصغاراً لشأنها أمام عظمة قصائدي . ورواية عجز البيت في الخريدة ، طبعة مصر هي :

وحُقَّ أَنْ يوجئوا عنها كما وجئوا

وقال المحقق : « في الأصل أن يوجئوا عنها كما جئوا ، ولعلَّ الصواب ما أثبتناه . وفي المصدر نفسه : « قبل » بدل « قبلي » .

٨٦- في الخريدة ، طبعة الدار التونسية : « قَضِيتُ » بدل « قَبِضْتُ » . ومجتراً : أي جريء مقدام ؛ يقال : اجتراً عليه إذا تشجّع . وبِذْعٍ : أول ؛ يقال : فلان بِذْعٍ في هذا الأمر أي أول لم يَسْبِقْهُ أحد . والضَّرْغَامُ : الأسد . يقول : إنه نسيحٌ وَحِيدٌ وفارسُ الشعراء ، الذي لا يُجَارَى ، إنه أسد الأسود ، الذي لا يَجْرُؤُ أحدهم أن يصمد أمام صولاته .

٨٧- في الخريدة ، طبعة مصر : « حَزَّيْنَا » بدل « جَزَأُوا » . والقريض : الشَّعْر . والغِيلُ : الشجر الكثير الملتف ، والجمع أغيال . والمَأْسَدَةُ : المكان الذي تكثر أو تُرَبَّى فيه الأسود ، والجمع مَأْسَد . وحَوَزٌ : من حازَ الإبلَ إذا ساقها سوقاً رويداً . والبَهِمُ : ج بهيمة وهي أولاد الضأن والمَعَزَ والبقَر . وجزأوا : قنعوا وأكتفوا ؛ يقال : جزأتِ الإبلُ إذا آكتفت بالرُّطْبِ عن الماء . ويريد القول : إنه إمام الشعراء بالأندلس ، بل أسد في ميدان الشعر ، وبقية الشعراء بهم تُساق إلى المرعى لتحصل على ما يكفيها من العشب .

٨٨- يؤودهم : يُجْهِدُهُمْ وَيُثْقِلُهُمْ ؛ يقال : أدني يؤدني أي أثقلني . ومُنُوا بمبانيها : أي آبتلوا بها أو أمتحنوا . وفي قوله : « ودأوا » يريد « هلكوا » ؛ لأنَّ « الدَّأَ » هو الهلاك . وبذلك يكون معنى البيت هكذا : إذا أرادوا أن ينظموا شعراً أخفقوا ، وإذا أمتحنوا به =

٨٩- أَشْجَى مَسَامِعَهُمْ تِيهَا بِمَا سَمِعُوا وَلَا تَقْرُ لَهُمْ عَيْنٌ إِذَا قَرَأُوا

= هلكوا . وإذا أراد : « ودأوا مبانيها » بمعنى « سووها » ؛ لأننا نقول : ودأ الشيء وودأه إذا سواه ، يكون معنى عجز البيت : إذا آخِثُروا في نظم الشعر قد ينجحون ولكن بعد جهد ومشقة كبيرين .

٨٩- في الخريدة ، طبعة الدار التونسية : « تَشْجَى مَسَامِعُهُمْ مِنْهَا » ، وقال المحقق : « في الأصل : أَشْجَى مَسَامِعَهُمْ .. » . وَأَشْجَى مَسَامِعُهُمْ : أي إِنَّ الشَّعْرَ طَرِبَهُمْ عندما سمعوه . وَقَرَّتِ الْعَيْنُ : بردت سروراً وأنقطع بكائها وخفَّ دمعها ؛ لأن دمع الفرح باردٌ ودمع الحزن سخن . وقراءوا : أي قرأوا الشَّعْرَ . يقول : حين سمعوا شعري طربوا وما ملكوا أنفسهم من شدة الفرح ، ولكنهم عندما جمعوه وقرأوه طغى عليهم الحسد وما قَرَّتْ عيونهم مما رأوه .

وقال يمدح المعتصم بن صمادح سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، وأخذ عليه أنه همز فيها ما لا يهمز (الطويل) :

تخريج الأبيات :

في الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٠٩ - ٧١١) : الأبيات ١ - ٦ ، ٨ - ٩ ، ١١ ، ١٦ ، ١٨ - ٢٨ . قال ابن بسام : « ما أخرجه من المدايح في أميره ابن صمادح ، من ذلك قصيدة (القصيدة الهمزية المذكورة) أولها » .

وفي الخريدة (ج ٢ ص ٢٧١ - ٢٧٣) طبعة الدار التونسية ، وطبعة دار نهضة مصر ص ١٧٧ - ١٨٠ : الأبيات : ١ - ٣ ، ٩ ، ١١ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٢٤ - ٢٦ ، ٢٩ - ٣٥ . قال الأصفهاني : « وله القصيدتان المهموزتان (الهمزية المذكورة والتي سبقتها) وكل واحدة أكثر من مائة بيت ، وليس في الغرب أشعر منه . ووجدتُ له في مجموع من قصيدة في ابن صمادح الفهري » . وفي مسالك الأبصار (ج ١١ الورقة ٤٠٢) : الأبيات ١ ، ٣ ، ٦ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٤ - ٢٨ . قال العمري : « وقوله في مذهب المديح » . وذكر الأبيات . وفي مطمح الأنفس ص ٣٤٠ - ٣٤١ : الأبيات ١ - ٤ ، ٧ ، ٩ - ١٠ ، ١٤ - ١٧ . وفي وفيات الأعيان (ج ٥ ص ٤١ - ٤٢) : الأبيات ١ - ١٧ . قال ابن خلكان : « في مديحه قصائد بديعة ، فمن ذلك قصيدته التي أولها » . وذكر الأبيات .

وفي نفع الطيب (ج ٣ ص ٥٠٣) : الأبيات ١ - ٦ ، ٨ . وفي المغرب في حلى المغرب (ج ٢ ص ١٤٤) : البيتان الأول والثالث . قال ابن سعيد : « وفي ابن صمادح قصيدته التي أولها » . وذكر البيتين . وفي رايات المبرزين ص ٧٤ : البيت الأول ، وفي صحيفة ٢٣٤ البيت نفسه مترجماً باللغة الإسبانية . قال ابن سعيد : « وهو صاحب القصيدة المشهورة في ملك المريّة المعتصم بن صمادح » . وذكر البيت .

وفي الوافي بالوفيات (ج ٥ ص ٤٦) : البيت الأول . قال الصفدي : « وأمتدحه ابن الحداد (أي أمتدح المعتصم) بقصيدة أولها » وذكر البيت . وفي الإحاطة التي لا تحمل اسم المحقق (ج ٢ ص ٢٥٢) البيتان الأول والثاني . وفي الإحاطة تحقيق عنان (ج ٢ ص ٣٣٥ - ٣٣٧) الأبيات : ١ - ٦ ، ٨ - ٩ ، ١١ ، ١٦ ، ١٨ - ٢٨ . قال ابن الخطيب : « ومن شعره في الأمداح الصمادحية » . وذكر البيتين في الطبعة الأولى ، والأبيات وعددها ٢١ بيتاً في الطبعة الثانية .

- ١ - لعلَّكَ بالوادي المُقدَّسِ شاطِئُ فكالعنبرِ الهِنْدِيِّ ما أنا واطِئُ
٢ - وإِنِّي في رِيَاكَ واجِدُ رِيحِهِمْ فَرَوْحُ الهوى بين الجوانحِ ناشِئُ

١ - في الخريدة : « للوادي » . وفي الإحاطة : « وكالعنبر الهندي ما أنت واطئ » . وشطأ الرجل : مشى على الشاطئ . ووطئه برجله يطأه وطأ : علاه بها وداسه . وكاف الخطاب في « لعلَّكَ » قد تعود على رسول الشاعر الذي بعث به إلى منزل محبوبته . والوادي المقدس : أي المطهر المبارك ، وأغلب الظن أن الشاعر أراد وادي المرية المشهور الذي وصفه ابن فضل الله العمري في قوله : « ووادي المرية يقال فيه إنه أبدع الأودية ، على أن الماء فيه يقل في الصيف فيكون بالقسط للبساتين ، ويبلغ متصلاً بِمَرْشَانَةٍ وقرأها أربعين ميلاً » . وصف إفريقية والمغرب والأندلس ص ٤٦ . وذكره المقرئ بقوله : طوله أربعون ميلاً ، كله بساتين بهجة ، وجنات نضرة ، وأنهار مطردة ، وطيور مغردة . نفح الطيب (ج ١ ص ١٦٣) . وذكر الزبيدي أن أهل الأندلس كانوا يخصون الوادي للنهر ؛ لأنهم كانوا يجعلون للفظ العام معنى خاصاً . انظر لحن العامة ص ١١٠ . يقول : لعلَّكَ مَرَّرْتَ على شاطِئِ وادي المرية المقدس فوطئت رجلاًك - كما وطئت رجلاي من قبل أو كما تطأ الآن - أرضاً توضع منها رائحة العنبر الهندي . ولقد اقتبس ابن الحداد معنى صدر البيت من قوله تعالى ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعُ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ أي طوي مرتين أي قدس . وأخلع نعليك : أي تأدب وتواضع في المكان المطهر المبارك . سورة طه ٢٠ الآية ١٢ ، وأنظر التفسير المبين لمحمد جواد مغنية ، وتفسير الجلالين .

- ٢ - في وفيات الأعيان : « من رِيَاكَ » . وفي نفح الطيب : « فَجَمَرُ الأسي » بدل « فَرَوْحُ الهوى » . ورواية البيت في الإحاطة التي لا تحمل اسم المحقق هي :
وإِنِّي أراني واجداً عُرِفَ ريحِهِمْ وَرَوْحُ الجوى بين الجوانحِ شاطِئُ
وفي الإحاطة تحقيق عنان :
وإِنِّي في رِيَاكَ واجداً عُرِفَ ريحِهِمْ فَرَوْحُ الجوى بين الجوانحِ ناشِئُ
وفي الرواية الثانية ينكسر وزن صدر البيت . والرِّيا : الريح الطيبة ، مؤنث رِيَان . وريحهم : أي ريح أهل المحبوبة . والرَّوْحُ : الريح والنسيم . والجوانح : الأضلاع ، واحدها جانحة .

- ٣- ولي في السرى من نارهم ومناهم هداة حداة والنجوم طوافي
 ٤- لذلك ما حنت ركابي وحمحت سيرها المتباطي
 ٥- فهل هاجها ما هاجني ؟ أو لعلها إلى الوخد من نيران وجدي لواجي
 ٦- رويداً فذا وادي لبيني وإنه لورّد لباناتي وإنّي لظامي

٣- في مسالك الأبصار ووفيات الأعيان : « حداة هداة والنجوم طوافي » . وفي المغرب : « حوادٍ حوادٍ والنجوم طوافي » . والسرّي : السير ليلاً نحو ديار المحبوبة . والهداة : ج هادٍ وهو المرشد . والحاداة : ج حادٍ وهو الذي يحدو الإبل أي يسوقها بالغناء ؛ قال ابن رشيق : إن أول من حادّ هو مضر بن نزار ؛ وذلك أنه سقط عن جمل فأنكسرت يده فحملوه وهو يقول : وايداه ، وايداه ! وكان أحسن خلق الله صوتاً ، فأصغت الإبل إليه وجذّت السير ، فجعلت العرب مثلاً لقوله هايدا ، هايدا ، يحدون به للإبل . ومنذ ذلك الوقت والناس يستفتحون الحداة . العمدة (ج ٢ ص ٣١٤) . والنجوم طوافي : أي إنّ السماء خالية تماماً من النجوم . وهكذا لم يكن الشاعر ، في ذلك الليل الداجي ، بحاجة إلى أن يغني لراحلته كي تجدّ في سيرها وتقلّه إلى بيت محبوبته ؛ لأن نار أهلها المضطربة طوال الليل تقوم بهذه الوظيفة خير قيام . وجعل النار دليل السائرين ليلاً كثيراً في شعر العرب .

٤- الرّكّاب : الإبل ، واحداثها راحلة . وحمّحم الفرس : ردّد صوته في صدره إذا رأى من يأنس به ، ومنه قول عنترة بن شداد العبسي في جواده (الكامل) :
 فأزورّ من وقع القنا بلبائيه فشكّا إليّ بعبرةٍ وتحّمحم
 ديوان عنترة ص ٩٥ .

والعرب : الأعرب من الخيل ، جمع عربي ؛ والخيّل العراب : السالمة عن الهجّة . يقول : إنّ إبلي ما حنت للسفر ، ولا خيلي حمّحت وتهيّأت للرحيل ، ولا سيرها البطيء أوحى إليّ بشيء من ذلك .

٥- في النفح : « ولعلها إلى الوخد من نيران قلبي » . وفي وفيات الأعيان : « ولعلها إلى الوخد من نيران قلبي » . والهاء في « هاجها » تعود على الرّكّاب والعرب . والوخذ : السرعة ، يقال : وخذَ البعيرُ يخذُ وخذاً إذا أسرع . يقول : إن إبلي وعرابي قد هاجها الذي هاجني ، أو إنّها لجأت مسرعة إلى مكان الحبيب خوفاً عليّ من نيران وجدي .

٦- رويداً : مهلاً . ووادي لبيني : أغلب الظن أنه من متنزّهات المربة التي كان يقصدها أهل المربة في أيام الصيف ، وقد أشار إليه الدكتور عبد العزيز سالم بقوله : لعله جدول متفرع من وادي بجّانة . تاريخ مدينة المربة الإسلامية ص ١٣٤ . =

- ٧- ويا حَبْدًا من آلِ لُبْنَى مَوَاطِنٌ ويا حَبْدًا من أرضِ لُبْنَى مَوَاطِيءُ
٨- ميادينُ تَهْيَامِيٍّ وَمَسْرَحُ نَاطِرِي فَلِلشُّوقِ غَايَاتٌ به ومبادئ
٩- ولا تَحْسِبُوا غَيْدًا حَمَتَهَا مَقَاصِرُ فتلك قلوبُ ضُمَّتْهَا جَآئِءُ

= والورد : اسم من وَرَدَ الماء يَرُدُّهُ ، وهو خلاف صَدَرَ عنه ، وهو النصيب من الماء .
واللُّبَنَات : ج لُبَانَةٌ وهي الحاجة ، ولعل المقصود إبله العَطَشَى . والظَامَى : العطشان .
وكونه أقرب من ذلك المتنزّه العزيز على قلبه فقد طلب من راحلته التي يمتطيها أن تبرك
فيه لعله يستعيد ذكريات ماضيه .

٧- في وفيات الأعيان : « في أرضِ » . ولبنى : لعله يرمز بها إلى محبوبته ؛ ذكر ابن رشيق
أن « لبنى » من الأسماء التي كانت تَخْفُ على السنة الشعراء وَتَحْلُو في أفواههم بحيث
كانوا يأتون بها زُورًا ، وهذه الأسماء هي ليلى ، وهند ، وسلمى ، ودُعد ، وعُفراء ،
وأروى ، وريّا ، وفاطمة ، وميّة ، وعُلوة ، وعائشة ، والرّباب ، وجُمْل ، وزينب ،
ونُعم ، وأشباههنّ بما فيهنّ اسم لبنى . أما عَزّة وبثينة ، يضيف ابن رشيق ، فقد حماهما
كثيّر وجميل ، حتى كأنما حُرِّما على الشعراء . العمدة (ج ٢ ص ١٢٢) .

ومواطن : جمع مَوْطن وهو الوطن ، وكل مكان قام به الإنسان لأمر . ومواطىء : ج
مَوَاطِيء وهو موضع القدم . يقول : نَعَمْ مواطنُ آلِ لبنى ونَعَمْ مواطنُها .

٨- في نفع الطيب : « موارد تَهْيَامِيٍّ » . وفي الخريدة وفيات الأعيان : « ومسرح
خاطري » . وفي المصادر نفسها : « غاياتُ بها » . وفي الإحاطة : « غايات لها » .
وميادين تهيامي : أي إنّ مواطن آلِ لبنى هي ميادين تَهْيَامِيٍّ ، والتَّهْيَام هو العشق
والهيام . وبه : الهاء تعود على المسرح . يريد القول : إنّ شوقي الحاربيغي اللقاء
بالمحبة في تلك الربوع الخضراء من ذلك الوادي الجميل .

٩- في الخريدة : « فلا تحسبوا » . وفي المصدر نفسه ، وفيات الأعيان ، والمطمح :
« حوتها مقاصِرُ » . والغيد : ج غَيْدَاء وهي المرأة المثنية ليناً والتي بشرتها لطيفة وحسناها
على الكمال ، والطويلة العنق . ومقاصر : ج مقصورة وهي الدار الواسعة . وضُمَّتْها :
كفلتها ، أي إنّ الله ، سبحانه وتعالى ، جعل الصدور تكفل القلوب وتحميها .
والجآجىء : ج جُوجُؤ ، والجُوجُؤ من الطائر والسفينة : الصدر . ولقد ألمّ ابن الحداد
بقول ليلى الأخيالية المتوفاة سنة ٨٠ هـ (الكامل) :

إنّ الخليع ورهطه في عامرٍ كالقلب ألبس جُوجُؤاً وخزيمًا =

- ١٠- وفي الكِلَّةِ الزَّرْقَاءِ مَكْلُوءُ عَزَّةَ تَحِفُّ به زُرُقُ العوالي الكَوَالِيءِ
١١- مَحَا مِلَّةُ السُّلْوَانِ مَبْعَثُ حُسْنِهِ فكلُّ إلى دِينِ الصَّبَابَةِ صَابِيءُ

= انظر محيط المحيط (جأجأ) . يقول آبن الحداد : فكما أن الفتيات اللواتي تأويهن القصور ليست كلهن غيداً ، فإنَّ قلوباً كثيرة - وإن بدت في صدور تزينها ثياب مزركشة - تمتلئ حقداً وضغينة ، مشيراً بذلك إلى ما يعاينه من قسوة قلب محبوبته .
١٠- رواية البيت في مطمح الأنفس هي :

وفي الكِلال اللاتي لِعَزَّةَ ظبيَّةٌ تَحِفُّ بها زُرُقُ العوالي الكوالِيءِ
والكِلَّةُ : سِتْرٌ رقيق أو غشاء رقيق يُخاط كالبيت يُتَوَقَّى به من البعوض ويعرف عند العامة بالناموسية ، وجمعها كِلل . والزرقاء : أي إن قماشها أزرق اللون شديد الصفاء . ومكلوء عَزَّةَ : ولدها المحروس ، والمقصود محبوبة الشاعر ، والعَزَّةُ هي بنت الظبية ، وبها سميت عَزَّةُ معشوقة كُثَيِّرٍ . والعوالي : ج عالية وهي أعلى القناة أو النصف الذي يلي السَّنان ، والمقصود بالعوالي الرماح . وزُرُقُ : ج أزرق وزرقاء : ذو الزُرْقَةِ ؛ يقال : نَصَلُ أزرق : أي شديد الصفاء ، وزرق العوالي : أسنَّها . وتحفُّ به : تحرسه ، والهاء تعود على ولد الظبية . والكوالِيءُ : ج كاليء وهو الحارس ، يقال : كلاه الله يكلاه إذا حفظه وحرسه . يريد القول : في أحد البيوت التي تملكها عَزَّةُ يوجد ظبية (محبوبته) لا تستطيع الخروج ؛ لأنَّ أمَّها «عَزَّةُ» أحاطتها بجنود مدججين بزرق الرماح يتولَّون حراستها . وهذا المعنى قريب من قول ليلي الأخيلية (الكامل) :
قومُ رباطِ الخيلِ وَسَطَ بيوتهم وأسِنَّةُ زُرُقُ تُخَالُ نجومًا
انظر محيط المحيط (زرق) .

١١- في الخريدة : « مبعث حسنها » . ومحا : أزال . والمِلَّةُ : الدِّين . وحسنه : الهاء تعود على المكلوء . والصَّبَابَةُ : الشوق أو رَقَّةُ الهوى . والصابيء : الخارج على الدين ، وجمعه صابئون ، يقال : صَبَّ الرجلُ يَصْبُ إذا خرج من دين إلى دين آخر ، والصابئون فرقة من النصارى يعظَّمون الكواكب أو النجوم ، وقيل : هم قوم يزعمون أنهم على دين نوح . يقول : لولا جمال تلك الفتاة النصرانية (نوبرة) لما خرجتُ من ديني وآتبع ديناً آخر هو دين الهوى والهام . وبمعنى آخر ، كنت أدين بالسُّلْوَان ، ولكن مبعث حسنها أتى بدين جديد مَحَا دِينَ السُّلْوَانِ فأصبحتُ أميل إلى دِينِ الصَّبَابَةِ والهوى .

- ١٢ - تَمْنَى مَدَى قُرْطَيْهِ عُفْرُ تَوَالِجٍ وَتَهْوَى ضِيَا عَيْنَيْهِ عَيْنُ جَوَازِيءُ
١٣ - وَفِي مَلْعَبِ الصُّدْغَيْنِ أَيْبُضٌ نَاصِعٌ تَخْلَلُهُ لِلْحُسْنِ أَحْمَرُ قَانِيءُ

١٢ - قال ابن خلكان في وفيات الأعيان : « في مديحه قصائد بديعة ، فمن ذلك قصيدته التي أولها » . وأورد الأبيات من رقم ١ حتى ١١ . وعندما انتهى من البيت رقم ١١ خلص إلى القول : « ومنها أيضاً » ، وأورد ستة أبيات أخرى من رقم ١٢ حتى ١٧ ، ولكن دون أن يُضَمِّنَهَا أي بيت في المديح . وتمنى : أصلها تمنى . ومدى القُرْطُ : مسافته ، والقُرْطُ هو الذي يُعَلَّقُ في شَحْمَةِ الأذن ، والجمع أقراط ، ومدى القُرْطُ كناية عن طول عنقها ؛ لأن بُعد المسافة بين شَحْمَةِ الأذن والكتف يستلزم طول الجيد . وعُفْرُ تَوَالِجٍ : ظباء أعناقها طويلة ، وعُفْرُ ؛ يقال : ظبي أعفر وظباء عُفْرُ ، والعُفْرَةُ بياض تعلوه حمرة ، وتوالج جمع تلعا ؛ يقال : امرأة تلعا أي طويلة العنق ، وتَلَعَتْ عُنْقَهُ تَلَعًا وتلاعة : طال . انظر أساس البلاغة في مادتي (عفر) و (تلع) . وضيا : أصلها ضياء فحذفت الهمزة للضرورة الشعرية ، وهذا من باب قصر الممدود . والعَيْنُ : ج عَيْنَاء وهي الواسعة العين . والجوازيء : ج جازئة وهي التي تكتفي بالرُّطْب عن الماء ، والمراد هنا بقر الوحش لتجزئها بالرُّطْب عن الماء أي المكثفة بالخضرة عن الماء ، والبقرة الوحشية (المَهَاة) تُشَبَّه بها المرأة في جمالها وحسن عينيها ، كما تطلق الجوازيء على الوحش بأسره لاستغنائه بالعشب عن كثرة الماء . لسان العرب (جزأ) . يريد القول : حتى إنَّ الظبية تمنى جيد محبوبته ، والبقرة الوحشية تهوى عينيها الواسعتين المكحلتين بالسواد . ولقد سبقه عمر بن أبي ربيعة إلى الحديث عن بُعد مسافة القرط حين قال في صاحبتة هند (الطويل) :

بَعِيدُهُ مَهْوَى الْقُرْطِ ، إِمَّا لَنَوْفَلٍ أَبُوهَا ، وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمُ
ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٣٤٨ والعمدة (ج ١ ص ٣١٤) .

١٣ - الصُّدْغَانِ : مثنى صُدْغ وهو ما أنحدر من الرأس إلى مَرْكَبِ اللَّحْيَيْنِ (مثنى لحي وهو عظم الحنك أو منبت اللحية) ، وقيل : هو ما بين العين والأذن ، ويسمى أيضاً الشعر المتدلي على هذا الموضع ، والجمع أصداغ وأصدُغ . وملعب الصدغين : هو الموضع الذي فيه يلعب شعرها المتدلي . وأبيض ناصع : أي وجه شديد البياض تَخْلَلُهُ وَجَّتَانِ شديدتا الأحمرار . وأحمر قانيء : شديد الأحمرار ، يقال : قنأ الشيء إذا آشتدت حمرة .

- ١٤ - أفاتكة الألاحظ ، ناسكة الهوى ، ورعت ، ولكن لحظ عينك خاطيء
 ١٥ - وآل الهوى جرحى ولكن دماؤهم دموع هوام والغروج ماقى
 ١٦ - فكيف أرفي كلم طرفك في الحشا وليس لتمزيق المهند رافىء ؟

١٤ - في المطمح : « لحظ عينك » . وفاتكة الألاحظ : أي إن عينك قاتلتان تفعلان فعل السيف . وناسكة الهوى : أي إنك ترهدين في الحب وتبتعدين عن حبك . وورعت : ابتعدت عن المعاصي وأصبحت ورعة تقيّة . ولحظ عينك خاطيء : أي إنك عندما اخترت طريق الورع ورهدت في الحب أخطأ بصرك بالاختيار . يقول : بدل أن تستحوذ « نورة » على قلوب أحسن شباب محيطها ، كونها بيضاء البشرة مودة الخدين جيءاء عينا ، زهدت في الحب وأبتعدت عن يريدها ، مرتكبة بذلك خطأ اختيار السبيل . وهنا يقع الشاعر في تناقض رهيب ؛ لأن من يتبع طريق التقى والورع يكون قد آبتعد عن الأخطاء لا ارتكبها .

١٥ - في المطمح : « ولكن دماءهم » . وهذا خطأ لأن تشديد النون يُخل بالوزن . وآل الهوى : أهل الهوى أي العشاق . ودموع هوام : غزيرة ، وهوام : ج هامية ، من همى الدمع يهمي إذا سال لا يشنيه شيء ، وهمت العين : صبت دمعها . وماقى : أصلها « ماق » لأنها آسم منقوص منون في حالة الرفع على أنه خبر المبتدأ « الجروح » ، والمنقوص المنون إذا لم يعرف بال التعريف حذفت ياءه في الرفع والجرح وبقيت في حالة النصب ، مفردها ماق ، وmaq العين مجرى الدمع منها . ولقد أخذوا على الشاعر أنه همز تنوين القاف ، وليس أصلها الهمزة . قال ابن بسام : « أنشده (أنشد المعتصم) هذه القصيدة سنة خمس وخمسين ، وأخذ عليه أنه همز فيها ما لا يهمز » . الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧١١) . ونحن نقول : لو قال الشاعر : « الماقى » ، مبدلاً الباء همزة ، لجاز له ، وهذا ما ذهب إليه ابن رشيق بقوله : « ومنهم من يبدل من الباء همزة ، وهو القليل ، فيقول : القاضى ، والغازى . . » العمدة (ج ٢ ص ٢٧٥) . وفي هذا البيت يصف الشاعر حاله فيقول : إنه جريح ، وإن دماء التي تسيل من جروح سببتها سهام عيني محبوبته دموع غزيرة تسكبها ماقها .

١٦ - في المسالك والمطمح ووفيات الأعيان : « وكيف » . وفي المطمح ووفيات الأعيان : « أعاني » بدل « أرفي » . وفي وفيات الأعيان : « رافىء » بالقاف بدل الفاء . وأرفي : أصلها « أرفى » فحذفت الهمزة للضرورة الشعرية ، وهذا في باب تليين الهمزة ؛ يقال : رفاه ترفيئاً أي قال له : بالرفاء والبنين ، أي بالثمام الشمل وأستيلاد البنين . =

- ١٧ - ومن أين أرجو بُرءَ نَفْسِي من الجَوَى وما كُلَّ ذِي سُقْمٍ من السُّقْمِ باريءٌ ؟
 ١٨ - وما لي لا أَسْمُو مُراداً وَهَمَّةً وقد كَرُمْتُ نَفْسٌ وطابت ضاَضِيءٌ ؟
 ١٩ - وما أَخَرْتَنِي عن تَنَائِهِ مبادئٌ ولا قَصَرْتُ بِي عن تَبَاهٍ مَنَاشِيءِ
 ٢٠ - وَلَكِنَّهُ الدَّهْرُ المُنَاقِضُ فِعْلُهُ فذو الفضل مُنَحْطٌ وذو النقص نامِيءٌ

= والكَلْمُ : الجُرْح . والحَسَا : ما انضَمَّت عليه الضلوع كالقلب والكبد والرئة ، والمقصود هنا القلب . والمُهَنْدُ : السيف ، أي إِنَّ عَيْنِكَ تَفْعَلان فعل السيف المطبوع من حديد الهند . ورافىء : مُصْلِح . يقول : كيف الأَلَمُ الجُرْحَ الذي وَلَدَه طرفك في قلبي ؟ وهو أَسْتَفْهَم يفيد النفي ، أي إني لست قادراً على إيلاَم ما فعلته عينك في قلبي .

- ١٧ - في المَطْمَح : « الهوى » بدل « الجوى » . والجوى : حرقه الهوى وشدة الوجد . والسُّقْمُ : المرض . وهنا يستعمل الشاعر ألاسْتَفْهَم بمعنى النفي ، فيقول : لا رجاء لي بِشِفَاء نفسي وذلك لكثرة ما عانت من الوجد ، فالمرض العضال قد يقتل صاحبه في أحيان كثيرة . وبعدها ينتهي أبْن خَلْكَان من ذكر هذا البيت يقول : « ويخرج من هذا إلى المدح ، وهذه القصيدة طنانة طويلة » . ويبدو أن أبْن خَلْكَان وقع في الخطأ ؛ لأنَّ أبْن الحداد ، بعد أن خلص من ألاسْتَهْلَالِيَةِ الغزلية انتقل إلى الفخر بنفسه والشكوى من الزمن ، ومن ثم دخل في المديح ، وهذا ما سنراه في الأبيات التالية .
 ١٨ - ضاَضِيءٌ : ج ضَوْضُوءٌ وضَوْضُوءٌ وضِئْضِئٌ وهو الأصل والمعدن . يقول : لِمَ لا أَتَبَوَّأَ مركزاً مرموقاً في الدولة الصمادحية وقد كَرُمْتُ نفسي وطاب أصلي ومعدني ؟
 ١٩ - التناهي : ج تَنَهَاءٌ وتَنَهِيَةٌ وهي الشيء الذي يُتَنَهَى إليه ، والمراد الغاية . والتباهي : المفاخرة . والمناشيء : ج مَنَشَأٌ وهو موضع النشأة . يقول : إني لست بخاطيء إذا ما تَفَاخَرْتُ بمبادئي وتباهيْتُ بمولدي ومنشئي في بني قيس .

٢٠ - نامِيءٌ : أصلها : « نامٍ » لأنها آسَمٌ منقوصٌ مَنَوْنٌ مرفوع ، وهو آسَم فاعل ، بمعنى مرتفع ، مشتق من فعل نَمَى ينمي ؛ يقال : نَمَى السَّعْرُ إذا أَرْتَفَعَ وغلا . وهكذا يؤخذ على الشاعر أنه هَمَزَ تَوْنِينَ الميم ؛ لأنه لو قال « النامِيء » مبدلاً لآءِ همزة - كما ذكر أبْن رَشِيق - لجازله . وهذا ما شاهدناه في كلمة « مَأْقَى » في البيت رقم ١٥ ، فلينظر . وهنا يدخل أبْن الحداد في باب الشكوى من الدهر الخَوْنُون حيث آنَحَطَ أصحاب الكفاءات ، وأَرْتَفَعَ إلى =

- ٢١- كَأَنَّ زَمَانِي إِذْ رَأَيْتُ جُذَيْلَهُ قَلَانِي فَلِي مِنْهُ عَدُوٌّ مُمَالِيءٌ
 ٢٢- فِدَارِيْتُ إِعْتَابًا وَدَارَاتُ عَاتِبًا وَلَمْ يُغْنِنِي أَنِّي مُدَارٍ مُدَارِيءٌ
 ٢٣- فَأَلْقَيْتُ أَعْبَاءَ الزَّمَانِ وَأَهْلَهُ فَمَا أَنَا إِلَّا بِالْحَقَائِقِ عَابِيءٌ

= مناصب دولة المعتصم أهل السَّفَه والجهل . ولعلَّه ذهب مذهب آبن عبد ربه في قوله (الطويل) :

أَرَى كُلَّ قَدَمٍ قَدْ تَبَخَّجَ فِي الْغَنَى وَذُو الطَّرْفِ لَا تَلْقَاهُ غَيْرَ عَدِيمٍ
 العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٥) .

وهذا الموضوع قديم لم يطرفه آبن عبد ربه وآبن الحداد وحسب ، بل طرفه ، من قبل ، شعراء مشاركةً وأندلسيون كثر .

٢١- رواية عجز البيت في الإحاطة هي : يُلَابِسُنِي مِنْهُ عَدُوٌّ مُمَالِيءٌ .

والجذيل : تصغير الجذل وهو أصل الشجرة ، أو عُوْدٌ يُنْصَبُ فِي مَبَارِكِ الْإِبِلِ تَمَرُّسُ بِهِ الْإِبِلُ الْجَرَبِيُّ فَتَحْكُ بِهِ ، ومنه المثل : « أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحْكَكُ » و « أَحْسَنُ مِنَ الْجُذَيْلِ » . وَالْمُحْكَكُ : الَّذِي تَحْكُكُ بِهِ الْإِبِلُ الْجَرَبِيُّ . انظر مجمع الأمثال (ج ١

ص ٣١ الرقم ١٢٥ وص ٢٦٢ الرقم ١٣٧٩) . وقلاني : كرهني . ومماليء : أي مساعدٌ على إهلاكه ؛ يقال : مَالَاهُ عَلَيْهِ مَمَالَاءٌ أَي سَاعَدَهُ . يقول : لَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ أَنَّنِي أَصْبَحْتُ رَأْسَ الْعُلَمَاءِ وَأَصْلَ الشُّعْرَاءِ ، يَرْجِعُونَ جَمِيعًا لِمَشُورَتِي ، أَبْغَضْنِي ، إِذْ لَمْ يَسْغُ لِي أَنْ يَرَانِي هَكَذَا ؛ لِأَنَّهُ عَدُوٌّ دَائِمٌ لِي وَعَامِلٌ عَلَى إِهْلَاكِي وَكَسْرِ شَوْكَتِي .

٢٢- في الخريدة : « وَدَارِيْتُ . . . فَلَمْ يُغْنِنِي » . ويقال : دَارِيْتُهُ وَدَارَاتُهُ إِذَا أَتَقَيْتُهُ وَلَا يَنْتَه

وَلَا طَفَتُهُ ، أَي إِنَّ هَذَا الْفِعْلَ يَهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ ، وَالْمَفْعُولُ بِهِ لِفِعْلِ « دَارِيْتُ » مَحْذُوفٌ

هنا وهو الزمان ، والمعنى : أَتَقَيْتُ الدَّهْرَ فَجَرِيْتُ عَلَى حَسَبِ مَقْتَضَى الْحَالِ .

وإِعْتَابًا : رَاضِيًا ، مِنْ أَعْتَبَهُ إِذَا أَرْضَاهُ وَأَعْطَاهُ الْعُتْبَى (الرِّضَى) . وَعَاتِبًا : لَأْتِمًا ، مِنْ

عَتَبَ عَلَيْهِ أَي لَامَهُ وَأَنْكَرَ مِنْهُ شَيْئًا مِنْ فِعْلِهِ . وَمُدَارٍ وَمُدَارِيءٌ : مَلَاطِفٌ . يَقُولُ : إِنْ

مَسَارِيْتِي الدَّهْرَ رَاضِيًا أَوْ مُكْرِهًا لَا يَغْنِينِي وَلَا يَنْفَعُنِي بِشَيْءٍ ؛ لِأَنَّ الدَّهْرَ لَيْسَ لَهُ مَعْتَبٌ .

وهذا من قول الْعَطَّاشِ الضَّبِّيِّ (الطويل) :

أَحْلَايَ ، لَوْ غَيْرُ الْجِمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ ، وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدَّهْرِ مَعْتَبٌ

انظر لسان العرب (عتب) .

٢٣- أَلْقَيْتُ : تَرَكْتُ . وَعَابِيءٌ : مَهْتَمٌ . يَقُولُ : تَرَكْتُ مَرَاكِزَ الدَّوْلَةِ جَانِبًا وَحَصَرْتُ أَهْتِمَامِي

بِمَعَارِفِي مِنْ شِعْرِ وَأَدَبٍ وَعِلْمٍ .

- ٢٤ - ولازمتْ سَمَتَ الصَّمْتِ لا عن قَدَامَةٍ فَلَـيْ مَنْطِقٌ لِلسَّمْعِ وَالْقَلْبِ مَالِيٌّ
 ٢٥ - ولولا عُلَى الْمَلِكِ ابْنِ مَعْنٍ مُحَمَّدٍ لَمَا بَرَحَتْ أَصْدَافُهُنَّ اللَّالِيُّ
 ٢٦ - لآلِيٌّ إِلَّا أَنَّ فِكْرِي غَائِصٌ وَعِلْمِي دَأْمَاءٌ وَنُطْقِي شَاطِئٌ
 ٢٧ - تجاوزَ حَدَّ الْوَهْمِ وَاللَّحْظِ وَالْمُنَى وَأَعَشَى الْحَجَى لِأَلَاؤِهِ الْمُتَالِيُّ

٢٤ - في المسالك : « فلازمتْ » . وفي المسالك والخريدة : « ولي منطقٌ » . وفي الإحاطة : « لا عن مَدَامَةٍ » بالميم والذال بدل الفاء والذال . والسَّمَتُ : الطريق . والقَدَامَةُ ، بفتح الفاء : قَلَّةُ الفهم والفتنة . يقول : إذا أَتَبَعْتُ طريق الصَّمْتِ فذلك عن فهم وفتنة ؛ لأن شعري فصيح ينفذ إلى أسماع البشر وقلوبهم . وهذا قريب من قول المتنبي (البسيط) :

أنا الذي نَظَرَ الأَعْمَى إلى أدبي وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مِنْ بِهِ صَمٌّ
 العرف الطَّيِّب في شرح ديوان أبي الطَّيِّب ص ٣٤٣ .

٢٥ - في الخريدة طبعة الدار التونسية : « ولولا حُلَى الدين » . وهذا البيت لم يأت بعد البيت الذي سبقه مباشرة ؛ لأن صاحب الخريدة ، بعد أن ينتهي من البيت رقم ٢٤ ، يقول : « ومنها » ، فيورد البيت رقم ٢٥ وما بعده . وهنا يدخل الشاعر في باب المديح . والعُلَى : المجد والعظمة . وابن معن : هو المعتصم ملك المرية . والأصدا ف : ج صَدَقَةٌ وهي غشاء الدرّ أو غلاف اللؤلؤ . واللّالِيء : ج لؤلؤ ، واللؤلؤ جمع لؤلؤة وهي الدرة . يقول : لم تتركِ اللَّالِيءُ أَصْدَافَهَا إِلَّا لِتُقَدَّمَ إِلَيْكَ ، أيها الملك ، احتراماً لعلّأك وتقديساً لمجدك . وبمعنى آخر ، إِنَّ لآلِيء شعري (قصائدي المدح) لم تقدّم لغيرك من ملوك العصر .

٢٦ - في الخريدة : « ذهني غائِصٌ » . وفي الإحاطة : « وعلمي ذو ماءٍ » . والدَأْمَاءُ : البحر . يقول : إِنَّ فِكْرِي لا يغوص في بحر العلوم إِلَّا لِيُخْرِجَ مِنْهُ لآلِيءٌ مثورة يُقْدَفُ بها إلى الشاطئ لِيُتَهَذَى فيما بعد إلى المعتصم ؛ فكما يغوص صائد اللؤلؤ في عمق البحار ليستخرج منه اللَّالِيءَ ، يغوص خيالي على معاني الشعر وصوره ليأتيك ، أيها الملك ، بأثمن القصائد وأجودها على الإطلاق .

٢٧ - في المسالك : « وأعشى الحِجَا » بالعين المعجمة . وأعشى : أي جعله أَعَشَى وهو الذي لم يبصر في الليل . والحِجَى : العقل ، جمعها أحجاء . ولأَلَاؤُهُ : الهاء تعود على « نطقي » في البيت السابق . يقول : خرج شعري عن الطريق المألوف فتجاوز =

- ٢٨ - فَتَبَّعَهُ الْأَنْصَارُ وَهِيَ خَوَاسِرٌ وَتَنْقَلِبُ الْأَبْصَارُ وَهِيَ خَوَاسِيءُ
٢٩ - وَلَوْلَاهُ كَانَتْ كَالنَّسِيءِ ، وَخَاطِرِي لَهَا كَفَقِيمٍ لِلْمَحْرَمِ نَاسِيءُ

= حَدَّ الْبَصَرِ وَالْعَقْلَ مَعًا ، بَحِثْ تَعَذَّرْ عَلَى الْعَيُونِ الرَّؤْيَى ؛ لِأَنَّهُ يَبْهَرُهَا بَنُوهُ ، كَمَا تَعَذَّرْ عَلَى الْعُقُولِ الْإِدْرَاكِ وَالتَّفَكِيرِ ؛ لِأَنَّهَُا غَيْرُ قَادِرَةٍ عَلَى اسْتِيعَابِهِ .

٢٨ - رَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي الذَّخِيرَةِ وَالْإِحَاطَةِ هِيَ :
فَتَنْعَكُسُ الْأَبْصَارُ وَهِيَ خَوَاسِرٌ وَتَنْقَلِبُ الْأَفْكَارُ وَهِيَ خَوَاسِيءُ
وَالْأَنْصَارُ : جَمْعُ نَصِيرٍ وَهُوَ نَصِيرُ الشَّعْرِ . وَخَوَاسِرُ : جَمْعُ خَاسِرٍ . وَخَوَاسِيءُ : جَمْعُ خَاسِيءٍ وَهُوَ الْبَعِيدُ عَنْ إِصَابَةِ الْمَطْلُوبِ ؛ يُقَالُ : خَسَأَ الْبَصَرُ إِذَا كُلَّ وَأَعْيَا . يَقُولُ : إِنْ الشَّعْرَاءُ الَّذِينَ لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَصْمِدُوا أَمَامِي ، لِقُوَّةِ خَيَالِي وَدَقَّةِ أَفْكَارِي ، اتَّخَذُوا مِنْ شَعْرِي مِثَالًا يَقْتَدُونَ بِهِ . كَذَلِكَ فَإِنَّ الَّذِينَ ضَعَفَ بَصَرُهُمْ ، لَتَقَدَّمَ الْعَمْرُ ، عَادُوا يَسْتَنْتِيرُونَ بِأَلَاءِ شَعْرِي . وَلَقَدْ فَسَّرَ هَذَا الْبَيْتَ مَا غَمَضَ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ .

٢٩ - وَلَوْلَاهُ : الْهَاءُ تَعُودُ عَلَى الْمَعْتَصِمِ . وَكَانَتْ : أَيُّ كَانَتْ قِصَائِدِي . وَفَقِيمٌ : بَطْنٌ فِي كِنَانَةٍ ، وَالنَّسْبَةُ إِلَيْهِمْ فُقَيْمِي ، وَهُمْ نَسَاءُ الشُّهُورِ ؛ إِذْ كَانَ الْقَلَمُسُ ، وَهُوَ حُذَيْفَةُ بْنُ عَبْدِ بْنِ فُقَيْمٍ ابْنِ كِنَانَةٍ ، أَوَّلُ مَنْ نَسَأَ الشُّهُورَ ، ثُمَّ وَرَثَ ذَلِكَ عَنْهُ بَنُوهُ . انْظُرْ جَمَاهِرَةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ص ٤٩٤ . وَالْخَاطِرُ : مَا يَتَحَرَّكُ فِي الْقَلْبِ مِنْ رَأْيٍ وَمَعْنَى . وَالنَّاسِيءُ : اسْمُ فَاعِلٍ ، مِنْ نَسَأَ ، وَالْجَمْعُ نَسَاءٌ ، وَالتَّقْدِيرُ : « كَفَقِيمٍ لِلْمَحْرَمِ هُوَ نَاسِيءٌ » ؛ يُقَالُ : نَسَأَ الشَّيْءَ وَأَنْسَأَهُ إِذَا أَخْرَجَهُ ، وَالنَّسِيءُ شَهْرٌ كَانَتْ الْعَرَبُ تُوَخِّرُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؛ فَإِذَا جَاءَ شَهْرٌ حَرَامٌ وَهُمْ مُحَارِبُونَ ، أَحَلَّوْهُ وَحَرَّمُوا مَكَانَهُ شَهْرًا آخَرَ أَطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمُ النَّسِيءِ . يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ قَيْسٍ بِنَ جَذَلِ الطَّلَعَانِ يَصِفُ خُرُوجَ قَوْمِهِ إِلَى غَزْوِ أَبِي الْعَرَبِ مَعَدَّ بْنَ عَدْنَانَ (الْوَافِرُ) :

أَلَسْنَا النَّاسِيئِينَ عَلَى مَعَدٍّ شُهُورَ الْجَلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامًا ؟
انْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ مَادَةَ (نَسَأَ) . ثُمَّ نَهَى اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، عَنِ النَّسِيءِ فَقَالَ : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُوْنَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحْلُواْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ .
سُورَةُ التَّوْبَةِ ٩ الْآيَةِ ٣٧ . يَقُولُ الشَّاعِرُ : لَوْلَا الْمَعْتَصِمُ لَتَأَخَّرَ خَيَالِي عَنْ صَوِّغِ الْمَدَائِحِ كَمَا أَخَّرْتَ فُقَيْمٌ شَهْرٌ مُحَرَّمٌ فَأَحْلَلْتَهُ وَحَرَّمْتَ مَكَانَهُ شَهْرَ صَفَرٍ . وَإِنْ هَدَفَ الشَّاعِرُ فِي بَيْتِهِ الْمَذْكُورِ إِلَى إِبْرَازِ ثِقَافَتِهِ الْوَاسِعَةِ لِيَبْدَأَ بِهَا أَقْرَانَهُ ، مِنْ خِلَالِ ذِكْرِ « النَّسِيءِ » وَ« فُقَيْمٍ » ، فَإِنِّي لَا أَحِيدُ عَنِ الظَّنِّ بِأَنَّهُ آتَدَى بِقَوْلِ الْمَهْنَدِ فِي مَدْحِهِ الْحُكْمَ الْمُسْتَنْصَرَّ بِمُنَاسَبَةِ عِيدِ الْفِطْرِ عَامَ ٣٦٠ هـ (الْكَامِلُ) :

٣٠ - هو الحُبُّ لم أُخْرِجْهُ إِلَّا لمجده ومثلي لأعلاقِ النَّفَاسَةِ خابىء

٣١ - كَأَنَّ عِلَّاهُ دَوْلَةُ أُمُوءَةٍ وما نابَ من خَطْبِ عُمَيْرٍ وضابىء

٣٢ - وَإِنْ يَمَسُّ العَاصِيْنَ قَرْحُكَ أَنْفًا فأيدي الوَعَى عَمَّا قَلِيلٍ تَوَالِيءُ

= لولا الإمام المُرْتَضَى وسليُّهُ ما سَاعَ تَلْفِيْقُ القَرِيضِ لِمَقُولِ
انظر المقتبس ، تحقيق الحجي ص ٣١ .

٣٠ - أعلاق : جمع علق وهو النفيس من كل شيء . وخابىء : اسم فاعل ، من خَبَأَ الشيء إذا ستره . يقول : لا أقدم شعري النفيس المُخْتَزَنَ في مخيلتي إلا لمن يستحقه أمثالك ، أيها الملك المجيد .

٣١ - نابَ الخُطُوبُ يُنَوِّبُها : نالها . وعُمَيْرٌ : هو ابن ضابىء بن الحارث بن أرطاة ابن قيس بن حَنْظَلَةَ ابن مالك بن زيد بن مَنَاة بن تميم ، من البراجم . وكان ضابىء رجلاً بَذِيًّا كثير الشر ، سجنه عثمان بن عفان في جناية جناها ، ولم يزل في السجن حتى مات نحو ٣٠ هـ ، وكان أراد أن يفتك بعثمان ، فقال في السجن (الطويل) :

هَمَمْتُ ولم أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ على عثمانَ تبكي حِلَالِيْهُ
وعده ابن سلام في الطبقة التاسعة من شعراء الإسلام . ولما قتل عثمان ، جاء عمير بن ضابىء فرفسه برجله ، ويقال : كَسَّرَ صُلْبَهُ أو ضلَعاً له . ولَمَّا كان زمن الحجاج قال عنبسة بن سعيد للحجاج : هذا عمير الذي رفس عثمان وهو مقتول ، فما كان من الحجاج أن قتله سنة ٧٥ هـ وذلك بضرب رقبته . انظر طبقات الشعراء ص ٧١ - ٧٢ ، والشعر والشعراء (ج ١ ص ٢٦٧ - ٢٦٩) ، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٢٣ ، والأعلام (ج ٣ ص ٢١٢) و (ج ٥ ص ٨٩) . وهنا يشبه الشاعر عظمة المعتصم بعظمة بني أمية من جهة وكثرة ما نال ضابىء وابنه عُمَيْرٌ من خطوب من جهة أخرى ، فيقول : تجاوز المعتصم ، في مجده وعظمته ، ما بلغته بنو أمية من عزٍّ ومجد في فترة أزدهارها بالأندلس والمشرق معاً ، وما أصاب كلاً من ضابىء وابنه عمير من شدائد ومكاره الدهر . وقد يشير الشاعر هنا إلى ثورة ابن شبيب ، عامل أبيه على لورقة من أعمال المرية ، على المعتصم بن صمادح ، ومناصرة المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر بن أبي عامر ، صاحب بلنسية ، لابن شبيب . ولقد تقدم الحديث عن ثورة ابن شبيب في مقدمة الديوان ص ٥٦ .

٣٢ - رواية صدر البيت في الخريدة ، طبعة دار نهضة مصر هي :

وإن نَهَسَ العَاصِونَ قَرْحَكَ أَنْفًا

وقال المحقق : « في الأصل : وإن يمس العاصين فرجك .. ولعل الصواب ما أثبتناه » . =

- ٣٣- عَسُوا فَعَصَوْا مُسْتَنْصِرِينَ بخاذلٍ وأخذلَ أَخَذَ الْحَيْنَ ما منه لاجيء
٣٤- وشُهِبَ الْقَنَا كَالنَّقَبِ والنَّقْعُ ساطِعٌ هِئَاءَ ، وأيدي الْمُقْرِباتِ هوانىءُ

= وَمَسَّهُ يَمَسُّهُ وَيَمَسُّهُ : أصابه وأخبره . والعاصون هم ، على الأرجح ، صاحباً لورقة وبلنسية ، اللذين عَصَيَا المعتصمَ وكانا معه على خصام شديد . والقَرْحُ : هو كل ما جَرَحَ الْجِلْدَ من عَضِّ سلاحٍ أو غيره ؛ وَمَسَّهُمْ قَرْحُ المعتصم : أي نالهم من القتل والهزيمة . والوغي : الحرب لما فيها من الصوت والجلبة ، والمقصود بأيدي الوغي ضربات فرسان ومشاة المعتصم . وتوالىء : أصلها : « توالى » بمعنى متتابعة ؛ لأنها اسم منقوص منون مرفوع في محل خبر « أيدي الوغي » ، والمنقوص المنون ، إذا لم يعرف بأل التعريف ، حذفت ياءه في الرفع والجَرِّ فقط وبقيت في حالة النصب . ومأخذنا على الشاعر أنه يهمز تنوين اللام ، وليس أصلها الهمزة ، وهو لو قال : « التوالىء » مبدلاً الياء همزة لجازله . وهكذا يطلق العنان لقلمه متجاوزاً قواعد اللغة العربية ، متصرفاً بها كيفما يشاء . يقول : إذا لم يذعن الأعداء لرأيك ولم يتلقنوا درساً مما نالهم من قتل وهزيمة في غزواتك السابقة ، فإنهم ، عما قريب ، سيشهدون حرباً أشد وأقسى ، تتوالى فيها ضرباتك لهم ، وستكون الغلبة فيها لك ، والهزيمة الشنعاء من نصيبهم . ويبدو أن الشاعر يقتبس لفظ البيت من قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ﴾ . والقوم هنا الكُفَّار . انظر سورة آل عمران ٣ ، الآية ١٤٠ ، وتفسير الجلالين .

٣٣- عَسُوا : اشتدوا وصلُّوا ؛ يقال : عَسَا الشيءُ يَعْسُو عَسْوًا إذا غَلَطَ وأَشْتَدَّ ، وَعَسَا الليلُ : اشتدَّتْ ظلمته . لسان العرب مادة (عَسَا) . وَعَصَوْا : خالفوا الأمر ولم يطيعوه ، أي عَصَوْا ما تَمَّ الاتفاق عليه مع المعتصم . ومستنصرين بخاذل وأخذل : أي مستغيثين بالضعفاء ، والجمع خُذَال . والحين ، بفتح الحاء : الهلاك ووقت الأجل . ولاجىء : هارب ، مِنْ لَجَأٍ إِلَى الْحِصْنِ وغيره إذا لاذَ إِلَيْهِ وَاَعْتَصِمَ بِهِ . يقول : ظنُّ أعدائك أَنَّ النصر سيكون حليفهم هذه المرة ، فاستغاثوا بحلفائهم ؛ يا ويلهم ! أَمَا دَرَوْا أَنَّ المستغاث به ضعيف وَأَنَّ الضعيف مصيره الموت المحتم ؟ وفي الخريدة ، طبعة دار نهضة مصر : « وأخذك » بالكاف بدل و « أخذل » باللام . والأصح ما قرَّره ؛ لأنَّ الشاعر يشير هنا بالتخاذل إلى صاحبي لورقة وبلنسية .

٣٤- الشُّهْبُ : أصل الكلام شُهِبَ بضم الهاء ، واحدها شِهَاب وهو شعلة نار ساطعة ، ويريد بشهب القنا بريقها ، والقنا : جمع قناة وهي الرُمح ، والمراد هنا أسنة الرِّمَاح . والنَّقَبُ =

٣٥ - يُعَوِّدُ تَخْضِيبَ النُّصُولِ وَإِنْ رَأَى نُصُولَ خِضَابٍ فَالدِّمَاءُ بَرَايِيٌّ

= بسكون القاف وضُمُّها : الْقِطْعُ المتفرقة من الْجَرَبِ ، الواحدة نُقْبَةٌ ، وقيل : هي أول ما يبدو من الجرب . قال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ (الكامل) :

مُتَبَدِّلًا تَبْدُو مُحَاسِنُهُ يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ النُّقْبِ

انظر الأغاني (ج ١٣ ص ٧٦) . وعجز بيت آبن الصَّمَّةِ مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ يَضَعُ الشَّيْءَ

في موضعه فيكون ماهراً مصيباً ، أو للذي لا يتكلم إلا فيما يجب فيه الكلام مثل الطالبي

الرفيق الذي يضع الهناء مواضع النُّقْبِ . انظر المثل في العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٦١ -

٢٦٢) . والنُّقْعُ : الغبار الساطع ، والجمع نِقَاعٌ ؛ يقال : سَطَعَ الْغَبَارُ يَسْطَعُ إِذَا أَرْتَفَعَ

وَأَنْتَشَرَ ، وقد أتى الشاعر بلفظة « ساطع » زيادة للوزن فقط ؛ لأنها صفة دائمة للنُّقْعِ ،

وبدونها يستقيم المعنى . والهناء ، بكسر الهاء : ضَرْبٌ مِنَ الْقَطِرَانِ ، والمقصود هنا

شدة الظلمة . والمُقَرَّبَاتُ : الإبل التي حُرِّمَتْ لِلرُّكُوبِ ، واحداً مُقَرَّبَةٌ . والهُوَانِيَّةُ :

المطلية بالهناء ، مفردها هَانِيَّةٌ وهانئة . وهنا يشبه الشاعرُ بريق أسنة جيش المعتصم ،

وهو في مُعْتَرِكِ بَنَى قَتَامُهُ سِتَاراً بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، بِقِطْعٍ مُتَفَرِّقَةٍ مِنَ الْجَرَبِ الَّذِي

خَرَقَ جِلْدَ الْإِبِلِ فَطَلَيْتُ بِالْقَطِرَانِ ، وذلك بجامع الأحمر (بريق للأسنة ولون

الجرب) والسَّوَادُ (سواد الحديد والقطران) . والشاعر هنا ، كغيره من شعراء العصر ،

يتلاعب بالألفاظ مستعملاً الكلمات ذوات الحروف المتقاربة المخارج مثل « السَّقَا »

و« النُّقْب » و« النُّقْع » من جهة ، و« هِنَاء » و« هَوَانِيَّة » من جهة أخرى .

٣٥ - يُعَوِّدُ : يعتاد ؛ يقال : عَوَّدَهُ الشَّيْءُ إِذَا جَعَلَهُ يَعْتَادُهُ . والتخضيب : التلوين ؛ يقال :

خَضَبَ الرَّجُلُ شَيْئَهُ بِالْحِنَاءِ وَغَيْرِهِ يُخَضِّبُهُ إِذَا لَوَّنَهُ ، والخضاب هو ما يُخَضَّبُ بِهِ كَالْحِنَاءِ

وغيره . والنُّصُولُ : جمع نَصَلٍ وهو حديدة الرُّمَحِ وَالسَّهْمِ وَالسَّيْفِ . ونُصُولُ خِضَابٍ :

أي زوال الخضاب ، يقال : نَصَلَ الْخِضَابُ إِذَا زَالَ . وبرايي : ج بريئة ، على غير

القياس ؛ لأن الجمع بريئات وبريات وبرايا ؛ والدماء برايي : أي إِنَّ الْمُعْتَصِمَ بَرًّا

سَقَكَ دَمَ أَعْدَائِهِ . يقول : اعتاد المعتصم أن يُخَضَّبَ نَصُولُهُ بِدَمَاءِ أَعْدَائِهِ ، وَإِذَا نَصَلَ

الْخِضَابُ وَزَالَ أَعَادَ مِنْ جَدِيدٍ خِضَابَ نَصُولِهِ مِنْ دَمَاءِ أَعْدَائِهِ ؛ لِأَنَّهُ سَفَكَهَا فِي شَرِيعَتِهِ

غَيْرِ مُحَرَّمٍ . ورواية البيت في الخريدة ، طبعة مصر هي :

تَعَوَّدُ تَخْضِيبَ النُّصُولِ فَإِنْ رَأَى نُصُولَ خِضَابٍ فَالدِّمَاءُ تَرَايِيٌّ

وقال المحقق : « في الأصل : تعود بخضاب الفصول .. فصول خضاب فالدماء

ترايي ، ولعل الصواب ما أثبتناه » .

وقال في باب الحكمة (المجتث) :

- ٣ -

- ١- الناسِ مِثْلُ حَبَابِ والدَّهْرُ لُجَّةُ ماءِ
- ٢- فَعَالَمٌ فِي طُفُوٍّ وَعَالَمٌ فِي أَنْطَفَاءِ

التخريج : الذيل والتكملة (السفر السادس ص ١١) ومختارات من الشعر الأندلسي ص ١٣٥ . وفي نفح الطيب (ج ٣ ص ٢٩٣) ينسبهما المقري إلى السُّمَيْسِرِ .

- ١- الحَبَابُ ، بالفتح ، أي حَبَابِ الماء ، وهو فقايعه التي تطفو كأنها القوارير ، وقيل : حَبَابِ الماء موجه الذي يتبع بَعْضُهُ بعضاً . وَلُجَّةُ الماء : معظمه ، وقد يقصد الشاعر لُجَّةَ البحر . وهنا يشبّه الدَّهْرَ بلُجَّةِ الماء ، والناسَ بفقايعه .
- ٢- الطُّفُوُّ : من طَفَأَ الشيءَ فوق الماء إذا علا ولم يرسب . وآلانطفاء : ذهاب اللَّهَبِ ، يقال : انطفأت النارُ إذا ذهبَ لهبها . ويريد أن يقول في هذين البيتين : إنَّ الناسَ فريقان ، فريق له حظٌّ من الدنيا فوصل إلى مناصبٍ هامةٍ في الدولة ، وفريق - وهو منه - لم يغنم بشيء فآكتفته سعايات وأبعد عن هذه المناصب . ولقد علّق ابن عبد الملك المراكشي على كلمة « أنطفأ » فقال : لم تستعمل العرب « أنفعل » مطاوع « أفعل إلا شاذاً ، فقوله : « أنطفأ » لا يستقيم على مشهور كلام العرب ، وقد قالوا : أطلقته فأنطلق » .

قافية الباء

- ٤ -

وقال يفخر (الطويل) :

- ١ - إلى الموت رُجِعِي بعد حِينٍ فَإِنْ أُمْتُ فقد خُلِدْتُ خُلِدَ الزمانِ مناقبي
- ٢ - وذَكَّرِي في الآفاقِ طارَ كَأَنَّهُ بكلِّ لسانٍ طِيبُ عِذراءِ كاعِبِ
- ٣ - ففي أيِّ عِلْمٍ لم تُبرِّزْ سَوائِي؟ وفي أيِّ فنٍّ لم تُبرِّزْ كتائبي؟

التخريج: مطمح الأنفس ص ٣٣٧. قال ابن خاقان: « وقد أثبت له (لابن الحداد) بعض ما قذفه من دُرِّهِ، وفاءً به من محاسن غُرِّهِ، فمن ذلك قوله . . » وذكر الأبيات الثلاثة. ونفع الطيب (ج ٤ ص ٤٩) ومختارات من الشعر الأندلسي ص ١٣٧ .

- ١ - الرُّجْعَى: الرُّجُوع والمَرْجِعُ، مصدر على فُعْلَى، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾ سورة العَلَق ٩٦، الآية ٨. والمناقب: ج مَنَقَبَة وهي الفعل الكريم. يقول: حَسْبِي أَنْ يُخْلَدَ أدبي وشعري وفنِّي وعلمي على صفحات التاريخ.
- ٢ - الكاعِب: الناهد، والجمع كواعب. يقول: طار ذكرى في الآفاق كما حُكي عن جمال الكواعب الحسنات.
- ٣ - بَرَّرَ الرَّجُلُ في العلم وغيره: فاق نظراءه فيه. والسوابق: ج سابقة؛ يقال: له سابقة في هذا الأمر إذا سبق الناس إليه. والكتائب: ج كتيبة وهي الجيش أو القطعة منه مجمعة، والمقصود سعة فَنِّهِ. يقول: إنه فاق أقرانه علماً وفناً ومعرفة.

قافية التاء

- ٥ -

وقال في قوس (الوافر) :

- ١- حَقِيقُ أَنْ تَصُولَ بِي الرُّمَاءُ وَأَنْ تَعُنُو لَصُولِي الْكُمَاءُ
- ٢- إِذَا فَوَّقْتُ فِي الْأَبْطَالِ سَهْمًا فَمَا تُغْنِي الدُّرُوعُ السَّابِغَاتُ
- ٣- وَإِنِّي كَالْمَجْرَةِ فِي اعْتِلَاءٍ وَنَبْلِي الشُّهْبُ وَالْجَنُّ الْعُدَاءُ

التخريج: الخريدة (ج ٢ ص ٢٨٩) طبعة الدار التونسية، وطبعة نهضة مصر ص

. ٢٠٩

١- في الخريدة، طبعة الدار التونسية: « بصولتي » بدل « لصولتي ». والرُّمَاءُ: ج رام وهو الذي يرمي السَّهْمَ عن القوس. وَتَعُنُو: تخضع؛ يقال: عنا له يعنُو عُنُوًا إذا خضع وذُلَّ فهو عَانٍ وَعَيْنِي. والكُمَاءُ: ج كَمِيٍّ وهو الشجاع أو لابس السلاح، سَمِّيَ به لأنه كَمَى نفسه أي سترها بالدُّرْع والبيضة. وهنا يتحدث القوس عن نفسه فيقول: إِنَّ الرُّمَاءَ تَصُولُ بِي وَإِنْ الْكُمَاءُ تَخْضَعُ وَتَذُلُّ لَصُولِي .

٢- فَوَّقْتُ السَّهْمَ: جعلتُ له فَوْقًا لأرمي به، والفُوقُ هو موضع الوتر من السَّهْمِ أي مَشَقُّ رَأْسِ السَّهْمِ حيث يقع الوتر. والدروع السابغات: التامة الطويلة أو الواسعة. والمعنى: إِنَّ الدروع تقصُرُ عَمَّا أقوم به تجاه الأعداء .

٣- في الخريدة: طبعة دار نهضة مصر: « والحسنُ العُداءُ ». والمَجْرَةُ: باب السماء، سَمِيَتْ بذلك لأنها كَأَنَّ المَجْرَ، وهي في الحقيقة نجوم كثيرة لا تُدْرِك بمجرد البصر وإنما ينتشر ضوءها فَيُرَى كأنه بقعة بيضاء. والنَّبْلُ: السَّهَامُ العربية، مؤنثة لا واحد لها من لفظها، بل الواحد سَهْمٌ، وقيل: مفردُها نَبْلَةٌ. والشُّهْبُ: أصل القول: الشُّهْبُ بضم الشين والهاء، فسكنت الهاء للضرورة الشعرية، وهي الدراري من الكواكب لشدة لمعانها. يقول: إِنِّي أَرْقُبُ سِيرَ المعركة من علٍ، تنطلقُ نَبْلِي كَالْجَنِّ فِي عَدُوِّهَا الشَّدِيدِ فتصيب هدفها وتبلغ مُرادها .

وقال في مذهب الغزل (السريع) :

- ٦ -

- ١- قَلْبِي فِي ذَاتِ الْأَثِيلَاتِ رَهَيْنُ لَوَعَاتٍ وَرَوَعَاتٍ
- ٢- فَوَجَّهَا نَحْوَهُمْ إِنَّهُمْ - وَإِنْ بَغَوْا - قِبْلَةُ بُغْيَاتِي

تخريج الأبيات: في الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٠٥ - ٧٠٦) : الأبيات كلها. وفي
المحمدون من الشعراء وأشعارهم ص ٩٩ - ١٠٠ : الأبيات كلها، والأبيات ١٦، ٢٠ - ٢١
أضافها المحقق من الذخيرة. وفي الخريدة (ج ٢ ص ٢٦٧ - ٢٦٨) طبعة الدار التونسية:
الأبيات ١، ٣ - ١٥ (البيت الرابع أضافه المحقق من الذخيرة لأنه ساقط بالأصل)، ١٧ -
٢١. وفي طبعة دار نهضة مصر ص ١٧٢ - ١٧٤ : الأبيات ١، ٣، ٥ - ١٥، ١٧ - ٢١. وقد
نسبها الأصفهاني إلى الأسعد بن بليطة المتوفى في حدود أربعين وأربعمائة .

١ - رواية العجز في المحمدون هي : رَهَيْنُ رَوَعَاتٍ وَلَوَعَاتٍ . والأثِيلَات : ج أثيلة وهي تصغير
أثلة، والأثلة شجر عظيم يُعرَف حَبُّهُ عند العطارين بالعَذْبَةِ . وفي ذات الأثِيلَات : أي في
ذلك المكان الذي يكثر فيه هذا الشجر، وهو المكان المفضَّل عند الشاعر، حيث يقضي
مع محبوبته « نورة » أحلى الأوقات وأحبَّها إلى قلبه . واللوعات : ج لوعة، والمقصود
لوعة الحب، وهي حرقه في القلب . والروعات : ج روعة وهي الخوف، والمراد الخوف
من مراقبة الناس لهما . والشاعر يريد أن يقول : إنَّ قلبه في ذلك المكان رهين اللوعة
والخوف معا . وهنا يضيف على البيت مسحة من الجمال اللفظي تتمثل في ذلك الجناس
الناقص بين « لوعات » و « روعات » .

٢ - في المحمدون : « فَرَجَّهَا » بدل « فَوَجَّهَا » . وفوجَّها نحوهم : إذهباً نحو أهل « نورة » ،
وهنا يخاطب فتيين من آل عامر، كما سيُرد في البيت الرابع . وَإِنْ بَغَوْا : أي بَغَوْا عَلَيَّ ؛
يقال : بَغَا عَلَى فُلَانٍ إِذَا جَنَى عَلَيْهِ وَظَلَمَهُ . وَبُغْيَاتِي : ج بُغْيَةٌ وهي الحاجة . والمعنى :
اذهبا نحو أهل محبوتي وبلغاهم سلامي ، فإنهم - رغم ظلمهم لي - مرَّتَع عواطفي
وملاذني الوحيد .

- ٣- وَعَرَسَا مِنْ عَقَدَاتِ اللَّوَى بِالْهَضَبَاتِ الزَّهْرِيَّاتِ
 ٤- وَعَرَجَا يَا فَتَيَّ عَامِرَ بِالْفَتَيَّاتِ الْعَيْسَوِيَّاتِ
 ٥- فَإِنَّ بِي لِلرُّومِ رُؤْمِيَّةً تَكْنِسُ مَا بَيْنَ الْكَنِيسَاتِ
 ٦- أَهِيْمُ فِيهَا، وَالْهَوَى ضَلَّةٌ بَيْنَ صَوَامِيعَ وَبَيْعَاتِ
 ٧- وَفِي ظَبَاءِ الْبَدْوِ مَنْ يَزْدَرِي بِالطَّبِّيَّاتِ الْحَضْرِيَّاتِ

٣- في الخريدة طبعة الدار التونسية: «فَعَرَسَا». وفي طبعة نهضة مصر: «مُعَرَسَا». وَعَرَسَا بالهضبات: انزلاً بها. والعَقَدَاتُ بالفتح: ج عَقْد وهو ما تعقَّد من الرمل وتراكم. واللَّوَى: ما آلتوى من الرمل، والجمع ألواء وألويه. والهَضَبَاتُ الزَّهْرِيَّاتُ: أي المشرقة بأزهارها. يقول: انزلاً بذلك المكان الذي يَزْدَانُ بأزهاره وبلُغَا نورة مني السلام.

٤- رواية البيت في المحمدون هي:

وَعَرَجَا يَا فَتَيَّ عَامِرَ
 بِالْفَتَيَّاتِ الْعَشْرِيَّاتِ
 وعرجا بالفتيات: انعطفا نحوهن. والعَيْسَوِيَّاتُ: المسيحيات نسبة إلى عيسى أي يسوع المسيح وإشارة إلى محبته النصرانية «نورة». يقول: انعطفا نحو تلك الفتيات النصرانيات؛ لأن بينهما مَنْ أَحَبَّ.

٥- في الخريدة طبعة الدار التونسية: «رثمية» بدل «رومية». وفي طبعة نهضة مصر: «لي بالروم رثمية». والمقصود بالروم النصارى الإسبان. والرومية هي نورة المُسْتَعْرِبَةِ. وتكنس: تقيم؛ يقال: كنس الظبي إذا دخل كِنَاسَه أي منزله. والكنيسات: الكنائس، وقد وقع الشاعر في خطأ لغوي؛ لأن الكنيسة تجمع على كنائس وليس على كنيسات. لسان العرب (كنس). ومعنى البيت متمم لمعنى البيت السابق.

٦- ترتيب هذا البيت في المحمدون ثاني أبيات القصيدة. والضلة، بفتح الضاد: الحيرة. والصواميع: أصلها صوامع وهي جمع صومعة، والصومعة بيت لعباد النصارى، وقد زيدت الباء وهي أحد حروف الإشباع. وإذا قلنا «صوامع» لا ينكسر الوزن. والبيعات، بكسر الباء وسكون الياء: ج بَيْعَة، وهي الكنيسة، ومُتَعَبِّدُ النصارى.

٧- الطَّبَاءُ: ج ظَبْيٍ وهو الغزال للذكر والأنثى، وقيل: لا يقال للأنثى إلا ظبية، وظباء البدو هنا قوم الشاعر لأنهم عرب أقحاح. ويزدري: يحتقر. والطَّبِّيَّاتُ: ج ظبية وهي أنثى الظبي، وتستعار للفتاة الشابة، والمراد بالطَّبِّيَّاتِ الحَضْرِيَّاتِ الفتيات النصرانيات. يقول: في قبيلتي أناس يزددون بالفتيات المسيحيات؛ فقبيلتي أهل بدو، وقبيلة نورة أهل حضر.

- ٨- أَفْصَحُ وَحْدِي يَوْمَ فِصْحٍ لَهُمْ بين الأريطى والدؤنحات
٩- وَقَدْ أَتَوْا مِنْهُ إِلَى مَوْعِدٍ واجتمعوا فيه لميقات
١٠- بِمَوْقِفٍ بَيْنَ يَدَيَّ أَسْقَفٍ مُمَسِّكِ مِصْبَاحٍ وَمِنْسَاةٍ
١١- وَكُلُّ قَسٍّ مُظْهِرٍ لِلتَّقَى بآيِ إِنْصَاتٍ وَإِخْبَاتٍ
١٢- وَعَيْنُهُ تَسْرَحُ فِي عَيْنِهِمْ كَالذُّبِّ يَبْغِي فَرَسَ نَعَجَاتٍ

٨- هكذا في الخريدة طبعة الدار التونسية، وفي طبعة نهضة مصر والمحمدون: « أَفْصَحُ وَحْدِي ». وَأَفْصَحُ : أُعِيدَ عيد الفِصْح ، والفِصْح : فِطْرُ النَّصَارَى ، وهو عيد تذكارية قيامة المسيح من الموت ويعرف بالعيد الكبير . لسان العرب ومحيط المحيط (ففصح ولهم : أي لأهل نورية . والأريطى والدؤنحات : أغلب الظن أنهما من متزهات المرية ، والأريطى : تصغير أرطى وهو شجر نوره كنور الصفصاف وثمره كالعناب . والدؤنحات : ج دويحة وهي تصغير دوحة وهي الشجرة العظيمة من أي الشجر . وهنا يشارك الشاعر بأحاسيسه فرحة نورية في عيدها ، وذلك في ذينك المكانين الجميلين تحت أفياء الشجر بعيداً عن رؤية أهله له لأنهم يزدرون بالمسيحيات من جهة ، وبعيداً عن رؤية نورية له لأنها كانت دوماً تصدّه من جهة أخرى . وهكذا كان آبن الحداد يرقب تحركات نورية وأهلها في ذلك اليوم المجيد ، وهذا ما نراه في الآيات اللاحقة .

٩- منه : أي من عيد الفِصْح . والميقات : الموعد .

١٠- الأسقف عند النصارى فوق القسيس ودون المطران . والمِنْسَاة والمِنْسَاة ، بكسر الميم وفتحها : العصا .

١١- وَكُلُّ قَسٍّ : أي وبين يَدَيَّ كُلِّ قَسٍّ . وَالْقَسُّ والقسيس : رئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم ، وهو دون الأسقف ، سريانية معناها الشيخ ، والجمع قُسُوس وقسّيسون وقساوسة وقساوسة . لسان العرب ومحيط المحيط (قسس) . وبآيِ إِنْصَاتٍ وإِخْبَاتٍ : بآيِ سكوت وخشوع ؛ يقال : أَخْبَتَ الرجلُ لله تعالى إذا خشع له . يقول : إِنَّ الْأَسْقَفَ أَوْ الْقَسَّ يَصَلِّي فِيهِمْ صَلَاةَ الْعِيدِ بِخُشُوعٍ وَإِنْصَاتٍ .

١٢- وعينه : أي عين الأسقف أو القس . وَالْعَيْنُ ، بكسر العين : ج عَيْنَاء وهي ذات الْعَيْنِ أي التي عظم سواد عيناها في سَعَةِ . وَالْفَرَسُ : القتل . وَنَعَجَاتٍ : أصل القول : نَعَجَاتٍ بالفتح ، فسكنت العين للضرورة الشعرية . يقول : نظراً لجمال تلك الفتيات نسي القس أنه يقوم بواجباته الدينية فَسَرَحَتْ عَيْنُهُ فِيهِنَّ ، وكان كدُوبٍ يَبْغِي فَرَسَ نَعَاجِ القطيع .

- ١٣ - وَأَيُّ مَرءٍ سَالِمٍ مِنْ هَوَى
وقد رأى تلك الطُّبَيَّاتِ ؟
- ١٤ - فَمَنْ خُدُودٌ قَمَرِيَّاتٍ
على قُدُودٍ غُصْنِيَّاتٍ
- ١٥ - وَقَدْ تَلَّوْا صُحُفَ أَنَاجِيلِهِمْ
بِحُسْنِ الْأَحَانِ وَأَصْوَاتِ
- ١٦ - يَزِيدُ فِي نَفْرِ يَعَافِرِهِمْ
عَنِّي وَفِي ضَغْطِ صَبَابَاتِي

١٣ - الطُّبَيَّاتُ: ج طُبَيَّةٌ وهي تصغير طُوبَى ، وهي أنثى الطُّبْي ، وتستعار للفتاة الشابة ، والمقصود تلك الفتيات اللواتي بجمال الطيبة في سَعَةِ عيونهنَّ وطول أجيادهنَّ ورشاقتهنَّ ونحافة قدودهنَّ . وهنا يَعْذِرُ الشاعرُ القسَّ على فِعْلته ؛ لأن هؤلاء بمحاسنهنَّ يَسْتَدْرِجْنَ قَلْبَ الْخَلِيِّ إِلَى الْهَوَى وَيُهَيِّجَنَّهُ .

١٤ - خدود قمرِيَّاتٍ : أي إِنَّ خدودها مضيئة كالقمر . وقُدُودٌ غُصْنِيَّاتٍ : أي إِنَّ قدودها ، لنحافتها ، تنثني كما تنثني الغصون إذا لامسها النسيم . وهنا يدخل الشاعر في وصف جمال المرأة الجسدي ، وهو إِنَّ ذَكَرَ النِّسَاءِ النِّصْرَانِيَّاتِ فَإِنَّهُ يَرِيدُ الْحَدِيثَ عَنْ «نُورَةٍ» ، وَإِنَّ تَحَدَّثَ عَنْ جَمَالِهِنَّ فَلَأَنَّهُنَّ يُمَثِّلْنَ جَمَالَهَا ؛ فَنَحَافَةُ قَدُودِهِنَّ نَحَافَةُ قَدَّهَا ، وَضِيَاءُ وَجُوْهِهِنَّ ضِيَاءُ وَجْهِهَا . وَلَعَلَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَقُولَ : إِنَّ حَبَّةَ لُؤْلُؤَةٍ جَعَلَهُ يَعْشَقُ رُؤْيَا كُلِّ أَمْرَأَةٍ مُسْتَعْرَبَةٍ .

١٥ - فِي الْخَرِيدَةِ طَبْعَةُ الدَّارِ التُّونِسِيَّةِ : « وَقَدْ جَلَوْا صُحُفَ » . وَالضَّمِيرُ فِي « تَلَّوْا » يَعُودُ عَلَى النَّصَارَى . وَالصُّحُفُ : أَصْلُ الْقَوْلِ : وَالصُّحُفُ ، وَقَدْ سَكَنَتِ الْحَاءُ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ .

١٦ - الْفَاعِلُ فِي « يَزِيدُ » هُوَ « حُسْنُ الْأَحَانِ » ، الَّذِي وَرَدَ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ . وَالْيَعَافِيرُ : ج يَعْفُورٌ وَهُوَ طُوبَى بِلَوْنِ التَّرَابِ أَوْ وَلَدِ الْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ ، وَالْمَقْصُودُ الْفَتَيَاتُ الْمَسِيحِيَّاتُ . يَقُولُ : إِنَّ حُسْنَ الْأَحَانِ ، وَالنَّصَارَى يَتَلَوْنَ صُحُفَ أَنَاجِيلِهِمْ ، يَزِيدُ فِي إِبْعَادِ النَّصْرَانِيَّاتِ عَنِّي مِنْ جِهَةٍ ، وَيَزِيدُ مِنْ حَرْقَتِي وَشَوْقِي إِلَيْهِنَّ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى .

- ١٧ - والشمسُ شمسُ الحُسْن من بينهم
 ١٨ - وناظري مُخْتَلِسٌ لَمَحَها
 ١٩ - وفي الحَشا نارٌ نُويرِيَّةُ
 ٢٩ - لا تنظفي وقتاً وكم رُمْتُها
 ٢١ - فَحَيَّ عَنِّي رَشْأُ الْمُنْحَنَى
 تحت غَمَاماتِ اللُّثَاماتِ
 وَلَمَحَها يُضْرِمُ لَوْعَاتِي
 عُلِّقْتُها منذ سُنَيَّاتِ
 بل تلتظي في كلِّ أوقاتي
 وإنْ أُبَى رَجَعَ تحيَّاتي

١٧ - في الخريدة : « لثامات » . وشمسُ الحُسْن هنا هي نورة . وبينهم : أي بين النصارى . والغَمَامات : أي الغَمَام ، وهو الغَيْم الأبيض ، سَمِّي غَمَاماً لأنه يُغْمُ السماء أي يسترها ، واحدته غَمامة ، وقد وقع الشاعر في خطأ لغوي ؛ لأنَّ الغَمامة تجمع على غَمام وليس على غَمَامات ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى اللثامات ، والمقصود « اللُّثَم » بالضم ، جمع لثام ، وهو ما كان على الفم من النقاب أو ما يُغطَّى به الشفة من ثوب . يقول : نورة شمسُ الحسن بين النصرانيَّات اللواتي يَصْعَنُ اللُّثَمُ البيض على أفواههنَّ . وهنا يشبه نورة ، وهي تضعُ اللثامَ الأبيض على فمها ، بالشمس وقد أحتجبت في نقاب غيمها .

١٨ - يقول : إذا ما آختلستُ النظرَ إليها أضرمَ لَمَحَها حُرْقَةً في قلبي .
 ١٩ - في الخريدة : « ففي الحَشا » . وفي المحمدون : « نُورُ نُويرِيَّة » . وسُنَيَّات : ج سُنَيَّة وهي تصغير سَنَة . يقول : إنني كَلِفْتُ في صباي بنورة التي ذَهَبَتْ بِلَبِّي وهَوَايَ وأشعلتُ في ضلوعي نار الشوق والوجد .

٢٠ - في الخريدة : « فكم رُمْتُها » . ولا تنظفي : أي النار النورية . ومعنى البيت واضح كل الوضوح وهو متممٌ لمعنى البيت السابق .

٢١ - الرَشْأُ : الظُّبْي إذا قوي ومشى مع أمه ، والجمع أرشاء ، وهنا يشبه نورة بالرَّشْأ . والمُنْحَنَى : منعطف الوادي حيث تسكن نورة . يقول : بُلِّغْ نورة تحياتي حتى ولو أَبَتْ أَنْ تعاملني بالمثل .

وقال(*) في المعتصم بن صمادح (الطويل) :

- ٧ -

١ - خَلِيلِي مِنْ قَيْسِ بْنِ عِيْلَانَ، خَلِيًّا رِكَابِي تُعَرِّجُ نَحْوَ مُنْعَرَجَاتِهَا

تخريج الأبيات :

في الذخيرة (ق ١ م ص ٧١٣ - ٧١٥) : الأبيات ١ - ٢ ، ٥ - ١٥ ، ٢٠ - ٢٦ .
وفي الخريدة (ج ٢ ص ٢٧٥ - ٢٧٦) طبعة الدار التونسية ، وطبعة دار نهضة مصر
ص ١٨٣ - ١٨٤ : الأبيات ٣ - ٦ ، ١١ - ١٤ ، ١٦ - ١٩ .
وفي عقود الجمان (ج ٣ الورقة ٢٦٢) وفوات الوفيات (ج ٣ ص ٢٨٣ - ٢٨٤) :
الأبيات ٢ ، ٥ - ٦ ، ١١ - ١٤ .
وفي الوافي بالوفيات (ج ٢ ص ٨٦ - ٨٧) : الأبيات ٢ ، ٥ - ٦ ، ١١ - ١٤ ، ١٧ -

١٩ .

* - في حاشية الخريدة طبعة الدار التونسية علّق المحقق على هذه القصيدة فقال : « هي ٢١ بيتاً في الذخيرة ورد ستة أبيات منها في الخريدة ، وهي : من ٣ إلى ٨ . وفي المغرب من ٣ - ٨ ومن ١٠ إلى آخرها . وفي الوافي من ٣ إلى آخرها . وفي الفوات من ٣ إلى ٨ » . والصواب أن في الذخيرة عشرين بيتاً فقط ، وفي الخريدة اثنا عشر بيتاً ، كما لم يرد أي بيت من هذه القصيدة في المغرب في حلى المغرب . كذلك لم يُشر المحقق إلى كتاب عقود الجمان .

١ - قَيْسُ عِيْلَانَ بْنُ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ ، جَدُّ جَاهِلِيٍّ . قَالَ ابْنُ حَزْمٍ : وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ : قَيْسُ بْنُ عِيْلَانَ بْنِ مُضَرَ ، وَالصَّحِيحُ قَيْسُ عِيْلَانَ : وَأَسْتَشْهَدُ بِقَوْلِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ (البسيط) :

أَنَا ابْنُ خِنْدِفٍ تَنْبِئُنِي قِبَائِلَهَا لِلصَّالِحَاتِ وَعَمِّي قَيْسُ عِيْلَانَ
وأضاف ابن حزم قائلاً : كان عيلان عبداً وحَضَنَ قَيْساً فَنُسِبَ قَيْسٌ إِلَيْهِ . جمهرة أنساب العرب ص ١٠ ، ٢٤٣ . والرُّكَّابُ : ج راحلة وهي الإبل . وتُعَرِّجُ : تَتَّجِه .
والمُنْعَرَجَاتُ : ج مُنْعَرَج ، أي منعرج الوادي ، وهو منعطفه يَمْنَةً وَبَسْرَةً . والهَاءُ فِي « مُنْعَرَجَاتِهَا » تَعُودُ عَلَى مَحَبُوبَةِ الشَّاعِرِ . وَهَذَا يَسْتَفْتَحُ قَصِيدَتَهُ عَلَى طَرِيقَةِ الشُّعْرَاءِ الْجَاهِلِيِّينَ ، فَيَخَاطِبُ خَلِيلَيْنِ مِنْ آلِ قَيْسِ عِيْلَانَ ، كَأَنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَذْكُرَنَا بِأَنَّهُ يَنْتَمِي إِلَى قَبِيلَةٍ عَرَبِيَّةٍ عَرِيقَةٍ فِي الْقَدَمِ .

- ٢ - بِعَيْشِكُمَا ذَاتِ الْيَمِينِ فَأِنِّي أَرَاكِ لِشَمِّ الرُّوحِ مِنْ عَقْدَاتِهَا
 ٣ - أَمَا إِنَّهَا الْأَعْلَامُ مِنْ هَضْبَاتِهَا فَكَيْفَ تَكْفُ الْعَيْنُ عَنْ عَبْرَاتِهَا؟
 ٤ - دَرَانِي ، وَإِذْرَاءُ الدُّمُوعِ لَعْلُهُ يُسَكِّنُ مَا قَدْ هَاجَ مِنْ ذُكْرَاتِهَا
 ٥ - فَقَدْ عَبَقَتْ رِيحُ النُّعَامَى كَأَنَّمَا سَلَامٌ سُلِّمَى رَاكِ فِي نَفْحَاتِهَا
 ٦ - وَتَيْمَاءٌ لِلْقَلْبِ الْمُتِمِّمِ مَنْزِلٌ فَعُوجًا بِسَلِيمٍ عَلَى سَلَمَاتِهَا

٢ - في فوات الوفيات : « بِشَمِّ » بدل « لِشَمِّ » . وذات اليمين : ذات المنزل الحسنة .
 وَأَرَاكِ : أستريح وتأخذني خِفَّةً وأريحية ؛ يقال : رَاكِ لذلك الأمرِ يَرَاكِ إذا فرح به وأخذته
 له خِفَّةً وأريحية . والرُّوح : نسيم الريح . والعَقْدَات : جمع عَقْد وهو ما تعقد من الرمل
 وتراكم . يقول : إني ، بِشَمِّ نسيم عَقْدَاتِهَا (حيث منزل المحبوبة) أَسْرُ وتأخذني خِفَّةً
 وأريحية .

٣ - الأعلام : ج عَلَم وهو شيء منصوب في الطريق يُهْتَدَى به ، وهنا يتحدث عن الطريق
 التي سلكها للوصول إلى منزل محبوبته . والعَبْرَات : ج عَبْرَة وهي الدَّمْعَة . ومعنى
 العجز : متى تَكْفُ العين عن دَرْفِ الدُّمُوعِ ؟ وكأنني به يريد أن يقول : إِنَّ عَيْنِي سَتَكْفُنُ
 عن دَرْفِ الدموع عندما يتم اللقاء بيننا .

٤ - في الخريدة طبعة الدار التونسية : « دراني » بالدال غير المعجمة . وَدَرَانِي : أمر وَدَرَ ،
 للثنية . وإذراء الدموع : صَبَّهَا ؛ يقال : أَذْرَبَ العينَ دَمْعَهَا إذا صَبَّته وأسقطته .
 وَذُكْرَاتُهَا : ج ذُكْرَة وهي نقيض النسيان . يقول : أُتْرَكَانِي أَذْرَفَ دموعي ؛ لأن البكاء خير
 علاج لي لتخفيف لواعجي وَنَشْرٍ ما طَوَّته الضُّلُوعُ .

٥ - في الخريدة : « كأنها سلام سلمي . . » . وفي عقود الجمان والوافي بالوفيات : « رَاكِ
 من نفحاتها » .

والنُّعَامَى : ريح الجنوب ، وهي أبلُ الرياح وأرطبها . وسليمي : تصغير سَلَمَى وهي
 أسم امرأة يرمز بها الشاعر إلى محبوبته . ذكر ابن رشيق في العمدة (ج ٢ ص ١٢٢) أن
 سلمى من الأسماء التي كانت تَخْفُ على ألسنة الشعراء وَتَحُلُو في أفواههم بحيث كانوا
 يأتون بها زُورًا . والهاء في « نفحاتها » تعود على الريح .

٦ - التَّيْمَاءُ : القَلَاءُ ، وأرض تَيْمَاءُ : أرض قَفْرَة مهلكة مُضِلَّة . وَعُوجًا : إعْطَفَا ؛ يقال :
 عَاج على المكان يَعُوجُ إذا عَطَفَ عليه . والسَّلَمَاتُ : ج السَّلَم وهو شجر من العِصَاهِ ،
 واحدته سَلَمَة . والهاء في « سلماتها » تعود على التيماء أو على محبوبة الشاعر . يقول : =

- ٧ - وَإِنْ تُسْعِدَا مَنْ أَسْلَمَ الصَّبْرُ قَلْبُهُ يُعْرِسُ بَدْوَحَ الْبَابِ مِنْ عَرَصَاتِهَا
 ٨ - فَبَاتَتْهَا الْغَيْنَاءُ مَأْلُفَ بَانَةٍ جَنَيْتُ الْغَرَامَ الْبَرْحَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا
 ٩ - وَرَوَّضْتُهَا الْغَنَاءَ مَسْرَحَ رَوْضَةٍ تَبَخَّرَ فِي الْمَوْشِيِّ مِنْ حَبْرَاتِهَا
 ١٠ - هُنَالِكَ خُوْطٌ فِي مَنَابِتِ عَزَّةٍ تَحَالُ أَلْقَنَا الْخَطِيَّ بَعْضَ نَبَاتِهَا
 ١١ - مَشَاعِرُ تَهْيَامٍ وَكَعْبَةُ فِتْنَةٍ فَوَادِي مِنْ حُجَّاجِهَا وَدُعَاتِهَا

= إِنَّ مَنْزِلَ مَحْبُوتِي هُوَ فِي تِلْكَ الْفَلَاةِ ، لِذَا عُوْجًا بِتَسْلِيمٍ عَلَى سَلَامَاتِهَا لَعَلَّ سَلَامِي يَصِلُ إِلَيْهَا .

٧ - يُعْرِسُ : يَنْزِلُ . وَدَوْحُ الْبَابِ : أَغْلَبُ الظَّنِّ أَنَّهُ مِنْ مَتَنَزِهَاتِ الْمَرِيَةِ ، وَالِدَّوْحُ : جَ دَوْحَةٍ وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ ، وَالْبَابُ : شَجَرٌ مِنَ الْعِضَاءِ شَدِيدِ الْخُضْرَةِ يَسْمُو وَيَطُولُ فِي آسْتَوَاءٍ ، وَاحِدَتُهُ بَانَةٌ ، شَبَّ الشُّعْرَاءُ الْجَارِيَةِ النَّاعِمَةِ بِهَا فَقِيلَ : كَأَنَّهَا بَانَةٌ ، وَكَأَنَّهَا غَصْنُ بَانَ . وَالْعَرَصَاتُ : جَ عَرَصَةٌ وَهِيَ سَاحَةُ الدَّارِ . يَقُولُ : إِنْ أَرَدْتُمَا أَنْ تَرِيحَا قَلْبِي سَاعِدَانِي لِلْوَصُولِ إِلَى مَنْزِلِ مَحْبُوتِي .

٨ - الْهَاءُ فِي « بَاتَتْهَا » تَعُودُ عَلَى التَّيْمَاءِ أَوْ عَلَى الْعَرَصَاتِ . وَالْغَيْنَاءُ : الْخُضْرَاءُ الْوَرَقِ الْمَلْتَفَّةُ الْأَعْصَانُ . وَمَأْلَفَ بَانَةٍ : أَيِ مَأْلَفَ الْمَعشُوقَةِ الَّتِي شَبَّهَا الشَّاعِرُ بِالْبَانَةِ لِنَحَافَةِ قَدِّهَا . وَالْبَرْحُ : الْمُتَوَهِّجُ . وَهَنَا يَدْخُلُ الشَّاعِرُ فِي وَصْفِ جَمَالِ مَحْبُوتِهِ الْجَسَدِيِّ .

٩ - الْغَنَاءُ : الْكَثِيرَةُ الْعُشْبُ . وَمَسْرَحَ رَوْضَةٍ : أَيِ مَسْرَحِ الْمَعشُوقَةِ الَّتِي شَبَّهَا الشَّاعِرُ بِالرَّوْضَةِ . وَالْمَوْشِيُّ : الثَّوْبُ الْمَنْقُوشُ الْمُنَمَّمُ . وَالْحَبْرَاتُ : جَ حَبْرَةٌ وَهِيَ ضَرْبٌ مِنْ بَرُودِ الْيَمَنِ ، مَأْخُوذٌ مِنَ التَّحْيِيرِ أَيْ التَّزْيِينِ . وَالْمَعْنَى : إِنَّهَا حَسَنَاءٌ تَتَمَايَلُ فِي إِحْدَى رِيَاضِ الْأَنْدَلُسِ بِثَوْبِهَا الْأَخْضَرَ الْمَزْرُكَشَ .

١٠ - الْخُوطُ : الْغَصْنُ النَّاعِمُ أَوْ كُلُّ قَضِيبٍ ، وَالْمَقْصُودُ قَدْ الْمَعشُوقَةُ . وَمَنَابِتِ عَزَّةٍ : أَيِ أَعْضَاءِ جَسَدِهَا ، وَالْعَزَّةُ : بِنْتُ الطَّيِّبَةِ ، وَبِهَا سَمِيَتْ عَزَّةٌ مَعشُوقَةٌ كَثِيرٌ ، وَهَنَا يَكْنَى

الشَّاعِرُ بِهَا عَنْ مَحْبُوتِهِ . وَالْقَنَا : جَ قَنَاةٌ وَهِيَ الرُّمَحُ . وَالْخَطِيُّ : نَسَبَةٌ إِلَى الْخَطِّ وَهُوَ أَرْضٌ تَنْسَبُ إِلَيْهَا الرِّمَاحُ الْخَطِّيَّةُ أَوْ تَحْمَلُ إِلَيْهَا مِنَ الْهِنْدِ فَتَقُومُ فِيهَا وَتَبَاعُ عَلَى الْعَرَبِ . انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ (ج ٢ ص ٣٧٨) . يَقُولُ : إِنْ قَدَّهَا الَّذِي أَسْتَوَى فِي ذَلِكَ الْجَسَدِ الْجَمِيلِ نَحِيفٌ نَحَافَةُ الْقَضْبَانِ وَالرُّمَاحِ الْخَطِّيَّةِ .

١١ - فِي الذَّخِيرَةِ : « حُجَّابُهَا » بَدَلَ « حُجَّاجِهَا » . يَقُولُ : إِنَّهَا مَشَاعِرُ تَهْيَامٍ ، تَفْتِنُ الْقُلُوبَ فَتَجْعَلُهَا تَخْبٌ نَحْوَهَا حَاجَةً ، وَقَلْبِي أَحَدُ حُجَّاجِهَا .

- ١٢ - فكم صافحتني في مناهي يد المني وكم هب عرف اللهو من عرفاتها
 ١٣ - عهدت بها أصنام حسن عهديني هوى عبد عزها وعبد مناتها
 ١٤ - أهل بأشواقي إليها واتقي شرائعها في الحب حق ثقاتها

١٢ - في الخريدة والوافي بالوفيات : « اللهو في عرفاتها » . ومني ، بكسر الميم : في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرم ، سمي بذلك لما يمني به من الدماء أي يراق . معجم البلدان (ج ٥ ص ١٩٨) . والعرف : الريح الطيبة . وعرفات : اسم لموضع واحد ولو كان جمعاً ، سميت بذلك لأن الناس يعترفون بذنوبهم في ذلك الموقف ، وقيل : لأن آدام وحواء تعارفا بها بعد نزولهما من الجنة . معجم البلدان (ج ٤ ص ١٠٤) .

١٣ - عهدت بها : لقيت بها ؛ يقال : عهدي بموضع كذا : أي لقايتي به ، وعهدته : عرفته . وعهديني : أي إن الأصنام عرفتني . والعزى : شجرة كانت بنخلة عندها وثن تبعده غطفان ، وكانت أعظم الأصنام عند قريش ، وإن الذي اتخذها صنماً هو ظالم بن أسعد ، ولقد بعث النبي ﷺ ، خالد ابن الوليد فقطع الشجرة وكسر الوثن . معجم البلدان (ج ٤ ص ١١٦) وجمهرة أنساب العرب ص ٤٩١ . ومناة : اسم صنم نصبه عمرو بن لحي الخزاعي على ساحل البحرين المدينة ومكة ، على سبعة أميال من المدينة ، وكانت قبيلتنا الأزذ وغسان يهلان له ويحجان إليه ، ومن ثم دانت العرب للأصنام وعبدتها فكان مناة أقدمها كلها . معجم البلدان (ج ٥ ص ٢٠٤ - ٢٠٥) وجمهرة أنساب العرب ص ٤٩٢ . يقول : كما عبدوا العزى والمناة فإني أعبد حسن محبوبتي .

١٤ - في الوافي بالوفيات : « أحل » بدل « أهل » . وفي الخريدة : « وقال » ، وأورد الأصفهاني الأبيات ١٤ ، ١٦ - ١٩ . وكان الأولى به أن يقول : « ومنها » . ويقال : أهل المخرم بالحج يهل إهلالاً إذا لبي ورفع صوته بالدعاء والحمد لله . قال النابغة الذبياني يذكر درة أخرجها غواصها من البحر (الكامل) :

أو درة صدفية غواصها بهج ، متى يرها يهل ويسجد
 أي إذا رآها ، وقد أعجبته ، رفع صوته بالدعاء والحمد لله تعالى . ديوان النابغة الذبياني ص ١٤٦ ولسان العرب (هـ) . والثقة : التقوى ، أي لاحتراز بطاعة الله عن عقوبته . يقول : كما أوجد الله تعالى شرائع لعباده فقد سنت لي محبوبتي شريعة =

- ١٥ - غَرَامٌ كإِقْدَامِ آبِنِ مَعْنٍ، وَمَغْرَمٌ
 ١٦ - فَتَى الْبَاسِ وَالْجُودِ اللَّذَيْنِ تَبَارَيَا
 ١٧ - تَدِينُ يَدَاهُ دِينَ كَعْبٍ وَحَاتِمٍ
 ١٨ - يُجَاهِدُ فِي ذَاتِ النَّدَى بَيْتَ مَالِهَا
 كإِنْعَامِهِ وَالْأَرْضُ فِي أَرْمَاتِهَا
 إِلَى غَايَةِ حَارَا لَهُ قَصَبَاتِهَا
 فَحَتَمَ عَلَيْهَا الدَّهْرَ وَصَلَّ صَلَاتِهَا
 وَلَا جَيْشَ إِلَّا مِنْ أَكْفٍ عُفَاتِهَا

= خاصة جعلتني ألتزم بها. وهكذا فإن الشاعر بدل أن يرفع صوته بالدعاء والحمد لله تعالى رفعه بالدعاء لمحبيته وذلك لشدة إعجابه بها.

- ١٥ - الإقدام : الشجاعة . وآبن معن : هو المعتصم بن صمادح ، ممدوح الشاعر .
 والمغرم : الغرم والغرامة ، أي ما يلزم أدائه ، والجمع مغارم . يقول : إنَّ وَلَوْعِي بِهَا
 كُولُوعِ الْمُعْتَصِمِ بِمَقَاتِلَةِ أَعْدَائِهِ ، وَكَمَا أَنَا مَدِينٌ لَهَا بِالْكَثِيرِ أُعْطِيهَا كُلَّ مَا عِنْدِي فَإِنَّ
 الْمُعْتَصِمَ مَدِينٌ لِرَعِيَّتِهِ ، شَدِيدُ التَّلَقُّ بِهَا ، يُنْعَمُ عَلَيْهَا حَتَّى فِي أَيَّامِ الْجَذْبِ وَالْمَحَلِّ
 وَيَوْمَ لَا تُغْلُ الْأَرْضُ . وهنا يخلص الشاعر من الغزل إلى المدح .
 ١٦ - يقال : حَارَزَ قَصَبَ السَّبْقِ أَيِ اسْتَوْلَى عَلَى الْأَمْدِ ، وَيُقَالُ لِلْمُرَاهِنِ إِذَا سَبَقَ : أَحْرَزَ
 قَصَبَةَ السَّبْقِ ، وَأَصْلُهُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْصُبُونَ فِي حَلْبَةِ السَّبَاقِ قَصَبَةً فَمَنْ سَبَقَ أَقْتَلَعَهَا
 وَأَخَذَهَا لِيُعْلَمَ أَنَّهُ السَّابِقُ مِنْ غَيْرِ نِزَاعٍ . لسان العرب ومحيط المحيط (قصب) .
 يقول : إنَّ الْمُعْتَصِمَ بَدَأَ أَقْرَانَهُ مِنْ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ فِي الْبَاسِ وَالْجُودِ مَعًا .
 ١٧ - رواية البيت في الوافي بالوفيات هي :

يَدِينُ نَدَاهُ دِينَ كَعْبٍ وَحَاتِمٍ فَحَتَمَ عَلَيْهِ الدَّهْرَ وَصَلَّ صَلَاتِهَا
 وقال الصفدي : « ومنه قوله في المديح » ، وأورد الأبيات ١٧ - ١٩ ، غير منتظمة في
 القصيدة ، وكأنه على يقين أنها لا تَمُتُ للقصيدة بصلة . وكَعْبٌ وَحَاتِمٌ مِنْ أَجْوَادِ أَهْلِ
 الْجَاهِلِيَّةِ ، يُضْرَبُ بِهِمَا الْمَثَلُ لِكثْرَةِ جُودِهِمَا وَعِظَائِهِمَا . انظر حاشية البيت رقم ٢٣ من
 للقصيدة الهمزية رقم ١ . يقول : إنَّ الْمُعْتَصِمَ ، فِي جُودِهِ وَنَوَالِهِ ، عَلَى دِينَ كَعْبٍ
 وَحَاتِمٍ ، وَإِنَّ صَلَاتِهِ لِلْعُفَاةِ مُتَوَاصِلَةٌ طَوَالَ حُكْمِهِ .

- ١٨ - في الوافي بالوفيات : « بيت ماله » . والعُفَاةُ : ج عافٍ وهو طالب المعروف . يقول : إنَّ
 بَيْتَ مَالِ الْمُعْتَصِمِ فِي حَرْبٍ دَائِمَةٍ ، وَهَدَفِهِ مِنْ هَذِهِ الْحَرْبِ هُوَ إِغْدَاقُ الْمَالِ عَلَى طَالِبِي
 الْمَعْرُوفِ الَّذِينَ أَصْبَحُوا لِكثَرَتِهِمْ يَشْكُلُونَ جَيْشًا عَدِيدَ الْحَصَى . والشاعر حين يجعل
 بَيْتَ الْمَالِ إِنْسَانًا مَكَافِحًا إِنَّمَا يُوفِّقُ أَيُّمَا تَوْفِيقٍ .

١٩- إذا البذر أنثالت عليهم تحالها بأيدي مواليتها رؤوس عذاتها
٢٠- وكم قد رأت رأي الخوارج فرقة فكنت علياً في حروب شراتها

١٩- في الوافي: «حسبتها» بدل «تحالها». والبذر: ج بذرة وهي كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار. انظر لسان العرب ومختار الصحاح والقاموس المحيط، مادة (بدر). وأنثالت: انصبّت. والموالي: ج مؤلّى وهو الناصر والحليف. والعداة: ج عاد وهو العدو. يقول: إذا إنهالت البذر على أنصار المعتصم، حسبتها، لتدويرها، رؤوس العداة وهي مجتمعة في أرض المعركة.

٢٠- قال ابن بسام في الذخيرة: «ومنها»، وأورد الأبيات ٢٠ - ٢٢. والخوارج: جمع الخارجي وهو كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه. وأول من خرج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، جماعة ممن كانوا معه في حرب صفين التي وقعت سنة ٣٧هـ بينه وبين معاوية، وأشدّهم خروجاً عليه ومروفاً من الدين الأشعث بن قيس الكندي، ومسرّع بن فذكي التميمي وزيد بن حصين. وكان الخوارج قد حملوا علياً على التحكيم، وكان يريد أن يبعث عبدالله بن عباس، رضي الله عنه، فما رضي الخوارج بذلك، وقالوا: هو منك، وحملوه على بعث أبي موسى الأشعري على أن يحكم بكتاب الله تعالى. فجرى الأمر على خلاف ما رضي به، فلما لم يرص بذلك خرجت الخوارج عليه. وكبار الفرق منهم: المحكمّة الذين قاتلهم علي، رضي الله عنه، مقاتلة شديدة، والأزارقة، والنجدات، والبيهسيّة، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية، والصُفريّة، والباقيون فروعهم. ويجمعهم القول بالتبرّي من عثمان وعلي، ويروون الخروج على الإمام، إذا خالف السنة، حقاً واجبا. انظر الملل والنحل (ج ١ ص ١١٤ - ١٣٨)، والعقد الفريد (ج ٢ ص ٣٨٨ وما بعدها)، والكامل في التاريخ (ج ٣ ص ٢٨٩ - ٣٤١)، والبداية والنهاية (ج ٧ ص ٢٥٣ - ٢٨٨) ومعجم البلدان (ج ٣ ص ٤١٤) ودراسة فلسفية لأراء الفرق الإسلامية ص ١٩. والشرّة: الخوارج، سُموا بذلك لأنهم خرجوا عن طاعة الإمام وغضبوا ولجّوا، وأمّا هم فقالوا: نحن الشرّة لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ أي يبيعها ويبدّلها في الجهاد وثمنها الجنة. انظر سورة البقرة ٢، الآية ٢٠٧، ولسان العرب (شري). وهنا يشبه المعتصم بن صمادح بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب، ويشبه ملوك الطوائف المناهضين له بالشرّة.

- ٢١- بَعَزَمَ أَبِي لا يُرَدُّ مَضَاوَهُ، وهل تُمْلِكُ الْأَفْلَاكُ عَنْ حَرَكَاتِهَا؟
 ٢٢- هو الجاعلُ الْهَيْجَا حَشًا وَسِنَانَهُ هَوًى، فَهوَ لا يَعْدُو قُلُوبَ كُمَاتِهَا
 ٢٣- وكم حَطَبْتَنِي مِصْرُ فِي نَيْلٍ نَيْلِهَا ورامتُ بنا بَغْدَادُ وَرَدَ فُرَاتِهَا

٢١- الْأَبِيُّ: الممتنع، والشديد الأنفة، والترفع عن الدُّنْيَا. وتُمْلِكُ: تُحَسِّنُ. والأفلاك: ج فلَك وهو واحد أفلاك النجوم. يقول: كما إِنَّ أفلاك النجوم في حركة دائمة فإنَّ المعتصم كذلك يصول ويجول في قلب المعتكز دون كلل. والاسْتِفْهَام هنا يستفاد منه معنى النفي، أي إِنَّ الأفلاك لا تُمْلِكُ عن حركاتها.

٢٢- الْهَيْجَا: الحرب، تُمَدُّ وتُقَصَّرُ. والحَشَا: ما انضمت عليه الضُّلُوع كالقلب والكبد والرئة، والجمع أحشاء، والمراد هنا القلب. والسَّنان: أي سِنان الرُّمَح، وهو نُصْلُهُ، والجمع أَسِنَّة. والكُمَاة: ج كُمَيٍّ وهو الشجاع أو لابس السلاح، سُمِّيَ به لأنه كَمَّى نفسه أي سترها بالدروع. وقوله: «لا يعدو قلوب كُماتها»: أي لا يهدف إلا إلى إصابتها بسنان رمحه؛ يقال: عَدَا الأمرُ يعدوه إذا جاوزه وتركه. والشاعر يوفِّق حين يجعل «الهيحاء» قلب محبوب، وسِنان، الرمح هَوًى. ويريد أن يقول: إِنَّ المعتصم يهوى الحرب كما يهوى الرجلُ محبوبته، فيغزو أرض أعدائه ويصيب بسنانه قلوبهم كما يغزو المحبوبُ قلبَ محبوبته فيجعلها تنقاد إليه وتستسلم. والمعنى قريب من قول أبي الطيب (الوافر):

كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عِيُونٌ وَقَدْ طُبِعَتْ سِيوفُكَ مِنْ رُقَادٍ
 وَقَدْ صُغَتْ الْأَسِنَّةُ مِنْ هُمُومٍ فَمَا يَخْطُرُنْ إِلَّا فِي الْفُؤَادِ
 أي إِنَّ سيوف ممدوح المتنبي قد أُلِفَتِ الرُّؤُوسُ أُلْفَةً الرُّقَادِ للعين، فهي لا تحلُّ إِلَّا فيها ولا تقع إِلَّا عليها. وبينما الأسِنَّة عند المتنبي هُمُومٌ فإنها هَوًى وَحُبٌّ عند ابن الحداد. والفؤاد عند الشعراء حرب تُشْنُّ عليها سِنَانُ المحبوب. العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ص ٨١.

٢٣- في الذخيرة: «ومنها». وأورد ابن بسام الأبيات ٢٣ - ٢٦. وهنا يفتخر ابن الحداد بأرضه ووطنه مفضلاً الأندلس على مصر التي اشتهرت بنهر النيل، وبغداد التي اشتهرت بنهر الفرات.

- ٢٤- ولم أَرْضَ أَرْضاً غَيْرَ مَبْدَأِ نَشْأَتِي
 ٢٥- وَلِي أَمَلٌ، إِنَّ يُسْعِدِ السَّعْدُ نِلْتَهُ،
 ٢٦- وَأَسْنَى الْمُنَى مَا نِيلَ فِي مَيْعَةِ الصَّبَا
 ولو لُحِتْ شَمْساً فِي سَمَاءٍ وَلَاتِهَا
 وَيُفْهَمُ سِرُّ النَّفْسِ فِي رَمَزَاتِهَا
 وهل تَحْسُنُ الْأَشْيَاءَ بَعْدَ فَوَاتِهَا؟

٢٤- في هذا البيت يتابع الشاعر افتخاره بأرضه، ولعله يقصد بها «المرية» حيث نشأ وترعرع، وقد يقصد بها الأندلس عامة؛ فإذا أراد المرية يكون قد فضلها على بقية ممالك الأندلس، وفضل البقاء فيها في ظل ملكها المعتصم، وإذا أراد الأندلس وهو الوجه الأرجح، يكون قد ذهب مذهب ابن حزم في قوله (المتقارب):

وَيَا جَوْهَرَ الصِّينِ، سُحْقاً فَقَدْ غَنِيْتُ بِيَاقُوتَةِ الْأَنْدَلُسِ
 رسائل ابن حزم (ج ١ ص ١٨٢)

٢٥- السَّعْدُ: الْيَمْنُ ونقيض النُّحْسُ، والجمع سُعُود. والرَّمَزَات: جمع الرَّمَز وهو الإشارة أو الإيماء. وهنا يشير إلى سوء حالته من جراء ما فعلت به محبوبته من صَدِّ دائم له. وهذا ما يفسره البيت اللاحق. وقد يشير إلى وضعه المتردّي، وهي إشارة خفية إلى المعتصم، لكي يَتَنَبَّهَ إليه فيرفع من مكانته، والتفسير الأول أرجح.

٢٦- مَيْعَةُ الصَّبَا: أول الصَّبَا وَأَنْشَطُهُ، أي في جَهْلَةِ الْفُتُوَّة. يقول: إِنَّ ما يتمناه المرء يكون في مَيْعَةِ الشَّبَاب وليس في سِنِّ الشَّيْخُوخَةِ التي لا تَلْبِي رَغْبَاتِهِ ومطالبه. والاستفهام يستفاد منه النفي، أي إِنَّ الْأَشْيَاءَ لا تحسن بعد فواتها.

قافية الشاء

- ٨ -

وله في مذهب الغزل (الطويل) :

١ - حَدِيثُكَ مَا أَحْلَى ! فَزَيْدِي وَحَدَّثِي عَنِ الرَّشَاءِ الْفَرْدِ الْجَمَالِ الْمُثَلَّثِ

تخريج الأبيات: في الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٠٦) : الأبيات كلها.
وفي الإحاطة (ج ٢ ص ٣٣٥) تحقيق عنان: الأبيات كلها. قال ابن الخطيب: « وكان مُنِيَّ * في صباه بصبيَّة من الروم، نصرانيَّة، ذهبت بلبه وهواه، تسمَّى نُورِيَّة، افتضح بها، وكثر نسيبه. ومن شعره في الغرض المذكور »، وأورد الأبيات. وفي الإحاطة التي لا تحمل أسم المحقق (ج ٢ ص ٢٥١ - ٢٥٢) : الأبيات ١ - ٢ ، ٥ - ١٠ .
وفي نفح الطيب (ج ٧ ص ٢٧) : صدر البيت الأول. قال المقري: « وأورد له في الإحاطة قصيدة ثانية أولها: حَدِيثُكَ مَا أَحْلَى ! فزَيْدِي وَحَدَّثِي

وهي طويلة. وكتب عليها ابنُ المؤلف ما صورته: سمعتها من لفظ شيخي أبي جعفر ابن خاتمة بالمرية في سنة خمس وستين وسبعمائة، قاله علي بن الخطيب؛ انتهى ». * في الإحاطة التي لا تحمل أسم المحقق: « وكان قد كلف في صباه.. تسمَّى نورية، فتغنَّى فيها وكثر تشبيهه بها. ومن شعره.. » ونورة هي إحدى مُسْتَعْرَبَات أهل الأندلس، اللواتي على دين النصرانية.

١ - في الإحاطة التي لا تحمل أسم المحقق: « الْفَرْدُ الْمُثَنَّى الْمُثَلَّثِ ». والرَّشَاءُ: الظُّمِّي إذا قوي ومشى مع أمه، والجمع أرشاء، شبه به نورية. والْفَرْدُ الجمال: أي إنَّ جماله فريد لا نظير له. والمُثَلَّثُ: النصرانيُّ القائل بالثالث أو التثليث، ويقابله التوحيدي أي المسلم الموحد، والتثليث عند النصارى وجودُ الله في ثلاثة أقانيم؛ الأب والابن والروح القدس. قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ سورة المائدة ٥، الآية ٧٣. وفي هذا البيت يخاطب الشاعر إحدى صديقات محبوبته نورية طالباً منها أن تحدِّثه عن نورية وأن تُطِيلَ في حديثها العذب عنها.

- ٢- ولا تَسَامِي ذِكْرَاهُ فَالذِّكْرُ مُؤْنِسِي وَإِنْ بَعَثَ الْأَشْوَاقَ مِنْ كُلِّ مَبْعَثٍ
 ٣- وبالله فَارْقِي خَبَلَ نَفْسِي بِقَوْلِهِ وَفِي عَقْدٍ وَجَدِي بِالْإِعَادَةِ فَأَنْفُئِي
 ٤- أَحَقًّا وَقَدْ صَرَحْتُ مَا بَيَّ أَنَّهُ تَبَسَّمَ كَاللَّاهِي، بِنَا، الْمُتَعَبِّثِ
 ٥- وَأَقْسَمَ بِالْإِنْجِيلِ إِنِّي لَمَائِنٌ وَنَاهِيكَ دَمْعِي مِنْ مُحِيقٍ مُحَنِّثٍ

٢- رواية البيت في الإحاطة التي لا تحمل أسم المحقق هي:
 ولا تَسَرِّ مِنْ ذِكْرَاهُ بِالْقَلْبِ مُؤْنِسِي وَإِنْ بَعَثَ الشَّعْرَاءَ مِنْ كُلِّ مَبْعَثٍ
 يقول: إِنَّ أَطْلَبَ فِي حَدِيثِكَ عَنْ نُورَةِ فَذَلِكَ يُؤْنِسُنِي حَتَّى وَإِنْ هَاجَنِي وَزَادَ فِي ضَغْطِ
 صَبَابَاتِي وَأَوْقَدَ فِي حَشَائِي نَارَ الشَّوْقِ وَالْحَنِينِ .

٣- في الإحاطة تحقيق عنان: « بِالْإِعَادَةِ فَأَبْعَثِي » .
 وأَرْقِي: أَمْرَ رَقِي؛ يُقَالُ: رَقِيَ الرَّاقِي إِذَا عَوَّدَ وَنَفَثَ فِي عُوْدَتِهِ، أَي إِذَا دَعَا لِصَاحِبِ الْآفَةِ
 كَالْحُمَى وَالصَّرْعِ بِالْحِفْظِ وَالشِّفَاءِ. وَالْخَبْلُ: الْجُنُونُ أَوْ شِبْهُهُ فِي الْقَلْبِ، يُقَالُ: خَبَلَهُ
 الْحُبُّ إِذَا جَنَنَهُ وَأَفْسَدَ عَقْلَهُ. وَبِقَوْلِهِ: أَيِّ بِالْحَدِيثِ عَنْهُ أَوْ عِنْدَ سَمَاعِهِ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ .
 وَالْوَجْدُ: الْحُبُّ وَمَا يَصَادَفُ الْقَلْبَ وَيَرُدُّ عَلَيْهِ بِلَا تَكَلُّفٍ وَتَصْنُوعٍ. وَنَفَثَ الرَّاقِي بِفَمِهِ:
 نَفَخَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ . وَالنَّفَّاثَاتُ: السَّوَاحِرُ تَنْفُثُ فِي
 الْعُقَدِ الَّتِي تَعْقِدُهَا فِي الْخَيْطِ تَنْفِخُ فِيهَا شَيْءٌ تَقُولُهُ مِنْ غَيْرِ رِيْقٍ . سُورَةُ الْفُلُقِ ١١٣، الْآيَةُ
 ٤، وَتَفْسِيرُ الْجَلَالِينَ .

وَيُرِيدُ الشَّاعِرُ أَنْ يَقُولَ: سَحَرَنِي حَدِيثُكَ عَنْ نُورَةٍ، لَذَا أَسْتَحْلِفُكَ بِرَبِّ الْعِبَادِ أَنْ تُطِيلِي فِيهِ
 وَتُعَوِّذِي - كَوْنِكَ رَاقِيَةً سَاحِرَةً - لَتَشْفِي نَفْسِي مِنْ جُنُونِ الْحُبِّ؛ لِأَنَّ الرُّقِيَّةَ نَافِعَةٌ لَا
 مَحَالَةَ .

٤- يقول: إِنَّنِي صَارَحْتُ بِمَا فِي نَفْسِي مِنْ أَهْتِاجٍ وَشَوْقٍ لِلْقَاءِ نُورَةٍ، وَهِيَ، عَلَى نَقِيضِي،
 تَلْهُو بِي وَتَعَبِّثُ .

٥- رواية البيت في الإحاطة التي لا تحمل أسم المحقق هي:
 وَأَقْسَمَ بِالْإِنْجِيلِ إِنِّي شَائِقٌ وَنَاهِيكَ مِنْ صَبِّ مُحِيقٍ مُحَنِّثٍ
 وَفِي الإحاطة تحقيق عنان: « بِالْإِنْجِيلِ إِنِّي شَائِقٌ » .

وَالْمَائِنُ: الْكَاذِبُ. وَنَاهِيكَ: حَسْبُكَ. وَالْمُحَنِّثُ: مَنْ مَالَ مِنْ بَاطِلٍ إِلَى حَقٍّ. يَقُولُ:
 تُقَسِّمُ نُورَةُ النَّصْرَانِيَّةُ بِإِنْجِيلِهَا إِنِّي كَاذِبٌ فِي حَيِّي، أَلَمْ تَدْرِي أَنَّ إِذْرَاءَ الدَّمُوعِ خَيْرُ شَاهِدٍ
 عَلَى خَالِصِ حَيِّي لَهَا؟

- ٦- وَلَا بُدَّ مِنْ قَصِّي عَلَى الْقَسِّ قِصَّتِي عَسَاهُ مُغِيثُ الْمُذْنَفِ الْمُتَغَوِّثِ
٧- فَلَمْ يَأْتِهِمْ عَيْسَى بِدَيْنٍ قَسَاوَةٍ فَيَقْسُوْهُ عَلَى مُضْنَى وَيَلْهُوْ بِمُكْرَثِ
٨- وَقَلْبِي مِنْ حَلِيِ التَّجَلُّدِ عَاطِلُ هَوَى فِي غَزَالِ ذِي نِفَارٍ مُرْعَثِ

٦- في الإحاطة التي لا تحمل أسم المحقق: « الْقَسِّ قِصَّةٌ عَسَاهُ يَغِيثُ .. »
وَالْقَسُّ وَالْقِسْيُسُ: رئيسٌ من رؤساء النصارى في الدِّينِ والعِلْمِ، وهو دون الأسقف،
سريانية معناها الشيخ، والجمع قِسْيُسُونَ وقُسُوسٌ وقَسَاقِسة وقَسَاوِسة. لسان العرب
ومحيط المحيط (قسس). والمُذْنَفُ، بفتح النون وكسرها: مَنْ بَرَأهُ الْمَرَضُ حَتَّى أَشْفَى
عَلَى الْمَوْتِ. وفي قوله: « الْمُتَغَوِّثُ » يخرجُ عَنِ الْمَالُوفِ فَيَشْتَقُ مَا لَا يَسْمَحُ بِهِ
الْأَشْتِقَاقُ، إِذْ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِعْلُ « تَغَوَّثَ »، بَلْ « غَوَّثَ »، فَيَقَالُ: غَوَّثَ
الرَّجُلُ وَأَسْتَغَاثَ إِذَا صَاحَ وَاعْتَوَّاهُ! لسان العرب والقاموس المحيط، مادة
(غوث). وهكذا إيماناً منه بدين نورية فقد آرتأى أَنْ يَقْصُ قِصَّةَ حَبِّهِ عَلَى الْقَسِّ عَسَاهُ
يُزَوِّجُهُ بِهَا فَيَنْقِذَهُ مِنَ الْمَوْتِ الْمُحْتَمِّ.

٧- في الإحاطة تحقيق عنان: « « وَلَمْ يَأْتِهِمْ .. فَيَقْسُو عَلَى بَشْيٍ .. » وفي الإحاطة التي لا
تحميل أسم المحقق: « وَلَمْ يَأْتِهِمْ .. فَيَقْسُو عَلَى شَيْءٍ وَيَلْهُوْ لِمُكْرَثِ .. »
وَالْمُضْنَى: مَنْ أَضْنَاهُ الْمَرَضُ أَيْ أَثْقَلَهُ حَتَّى نَحَلَ جِسْمَهُ. لسان العرب (ضنا).
وَالْمُكْرَثُ: مَنْ أَشْتَدَّ عَلَيْهِ الْغَمُّ وَبَلَغَ مِنْهُ الْمَشَقَّةُ. القاموس المحيط ولسان العرب
(كرث). وهكذا فَإِنَّ الشَّاعِرَ وَاثِقٌ مِنْ أَنَّ الْقِسْيُسَ الَّذِي يَعْمَلُ بِتَعَالِيمِ الْمَسِيحِ، عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، سَيَكُونُ مُتَسَامِحاً مَعَهُ؛ لِأَنَّ الدِّينَ الْمَسِيحِيَّ دِينَ تَسَامَحٍ لَا دِينَ قَسَاوَةٍ،
وخصوصاً مَعَ الْمَرَضَى الْمُذْنَفِينَ.

٨- في الإحاطة تحقيق عنان: « فِي غَزَالِ الْوَادِيَيْنِ الْمُرْعَثِ ». ورواية البيت في الذخيرة
هي:

وَقَلْبِي مِنْ حُسْنِ التَّجَلُّدِ عَاطِلُ هَوَى فِي غَزَالِ الْوَادِيَيْنِ الْمُرْعَثِ
وَالْحَلِي: حَلِي الْمَرَأَةِ، وَهُوَ مَا تَتَزَيَّنُ بِهِ مِنْ مَصْوَغِ الْمَعْدِنِّيَّاتِ أَوْ الْحِجَارَةِ، وَالْجَمْعُ
حَلِيٌّ. لسان العرب (حلا). والتجلد: تَكَلَّفُ الْجَلَادَةِ أَيْ الْجَلْدَ وَهُوَ الصَّبْرُ. وَنَقَرُ
الطَّبِي: شَرَدَ، وَطَبِي يَنْقُرُ: شَدِيدُ النَّفَارِ. لسان العرب (نفر). وَالْمُرْعَثُ: الْمُقْرَطُ؛
يَقَالُ: تَرَعَّثَتِ الْمَرَأَةُ إِذَا تَقَرَّطَتْ، وَالرَّعْتُ هُوَ مَا عُلِقَ بِالْأُذُنِ مِنْ قُرْطٍ وَنَحْوِهِ. لسان العرب
(رعث). يقول: لَيْسَ فِي قَلْبِي مَكَانٌ لِلتَّجَلُّدِ، إِذْ كَيْفَ أَصْطَبِرُ وَنَوِيرَةٌ فِي نِفَارٍ دَائِمٍ وَضَدَّ
قَائِمٌ؟

- ٩- سَيُصْبِحُ سِرِّي كَالصُّبَاحِ مُشْهُرًا وَيُمْسِي حَدِيثِي عُرْضَةً الْمُتَحَدِّثِ
١٠- وَيَغْرَى بِذِكْرِي بَيْنَ كَأْسٍ وَرَوْضَةٍ وَيُنْشِدُ شِعْرِي بَيْنَ مَثْنٍ وَمِثْلٍ

٩- في الإحاطة التي لا تحمل أسم المحقق: « فيصبح سِرِّي الخ. . » وفي الإحاطة تحقيق عنان: « سيصبح سِرِّي كالصُّبْحِ مُشْهُرًا »، وهكذا ينكسر الوزن. يقول: سيفتضح أمري مع نورية، وسيصبح حَبِّي لها قِصَّةً تُرَوَّى على شفاه الناس .

١٠- في الإحاطة التي لا تحمل أسم المحقق: « ويغدو بذكري. . ويشدو بشعري بين. . » وفي الإحاطة تحقيق عنان: « ويشدو بشعري فوق مَثْنٍ وَمِثْلٍ ».

ويَغْرَى بذكري: أي إنَّ المتحدث سَيُؤَلِّعُ بذكري؛ يقال: غَرِيَ به يَغْرَى إذا أُولِّعَ به. لسان العرب والقاموس المحيط ومختار الصحاح، مادة (غرا). والمَثْنِي: ثاني أوتار العود وجمعه المَثَانِي. لسان العرب والقاموس المحيط (ثني). والمِثْلُ: ثالث أوتار العود، وجمعها المِثَالُ. محيط المحيط والمنجد (ثلث). يقول: إنَّ حَبِّي لنورية سيكونُ أُحْدُوثةَ شَارِبِي الخمر في أحضان الطبيعة الأندلسية الناضرة، وإنَّ غزلي الذي أَسْتَفْرَغْتُهُ في نورية سَتَشْدُوهُ الْقِيَانُ في مجالس الأُنس والشراب غناءً جميلاً مصحوباً بعزف العود .

قافية الجيم

- ٩ -

وقال في المعتصم بن صمادح (الطويل) :

- ١ - نَوَى أَجْرَتِ الْأَفْلَاكِ وَهِيَ النَّوَاعِجُ وَأُطْلَعَتِ الْأَبْرَاجُ وَهِيَ الْهَوَادِجُ
٢ - طَوَاوِسُ حُسْنِ رَوْعَتِي بَيْنَهَا غَرَابِيبُ حُزْنٍ بِالْفِرَاقِ شَوَاحِجُ

التخريج : الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٢٠ - ٧٢١) . قال ابن بسام : « وله من قصيدة أولها » ، وأورد الأبيات .

- ١ - النَّوَى : الوجه الذي ينويه المسافر من قُرْبٍ أو بُعْدٍ ، أي يريدُه ويقصده ، وهي مؤنثة ، وجمعها نوى . لسان العرب (نوي) . والأفلاك : ج فَلَكَ وهو مدار النجوم ، ودَوْرَان السماء ، وأستدارة السماء . لسان العرب (فلك) . والنَّوَاعِج : ج ناعجة وهي الناقة السريعة ؛ يقال : نَعَجَتِ الناقةُ في سيرها إذا أسرع . لسان العرب ومحيط المحيط ، مادة (نعج) . والأبراج : ج بُرْج وهو واحد من بروج الفَلَكَ ، وهي اثنا عشر برجاً . لسان العرب (برج) . والهَوَادِج : ج هَوْدَج وهو مَحْمَلٌ له قُبَّةٌ كانت النساء تركب فيه ، سُمِّيَ بذلك لأنه يضطرب على ظهر البعير . أساس البلاغة والمنجد ، مادة (هُدج) . وهنا يستفتح مديحه ، على طريقة شعراء الجاهلية ، فيصف لنا رحلة محبته وانتقالها إلى بلد غير الذي تقيم فيه ، كما كانت الأعراب تَتَوَي في باديتها . ولسرعة ناقتها وارتفاع هودجها فقد جارت الأفلاك والأبراج . وهنا مبالغة من الشاعر واضحة .
- ٢ - الطواويس : ج طاووس وهو طائر هندي حسن اللون ، وهو في الطير كالفرس في الدواب ، وفي طبعه العِفَّةُ وَحُبُّ الزهو بنفسه والإعجاب بريشه ؛ ومن المجاز : إن فلاناً لَطَاوِسٌ إذا كان جميلاً . أساس البلاغة ومحيط المحيط ، مادة (طوس) . وهنا يشبه محبته بالطاووس بجامع الجمال من جهة والإعجاب بالنفس من جهة أخرى . والبيّن : الفراق . والغرابيب : ج غَرَابِيب وهو الشديد السواد ، والمراد الغراب وهو الطائر الأسود . والعرب تقول : « أَشْأَمُ من غراب البيّن » ؛ لأنَّ الغراب من أخبث الطيور، ويتشاءمون به . انظر لسان العرب ، ومختار الصحاح ، مادة (غرب) ومجمع الأمثال =

٣- مَوَائِسُ قُضِبَ فَوْقَ كُتُبٍ كَأَنَّمَا تَحْمَلُ نَعْمَانُ بِهِنَّ وَعَالِجُ
٤- وَمَا حَزَنِي إِلَّا تَعَوَّجَ حُدُوجُهُمْ لَوِ الْهُودُجُ الْمَزْرُورُ مِنْهُنَّ عَائِجُ

= (ج ١ ص ٣٨٣) . وشواحيح : أي إنَّ الغُرْبَانَ تشجج أي تردّد أصواتها . لسان العرب (شجج) . وهنا يتشام أبْن الحداد لدى رحيل محبوبته فتبدو صورة الحاضر والمستقبل أمامه قائمة كالحلة ، ممَّا يذكره بأصوات الغُرْبَانَ التي تنذر دائماً بالفراق . وقد يشبّه نويرة بالغراب بجامع الخبث ؛ وذلك لابتعادها عنه وعدم الالتفات إليه .

٣- موائس قُضِبَ : أي إنَّ الفتيات اللواتي يتحدّث عنهنَّ الشاعر ، ومن بينهنَّ محبوبته ، تميمس وتتبختر بخصورهنَّ النحيفة التي تناد كالقضب . والموائس : ج مائسة وهي التي تتبختر في مشيتها . والقُضْبُ ، بضم الضاد وسكونها : ج قضيب وهو الغصن . والكُتُبُ ، بضم الثاء وسكونها : ج كتيب وهو ما آجتمع من الرمل وأحدودب ، شبّه بها أردافهنَّ التي تترجرج عند المشي . ونَعْمَانُ : هو نَعْمَان السَّحَاب ، وهو جبل بقرب عَرَفة يركد فوق السَّحَاب لعلّوه . لسان العرب (نعم) . وعالج : رمال معروفة بالبادية ، سمّي بذلك تشبيهاً له بالبعير العالج وهو الذي يأكل العَلَجَانَ (نبتٌ وقيل : شجر أخضر مُظلم الخُضرة ليس فيه ورق ومنبته السهل ولا تأكله الإبل إلّا مضطرة) . لسان العرب (علج) ومعجم البلدان (ج ٤ ص ٦٩ - ٧٠) .

ويريد الشاعر أن يقول : إنَّ القُضْبَ مَنبَتُهَا الجبال أو الأراضي الخصبة (مشيراً إلى نعمة خصورهنَّ) وإنَّ الكُتُبَ مكانُها الرمال (مشيراً إلى ثقل وتموّج أردافهنَّ) ، وكأنّي به يعجب كيف يلتقي هذان الضدّان في محبوبته ؛ الخصر النحيف والرّدف الثقيل . وأبْن الحداد لم يكن وحده مولعاً بالخصر النحيف والرّدف الثقيل ، بل سبقه إلى ذلك شعراء أندلسيون كثر كالحكم الربضي أمير الأندلس ، الذي يصف عزيراتٍ على قلبه فيقول (البيسط) :

قُضِبَ مِنَ الْبَانِ مَاسَتْ فَوْقَ كُتُبَانٍ وَلَيْنَ عَنِّي وَقَدْ أَرْمَعَنَ هِجْرَانِي
انظر نفع الطيب (ج ١ ص ٣٤٢) . وكعلي بن أبي الحسين القائل (البيسط) :
يَكَادُ مِنْ رِقَةٍ فِي خَصْرِهِ وَجَبَتْ مِنْ الْكُتَيْبِ ، بَأَنَّ يَحْوِيهِ خَاتِمُهُ
شَكَا الْأَسَى خَصْرَهُ إِذْ ظَلَّ يَحْمِلُهُ كَأَنَّمَا هُوَ مَظْلُومٌ وَظَالِمُهُ
والمظلوم هو الخصر ، والظالم هو الرّدف . انظر التشبيهات من أشعار أهل الأندلس

ص ١٤٧ .

٤- الْحَزَنُ : الهمُّ وضدُّ السرور ، والجمع أحزان . وتَعَوَّجَ : تَمَيَّل . وَالْحُدُوجُ : ج حُدُج =

- ٥- مُضَرَّجٌ بُرْدُ الْوَجْتَيْنِ كَأَنَّمَا لَهُ مِنْ ظُبَاتِ الْمُقْلَتَيْنِ ضَوَارِجُ
٦- وما الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ مُذْلَهْمَةٌ وَكَوْنُ آبِنٍ مَعْنٍ صُبْحُهَا الْمُتْبَالِجُ
٧- كَأَنَّكَ فِي الْأَمْلاكِ نُقْطَةٌ دَائِرُ وَأَمْلاَكُهَا مِنْهَا خَطُوطُ خَوَارِجُ
٨- سَمَاحٌ وَإِقْدَامٌ وَحِلْمٌ وَعِفَّةٌ مُزَجَنٌ فَأَبْدَى مُهْجَةَ الْفَضْلِ مَازِجُ

= وهو مَرْكَبٌ تركبه نساء الأعراب يُشَبِّه المِحْفَةَ . لسان العرب (حدج) . والهُودُجُ : من مراكب النساء مُقَبَّبٌ وغير مُقَبَّبٍ ، سَمِّيَ بذلك لأنه يضطرب على ظهر البعير ، والجمع هوداج . لسان العرب ، وأساس البلاغة ، والمنجد ، مادة (هـج) . والمزورور : المشدود . ويريد الشاعر أن يقول : سأكون فرحاً إذا مالت مَرَائِبُهُنَّ شرط ألا يصيب محبوتي أي أذى ، وذلك على أمل أن تعود إلى حيث أنطلقت .

٥- مُضَرَّجٌ بُرْدُ الْوَجْتَيْنِ : أي إِنْ وَجَّتِي محبوتي حَمَرَاوَانٍ كاحمرار الثوب الذي ترتديه ؛ يقال : ضَرَجَ الثوبُ وضَرَّجَهُ إذا صَبَّغَهُ أو لَطَّخَهُ بِالْحُمْرَةِ ، وَتَضَرَّجَ الخُثُّ : احمرار . لسان العرب والقاموس المحيط (ضرج) . والبُرْدُ : ثوب فيه خطوط ، والجمع أبراد . لسان العرب (برد) . والظُّبَاتُ : ج ظُبَّةٌ وهي حَدُّ السَّيْفِ . لسان العرب (ظبا) . والضَّوَارِجُ : هم قَتْلَى عَيْنَيْهَا المَلَطَّخُونَ بالدماء . يقول : إِنْ وَجَّتِي محبوتي حمرَاوَانٍ وَإِنْ ظَلَمِي عَيْنَيْهَا فَعَالَةٌ بِالْقَلْبِ مَا لَا يَفْعَلُ الصَّارِمُ ؛ وهما مَعْنَيَانِ تَدَاوَلَهُمَا الشعراءُ من قبل .

٦- لَيْلَةٌ مُذْلَهْمَةٌ : مُظْلِمَةٌ . وآبِنٌ مَعْنٍ : هو المعتصم بن صمادح . والمتْبَالِجُ : أصل القول : المتْبَلِجُ ، أي المضيء المشرق ؛ يقال : تَبَلَّجَ الصُّبْحُ وَبَلَّجَ وَأَبْلَجَ وَأُبْلَجَ إذا أضاء وأشرق . لسان العرب والقاموس المحيط (بلج) . وقد استعمل الشاعر لفظة « المتبالج » لكي لا يقع في عيب سناد التأسيس ، وهو عيب قلما يجيء في الشعر . وبأستعماله « المتْبَلِج » لا ينكسر الوزن . وهنا يدخل الشاعر في موضوعه الرئيسي وهو مدح مليكه المعتصم .

٧- الْأَمْلاَكُ : ج مَلِكٌ وَمَلَكٌ . ونقطة دائرٍ : أي نقطة دائرة ، وقد اختصرها الشاعر لكي لا ينكسر الوزن . يقول : إِنَّكَ مَلِكٌ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ ؛ فأنت الأصل وهم الفرع .

٨- السَّمَاخُ : الْجُودُ . والإِقْدَامُ : الشجاعة . والجِلْمُ : الأناة والعقل ؛ وإذا أراد المعنى الثاني قَصَدَ رِجَاحَةَ الْعَقْلِ . وهذه الفضائل النفسية التي يتغنَّى بها آبِنُ الْحَدَادِ مناقبٌ حميدةٌ تغنى بها الشعراءُ من قبل .

- ٩ - فَقَدْ صَاكَ مِنْ فَضْلِ الْعَوَالِمِ طَيِّبُهُ وَهَلْ يَكْتُمُ الْمِسْكَ الذِّكْرِيَّ نَوَافِحُ ؟
١٠ - مَسَاعٍ أَحَلَّتْكَ أَلْعَلَا فَكَأَنَّهَا مَرَاقٍ إِلَى حَيْثُ السُّهَا وَمَعَارِجُ

٩ - صَاكَ بِهِ الطَّيِّبُ يَصِيكُ صَيْكًا : لَزَقَ . الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (صَوَكَ) . وَالْعَوَالِمُ : ج الْعَالَمِ وَهُوَ الْخَلْقُ وَالْجَمْعُ . مَخْتَارُ الصَّحَاحِ (عِلْمٌ) . وَالنَّوَافِحُ : ج نَافِجَةٌ وَهِيَ وَعَاءُ الْمِسْكَ ، أَيْ الْجِلْدَةُ الَّتِي يَتَجَمُّعُ فِيهَا ، مُعَرَّبَةٌ . لِسَانُ الْعَرَبِ وَالْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (نَفَجٌ) . وَأَلَا سَفْهَامٌ هُنَا يَفِيدُ النَّفْيَ . يَقُولُ : لَقَدْ أَتَشَرَّتْ مَآثِرُ الْمُعْتَصِمِ بَيْنَ النَّاسِ فَرَاخُوا يَلْهَجُونَ بِهَا وَيَذْكُرُونَهَا عَلَى كُلِّ لِسَانٍ . وَهُنَا يَشَبُّهُ الشَّاعِرُ ، ضَمْنًا ، ائْتِشَارَ مَآثِرِ الْمُعْتَصِمِ بَيْنَ النَّاسِ بِأَنْتِشَارِ الْمِسْكَ أَثْنَاءَ خُرُوجِهِ مِنَ الْوَعَاءِ .

١٠ - الْمَسَاعِي : مَآثِرُ أَهْلِ الشَّرَفِ وَالْفَضْلِ ، وَاحْدَتُهَا مَسْعَاءٌ ، وَقِيلَ : الْمَسْعَاءَةُ هِيَ الْمَكْرَمَةُ وَالْمَعْلَاةُ فِي أَنْوَاعِ الْمَجْدِ وَالْجُودِ . لِسَانُ الْعَرَبِ (سَعَا) . وَالْمَرَاقِي : ج مِرْقَاةٌ ، بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكُسْرَاهَا ، وَهِيَ الدَّرَجَةُ . لِسَانُ الْعَرَبِ (رَقَا) . وَالسُّهَا : كَوَيْكَبٌ صَغِيرٌ خَفِيٌّ الضَّوْءُ فِي بَنَاتِ نَعَشِ الْكِبَرِيِّ يَمْتَحِنُ النَّاسُ بِهِ أَبْصَارَهُمْ . لِسَانُ الْعَرَبِ (سَهَا) ، وَفِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ : السُّهَا مِنْ بَنَاتِ نَعَشِ الصَّغَرِيِّ . وَالْمَعَارِجُ : ج مِعْرَاجٌ (بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكُسْرَاهَا) وَهُوَ السُّلَّمُ . لِسَانُ الْعَرَبِ وَمَخْتَارُ الصَّحَاحِ (عَرَجَ) . وَيُرِيدُ الشَّاعِرُ أَنْ يَقُولَ : إِنَّ مَآثِرَكَ الَّتِي أَنْفَرَدْتَ بِهَا عَنْ بَقِيَّةِ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ جَعَلَتْكَ مِثْلَ مَنْزِلِكَ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ وَالنُّجُومِ . وَشَتَانٌ مَا بَيْنَ الثَّرَيَّا وَالثَّرَى ؛ فَالْثَّرَيَّا أَوْ السُّهَا مَنْزِلُكَ ، وَالثَّرَى مَنْزِلُ بَقِيَّةِ الْمُلُوكِ .

قافية الحاء

- ١٠ -

وله في المقتدر* بن هود ملك سرقسطة** ، وهو في باب الحماسة***
(الطويل) :

تخريج الأبيات :

في الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٢٧) : الأبيات ١ - ٥ . قال ابن بسام : « وكان ابن رُذَيمِرٌ*** الطاغية قد بنى على بعض حصون سَرْقُسْطَة ، فَنَهَدَ له المقتدرُ ، وأسرى إليه ، وأناخ عليه ، وابن رذيمير في جموعه يُشْرِفُ على ذلك من بعض جباله ، ثم عطف المقتدرُ على بعض حصونه وأفتتحه . وأنصرف غانماً إلى سرقسطة سنة اثنتين**** وستين ، فقال [ابن الحداد] يصف ذلك » . وأورد ابن بسام الأبيات .

وفي الخريدة (ج ٢ ص ٢٧٧ - ٢٧٨) طبعة الدار التونسية ، وطبعة دار نهضة مصر ص ١٨٧ : الأبيات ٦ - ٩ .

وفي الأفضليات (ج ١ الورقة ٥٠) : البيتان ٦ ، ٩ .

١ - تقدمت ترجمته في مقدمة الديوان ص ١٥ حاشية ١ .

٢ - تقدم الحديث عنها في مقدمة الديوان ص ١٤ حاشية ٢ .

*** يفنقر الشاعر في هذه القصيدة إلى حرارة الحماس ضدَّ العدو ؛ وذلك أنه من المربة ، وأنَّ سرقسطة ليست مَنْشَأَهُ ، مما يدلُّ على تَمَسُّكه - كغيره من شعراء الأندلس - بمدينته ، وتفضيله إياها على غيرها من مدن الأندلس . والفرق ظاهر بين شعره في المعتصم وشعره في المقتدر .

**** رُذَيمِرٌ أو رذيمير هو رومير Romero أو Ramire ملك أراغون Aragon ، الذي اتَّحد مع ملك سرقسطة لمحاربة أخيه غرسية الرابع ، ولكنه انكسر أمام غرسية ، وهلك في حرب بينه وبين عرب سرقسطة . انظر البيان المغرب (ج ٣ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ ، ٢٧٩) ودائرة المعارف للمعلم بطرس البستاني (ج ٨ ص ٥٠٣) .

***** أي سنة اثنتين وستين وأربعمائة للهجرة .

- ١ - مَصَاوِكَ مَضْمُونٌ لَهُ النَّصْرُ وَالْفَتْحُ وَسَعْيُكَ مَقْرُونٌ بِهِ الْيَمْنُ وَالنُّجْحُ
- ٢ - إِذَا كَانَ سَعْيُ الْمَرْءِ لِلَّهِ وَحْدَهُ تَدَانَتْ أَقَاصِي مَا نَحَاهُ وَمَا يَنْحُو
- ٣ - بَكَ أَقْتَدَحَ الْإِسْلَامُ زَنْدَ أَنْتَصَارِهِ وَيَبْضُكَ نَارٌ شَبَّهَا ذَلِكَ الْقَدْحُ
- ٤ - وَجَلَّى ظِلَامَ الْكُفْرِ مِنْكَ بِغُرَّةٍ هِيَ الشَّمْسُ وَالْهِنْدِيُّ يَقْدُمُهَا أَلْصُبُّ
- ٥ - فَهَمْ ذَهَلُوا عَنْ شَرْعِهِمْ وَحُدُودِهِ فَقَدْ عَطَّلَ الْإِنْجِيلُ وَأَطْرَحَ الْفِصْحُ

- ١ - الْيَمْنُ : الْبَرَكَةُ . وَالنُّجْحُ : الظَّفَرُ بِالشَّيْءِ . يَقُولُ : إِنَّ ذَهَابَكَ لِمَقَاتِلَةِ الطَّاغِيَةِ أَبْنِ رُدْمِير سَيَكُونُ ، دُونَ شَيْءٍ ، مَكْلَلًا بِالنَّصْرِ وَالْبَرَكَةِ وَالنَّجَاحِ .
- ٢ - نَحَاهُ : قَصَدَهُ . يَقُولُ : إِذَا كَانَ جِهَادُ الْمَرْءِ لِنَصْرَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ - وَهَذَا مَا تَفْعَلُهُ أَنْتَ - بَلَغَ مَرَادِهِ . وَبِمَعْنَى آخَرَ ، فَإِنَّ الْمَقْتَدِرَ أَفْتَتَحَ بَعْضَ حَصُونِ الطَّاغِيَةِ وَعَادَ إِلَى سِرْقَسْتَةِ غَانِمًا .
- ٣ - إقْتَدَحَ الزَّنْدُ : قَدَحَهُ ، وَالزَّنْدُ هُوَ الْعُودُ الْأَعْلَى الَّذِي تُقَدَحُ بِهِ النَّارُ ، أَيْ هُوَ رَأْسُ عَوْدِ الْكِبْرِيتِ . وَمَعْنَى صَدْرِ الْبَيْتِ : بِأَنْتَصَارِكَ عَلَى الطَّاغِيَةِ رَفَعَتْ رَايَةَ النَّصْرِ فِي سَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ . وَالْبَيْضُ : جُجْ الْأَبْيَضُ وَهُوَ السَّيْفُ . وَمَعْنَى الْعَجْزِ : إِنَّ سَيْفَكَ ، وَأَنْتَ تُلْحِمُهُ فِي جُنْدِ رُدْمِيرٍ مِلْحَمَةً ، بَدَأَ وَكَأَنَّهُ نَارٌ مُضْطَرِمَةٌ بَحِثَ أَلْتَبَسْتَ عَلَيْنَا الْأُمُورَ فَبِتْنَا لَا نُمِيزُ بَيْنَ النَّارَيْنِ . وَفِي قَوْلِهِ : « شَبَّهَا ذَلِكَ الْقَدْحُ » يَخْرُجُ عَلَى قَوَاعِدِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَالصُّوَابُ : « شَبَّهَا ذَلِكَ الْقَدْحُ » بِالنَّصْبِ لَيْسَ غَيْرُ .
- ٤ - الْغُرَّةُ هُنَا بِمَعْنَى الْوَجْهِ ، وَهُنَا يَشَبُّهُ غُرَّةُ الْمَمْدُوحِ بِالشَّمْسِ . وَالْهِنْدِيُّ : السَّيْفُ الَّذِي عُيِّلَ بِبِلَادِ الْهِنْدِ وَأُخْكِمَ عَمَلُهُ . لِسَانُ الْعَرَبِ (هِنْد) . وَهُنَا يَشَبُّهُ سَيْفُ الْمَعْتَصِمِ بِالْأَلْبُصِ عِنْدَ أَنْبِلَاجِهِ . وَهَكَذَا فَإِنَّ الْمَعْتَصِمَ ، بِإِشْرَاقِ وَجْهِهِ وَلَمْعَانِ سَيْفِهِ ، جَلَّى دِيَاجِي الْحَيْفِ وَجَعَلَ الْكُفْرَ يُعْطِي ذِمَّتَهُ .
- ٥ - ذَهَلُوا عَنْ شَرْعِهِمْ : أَيْ غَفَلُوا عَنْ شَرِيعَتِهِمْ ؛ يَقَالُ : ذَهَلَ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا تَرَكَهُ عَلَى عَمْدٍ أَوْ غَفْلٍ عَنْهُ أَوْ نِسْيَةٍ لِشُغْلٍ . لِسَانُ الْعَرَبِ (ذَهَلَ) . وَالْفِصْحُ : فِطْرُ النَّصَارَى ، وَهُوَ عِيدُ تَذْكَارِ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ مِنَ الْمَوْتِ ، وَيَعْرِفُ بِالْعِيدِ الْكَبِيرِ . لِسَانُ الْعَرَبِ وَمَحِيطُ الْمَحِيطِ (فَصَح) . يَقُولُ : إِنَّ أَبْنَ رُدْمِيرَ وَجُنْدَهُ أَطْرَحُوا عِيدَ الْفِصْحِ وَلَمْ يُفْصَحُوا ، وَشَغَلُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَنْتَهَاكِ أَرَاضِي الْمُسْلِمِينَ ، فَغَفَلُوا بِذَلِكَ عَنْ شَرِيعَتِهِمُ السَّمْحَاءِ وَعَطَلُوا مَا جَاءَ بِهِ كِتَابُهُمُ الْمُقَدَّسُ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ أَبْنُ الْحَدَادِ شَغُوفًا بِنُورَةِ النَّصْرَانِيَّةِ لَمَا ذَكَرَ الْإِنْجِيلُ وَالْفِصْحُ فِي هَذَا الْبَيْتِ الشَّعْرِيِّ ، وَهُمَا مِنَ الشَّعَائِرِ وَالطَّقُوسِ الدِّينِيَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ .

- ٦ - فلا مُهَجَّةٌ إِلَّا إِلَيْكَ نِزَاعُهَا وما زَالَ يُطَوَّى عَنْ سِوَاكَ لَهَا كَشْحُ
٧ - وَلَيْسَ يَحِيقُ الْمَكْرُ إِلَّا بِأَهْلِهِ وَكَمْ مُوقِدٍ يَغْشَاهُ مِنْ وَقْدِهِ لَفْحُ
٨ - وَمَنْ تَكُنْ الْأَقْدَارُ مُسْعِدَةً لَهُ يَعُدُّ شَيْمًا عَذْبًا لَهُ الْآجِنُ الْمِلْحُ
٩ - إِذَا خِيفَ أَنْ تَشْتَدَّ شَوْكَةُ مَارِقٍ فَلَا رَأْيَ إِلَّا مَا رَأَى السَّيْفُ وَالرُّمْحُ

٦ - في الأفضليات : « فلا دَوْلَةٌ إِلَّا إِلَيْكَ .. » . والمُهَجَّةُ : النَّفْسُ أو خالصها . ونِزَاعُهَا : اشتياقها ؛ يقال : نَارَعَتِ النَّفْسُ وَنَزَعَتْ إِلَى كَذَا نِزَاعًا إِذَا أَشْتَقَات . أساس البلاغة ومختار الصحاح (نزع) . والكَشْحُ ما بين الخاصرة إلى الضِّلْعِ الخَلْفِ ، وطَوَّى كَشَحَهُ عنه : أَعْرَضَ عنه ولم يَأْلَفْهُ . لسان العرب ومختار الصحاح (كشح) . يقول : إِنَّ نفوسنا ما تزال تعرض عن غيرك من ملوك الطوائف ؛ لأنها لا ترتاح إِلَّا في كفك ولا تطمئن إِلَّا إِلَيْكَ .

٧ - يَحِيقُ : يحيط . وَلَفْحُ النار : حَرُّها وَوَهْجُها . يقول : كثيرون هم الذين أُحْرِقَتْهُمْ النارُ وهم يُوقِدُونَهَا . وقد يشير الشاعر إلى أنهزام ابن رديم الذي أشعل نار الحرب فكانت عليه وبالاً . وهنا يقتبس من القرآن الكريم قول الله تعالى : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ ، أي لا تَرْجِعُ عَاقِبَةُ مَكْرُوهُةٍ إِلَّا عَلَيْهِمْ . انظر سورة فاطر ٣٥ ، الآية ٤٣ ، ولسان العرب ومختار الصحاح (حيق) . وكون البيت يدخل في باب الشعر الحكمي ، فالشاعر لم يخرج فيه عن شروط آلاقباس ، وهي أَلَّا يكون في غير موضوعات الوعظ والأخلاق . والاقْتَباسُ من مُحَسَّنات البديع اللفظية .

٨ - الشَّيْمُ : البارد ، وخَيْرُ المَاءِ الشَّيْمُ . لسان العرب (شيم) . والآجِنُ : الماء المتغيَّر الطَّعْمِ واللون ، وفي حديث الحسن عليه السلام ، أنه كان لا يرى بأساً بِالْوُضُوءِ من الماء الآجِنِ . لسان العرب ومختار الصحاح (آجن) . والمِلْحُ : خِلاَفُ الْعَذْبِ من الماء ، ولا يقال : مَالِحٌ إِلَّا فِي لُغَةٍ رَدِيَّةٍ . لسان العرب ومختار الصحاح (ملح) . يقول : مَنْ أَحْظَ تَحَسَّنَتْ أَسْبَابُ الْحَيَاةِ لَدَيْهِ وَعَذْبُ مَاؤِهِ . والبيت يدخل أيضاً في باب الحكمة .

٩ - في الخريدة طبعة الدار التونسية : « شوكة مأزق » . والمارق : هو الذي يخرج من الدين ببدعة أو ضلالة ، ويقصد به هنا آبن رديم ، والجمع مُرَاقٍ . ويريد الشاعر أن يقول : إِذَا أَشْتَدَّتْ شَوْكَةُ آبنِ رَدِيمٍ وَبَاتَ يَهْدُدُ مَصَالِحَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا مَنَاصَ عِنْدَهُ مِنْ قِتَالِهِ بِالسُّيُوفِ وَالرَّمَاكِ . وهنا يقترب من قول أبي تمام (البسيط) :

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
ديوان أبي تمام ص ١٤ .

وله أيضاً في المقتدر (الكامل) :

- ١١ -

- ١ - وَقَفُوا غَدَاةَ النَّفَرِ ثُمَّ تَصَفَّحُوا فَرَأَوْا أُسَارَى الدَّمَعِ كَيْفَ تُسَرِّحُ
- ٢ - كَافَاتٌ مُتَّجِهِي بِوَجْهِي نَحْوَكُم ونواظرُ الأُمَلَاكِ نَحْوِي طُمَحُ
- ٣ - أَيَّامَ رَوْعِي الزَّمَانِ بِرِّيهِ وَأَجْدَ بِي خَطْبُ الْفِرَارِ الْأَفْدَحُ
- ٤ - وَلَيْثُنَ أَتَانِي صَرْفُهُ مِنْ مَّأْمِي فَالذَّهْرُ يُجْمِلُ تَارَةً وَيُجْلَحُ
- ٥ - فَكَأَنَّمَا الْإِظْلَامُ أَيْمٌ أَرْقَطُ وَكَأَنَّمَا الْإِصْبَاحُ ذُبُّ أَضْبَحُ

تخريج الأبيات :

في الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٢٥ - ٧٢٦) : الأبيات كلها . قال ابن بسام : « وله فيه [في المقتدر بن هود] من أخرى أولها » ، وأورد البيت الأول .

وفي مسالك الأبصار (ج ١١ الورقة ٤٠٣) : الأبيات ١ ، ٥ - ٦ .

١ - الغدَاةُ : البُكْرَةُ ، وجمعها غَدَوَاتُ . والنَّفَرُ : التفريق . والأسَارَى : ج أسير وهو المحبوس والأخيد . وفي هذا المطلع يسير الشاعر على طريقة الشعراء الجاهليين ، فيصف ما جرى من دمعه لفقد أهل الدار وأرتحالهم عنه ، فإذا هو أسيرٌ دموعٍ هَوَامٍ لا يملك سيلانها أمام ذلك المشهد الحزين .

٢ - في الذخيرة : « وفيها يقول » ، وأورد ابن بسام الأبيات . والنواظر : ج ناظر وهو العين . والأُمَلَاك : ج مَلِك . وطُمَحُ : مرتفعة ، يقال : طمَحَ بَصْرُهُ إِلَيْهِ إِذَا أَمْتَدَّ وَعَلَا وَارْتَفَعَ . ويريد الشاعر أن يقول : يومَ فَرَرْتُ مِنَ المَرِيَّةِ وَتَخَلَّصْتُ مِنْ بَرَائِنِ مَلِيكِهَا المَعْتَصِمِ أَتَجَهَّتُ إِلَيْكَ فَقَدَّرْتَ مَجِيئِي وَغَمَّرْتَنِي بِعَطَايَاكَ

٣ - الرَّيْبُ : صَرْفُ الذَّهْرِ . والخَطْبُ : الشأن أو الأمر ، والخطبُ الأفدَح هو الأمر الثقيل ؛ يقال : فدحه الأمرُ إِذَا أَثْقَلَ . ومعنى البيت متمم لمعنى البيت السابق .

٤ - يقال : أجمل في صنيعه إِذَا أَعْتَدَلَ فَلَمْ يُفْرِطْ . وَجَلَحَ عَلَى الْقَوْمِ : حمل عليهم ، والمجالحة هي المكاشفة بالعداوة . يقول : لِأَنَّ حَمَلَ عَلَيَّ الذَّهْرَ الْخَوْوْنَ وَكَاشَفَنِي بَعْدَاوَتِهِ ، فَقَدْ يَعْتَدِلُ حِينًا وَلَمْ يَعُدْ يُفْرِطْ فِي إِيْذَائِي .

٥ - في مسالك الأبصار : « وكأنما الإِظْلَامُ . . » . والإِظْلَامُ : مصدر أَظْلَمَ ؛ يقال : أَظْلَمَ اللَّيْلُ إِذَا أَسْوَدَ ، وَأَظْلَمَ الْقَوْمُ إِذَا دَخَلُوا فِي الظَّلَامِ . والأَيْمُ : الحِيَّةُ ، وجمعها أَيُّومٌ . =

- ٦- صَدَعَ الزَّمَانُ جَمِيعَ شَمَلِيٍّ جَائِراً
٧- فَقَضَى بِحَطِيٍّ عَنْ سَمَائِيٍّ وَأَقْتَضَى رِحَالاً تُطْلَحُ رَكَائِيٍّ وَتُطْلَحُ
٨- يَمْمَتُهَا سَرْقُصَةً وَهِيَ أَلْمَدَى وَالذَّهْرُ يَكْبَحُ وَأَعْتَزَامِي يَجْمَحُ

= والأَرْقَطُ : ذو الرُّقْطَةِ وهي سواد يشوبه نُقْطُ بياض . والإصباح : الفجر أو أول النهار .
والأَضْبَحُ : ما كان لونه على لون الرَّمَاد ، وإذا قرئت بالصاد المهملة دلَّت على لون فيه حمرة ، والأول أدقُّ في وصف الذئب . انظر حاشية الذخيرة . وهنا يشبه الظلام بالحياة الرُّقْطَاء ، ويشبه الصباح بالذئب الأضبح ، وكأنه يريد أن يقول : إنَّ أيامي في المرية باتت كربيهة مظلمة ، لذا فَضَلْتُ الذهاب إلى سرقسطة لعلَّ شمسَ معرفتي تَبْرُغُ هناك .
٦- في الذخيرة : « شَمَلِيٍّ مُنْجِياً . . . » . والمَمْلُكُ : الذي أُعْطِيَ المُلْكُ ، أي المَلِكُ .
وَيُسَجِّحُ : يحسن العَفْوَ ، ومنه المثل السائر في العفو عند المقدرة : « مَلَكْتُ فَأُسَجِّحُ » . وهو مَرُوءِيٌّ عن عائشة ، قالت لعلِّي ، رضي الله عنهما ، يوم الجمل حين ظَهَرَ على الناس ، فَدَنَا مِنْهُ وَدَجَّهَا ثُمَّ كَلَّمَهَا بِكَلَامٍ فَأَجَابَتْ : « مَلَكْتُ فَأُسَجِّحُ » ، أي ظَفِرَتْ فَأَحْسِنِ العَفْوَ ، فجهزها عند ذلك بأحسن الجهاز إلى المدينة . انظر لسان العرب ومحيط المحيط (سجح) ومجمع الأمثال (ج ٢ ص ٢٨٣) . وهنا يتابع شكواه من الزمان الجائر فيشبهه ، وقد فَرَّقَ جَمِيعَ شَمَلِهِ ، بالحاكم الذي لا يُحْسِنُ العَفْوَ عند المقدرة .

٧- في قوله : « رِحَالاً » تجاوز قواعد اللغة لأنَّ أصل القول : « رِحَالاً » ، فحذف الألف لكي لا ينكسر الوزن ، والرَّحَالُ : ج رَحْلٌ وهو مَرَكَبٌ للبعير والناقة ؛ قال الأزهري : وهو من مراكب الرجال دون النساء . لسان العرب (رحل) . والركائب : ج رَكُوبٌ وهي التي تُرَكَّبُ مِنَ الْإِبِلِ . وَتُطْلَحُ : أي تُطْلَحُ رَكَائِيٍّ فَتُعَيِّبُهَا ؛ يقال : طَلَحَ وَطَلَحَ الْبَعِيرَ إِذَا أَعْيَاه . وهنا يشكو - وهو في المرية - من الذَّهْرُ الذي هَوَى بنجمه من سماء الرُّقْعة ، فيؤكد أنه حتى عندما أَرَحَلَ بَعِيرَهُ قاصداً سرقسطة وقف له الدهرُ بالمرصاد فجعل رِحالَهُ تُهْلِكُ ناقته في المسير .

٨- أَلْمَدَى هنا بمعنى الغاية . ويريد الشاعر أن يقول : رغم أنَّ الذَّهْرَ كَبَحَنِي عَنْ حَاجَتِي فَقَدْ أَغْذَدْتُ السَّيْرَ نَحْوَ سَرْقُصَةِ . وهنا يوفِّق في طباقه بين « يكبح » و « يجمع » ، والطباق من المحسنات المعنوية .

- ٩- حَيْثُ أَلْعَلَّا تُجَلَّى وَآثَارُ أَلْمَنَى
 ١٠- وَالنَّفْسُ تُوقِنُ أَنَّ عَهْدَكَ فِي أَلْنَدَى
 ١١- فَحَيَا أَلْمَنَى مِنْ بَحْرِ جُودِكَ يُمْتَرَى
 ١٢- وَالشُّعْرُ إِنْ لَمْ أَعْتَقِدْهُ شَرِيعَةً
 ١٣- فَيَسْخِرْهُ مَهْمَا دَعَوْتُ إِجَابَةً
 ١٤- فَادْخَرْ مِنْ أَلْكَلِمِ أَلْعَلَّى لَأَلِئًا
 ١٥- وَآرَبًا بِمَجْدِكَ عَنْ سَوَاقِطِ سَقَطِ
 ١٦- وَنِظَامِ مُلْكِكَ رَائِقِ مُتَنَاسِبِ
- تُجَنَّى وَسَاعِيَةً أَلْمَطَالِبِ تُنَجِّحُ
 مُؤَفٍّ بِمَا طَمَحَتْ إِلَيْهِ وَتَطْمَحُ
 وَسَنَا أَلضُّحَى مِنْ زَنْدِ مَجْدِكَ يُقْدَحُ
 أُمْسِي إِلَيْهَا بِأَلْحِفَاطِ وَأُصْبَحُ
 وَلِفِكْرِهِ مَهْمَا أَجْتَلَيْتُ تَوْضُحُ
 يَبْأَى بِهَا جَيْدُ أَلْعَلَاءِ وَيَجْجَحُ
 هِيَ فِي أَلْحَقِيقَةِ مَقْدَحُ لَا مَمْدَحُ
 فَكَمَا جَلَلْتُمْ فَلْيَجَلْ أَلْمُدْحُ

٩- يقول : إنني سأبلغ مُنَايَ في ظل المقتدر بن هود وسأرتقي إلى سُلَمِ المَجْد في كنفه الميمون .

١٠- يتحدث الشاعر هنا عن كَرَمِ المقتدر ؛ فإذا هو وَفِيَّ في نَوَالِهِ يُعْطِي مَنْ يَسْتَحِقُّ العطاء .

١١- أَلْحَيَا : المطر . وَيُمْتَرَى : يُسْتَخْرَجُ وَيُسْتَدَرَّ ؛ يقال : امترتِ الرِّيحُ السَّحَابَ إذا أَسْتَدْرَتْهُ . وهنا يتابع الشاعر مدحه للمقتدر ، فإذا هو بَحْرٌ من الجُود ، وإذا هو مُلْكٌ حَبَاهُ اللهُ تعالى من رُتَبِ المَجْد بالأفضل .

١٢- في الذخيرة : « ومنها » ، وأورد ابن بسام الأبيات . وألحفاظ : المواظبة . وهنا يخلص من المديح ليدخل في باب آلافتخار بشعره .

١٣- يقول في هذا البيت والذي قبله : إذا لم يكن شعري بمثابة شريعة أَصْلِي بموجها صباحاً ومساءً فإنه سِحْرٌ يُجِيبُ لطلباتي ، وفي حروفه تنعكس صورة أفكاره واضحة جَلِيَّة .

١٤- يَبْأَى : يفخر . وَيَجْجَحُ : يفرح . يقول : إِنَّ شعري فصيح رفيع المستوى ، يَصْلُحُ أَنْ يكون ، أيها الملك ، لَأَلِيَّ يفخر بها جَيْدٌ مجدك وَيَزْهَى .

١٥- أَلْسَوَاقِطُ هنا هي مدائح الشعراء ، وأَلْسُقُطُ هم شعراء سرقسطة ؛ والساقط من الرجال هو المتأخر عنهم ، وجمعه سُقَاطُ . يقول : نَزَّهَ مَجْدَكَ وَأَجَلَّلَهُ عن مدائح غيري من الشعراء ؛ لأنها رديئة لا يُعْتَدُّ بها ولا تليق بمقامك كملك عظيم .

١٦- أَلْمُدْحُ : ج ماحد . وهنا يطلب من ممدوحه أَنْ يُجَلِّهَ ويفضله على غيره من شعراء الحاضرة سرقسطة . ومهما يفخر ابن الحداد بشعره فإنه لم يصل إلى المستوى الذي =

.....
/

= وصل إليه أبْنِ عمار حين يقول من قصيدة مديح في المعتضد بن عباد ملك إشبيلية
(الكامل) :

فَلَيْتُ وَجَدْتُ نَسِيمَ مَدْحِي عَاطِراً فَلَقَدْ وَجَدْتُ نَسِيمَ بَرِّكَ أَعْظَراً
أي إذا رَأَيْتَ شعري وكان له وَقَعٌ حسن في نفسك فَإِنَّ عطاءك لي سيكون أحسن وَقَعاً
في نفسي ، مشبهاً وَقَعُ قصيدته في نفس الممدوح بوقع عطاء الأمير في نفس الشاعر .
انظر نفح الطيب (ج ١ ص ٦٥٦) .

وقال يهجو المعتصم بن صمادح (الكامل) :

- ١٢ -

- ١ - يا طالبَ المعروفِ دُونَكَ فَأَتْرَكَنْ دَارَ المَرِيَّةِ وَأَرْفُضَ أَبْنَ صُمَادِحِ
٢ - رَجُلٌ إِذَا أُعْطَاكَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ أَلْقَاكَ فِي قَيْدِ الْأَسِيرِ الطَّائِحِ
٣ - لَوْ قَدْ مَضَى لَكَ عُمُرُ نُوحٍ عِنْدَهُ لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَالبَعِيدِ النَّازِحِ

التخریج : نفح الطیب (ج ٣ ص ٥٠٥) . قال المقرئ : لَمَّا قال في المعتصم هذا الشعر اغتأظ عليه ، وأبعده ، ففرَّ عن بلده .

- ١ - ابن صُمَادِح : هو المعتصم ملك المریة . وهنا يدعو أَبْنَ الحداد نظراء من الشعراء طَالِبِي المعروف إلى تَرَكَ دار المعتصم ؛ لأنها باتت كريهة تهذَّهم وتُنْغِص عليهم عيشهم . وهذا النوع من الهجاء لم يبلغ أن يكون سبَاباً مُقْذِعاً وإنما هو توبيخ للمهجو وتَعْيِيرٌ بمواقفه المخزية تجاه الشعراء .
٢ - الخَرْدَلُ : حَبُّ شَجَرٍ مُسَخَّنٌ مُلْطَفٌ ، قَالِيعٌ لِلْبُلْغَمِ ، مُلَيَّنٌ هَاضِمٌ ، ودخانه يطرد الحَيَاتِ ، وماؤه يسْكُنُ وَجَعَ الْأَذَانِ تَقْطِيرًا ، ومسحوقه على الضَّرْسِ الْوَجَعِ غَايَةٌ . القاموس المحيط (خردل) . والأسير الطائح : الذي أشرف على الْهَلَاكِ . يقول : لَا تَأْمَنَنَّ إِلَى المعتصم ؛ لَأَنَّ شَرَّهُ بَعْدَ جَمِيلِهِ وَاقِعٌ لَا مُحَالَةَ .
٣ - يقول : أَرْفُضُ المعتصمَ وَلَا تَرَكَنْ إِلَيْهِ ؛ لَأَنَّهُ يُعَامِلُكَ ، حَتَّى وَإِنْ أَمْضَيْتَ مَعْظَمَ عَمْرِكَ فِي خِدْمَتِهِ ، معاملة الطاريء عليه . وهنا إشارة إلى شاعر مجهول ، لم نَهْتَدِ إِلَى أَسْمِهِ ، قد يكون طَرًّا عَلَى بِلَاطِ المعتصمَ فَنَالَ أَهْتِمَامَ هَذَا الْآخِرِ وَقُطِفَ ثَمَارُ مَا زَرَعَهُ شَاعِرُ الْبِلَاطِ الْأَوَّلِ ، فَتَنَغَّصَ الْعَيْشَ عَلَى أَبْنِ الحداد ، مِمَّا أَضْطَرَّهُ إِلَى قَوْلِ هَذَا الشَّعْرِ . وقد يشير أَبْنُ الحدادِ إِلَى قَلَّةِ جُودِ المعتصم ، وهذا ما يُوَكِّدُهُ أَبْنُ الْبَارِ بِقَوْلِهِ : « .. رَغِمَ أَتْصَافُهُ بِكَثْرَةِ الْجُبْنِ وَقِلَّةِ الْجُودِ ، وَعَلَى ذَلِكَ قَصَدَهُ الْعُلَمَاءُ وَالْأُدَبَاءُ » . الحلة السيرة (ج ٢ ص ٨٣) .

قافية الدال

- ١٣ -

وقال في قصيدة في مدح المعتصم، يصف غلبته على وادي * آش سنة
خمس وخمسين وأربعمائة الطويل):

- ١ - بلادٌ غَدَتْ يَأْجُوجُ فيها فَأَفْسَدَتْ فكَنتَ كَذي الْقَرْنَيْنِ وَالْجَحْفَلُ أَلْسَدُ
٢ - وما زالَ شَرْقِيُّ المَرِيَّةِ عاطلاً إلى أنْ عَلَاها من رؤوسِهِمْ عَقْدُ

التخريج: الذخيرة (ق ١ م ١ ص ٣١٤)

* تقدم الحديث عنها في مقدمة الديوان ص ٨ حاشية ٥ .

١ - البلاد هي وادي آش . ويأجوج قبيلة من خلق الله، جاءت القراءة فيها بهمز وغير همز، وجاء في الحديث أن الخلق عشرة أجزاء؛ تسعة منها يأجوج ومأجوج، وهما آسمان أعجميان لقبيلتين، وقيل: يأجوج ومأجوج من ولد ماغوغ بن يافث، وقيل: من ولد كומר ابن يافث. لسان العرب (أجج) وقلائد الجمان ص ٣٣. وذو القرنين لقب لإسكندر الرومي . قال الله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ، إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ أي إنهم كانوا يفسدون في الأرض بالتهب والبغي عند خروجهم إلينا، فهل نجعل لك جُعلاً من المال على أن تجعل بيننا وبينهم حاجزاً فلا يصلوا إلينا؟ سورة الكهف ١٨، الآية ٩٤، وتفسير الجلالين، ولسان العرب (قرن). يقول ابن الحداد: عندما عاث أهل وادي آش الفساد، جعل المعتصم جيشه في وجههم سداً منيعاً، وكان له النصر والغلبة، وذلك على غرار ما فعل ذو القرنين مع يأجوج، مُسَبِّهاً أهل وادي آش بقبيلة يأجوج بجامع المشاغبة والأذى، والمعتصم بذئ القرنين بجامع الشجاعة والإقدام.

٢ - شرقي المريّة هو وادي آش الواقعة أصلاً إلى الشمال الشرقي من المريّة . وعاطلاً: أي خالياً من الزينة، والمراد: عاطلاً من كل خير. والعقد: القلادة. والمراد قوله: ما زالت وادي آش يَعيثُ أهلها فيها الفساد إلى أن قضى عليه المعتصم، وعادت المدينة إلى سابق عهدها يزينها الأمن والاستقرار. وهنا يشبه المدينة، وقد عاد إلى ربوعها الأمن والطمأنينة، بفتاة تزين جيدها بقلادة حباتها رؤوس القتلى العابثين. وهو تشبيه غير متداول من قبل، إلا أنه غير مستحب ولا يتلاءم والدوق الأدبي .

- ٣- قد عَوْضُوا من بائناتِ جُسُومِهِمْ بِمُصَمَّتَةٍ لا عَظْمَ فيها ولا جِلْدُ
٤- كَانَتْهُمْ فيها غَرَابِيبُ وَقُعَ على باسقاتٍ لا تَرُوحُ ولا تَغْدُو

٣- المراد قوله: زالت أجسادهم وبقيت رؤوسهم على الرماح مصلوبة .

٤- الغرابيب: جمع غريب وهو الشديد السواد، والمراد الغراب، وهو الطائر الأسود. لسان العرب ومختار الصحاح، مادة (غ ر ب) . وهنا يشبه رؤوسهم ، وهي مصلوبة على الرماح، بغربانٍ جائمة على البان لا تروح ولا تغدو. ولقد أخذ ابن الحداد معنى هذا البيت والذي قبله من قول ابن شهيد (البسيط):

كَأَنَّ هَامَتَهُ ، وَالرُّمُحُ يَحْمِلُهَا ،
غُرَابُ بَيْنَ عَلَى بَانَ النَّقَا نَعَقَا
والنقا: القطعة من الرمل. انظر الذخيرة (ق ١ م ١ ص ٣١٣) ، وديوان ابن شهيد ص ١٠٤ والمغرب في حلى المغرب (ج ١ ص ٨٤) .

وقال يصف أسطول المعتصم (الخفيف) :

- ١٤ -

١- هَامَ صَرْفُ الرَّدَى بِهَامِ الْأَعَادِي أَنْ سَمَتْ نَحْوَهُمْ لَهَا أَجْيَادُ

تخريج الأبيات: المقتضب من كتاب تحفة القادم ص ١٧٤ ، وفوات الوفيات (ج ٤ ص ٣٢٠) ونفح الطيب (ج ٤ ص ٥٦) .

١- في المقتضب: « سَامَ صَرْفُ الْخ .. » .

والرَّدَى: الهَلَاكُ. والهَامُ: جمع هامة وهي الرأس. وَسَمَتْ نحوهم: أي سَمَتْ سَفْنُ المعتصم بأشرعتها نحو الأعداء. والأجْيَاد: الأعناق، ومفردها جَيْدٌ، والمراد أشرعة السفن. ومعنى البيت: مَخَرَّتْ سَفْنُ المعتصم في البحر لغزو الأعداء فكانت طوائر عائمة بين الماء والجو، وكان النصر حليف المعتصم، وكان الهلاك حليف أعدائه؛ لأن الهلاك لا يهيم إلا بهاماتهم، كونهم جنباء ضعفاء. وأعداء المعتصم هنا هم بعض ملوك الطوائف، الذين كان معهم على عدااء مستفحل. وهنا يذهب ابن الحداد مذهب أبي الحسن علي بن محمد الإيادي التونسي، شاعر أبي تميم مَعَدَّ المعزّ لدين الله، في ذكر الشراع (الكامل):

ولها جَنَاحٌ يُسْتَعَارُ يُطَيِّرُهَا طَوَعَ الرِّيَّاحِ وَرَاحَةَ الْمُتَطَوِّبِ

انظر المقتضب ص ١٧٥ ، وفوات الوفيات (ج ٤ ص ٣٢١) ، ونفح الطيب (ج ٤ ص ٥٧) . وإذا تأثر آبن الحداد بأبي الحسن الإيادي، فقد أثر بدوره في يزيد بن عبد الله بن أبي خالد اللخمي الإشبيلي بقوله من قصيدة يهنيء بفتح ميورقة Mallorca (الطويل) :

ويا للجواري المُنْشَاتِ وَحُسْنُهَا طَوَائِرُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْجَوِّ غَوْمًا
إذا نَشَرَتْ فِي الْجَوِّ أَجْنَحَةً لَهَا رَأَيْتَ بِهِ رَوْضًا وَنُورًا مُكَمَّمًا
ومطلعها:

وَعَرَبَانِ يَمَّ قَابِلَتُهُ بَوَارِحًا فَادْبَرَ لَا يَرْجُو لَهُ مُتَيَّمًا
انظر المقتضب ص ١٧٣ ، وفوات الوفيات (ج ٤ ص ٣٢٠) ونفح الطيب (ج ٤ ص ٥٦) .

٢- وَتَرَاءَتْ بِشَرْعِهَا كَعُيُونٍ ذَابُّهَا مِثْلُ خَائِفِيهَا سُهَادُ
٣- ذَاتُ هُذْبٍ مِنَ الْمَجَادِيفِ حَالِكٌ هُذْبٌ بَالِكٌ لِذَمْعِهِ إِسْعَادُ

٢- رواية البيت في فوات الوفيات هي:

وَتَرَاءَتْ بِشَرَكِهَا لِعُيُونٍ ذَابُّهَا مِثْلُ جَانِبِيهَا سُهَادُ
بشرعها: أي بشرعها الماء؛ يقال: شَرَعَتِ الدَوَابُّ فِي الْمَاءِ تَشْرَعُ شَرْعًا إِذَا دَخَلَتْ،
وَشَرَعَتِ الْإِبِلُ الْمَاءَ فَشَرِبَتْ. والسُّهَادُ: الْآرَقُ، والمراد هنا اليقظة. ومراده القول: إِنَّ جُنُودَ
الْمُعْتَصِمِ، وَهُمْ عَلَى جَوَانِبِ السَّفِينَةِ، أَيْقَاطُ حَذَرُونَ لِأَيِّ طَارِيءٍ، أَوْ إِنَّ مَلَّاحَ السَّفِينَةِ
يَقْظَانُ حَذَرَ يَلْزَمُ صَارِيهِ لَزُومَ قُرَادٍ. وهنا ينظر إلى قول يحيى الغزال في وصف سفينة
حربية (الطويل):

يَبِيتُ بِهَا الْمَلَّاحُ مِنْ حَذَرِ الرَّدَى مُلَازِمٌ صَارِيهِ لُزُومٌ قُرَادٍ
والصاري: عمود يُرَكِّزُ قَائِمًا فِي وَسْطِ السَّفِينَةِ يَلْقَى بِهِ الشَّرَاعَ لِيَسُوقَهَا، وَالْجَمْعُ صَوَارٍ.
وَالْقُرَادُ: حِلْمَةُ الثَّوْدِيِّ، أَيْ إِنَّهُ يَلْزَمُ صَارِيهِ كَمَا يَلْزَمُ الرَضِيعُ ثَدْيَ أُمِّهِ. انظر التشبيهات
ص ١٨١.

٣- في فوات الوفيات ونفح الطيب: «من المجاذيف» بالذال المعجمة.
وَالْهُذْبُ، بِسُكُونِ الدَّالِ وَضَمِّهَا: شَعْرُ أَشْفَارِ الْعَيْنَيْنِ، وَالْجَمْعُ أَهْدَابٌ. وَالْمَجَادِيفُ:
جَمْعُ مِجْدَافٍ وَهُوَ خَشَبَةٌ فِي رَأْسِهَا لَوْحٌ عَرِيضٌ تُدْفَعُ بِهَا السَّفِينَةُ، مُشْتَقٌّ مِنْ جَدَفَ
الطَّائِرُ، وَمِجْدَافَا الطَّائِرِ جَنَاحَاهُ، وَمِنْهُ سُمِّيَ مِجْدَافُ السَّفِينَةِ، وَمِجْدَافُ السَّفِينَةِ لُغَةٌ
فِي مِجْدَافِهَا، كَلْتَاهُمَا فَصِيحَةٌ. وَهَذَا يَجْعَلُ لِمَجَادِيفِ السَّفِينِ هُذْبًا كَهُذْبِ مُجِبِّ سَالٍ
دَمْعُهُ لِمَلَقَاةٍ مَحْبُوبَةٍ؛ فَكَمَا الْأَهْدَابُ تَحْمِي الْعَيْنَ مِنَ الْقَدَى، فَإِنَّ الْمَجَادِيفَ تَحْمِي
السَّفِينَ مِنَ الْأَذَى. وَهَذَا يَذْهَبُ أَبْنُ الْحَدَادِ مَذْهَبُ يَوْسُفَ بْنِ هَارُونَ الرَّمَادِيِّ فِي وَصْفِ
السَّفِينِ الْحَرَبِيَّةِ (السريع):

تَرَى الْمَجَادِيفَ بِأَحْنَائِهَا كَأَنَّمَا تَرْمِي بِزِيَرَانٍ
كَالْأَعْيُنِ الْحُورِ، مَجَادِيفُهَا مِنْ حَوْلِهَا أَشْفَارُ أَجْفَانِ
التشبيهات ص ١٧٩ - ١٨٠.

وَتَأْتُرُ بِأَبْنِ الْحَدَادِ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ اللَّخْمِيِّ الْإِسْبِيلِي يَقُولُهُ (الطويل):
مَجَادِيفُ كَالْحَيَاتِ مَدَّتْ رُؤُوسَهَا عَلَى وَجَلٍ فِي الْمَاءِ كَيْ تَرَوِيَ الظَّمَا
هِيَ الْهُذْبُ فِي أَجْفَانٍ أَكْحَلِ أَوْطَفٍ فَهَلْ صُنِعَتْ مِنْ عُنْدَمٍ أَوْ بَكَتْ دَمًا؟
انظر المقتضب ص ١٧٣، وفوات الوفيات (ج ٤ ص ٣٢٠) ونفح الطيب (ج ٤ ص ٥٦).

- ٤- حُمَمٌ فوقها من البَيْضِ نارٌ كُلُّ مَنْ أُرْسِلَتْ عليه رَمَادُ
٥- وَمِنْ الخَطِّ في يَدَيَّ كُلِّ ذِمِرٍ أَلِفٌ خَطَّها على البحرِ صَادُ

٤- الحُمَمُ: الرَّماد والفحم وكل ما احترق من النار، الواحدة حُمَمَةٌ. مختار الصحاح (حمم). والبَيْضُ: جمع أبيض وهو السيف. ومعنى البيت: إذا ما أهِتَزَّتِ السيوفُ بِأَكْفٍ جُنْدِ المَعْتَصِمِ سَلَّتْ أرواحُ أعدائه، وإنَّ النفط الذي كان يُرْمَى به الأعداء حَوْلَهُمْ إلى رماد. وهنا إشارة إلى آلات النفط التي كان يتزوَّد بها أسطول المَعْتَصِمِ.

٥- في نَفْحِ الطَّيْبِ: «كُلُّ دَرٍّ آخٍ...»
والخَطُّ: مَرَفًا السفن بالبحرين تُنَسَّبُ إليه الرِّمَاحُ فيقال: رُمِحَ خَطِّي ورِمَاحُ خَطِّيَّة. مختار الصحاح، مادة (خطط) ومعجم البلدان (ج ٢ ص ٣٧٨). والذَّمْرُ، بكسر الذال، وسكون الميم: الشجاع. والألف: كناية عن طول مَتْنِ الرُّمَحِ الذي إذا ما أَسْتَعْمَلَهُ الرامي تقوَّسَ وصار أشبه بحرف الصاد. وهنا تنحصر عدَّة جنود المَعْتَصِمِ، وهم يقاتلون الأعداء في البحر، بالنفط والسيوف والرماح.

وكان يَهْوَى روميةً يَكْنِي عنها بنويرة، وله فيها (الكامل):

- ١٥ -

- ١- وَارَتْ جُفُونِي مِنْ نُورِةَ كَاسِمِهَا نَاراً تُضِلُّ وَكُلُّ نَارٍ تُرْشِدُ
٢- والماءُ أَنْتِ وما يَصِحُّ لِقَابِضٍ والنارُ أَنْتِ وفي الْحَشَا تَتَوَقَّدُ

التخريج: الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٠٤)، والمغرب في حلى المغرب (ج ٢ ص ١٤٥) ومسالك الأبصار (ج ١١ الورقة ٤٠١).

١- في مسالك الأبصار: « وَارَتْ ضلوعي من إلخ . . » وفي الذخيرة: « وَرَأَتْ جفوني إلخ . . ».

وَأَرَتْ: أَخَفَّتْ. يقول: كُلُّ نَارٍ تَهْدِي الساري فترشده إلى مبتغاه، عدا نار نؤيرة فإنها تودي إلى التهلكة. وهنا يحسن الشاعر استعمال الطباق بين « تُضِلُّ » و « تُرْشِدُ »، والطباق من المُحَسَّنَاتِ المعنوية.

٢- الْحَشَا: ما أَنْصَمَّتْ عليه أَلْضُلُوعُ كالقلب والكبد، والجمع أحشاء. يقول: أَنْتِ الماءُ الذي يروي كَبِدِي الْحَرَّى، ولكن، هيهات أن أحصل عليه؛ فقابض الماء فاقده. وَأَنْتِ النَّارُ التي تَتَوَقَّدُ في ضلوعي، لا تنطفئ إلا بلفياك. وقد يذهب إلى القول: إِنَّ ثَغْرَكَ مُورِدُ عَذْبٍ زَلالٍ، ولكنني ظمآن لم أصدرْ إليه ولم أَرِد. وَإِنْ وَجَّتَيْكَ حمرا وإن أحمرار النار، فبدل أن أنعم بهما صَدَدَتْ عني وأشعلتِ النار في ضلوعي.

وقال يمدح المعتصم (الطويل) :

- ١٦ -

- ١- لقد سَامَنِي هُونًا وَخَسْفًا هَوَاكُم ولا غَرَوِ عِزُّ الصَّبِّ أَنْ يَتَعَبَّدَا
٢- إِذَا شِئْتَ تَنْكِيلًا وَتَنْكِيدَ عَيْشَةٍ فَحَسْبُكَ أَنْ تَهْوَى سُلَيْمَى وَمَهْدَا
٣- وَإِنْ تَبَغَّ إِحْسَانًا وَإِحْمَادَ مَقْصِدٍ فَحَسْبُكَ أَنْ تَلْقَى أَبْنَ مَعْنٍ مُحَمَّدَا
٤- حَلِيمٌ وَقَدْ خَفَّتْ حُلُومٌ، فَلَوْ سَرَى بَعْنُصِرٍ نَارِ حِلْمُهُ مَا تَصَعَّدَا

التخريج: الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٢١).

- ١- الهُونُ، بضم الهاء وسكون الواو: الدُّلُّ ونقيض العِزِّ. والخَسْفُ: النقيصة. والصَّبُّ: العاشق المشتاق. يقول: أَذَلَّنِي هَوَاكِ وكَلَّفَنِي المشقَّةَ، فلا عجب إذن أن أتسك وأزهد في الحب؛ لأن في ذلك عِزًّا وكرامةً لي. وهنا يطابق بين « الهُون » و« العزِّ ».
- ٢- التنكيد: عُسْرُ العيش. وسليمى: تصغير سلمى وهي آسم امرأة. ومَهْدَد: اسم امرأة أيضاً، وقد رمز الشاعر بهما إلى محبوبته. ذكر ابن رشيق أن سلمى من الأسماء التي كانت تُخَفُّ على ألسنة الشعراء، وَتَحْلُو في أفواههم بحيث كانوا يأتون بها زورا. انظر العمدة (ج ٢ ص ١٢٢) والحاشية رقم ٦ من القصيدة الهمزية رقم ١. وهنا يخاطب الشاعر نفسه قائلاً: إِذَا أَرَدْتُ أَنْ يَسْتَذِلَّكَ الحُبُّ عَلَيْكَ أَنْ تَهْوَى سَلِيمَى أَوْ مَهْدَدَ، فكلتاها ظالمة، مولعة بالصدِّ، تستلذُّ تعذُّبك. وهذه إشارة إلى ما كان يعانيه مع محبوبته « نويرة ».

٣- المقصد، بفتح الصاد وكسرها: مكان القصد، والجمع مقاصد. وابن معن محمد هو المعتصم. يقول: إِذَا أَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ عَزِيْزًا، عَلَيْكَ أَنْ تَعِيشَ فِي كَنَفِ المَعْتَصِمِ. وهنا يخلص من الغزل إلى المدح.

٤- الحُلُومُ، بضم أوله وثانيه: جمع حِلْمٍ، بكسر الحاء، وهو العقل. وسَرَى: سار ليلاً. وَتَصَعَّدَ: كُلٌّ وَتَعَبَ. أي إنه ينفرد عن غيره من ملوك الطوائف بعقل راجح نَيْرٍ يَجْلُو عَنْ الدَّيْنِ والدُّنْيَا الدِّيَابِيرِ.

- ٥- جَوَادٌ لَوَ أَنَّ الْجُودَ بَارَى يَمِينَهُ لَكَانَ قَرَارُ الْحَرْبِ فِي النَّاسِ سَرْمَدًا
٦- ذِكْيٌ لَوْ أَنَّ الشَّمْسَ تَحْوِي ذِكَاءَهُ لَمَّا وَجَدَ الظُّمَانُ لِلْمَاءِ مَوْرِدًا
٧- وَلَوْ فِي الْحِدَادِ أَلْبِضُ حِدَّةٌ ذِهْنِهِ لَمَّا صَاغَ دَاوُدُ الدَّلَاصَ الْمُسْرَدًا

٥- الجواد: المعطاء. وبَارَى الجودَ يَمِينَهُ: عَارَضَهَا وَفَعَلَ مِثْلَ فِعْلِهَا. وَسَرْمَدًا: دائما. يقول: إِنَّ المعتصم أكثرُ جواداً من الجود الذي إذا ما حَرَكِهِ المعتصمُ فاض من يَمْنَاهُ وأنْهمل. وهو معنى جديدٌ لم يسبق إليه، ووفق فيه أيما توفيق .
٦- الذكي: السريع الفطنة. ومراده القول: لولا المعتصم لأفقر الناسُ وماتوا من شدة العطش والجوع معا. وهنا مبالغة من الشاعر واضحة؛ هدفه منها الحصول على أكبر صلة ممكنة من الممدوح، ولم لا والمدح كان آنذاك وسيلة آرتزاق وأداة تزلف للأمرء ليس غير؟ .

٧- أَلْبِضُ: جمع أبيض وهو السيف. والسيوفُ الحِدادُ: الحادة. والدَلاصُ: الدَّرْعُ الملساء اللينة؛ يقال دَرَعٌ دِلَاصٌ ودروع دِلَاص. والمُسْرَدُ: المثقوب من طرفيه؛ يقال: سَرَدَ الشيء إذا ثقبه. والمعروف أن داود النبي، عليه السلام، كان قد صنع دِرْعَيْنِ مُسْرُودَتَيْنِ، وَرَدَدْنَا فِي قَوْل أَبِي ذؤيب الهذلي (الكامل):
وَعَلَيْهِمَا مُسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ، أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ قَضَاهُمَا: فرغ من عملهما داود، أَوْ صَنَعَهُمَا تُبَّعُ الْجَمِيرِيِّ. انظر لسان العرب ومحيط المحيط، مادة (قضي). وداود النبي من سَبَطِ يَهُوذَا، وهو ابن إيشاي بن عوبيد بن بُوعَز بن سلمان بن نخشون بن عَمِينَاذَاب بن إرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام. انظر جمهرة أنساب العرب ص ٥٠٥. ومراد أبْنِ الحِدادِ القول: إِنَّ ذِهْنَ المعتصم أكثر حِدَّةً من السيوف، ولهذا استعان النبيُّ داود، عليه السلام، بالدَلاصِ الْمُسْرَدِ الذي بقي صاحبه من طعنات السيوف. والمعاني التي أسبغها الشاعر على ممدوحه في هذه الأبيات تنحصر في الجود، ورجاحة العقل، والذكاء وحِدَّةُ الذهن، وهي معانٍ شائعة ومطروقةٌ من قبل المشاركة .

وقال في الغزل (البسيط) :

- ١٧ -

- ١- ما بِال رَيْقَتِهِ فِي سَلَمٍ مَبْسَمِهِ وواجبٌ أَنْ تُذَيِّبَ أَلْفَهُوَّ الْبَرَدَا؟
٢- أَعْدَى جَنَانِي فَحَاكَى طَرْفُهُ مَرَضاً وَغَرَّهُ أَنْ يُحَاكِي خَصْرُهُ جَلْدَا
٣- كَانَ كَفِّي فِي صَدْرِي يُصَافِحُهُ فما رَفَعْتُ يَدَا إِلَّا وَضَعْتُ يَدَا

التخريج: الوافي بالوفيات (ج ٢ ص ٨٧)

- ١- الرَيْقَةُ: الرُّضَاب، وهي أَخْصَصُ مِنَ الرِّيقِ. وَالسَّلَمُ: الْأَنْقِيَادُ وَالْأَسْتِسْلَامُ. وَالْمَبْسَمُ: الثُّغْرُ. وَالْقَهْوَةُ: الخمر، سَمِّيتَ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُقْهِي شَارِبَهَا عَنِ الطَّعَامِ أَيْ تَذْهَبُ بِشَهْوَتِهِ. وَالْبَرَدُ، بَفَتْحَتَيْنِ: حُبُّ الْغَمَامِ، وَسَحَابُ كَالْجَمَدِ، سَمِّيَ بِذَلِكَ لِشِدَّةِ بَرْدِهِ، يَسْتَعِيرُهُ الشُّعْرَاءُ لِلْأَسْنَانِ الشَّدِيدَةِ الْبَيَاضِ، أَوْ يَشْبَهُونَ بِهِ الثُّغْرَ فِي بَيَاضِهِ وَصَفَائِهِ وَبَرْدِهِ، وَاحِدَتَهَا بَرْدَةٌ. وَهَكَذَا فَإِنْ مَحَبَّتُهُ بَرُّودُ الثَّنَايَا وَاضِحَةٌ الثُّغْرُ، لَهَا رَيْقَةُ كَالْخَمْرِ بَعْدَ امْتِزَاجِهَا، ظَمَأَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهَا، وَلَكِنْ هِيَ هَاتِ أَنْ تَجُودَ بِهَا! وَهَكَذَا يَتَسَاءَلُ الشَّاعِرُ: مَا بِال رَيْقَتِهَا أَسْتَسَلِمْتُ لِمَبْسَمِهَا؟ لِمَاذَا لَمْ تَتَحَرَّرْ مِنْ إِسَارِهَا فَتَبَرَّدَ مَا تَحَرَّكَتْ لَهُ نَفْسِي مِنْ حَرِّ الشَّوْقِ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّثْمَ يُورِي الْوَجْدَ وَيُخْفِي لَوْعَةَ الْحَبِّ؟
- ٢- الْجَنَانُ، بَفَتْحَتَيْنِ: الْقَلْبُ، وَالْجَمْعُ أَجْنَانٌ. وَأَعْدَى جَنَانِي: اسْتَحْضَرَهُ، أَيْ حَمَلَهُ عَلَى الْحُضْرِ أَيْ الْعُدُوِّ، وَبِمَعْنَى آخَرَ: حَمَلَ قَلْبِي عَلَى الْعُدُوِّ فِي إِثْرِهِ. وَالطَّرْفُ: الْعَيْنُ، وَلَا يَجْمَعُ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ فَيَكُونُ وَاحِداً وَجَمْعاً. وَحَاكَى طَرْفُهُ مَرَضاً: شَابَهُ الْمَرَضَ، أَيْ إِنَّ عَيُونَهُ ذَابِلَةٌ. وَالْجَلْدُ، بَفَتْحَتَيْنِ: الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ الْمَسْتَوِيَّةُ الْمَتْنِ، شَبَّ خَصْرُهُ بِهَا كَوْنَهُ مَسْتَوياً نَحِيفاً. يَقُولُ: بِهَجْرِهَا وَصَدَّهَا حَمَلْتُ قَلْبِي فَوْقَ طَاقَتِهِ، وَرَغْمَ ذَلِكَ سَيَظُلُّ يَتَابِعُهَا؛ إِنَّهَا فَاتِرَةُ الْأَجْفَانِ، سَاحِرَةُ الْمُقَلِّ، مَسْتَوِيَّةُ الْقَدِّ.
- ٣- يَقُولُ: سَأَظْلُ حَيْرَانٌ أَسِيرُ الْوَجْدِ، وَسَيَظُلُّ قَلْبِي مَسْبِيّاً مَطْوِياً عَلَى جَمَرَاتِهِ؛ لَا الْعِنَاقَ سَبِيلَهُ، وَلَا حَتَّى مَلَامَسَةِ الْكَفِّ لِلْكَفِّ. وَهَكَذَا بَقِيَ الْحَرَمَانُ حَلِيفَ ابْنِ الْحَدَادِ، عَكْسَ ابْنِ الزُّقَاقِ الْبَلَنْسِيِّ الَّذِي قَضَى لَيْلَةً مَعَ حَبِيبَتِهِ مَعَانَقاً مَرْتَشِفاً. هَاكِهِ يَقُولُ (الطَّوِيلُ) :
- عَلَى عَاتِقِي مِنْ سَاعِدَيْهَا حَمَائِلُ وَفِي خَصْرِهَا مِنْ سَاعِدَيَّ وَشَاحُ
- ديوان ابن الزقاق ص ١٢٩ .

وقال في أَرَمَدَ (الكامل) :

- ١٨ -

- ١- يا شاكِي الرَّمَدِ الذي بِشَكَاتِهِ قد صارَ دَهْرِي فيه ليلةَ أَرَمَدَا
٢- الله والإشفاقُ يَعْلَمُ أَنِّي لو أَسْتَطِيعُ فِدَى لَكُنْتُ لَكَ أَلِفْدَا
٣- كَمْ مِنْ دَمٍ سَفَكَتَ جُفُونُكَ لَمْ تَزَلْ تُخْفِي وَتَكْتُمُ سَفْكَهُ حَتَّى بَدَا
٤- لَمْ يَسْتَمِلْ بِدَمٍ غِرَارُ مُهْنَدٍ إِلَّا وَقَدْ أَهْدَى أَلْفُوسَ إِلَى أَلرَّدَى

التخريج: نهاية الأرب (ج ٢ ص ٥٤). ففي فصل بعنوان: « عوارض العين »، قال النويري: « ومما قيل في أَرَمَدَ . وقال أبو عبد الله بن الحداد الوزير »، وأورد الأبيات الأربعة. وهنا تستوقفنا كلمة « وزير » ففيها نظر؛ لأنَّ أيًّا من المصادر التي بين أيدينا لم تذكر أنَّ ابن الحداد وَرَرَ لأحد من ملوك الطوائف، كما أنَّ شعره شاهد على ما نقول .

١- الرَّمَدُ بالفتح: وجع العين وانتفاخها أو هيجانها؛ يقال: رَمِدَ يَرْمُدُ وهو رَمِيدٌ وَأَرَمَدُ وَمُرْمَدٌ وَمُرْمَدٌ، وقد أَرَمَدَهَا اللهُ فهي رَمِدةٌ. لسان العرب والقاموس المحيط مادة (رمد). والشَّكَاةُ، بالفتح: المرض . وَأَرَمَدَ: هَلِكَ. وهنا يخاطب شخصاً عزيزاً عليه، وأغلب الظن أنه محبوبته، فيودُّ أن يظهر مشاركته له، ما دام على قيد الحياة، فيما أصابه من هلاك الرَّمَدِ في تلك الليلة.

٢- الإِشْفَاقُ: أي الإِشْفَاقُ عليك. ومراده القول: لو كان الأمر بيدي لَجُعَلْتُ فِدَاكَ. ومعنى البيت مُتَمِّمٌ لمعنى البيت السابق.

٣- الجفون: مجاز مرسل، والمراد العيون. وهنا يصف ما كابده ذلك الشخص العزيز على قلبه من عذاب وألم في تلك الليلة.

٤- الغِرَارُ، بكسر أوله: حُدُّ السَّيْفِ، والجمع أَعْرَة. لسان العرب (غر). والمُهْنَدُ: السَّيْفُ المطبوع من حديد الهِنْدِ. والرَّدَى: الهَلَاكُ. والمراد قوله: إن عيونك، متى شفاها الله، تفعل فعل السيف فتقتل مَنْ تصيبه وتؤدي به لا محالة ، إلى الهلاك .

وقال في الزيارة (المتقارب) :

- ١٩ -

- ١- إذا جاءني زائراً حُسْنُهُ أَقَامَ عَلَيْهِ رَقِيباً عَتِيداً
- ٢- إذا ما بَدَا سَرَبِلَتُهُ أَلْعِيُونُ وَخَرْتُ وَجُوهَهُ إِلَيْهِ سُجُوداً
- ٣- هُوَ الْبَدْرُ وَالْغُصْنُ خُذَا وَقَدْأَ كَمَا أَنَّهُ الظُّبْيُ لَحْظاً وَجِيداً
- ٤- أَتَى زَائِراً وَفَوَادِي خَلِيٍّ فَمَرَّ بِهِ مُسْتَهَاماً عَمِيداً
- ٥- وَغَادَرَنِي بَعْدَهُ فِي غَرَامٍ تَضَرَّمْ بَيْنَ ضُلُوعِي وَقُوداً

التخریج : نهاية الأرب (ج ٢ ص ٢٥١) . قال النوري : « ومما قيل في الزيارة ، قال الوزير أبو عبدالله بن الحداد » ، وأورد الأبيات الخمسة .

- ١ - المراد إنها كانت فخورة بجمالها الفاتن ، وإن جمالها كان يستدعي دائماً مراقبة شديدة .
- ٢ - سَرَبِلَتُهُ : ألبسته السُرْبَال وهو الدَّرْع ، أي لشدة إعجاب الناس بها ألبسوها الدَّرْع خوفاً عليها من « أعدائها » . وهم ، بدل أن يَخْرُوا الله تعالى سَجُوداً ، تعظيماً لأمره ، فقد سقطوا على وجوههم تعظيماً لحسنها وجمالها .
- ٣ - الظُّبْيُ : الغزال ، وفي هذا البيت يُكثِّرُ الشاعرُ من الاستعارات ؛ فقد شبه وجهها بالبدر في إشرافه وتألُّثه ، وَعَيْنَيْهَا بِعَيْنِي الغزال الأدعج في سَعَتَيْهَا ، وَقَدْأَ بِغُصْنٍ بَانٍ في أنعطافه وتأوُّده ، وَجِيدَها بجيد الظبي في حُسْنِ طوله . وكلُّها أوصاف جسدية تداولها من سبقه من شعراء الأندلس والمشرق معا .
- ٤ - القلب الخَلِيٌّ : الخالي من هموم الحب ، وهو خلاف الشَّجِيِّ . والعميد : الذي هدَّه العُشْق . والقلب المُسْتَهَام : أي الهائم . يقول : مذ زارني وقلبي مَسِيٍّ مُسْتَهَام ، ولم يكن قلبي من قَبْلُ قد وقع في شباك الحب وعرف همومه .
- ٥ - تَضَرَّمْ : اشتعل . والوقُودُ : ما تُوقَدُ به النار من الحطب ونحوه . والمعنى : غادرني وترك قلبي مَطْوِياً على جَمَرَاتِهِ تحرقه لوعة الحُب . وهذا الشعر يناقض واقع الحال عند أبين الحداد ؛ لأننا عَرَفْنَاهُ في معظم شعره شاكياً حاضره دون أن تستجيب نورية لطلباته . وإذا صحَّ ما يقوله أبين الحداد تكون زيارة النساء لمنازل الرجال ظاهرة غير معروفة من قبل في الشعر العربي ؛ لأن المحبوب هو الذي كان يُزار وليس المُحِبُّ .

وقال في مدح المعتصم (الطويل) :

- ٢٠ -

- ١ - سَلِ الْبَانَةَ الْغَيْنَاءَ عَنْ مَلْعَبِ الْجُرْدِ وَرَوْضَتَهَا الْغَنَاءَ عَنْ رَشِي الْأَسَدِ
٢ - وَسَجَّسَجْ ذَاكَ الظَّلَّ عَنْ مُلْهَبِ الْحَشَا وَسَلْسَلْ ذَاكَ الْمَاءِ عَنْ مُضْرِمِ الْوَجْدِ

التخريج : الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧١٩ - ٧٢٠)

١ - البانة : جمعها بان وهو شجر من العِضاء يسمو ويطول في آستواء ، ولاستوائها وطولها ونَعَمَتِهَا شَبَّهَ الشَّعْرَاءَ الْجَارِيَةَ النَّاعِمَةَ ذَاتَ الشُّطَّاطِ (الطول وحُسْنُ الْقَوَامِ) بها ، فقليل : كأنها بَانَةٌ ، وكأنَّ قَدْهَا غُصْنُ بَانَ . لسان العرب (بين) و (بون) ، والقاموس المحيط (بون) ومعجم متن اللغة (ج ١ ص ٣٧٧) . والغيناء : الخضراء . والجُردُ : الفتيات الرقيقات البَشَر ؛ يقال : امرأة بَضَّةُ الجُرْدَةِ أي بَضَّةُ البَشَرَةِ إِذَا جُرْدَتْ مِنْ ثَوْبِهَا ، وفي حديث صفة أهل الجنة : جُرْدٌ مُرْدٌ مُتَكَحِّلُونَ . لسان العرب (جرد) . والغناء : الكثيرة العشب . والرَّشَا : الظبي إِذَا قَوِيَ ومَشَى مع أمه . والأسدُ : أصلها الأسد بفتح السين ، وقد سكنها للضرورة الشعرية . وهنا يشبه محبوبته الموردة الخدين بروضة يضوع منها أريج الورد ، وبالبانة لنعومتها وحسن قَوَامِهَا ، وبالأسد بجامع الدهشة والخوف ، كأنه يريد أن يقول : إنه دَهَشَ من جمالها كما يَدْهَشُ المرء من الخوف إِذَا رَأَى الْأَسَدَ ، أو قد يكون شَبَّهَهَا بِالْأَسَدِ لأنها تفتك به كما يفتك الأسد بفريسته . وهنا يسير على طريقة الجاهليين فيستفتح المديح بالغزل ووصف الطبيعة .

٢ - السَّجَّسَجُ : الهواء المعتدل الطَّيِّب بين الحَرِّ والْبَرْدِ ، وفي الحديث : نهار الجنة سَجَّسَجٌ ، أي معتدل لا حَرَّ فيه ولا قَرًّا ، وفي رواية : ظِلُّ الجنة سَجَّسَجٌ . لسان العرب (سجج) . والحشا : ما أنضَمَّتْ عليه الضُّلُوعُ كالقلب والكبد ، والجمع أحشاء ، والمراد القلب . والماء السَّلْسَلُ : السَّهْلُ الدخول في الحَلْقِ لعدوبته وصفائه . لسان العرب (سلسل) . وهنا يخاطب شخصاً مجهولاً علَّه يسأل ذاك الظِّلَّ الظِّلِيلَ وذاك الماء البارد العذب ليعرف منهما مَنْ أَلْهَبَ قلبه وأضرمه وَجْداً . وكأنني به ينتظر منه الجواب : هذا ما جَبَّتْهُ لَوْعَةُ الْحُبِّ . وقد يكون شَبَّهَ شعرها الأسود المتدلِّي على كتفيها بالظِّلِّ الظليل ، وأسنانها البيضاء بصفاء مياه ذلك الجدول المنساب بين جَنَبِي الروض .

- ٣ - فَعَهْدِي بِهِ فِي ذَلِكَ الدَّوْحِ كَانِسًا وَمَنْ لِي بِالرُّجْعَى إِلَى ذَلِكَ أَلْعَهْدِ ؟
 ٤ - وَفِي الْجَنَّةِ الْأَلْفَافِ أَحْوَرُ أَزْهَرُ تُلَاعِبُ قُضْبَ الرُّنْدِ فِيهِ قَنَا أَلْهِنْدِ
 ٥ - فَأَيُّ جَنَّانٍ لَمْ يُدْعَ نَهَبَ لَوْعَةٍ وَقَدْ لَاحَ مِنْ تِلْكَ الْمَحَاسِنِ فِي جُنْدِ ؟

٣ - عَهْدِي بِهِ فِي ذَلِكَ الدَّوْحِ : أَيِ عَهْدْتُ حَبِيبِي فِي ذَلِكَ الدَّوْحِ ، أَيِ لَقَيْتُهُ وَعَهْدِي بِهِ قَرِيبَ . وَالدَّوْحُ : جَمْعُ دَوْحَةٍ وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ . وَالكَانِسُ : الطَّيْبُ يَدْخُلُ فِي كِنَاسِهِ ؛ يُقَالُ : كَنَسَتِ الطَّبَاءُ تَكْنِسُ إِذَا دَخَلَتْ فِي الْكِنَاسِ وَهُوَ مَوْضِعٌ فِي الشَّجَرِ يُسْتَرُّ فِيهِ . لِسَانُ الْعَرَبِ (كَنَسَ) . وَالرُّجْعَى : الرَّجُوعُ ، مُصْدَرٌ عَلَى فُعْلَى . لِسَانُ الْعَرَبِ (رَجَعَ) . وَالْأَسْتَفْهَامُ هُنَا بِمَعْنَى التَّمَنَّى . وَهَكَذَا يَتَمَنَّى الشَّاعِرُ لَوْ عَادَتْ تِلْكَ الْأَيَّامُ الْحُلُولَةَ حَيْثُ كَانَ يَلْتَقِي بِمَحْبُوبَتِهِ تَحْتَ أَفْيَاءِ الشَّجَرِ وَعَلَى نَغَمَاتِ الْمِيَاهِ الْجَارِيَةِ . وَلَا نَنْسَى أَنَّ الْأَنْدَلُسَ فَرَدُوسُ ثَرِّ الْجَمَالِ ، اكْتَسَبَ ظِلَالًا وَارِفَةً وَمَرْوَجًا مَخْضُوضَةً وَأَنْهَارًا جَارِيَةً تَشْحَذُ قِرَائِحَ الشَّعْرَاءِ وَتَأْسِرُ قُلُوبَهُمْ ، فَتَبْعَتْ فِيهِمْ وَصَالَ الْحَبِيبَ وَأَنْبَسَاطَ النَّفْسِ .

٤ - الْجَنَّةُ الْأَلْفَافُ : الْمُتَنَفِّةُ ، وَهُنَا أَسْتَعْمَلَ الْجَمْعَ بِصِيغَةِ الْمَفْرَدِ ؛ يُقَالُ : جَنَّةٌ لَفَّةٌ وَلَفَتْ ، وَجَنَّاتٌ أَلْفَافُ . لِسَانُ الْعَرَبِ (لَفَفَ) . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴾ . سُورَةُ النَّبِإِ ٧٨ ، آيَةُ ١٦ . وَالْأَحْوَرُ : الَّذِي فِيهِ حَوَرٌ وَهُوَ أَشْتَدُّادُ بَيَاضٍ بَيَاضَ عَيْنِهِ وَسَوَادٍ سَوَادِهَا ؛ قِيلَ لِلنِّسَاءِ : حَوَرُ الْعَيُونِ تَشْبِيهًُا لَهُنَّ بِالطَّبَاءِ وَالْبَقَرِ ، فَهُوَ أَحْوَرُ وَهِيَ حَوْرَاءُ . وَالرُّنْدُ : الْآسُ ، وَقِيلَ : شَجَرٌ مِنْ أَشْجَارِ الْبَادِيَةِ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ يُسْتَاكُ بِهِ ، وَاحِدَتُهُ رُنْدَةٌ . لِسَانُ الْعَرَبِ (رَنَدَ) . وَالْقَنَا : الرِّمَاحُ ، جَمْعُ قَنَاةَ . وَهُنَا يَصِفُ مَحْبُوبَتَهُ ؛ فَإِذَا هِيَ حَوْرَاءُ ، بَيَضَاءُ مُشْرِقَةِ الْوَجْهِ ، حَسَنَةُ الْقَوَامِ ، نَاعِمَةُ الْقَدِّ .

٥ - قَالَ ابْنُ بَسَامٍ : « وَمِنْهَا » ، وَأُورِدَ الْأَبْيَاتُ .

الْجَنَّانُ ، بِفَتْحَتَيْنِ : الْقَلْبُ . وَالْأَسْتَفْهَامُ هُنَا بِمَعْنَى التَّقْرِيرِ ، فَأَرَادَ الشَّاعِرُ أَنْ يَقَرَّرَ أَنَّهَا ، بِمَحَاسِنِهَا الْفَاتِنَةِ ، أَخَذَتْ بِمَجَامِعِ قُلُوبِ نَاضِرِيهَا ، وَأَنَّ الْحَصُولَ عَلَيْهَا بَاتَ بِمَثَابَةِ غَنِيمَةِ حَرْبٍ . هَذَا إِلَى جَانِبِ تَشْبِيهِ مَحَاسِنِهَا بِالْجُنُودِ الزَّاحِفِينَ إِلَى دَارِ الْحَرْبِ بِجَمَاعِ الْكَثْرَةِ .

- ٦- وفي صُدْغِهِ اللَّيْلِي نَارُ حُبَابٍ مِنْ الْقُرْطِ يَصْلَاهَا حَبَابٌ مِنَ الْعِقْدِ
٧- وفي زَنْدِهِ الرَّيَّانِ سُورٌ تَعَضُّهُ فَيَدْمَى كَمَا تَارَ الشَّرَارُ مِنَ الزَّنْدِ
٨- أَحَاذِرُ أَنْ يَنْقَدَّ لَيْنًا فَانْتَشِي بِقَلْبٍ شَفِيقٍ مِنْ تَشْنِيهِ مُنْقَدِّ
٩- وقد جَرَحَتْ عَيْنَايَ صَفْحَةً خَدَهُ عَلَى خَطِئٍ فَأَخْتَارَ قَتْلِي عَلَى عَمْدٍ

- ٦- الصُّدْغُ : الشَّعْرُ الْمُتَدَلِّي مَا بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ . وَالْحُبَابُ ، بضم أوله : ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه كالسراج ، ومنه نار الحُبَابِ التي يُضْرَبُ بها المثل في الضَّعْفِ ، فيقال : « أَخْلَفُ مِنْ نَارِ الحُبَابِ » . انظر مجمع الأمثال (ج ١ ص ٢٥٣) . وَالْقُرْطُ : الذي يُعْلَقُ فِي شَحْمَةِ الْأُذُنِ ، والجمع أقراط ، أي إِنَّ الْقُرْطَ يَتَلَأَلُ كَمَا يَتَلَأَلُ شُعَاعُ الحُبَابِ . وَيَصْلَاهَا : يُوقِدُهَا . وَالْحَبَابُ ، بفتحين : الطَّلُ الذي يصبح على النَّبَاتِ ، شَبَّ بِهِ الْقِلَادَةُ فِي بِيَاضِهِ وَصَفَائِهِ وَأَسْتِدَارَتِهِ . وَالْعِقْدُ : القِلَادَةُ ، وجمعها عقود . وهكذا يركِّزُ الشاعر على الأوصاف المادِّية ، فإذا شعرها أكثرُ سواداً من الليل ، وإذا قُرْطُهَا يَسْتَمِدُّانِ لمعانها من لمعان قِلَادَتِهَا التي تَزِينُ جِيدَهَا بها .
٧- الزَّنْدُ : مَوْصِلُ الدَّرَاعِ فِي الْكَفِّ . وَالرَّيَّانُ : الناعم . وَالسُّورُ : جمع سِوَارٍ وهو الْقَلْبُ ، وَالْقَلْبُ حِلْيَةٌ كَالطُّوْقِ تَضَعُهَا الْمَرْأَةُ فِي زَنْدِهَا . قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : السُّوَارُ وَالسُّوَارُ : الْقَلْبُ ، وَالْجَمْعُ أُسُورَةٌ وَأَسَاوِرُ ، الْآخِرَةُ جَمْعُ الْجَمْعِ ، وَالكَثِيرُ سُورٌ . انظر لسان العرب والقاموس المحيط ومحيط المحيط ، مادة (سور) . وَيَدْمَى : يخرج منه دم . وقوله : « كَمَا تَارَ الشَّرَارُ مِنَ الزَّنْدِ » ، يريد : كَمَا تَتَطَايَرُ النَّارُ مِنَ الزَّنْدِ وهو الْعُودُ الذي تُقَدِّحُ بِهِ النَّارَ . وَبَرَأْنَا أَنَّ الشَّاعِرَ لَمْ يُوَفِّقْ كَثِيراً فِي تَشْبِيهِ السُّوَارِ ، وَهُوَ يَعْصُ زَنْدَهَا ، بِالنَّارِ الَّتِي تَتَطَايَرُ أَثْنَاءَ اقْتِدَاحِ الزَّنْدِ .
٨- أَحَاذِرُ : أَخَافُ . وَيَنْقَدُّ : يَنْشَقُّ وَيَنْقَطِعُ . يَقُولُ : أَخَافُ أَنْ يَنْقَدَّ زَنْدُهَا تَحْتَ وَطْأَةِ السُّورِ ، فَيَتَشَقَّقَ جِلْدُهَا النَّاعِمُ ، وَيَنْشَقَّ قَلْبِي رَحْمَةً بِهَا وَإِشْفَاقاً عَلَيْهَا .
٩- مَعْنَى الْبَيْتِ : صَادَفَ ، وَهُوَ يَتَأَمَّلُهَا ، أَنْ وَقَعَ نَظَرُهَا عَلَيْهِ ، فَأَحْمَرَّتْ وَجَتَّاهَا خَجَلًا ، وَفَرَّرَتْ عِنْدَئِذٍ أَنْ تَقْتُلَهُ بِصَدِّهَا كَمَدًا . وَهِيَ تَعْلَمُ أَنَّهَا ، بِطَوْلِ بُخْلِهَا عَلَيْهِ ، تَزِيدُ مِنْ إِشْعَالِ لَوْعَتِهِ وَشَوْقِهِ ، فَكَأَنَّهَا تَسْتَلِدُّ تَعَذُّبَهُ . وَأَبْنُ الْحَدَادِ جَرَّبَ ، فِي الشَّعْرِ وَالْوَاقِعِ مَعًا ، مَرَارَةً الْحُبِّ النَّاتِجَةَ عَمَّا يَحْدُثُهُ أَبْتَعَادُهَا عَنْهُ مِنْ شَقَاءٍ وَعَذَابٍ ؛ فَقَلْبُهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكُونَ مَرْتَاحًا طَالَمَا الْمَسَافَةُ شَاسِعَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ، وَرُؤْيَتُهُ لَهَا تَبْعِدُ عَنْهُ الْحُرْقَةُ وَتَهْدِي إِلَى جَوَانِحِهِ الْمُنَى وَتَطْرُدُ الصَّبَابَةَ وَالْوَجْدَ . وَهَنَا يُوَفِّقُ أَيْمَا تَوْفِيقٍ بَحِيثٍ يَعُدُّ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ أَجْمَلِ مَا قِيلَ فِي الْغَزْلِ ؛ إِذْ فِيهِ حِلَاوَةُ الْكَلِمَةِ وَجَمَالُ الصُّورَةِ وَالْإِيقَاعِ .

- ١٠ - وَأَمْلُ مِنْ دَمْعِي إِلَّا نَنَّهُ قَلْبِي وَلَا أَثَرَ لِلْغَيْثِ فِي الْحَجَرِ الصَّلْدِ
 ١١ - وَإِنِّي بِذَاتِ الْأَيْكِ أُسْعِدُ وَرَقَهُ فَهَلْ عِنْدَ ذَاتِ الطُّوقِ مَا لِلْهَوَى عِنْدِي؟
 ١٢ - وَيَا لَكَ مِنْ نَهْرِ صَوْوَلٍ مُجَلْجَلٍ كَأَنَّ الثَّرَى مُزْنٌ بِهِ دَائِمُ الرَّعْدِ
 ١٣ - إِذَا صَافَحْتَهُ أَلْرَيْحُ تَصْقُلُ مَتْنَهُ وَتَصْنَعُ فِيهِ صُنْعَ دَاوُدَ فِي السَّرْدِ
 ١٤ - كَانَ يَدَ الْمَلِكِ أَبِي مَعْنٍ مُحَمَّدٍ تُفَجِّرُهُ مِنْ مَنَبَعِ الْجُودِ وَالرَّفْدِ

١٠ - الغيث: المطر. والحجر الصلْد: الصلْب الأملس. ومراد الشاعر القول:

لَمْ تَتَّعِظْ مِنْ دَمْعِي الَّتِي تَسِيلُ عَلَى خَدَّيْ فَيَلِينُ قَلْبُهَا وَتَرْحَمُ .

١١ - الأيْك: الشجر الكثير الملتف، واحدها أَيْكَة . والوَرَق: حَمَامُ الأيْك، واحدها وَرَقَاء . وذات الطوق: الحمامة، شَبَّهَ بِهَا مَحَبَّتَهُ . وَأَلَا سَتَفْهَمُ هُنَا بِمَعْنَى النَّفْيِ ، وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ: إِنِّهَا لَنْ تَبَادِلَنِي الْحَبَّ مَا حَيَّتْ .

١٢ - قَالَ أَبُو بَسَامٍ: « وَمِنْهَا » ، وَأُورِدَ الْآيَاتُ .

النهر الصَّوُولُ هُنَا بِمَعْنَى الدَّفَاعِ الَّذِي يَفِيضُ مَاؤُهُ فَيَغْرُقُ مَا حَوْلَهُ ، وَهُنَا آسْتَعَارَ « الصَّوُولُ » مِنَ الْجَمَلِ إِلَى النَّهْرِ ؛ لِأَنَّ الْجَمَلَ الصَّوُولُ هُوَ الَّذِي يَأْكُلُ رَاعِيَهُ وَيُوَاتِبُ النَّاسَ فَيَأْكُلُهُمْ . وَالْمُجَلْجَلُ: الْقَوِيُّ السَّرِيعُ الْجَرِيُّ الشَّدِيدُ الصَّوْتِ . وَالثَّرَى: الْأَرْضُ . وَالْمُزْنُ: السَّحَابُ ذُو الْمَاءِ ، وَاحِدَتُهَا مُزْنَةٌ . وَهُنَا يَخْلُصُ الشَّاعِرُ مِنَ الْغَزْلِ إِلَى وَصْفِ الطَّبِيعَةِ .

١٣ - تَصْقُلُ مَتْنَهُ: تَجْلُوهُ ؛ صَقَلَ السَّيْفُ وَالْمِرَّةَ وَغَيْرَهُمَا إِذَا جَلَاهُ وَكَشَفَ صَدَاهُ ، وَهُنَا يَشَبُّهُ صَفْحَةُ النَّهْرِ بِمَتْنِ السَّيْفِ الْمَصْقُولِ بِجَامِعِ اللَّمْعَانِ وَالْبَيَاضِ . وَفِي عَجْزِ الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى الدَّرْعَيْنِ اللَّتَيْنِ صَنَعَهُمَا النَّبِيُّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . انْظُرْ شَرْحَ الْبَيْتِ رَقْمَ ٧ فِي الْقَصِيدَةِ الدَّالِيَةِ رَقْمَ ١٦ . وَهُنَا يُوقِّقُ الشَّاعِرُ عِنْدَمَا يَجْعَلُ النَّسِيمَ ، وَهُوَ يُلَاعِبُ صَفْحَةَ مَاءِ النَّهْرِ ، إِنْسَانًا يَصْنَعُ دِرْعَ الْكَيْمِيِّ الشَّيْبِ بِدَرْعِ النَّبِيِّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

١٤ - الْمَلِكُ، بِسُكُونِ اللَّامِ تَخْفِيفًا: الْمَلِكُ . وَأَبْنُ مَعْنٍ مُحَمَّدٌ هُوَ الْمُعْتَصِمُ . وَهَاءُ الضَّمِيرِ فِي « تُفَجِّرُهُ » تَعُودُ عَلَى النَّهْرِ . وَالرَّفْدُ: الْعَطَاءُ وَالصَّلَاةُ . وَهُنَا يُحَسِّنُ الشَّاعِرُ تَخْلُصَهُ مِنَ وَصْفِ الْمَنْظَرِ الطَّبِيعِيِّ إِلَى مَدْحِ الْمُعْتَصِمِ ، فَإِذَا الْمَمْدُوحُ أَكْثَرُ عَطَاءً مِنْ ذَلِكَ النَّهْرِ الْفَيَاضِ . وَالْمَبَالِغَةُ هُنَا وَاضِحَةٌ كُلُّ الْوَضُوحِ ، وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ التَّكْسُّبِ وَالْإِسْتِجْدَاءِ لَيْسَ غَيْرِ .

- ١٥ - وَيَرْفُلُ فِي أَزْهَارِهِ وَأَخْضَرَارِهِ كَمَا رَفَلَتْ نُعْمَاهُ فِي حُلَلِ الْحَمْدِ
١٦ - وَقَدْ وَرَدَتْ فِي غَمْرِهِ نَهْلُ الْقَطَا كَمَا أَرَدَحَمَتْ فِي كَفِّهِ قُبْلُ الْوَفْدِ
١٧ - مَفِئْضُ الْأَيَادِي فَوْقَ أَدْنَى وَأَرْفَعِ وَصَوْبُ الْعَوَادِي شَامِلُ الْغُورِ وَالنَّجْدِ

١٥ - يَرْفُلُ : يَجْرُ ذَيْلُهُ وَيَتَبَخَّرُ ، وَرَفَلَ فِي ثِيَابِهِ : جَرَّهَا مَتَبَخَّرًا ، وَالثَّوبُ الْمُرْفَلُ : الْوَاسِعُ الَّذِي يُرْفَلُ فِيهِ . وَالنُّعْمَى : الْبَيْدُ الْبَيْضَاءُ الصَّالِحَةُ . وَالْحُلَلُ : جَمْعُ حُلَّةٍ وَهِيَ الثَّوبُ ، وَلَا يُقَالُ لِلثَّوبِ حُلَّةٌ إِلَّا إِذَا كَانَ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ . وَهَكَذَا يُشَبَّهُ أَنْشِرَاحُ صَدْرِ الْمُعْتَصِمِ ، عِنْدَمَا يَخْرُجُ إِلَى الرِّيَاضِ الْمُخَضْرُوعَةِ وَالْحَدَائِقِ الْغَنِّ الَّتِي تَحِيطُ بِذَلِكَ النَّهْرِ لِيَسْتَرِيحَ مِنْ عَنَاءِ الْحَكْمِ ، بِأَنْشِرَاحِ صَدْرِهِ وَهُوَ يَعْطِفُ عَلَى النَّاسِ بِبَسْطِ كَفِّهِ إِلَيْهِمْ ، بِحَيْثُ يَصِيرُ عِنْدَهُمْ مَحْمُودًا . وَالتَّشْبِيهُ هُنَا تَمَثِيلٌ ، وَهُوَ تَشْبِيهُ لَمْ نَسْمَعْ بِهِ مِنْ قَبْلُ . وَإِذَا كَانَ فَاعِلُ « يَرْفُلُ » هُوَ النَّهْرُ يَكُونُ مَعْنَى الْبَيْتِ هَكَذَا : كَمَا يَزْهُو ذَلِكَ النَّهْرُ عِنْدَمَا يَفِئْضُ مَاؤُهُ عَلَى جَانِبَيْهِ فَيَسْقِي مَا يَحِيطُ بِهِ مِنْ حَدَائِقِ غَنٍّ وَرِيَاضٍ مُخَضْرُوعَةٍ ، فَإِنَّ الْمُعْتَصِمَ يَزْهُو عِنْدَمَا يَبْسُطُ كَفَّهُ إِلَى النَّاسِ مَقْدَمًا إِلَيْهِمُ الْأَعْطِيَاةَ . وَبِذَلِكَ يَكُونُ الشَّاعِرُ قَدْ وَقَعَ فِي خَلَلٍ فَنِي ؛ لِأَنَّهُ خَلَصَ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ مِنْ وَصْفِ النَّهْرِ إِلَى الْمَدْحِ ، وَلَا يَسْتَحْسِنُ أَنْ يَعُودَ ثَانِيَةً إِلَى وَصْفِهِ .

(١٦) الْغَمْرُ : مُعْظَمُ الْبَحْرِ . وَالْقَطَا ، بِفَتْحَتَيْنِ : طَائِرٌ فِي حُجْمِ الْحَمَامِ ، صَوْنُهُ قَطَا قَطَا ، سَمِّيَ بِذَلِكَ لِثِقَلِ مَشْيِهِ ، وَاحِدَتُهُ قَطَاةٌ . وَالْقَطَا النُّهْلُ : الْعِطَاشُ . وَهَذَا يُظْهِرُ مَمْدُوحَهُ بَحْرًا مِنْ الْجُودِ ، فَيُشَبَّهُ أَزْدَحَامَ النَّاسِ ، وَهُمْ يَقْبَلُونَ رَاحَتَهُ تَعْبِيرًا عَنْ شُكْرِهِمْ إِيَّاهُ لِفَضْلِهِ ، بِأَزْدَحَامِ الْقَطَا الْعِطَاشِ وَهِيَ تَرُدُّ الْمَاءَ لِلْأَرْتَوَاءِ مِنْهُ . وَقَوْلُهُ : « وَرَدَتْ فِي غَمْرِهِ » غَيْرُ دَقِيقٍ ؛ لِأَنَّهُ يَقَالُ : وَرَدَ الْمَاءُ وَرْدًا ، وَوَرَدَ عَلَيْهِ ، أَيْ أَشْرَفَ عَلَيْهِ دَخَلَهُ أَوْ لَمْ يَدْخُلْهُ . هَذَا مَا جَاءَ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا . وَإِذَا كَانَتْ هَاءُ الضَّمِيرِ فِي « غَمْرِهِ » تَعُودُ عَلَى النَّهْرِ يَكُونُ الشَّاعِرُ قَدْ شَبَّهَ أَزْدَحَامَ الْقَطَا الْعِطَاشِ ، وَهِيَ تَرُدُّ مَاءَ النَّهْرِ لِلْأَرْتَوَاءِ مِنْهُ ، بِأَزْدَحَامِ النَّاسِ وَهُمْ يَقْبَلُونَ رَاحَةَ الْمُعْتَصِمِ تَعْبِيرًا عَنْ شُكْرِهِمْ إِيَّاهُ لِفَضْلِهِ .

١٧ - الصُّوبُ : الْمَطَرُ . وَالْغَوَادِي : جَمْعُ غَادِيَةٍ وَهِيَ السَّحَابَةُ تَنْشَأُ غُدُوءَةً أَيْ بُكْرَةً . وَالْغُورُ : الْمُطْمَئِنَّةُ مِنَ الْأَرْضِ . وَالنَّجْدُ : الطَّرِيقُ الْمُرْتَفِعُ ، وَهُوَ مَا خَالَفَ الْغُورَ . يَقُولُ : كَمَا يَصُوبُ الْمَطَرُ فَيُرَوِّي الْأَرْضَ سَهْلًا وَجِبَلًا ، فَإِنَّ الْمُعْتَصِمَ تَفِئْضُ يَدَاهُ عَطَاءً لِكُلِّ النَّاسِ ، أَدْنَاهُمْ وَأَرْفَعَهُمْ ، فَقِيرَهُمْ وَغَنِيَهُمْ . وَهَذَا يُحَسِّنُ الشَّاعِرُ الطَّبَاقَ بَيْنَ « أَدْنَى » وَ« أَرْفَعِ » وَبَيْنَ « الْغُورِ » وَ« النَّجْدِ » .

- ١٨ - فَمِنْ جُودِهِ مَا فِي أَلْعَمَامَةِ مِنْ حَيَاً وَمِنْ نُورِهِ مَا فِي أَلْغَزَالَةِ مِنْ وَقْدٍ
 ١٩ - تَلَالُءٌ كَالْإِفْرَنْدِ فِي صَارِمِ أَلْنُهْيِ وَكُرَّرَ كَالْإِبْرِيْزِ فِي جَا حِمِ أَلْوَقْدِ
 ٢٠ - وَإِنْ وَلِهَتْ فِيهِ أَذْيَهَانُ مَعْشَرٍ فَلَا فَضْلَ لِلْأَنْوَارِ فِي مُقْلَةِ الْخُلْدِ

١٨ - الْعَمَامَةُ، بِالْفَتْحِ: السَّحَابَةُ، وَجَمْعُهَا عَمَامٌ. وَالْحَيَا، بَفَتْحَتَيْنِ: الْمَطَرُ. وَالْغَزَالَةُ: الشَّمْسُ. وَالْوَقْدُ: النَّارُ. وَغَلُوَ الشَّاعِرُ وَاضِحٌ فِي وَصْفِ كَرَمِ الْمَمْدُوحِ بِحَيْثُ جَعَلَ الْعَمَامَةُ تَمْتَلِئُ مَطَرًا مِنْ جُودِهِ، وَجَعَلَ الشَّمْسُ تَقْتَبِسُ نُورَهَا مِنْ إِشْرَاقِهِ وَجْهَهُ أَوْ مِنْ نُورِ عَدْلِهِ.

١٩ - إِفْرَنْدُ السَّيْفِ، بِكَسْرِ الهمزة والراء: وَشْيُهُ، وَالْجَمْعُ إِفْرَنْدَاتٌ. وَالصَّارِمُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ، وَالْجَمْعُ صَوَارِمٌ. وَالنُّهْيُ: الْعُقُولُ لِأَنَّهَا تَنْتَهِي عَنِ الْقَبِيحِ، وَاحْدَتُهَا نُهْيَةٌ، وَهِيَ مُجَازٌ مَرْسَلٌ وَالْمَقْصُودُ الرُّؤُوسُ. وَالْإِبْرِيْزُ: الذَّهَبُ الْخَالِصُ الصَّافِي، فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ. وَالْجَا حِمِ: الْجَمْرُ الشَّدِيدُ الْأَشْتِعَالُ؛ يُقَالُ: جَحَمَ النَّارَ يَجْحِمُهَا إِذَا أَوْقَدَهَا. وَالْوَقْدُ: النَّارُ. يَقُولُ: إِنَّ نُورَ الْمَمْدُوحِ يَتَلَأَلُ كَمَا يَتَلَأَلُ سَيْفُهُ وَهُوَ يَقْطَعُ رُؤُوسَ الْأَعْدَاءِ فِي سَاحَةِ الْوَعْيِ، وَإِنْ نُورُهُ صَافٍ كَصَفَاءِ الذَّهَبِ الْخَالِصِ الَّذِي كَرَّرْتَهُ النَّارُ فَخَلَصَ مِنْ الشَّوَابِ وَذَلِكَ فِي الْمَرْحَلَةِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الْأَشْتَغَالِ بِهِ.

٢٠ - الْأَذْيَهَانُ: تَصْغِيرُ أَذْهَانٍ وَهِيَ الْعُقُولُ. وَالْمَعْشَرُ: جَمْعُهَا مَعَاشِرٌ وَهِيَ جَمَاعَاتُ النَّاسِ. وَالْمُقْلَةُ: شَحْمَةُ الْعَيْنِ الَّتِي تَجْمَعُ الْبَيَاضَ وَالسَّوَادَ، وَقِيلَ: هِيَ الْحَدَقَةُ، وَقِيلَ: هِيَ الْعَيْنُ. وَالْخُلْدُ: بَضْمُ أَوَّلِهِ وَفَتْحُهُ وَسُكُونُ اللَّامِ: الْفَأْرَةُ الْعُمْيَاءُ، وَجَمْعُهَا مَنَاجِذٌ عَلَى غَيْرِ لَفْظِ الْوَاحِدِ، وَقَالَ اللَّيْثُ: الْخُلْدُ ضَرْبٌ مِنَ الْجِرْذَانِ عُمِّيٌّ لَمْ يُخْلَقْ لَهَا عَيُونَ، وَاحِدُهَا خُلْدٌ بِكَسْرِ الْخَاءِ، وَالْجَمْعُ خِلْدَانٌ. انْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ وَمَحِيطَ الْمَحِيطِ وَمَخْتَارَ الصَّحَاحِ، مَادَّةُ (خُلْد). وَمَرَادُ الشَّاعِرِ قَوْلُهُ: إِنَّ دُهْشَ النَّاسِ أَمَامَ لَمْعَانِ الذَّهَبِ فَإِنَّ دَهْشَتَهُمْ سَتَزُولُ؛ لِأَنَّ لَمْعَانِ الذَّهَبِ سَيَخْتَفِي مَخَافَةً أَنْ يُفْتَضَّحَ أَمَامَ نُورِ الْمَعْتَصِمِ، وَهَلِ الْجِرْذَانُ الْعُمِّيُّ يَفِيدُهَا النُّورُ؟ قَالَ ابْنُ بَسَامٍ: قَوْلُهُ «أَذْيَهَانُ مَعْشَرٍ» بِالتَّصْغِيرِ، قَدْ يَرِيدُ أَنْ يَتَّبِعَ فِيهِ أَبَا الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيَّ فِي قَوْلِهِ (الْبَسِيطُ):

ظَلَّلْتُ بَيْنَ أَصْحَابِي أَكْفَكِفُهُ وَظَلُّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْمُذْرِ وَالْعَدْلِ

وَأَضَافَ: «وَهِيَهَاتَ، مَا كُلُّ مَنْ جَرَى سَبَقَ وَلَا كُلُّ مَنْ أَرْتَاخَ نَطَقَ». يَقُولُ الْمُتَنَبِّيُّ: ظَلَّلْتُ أَكْفَكِفُ الدَّمْعَ خَوْفًا مِنْ مَلَامِ أَصْحَابِي، وَظَلُّ الدَّمْعِ يُسِيلُ بَيْنَ عَذْرِهِمْ وَلَوْمِهِمْ لَا يَبَالِي بِشَيْءٍ مِنْهُمَا. انْظُرِ الْعَرَفَ الطَّيِّبَ فِي شَرْحِ دِيْوَانِ أَبِي الطَّيِّبِ ص ٣٤٩.

٢١ - وَمِنْكَ أَخَذْنَا الْقَوْلَ فِيكَ جَلَالَةً وما طابَ ماءُ الْوَرْدِ إِلَّا مِنْ الْوَرْدِ

٢١ - الْوَرْدُ الْأَوَّلَى: الْوَرْدُ وَهُمْ الَّذِينَ يَرِدُّونَ الْمَاءَ. وَالْوَرْدُ الثَّانِيَّةُ: الْمَاءُ الَّذِي تَرِدُّ عَلَيْهِ.
لِسَانُ الْعَرَبِ (ورد). ومراده القول: نحن لا نأخذ إِلَّا بأقوالك يا ملك ملوك الأندلس؛
فكما لا يطيب الماء إِلَّا مِنْ مَتْبَعِهِ، فَإِنَّ الْعَيْشَ لَا يَطِيبُ إِلَّا بِكَ .

وله يهنيء المؤمن* بن المقتدر بن هود بمولود من جملة قصيدة
(المتقارب) :

- ٢١ -

- ١ - فَبَشَّرَ سَمَاءَ السَّنَا وَالسَّنَاءِ بنجم هُدًى لَاحَ فِي آلِ هُودٍ
٢ - بِمُقْتَبَسٍ مِنْ شُمُوسِ الْنُفُوسِ وَمُقْتَدَحٍ مِنْ زِنَادِ السُّعُودِ
٣ - هِلَالٌ تَأَلَّقَ مِنْ بَدْرِ سَعْدٍ وَمُزَنٌ تَخَلَّقَ مِنْ بَحْرِ جُودٍ

التخريج: الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٢٧)

(*) تقدمت ترجمته في مقدمة الديوان ص ١٥ حاشية ٢ .

١ - السَّنَا : الضوء والنور . والسَّنَاء : الرفعة والمجد والشرف . ونجم الهدى هو الطفل المولود ، شبهه به . يقول : إِنَّ المولود نجمٌ هَوَى من سماء المجد ليحلَّ في بني هُودٍ فيهدتوا به إلى طريق المعرفة والنُّور والهُدَى .

٢ - الْمُقْتَبَسُ : شعلة نارٍ تُقْتَبَسُ من معظم النار ، وهو هنا بمعنى النُّور . والشُّمُوسُ : جمع شمس ، تُجْمَعُ باعتبار طلوعها وغروبها كل يوم فكانها متعددة . والنفوس : جمع نفس وهي النفس المطمئنة التي تَمُّ تنويرها بنور القلب حتى آنخلعت عن صفاتها الدُّميمة وتَخَلَّقَتْ بالأخلاق الحميدة . والزِّنَاد : جمع زُنْد وهو رأس عود الكبريت . والسُّعُود : جمع سعد وهو اليُمن ونقيض النُّحس . والمراد قوله : إن المولود آسَمدٌ نوره من عائِلَةٍ رفيعةٍ مشرقيةٍ ميمونة .

٣ - الهلال : غُرَّة القمر . وتأَلَّقَ : تَلَأَأَ . والسَّعْد : اليُمن . والمُزَن : السَّحاب ذو الماء ، واحدتها مُزْنَةٌ . يقول : إنه أبْن بَدْرِ في تألُّقه ، وأبْن بَحْرِ في جُوده . وهنا يشبه والدَ الطُّفل بالبدر في إشرارة وجهه ، وبالبحر في كرمه . ولعله أراد أن يَتَّبِعَ أبْن عبد ربِّه في قوله بمناسبة مولد الحكم المستنصر في سنة ٣٠٢ هـ (الطويل) :

هَلَالٌ نَمَاهُ الْبَدْرُ وَآخِثَارُهُ الْفَجْرُ تَلَقَّتْ بِهِ شَمْسٌ وَأَنْجُمُهُ زُهْرُ
انظر المقتبس ، تحقيق شالميتا ص ١٠٢ .

- ٤ - شِهَابٌ مِّنَ النَّيِّرَيْنِ اسْتَطَارَ لِإِرْدَاءِ كُلِّ مَرِيدٍ عَنِيدٍ
 ٥ - وَنَضَلَّ إِذَا تَمَّ مِنْهُ انْتِضَاءُ فَوَيْحَ الْعِدَا مِنْ مُبِيرٍ مُبِيدٍ
 ٦ - تَبَيَّنَ فِيهِ كُمُونُ الذِّكَايَا وَيَا رَبُّ نَارٍ بِمُخْضَرِّ عُودٍ

٤ - الشَّهَابُ هُنَا بِمَعْنَى سِنَانِ الرُّمَحِ ؛ يُقَالُ : شِهَابٌ حَرْبٍ أَيْ مَاضٍ فِيهَا ، عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْكَوْكَبِ فِي مُضِيِّهِ ؛ لِأَنَّ الشَّهَابَ فِي الْأَصْلِ هُوَ الْكَوْكَبُ لَمَّا فِيهِ مِنَ الْبَرِيقِ . لِسَانُ الْعَرَبِ (شَهَب) . قَالَ أَبُو عَبْدِ رَبِّهِ فِي وَصْفِ الرَّمَاحِ (الطَّوِيلِ) :
 بِكُلِّ رُذْنِيٍّ كَأَنَّ سِنَانَهُ شِهَابٌ بَدَأَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ سَاطِعُ
 انْظُرْ يَتِيْمَةَ الدَّهْرِ (ج ٢ ص ٧٥) .

وَالنَّيِّرَانِ : نَجْمَانِ نِيرَانٍ أَحَدُهُمَا السَّمَاءُ الْأَعْلَى ، وَالْآخَرُ السَّمَاءُ الرَّامِحُ . لِسَانُ الْعَرَبِ (سَمَك) . وَالْمَرِيدُ ، بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكسْرِ الرَّاءِ : الْخَبِيثُ الْمَتَمَرِّدُ الشَّرِيرُ ، وَالْجَمْعُ مُرْدَاءٌ ؛ يُقَالُ : مُرْدٌ عَلَى الْأَمْرِ يَمُرُّ مُرُودًا فَهُوَ مَارِدٌ وَمَرِيدٌ . لِسَانُ الْعَرَبِ (مُرَد) .
 وَإِلِرْدَاءِ كُلِّ مَرِيدٍ : أَيْ لِقَتْلِ كُلِّ مَتَمَرِّدٍ . يَقُولُ : إِنَّهُ شِهَابٌ يُسْتَطَارُ شَرَارُهُ مِنْ ذَيْنِكَ النَّجْمَيْنِ النَّيِّرَيْنِ فَيُرْدِي مَنْ أَصَابَهُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَتَمَرِّدِينَ الْثَائِرِينَ .

٥ - النَّضَلُ : نَضَلَّ السَّيْفُ ، وَهُوَ حَدِيدُهُ . وَالْمُبِيرُ : الْمُهْلِكُ ؛ يُقَالُ : أَبَارَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا أَهْلَكَهُ ، وَالْبَوَارُ : الْهَلَاكُ . وَانْتَضَى السَّيْفُ انْتِضَاءً : اسْتَلَّهُ مِنْ غِمْدِهِ . وَوَيْحَ الْعِدَا : وََيْلٌ لِلْأَعْدَاءِ . يَقُولُ : هُوَ نَضَلَّ إِذَا مَا اسْتَلَّ أَهْلَكَ الْأَعْدَاءُ الْعَائِثِينَ فِي الْبِلَادِ فَسَادًا فَأَبَادَهُمْ شَرًّا بِإِبَادَةٍ .

٦ - كُمُونُ الذِّكَايَا : مِنْ كَمَنَّ الرَّجُلُ يَكْمُنُ كُمُونًا ؛ أَيْ تَوَارَى وَاسْتَخْفَى . يَقُولُ : عَرَفْنَاهُ ذَكِيًّا وَعَرَفْنَا أَنَّ ذِكَايَاهُ مَا يَزَالُ مَتَوَارِيًّا ، كَوْنُهُ طِفْلًا حَدِيثَ السِّنِّ ؛ فَرُبَّ نَارٍ تَضَرَّمَتْ فِي الْعِيدَانِ الْخَضِرِ .

وَمِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْآيَاتِ نَكُونُ فِكْرَةً وَاضِحَةً عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ الْمَدِيحُ فِي عَصْرِ الشَّاعِرِ ، فَنَقُولُ : كَانَ وَسِيلَةَ ارْتِزَاقٍ وَأَدَاةَ تَرْفُلٍ لِلْأَمْوَاءِ ؛ إِذْ كَيْفَ عَرَفَ أَبُو الْحَدَادِ أَنَّ الْمَوْلُودَ نَجْمٌ هَدَى لَاحَ فِي بَنِي هُودٍ ؟ أَوْ هَلَالَ مِتَالَقٌ ؟ أَوْ شِهَابٌ حَرْبٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ ؟ أَوْ نَضَلَّ يُبِيدُ الْأَعْدَاءَ ؟ وَكَيْفَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَتَفَجَّرُ ذِكَايَاهُ عِنْدَمَا يَتَشَبَّ وَيَكْبُرُ ؟

ومن شعره في النسيب وما يتصل به من الأوصاف (الطويل) :

- ٢٢ -

- ١- أَيَا شَجَرَاتِ الْحَيِّ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي ، سَقَاكِ أَلْحِيَا سُقْيَاكِ لِلذَّنْفِ الْصَّادِي
- ٢- فَكَانَتْ لَنَا فِي ظِلِّكَ عَشِيَّةٌ نَسِيتُ بِهَا حُسْنَ صَبِيحَةِ أَغْيَادِي
- ٣- بِهَا سَاعَدْتَنِي مِنْ زَمَانِي سَعَادَةٌ فَقَابَلَنِي أَنْسُ الْحَبِيبِ بِإِسْعَادِي
- ٤- فَيَا شَجَرَاتِ أَثْمَرْتُ كُلَّ لَذَّةٍ ، جَنَّاكِ لِذِيذٍ لَوْ جَنَيْتِ عَلَى الْغَادِي
- ٥- فَهَلْ لِي إِلَى الظُّبِيِّ الَّذِي كَانَ آنَسًا بِظِلِّكَ مِنْ تَجْدِيدِ عَهْدٍ وَتَرْدَادٍ؟

التخريج : الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٢٨) .

١- الوادي : أي وادي المريّة المشهور ، وقد ذكره المقرئ في نفع الطيب (ج ١ ص ١٦٣) فقال : طوله أربعون ميلاً ، كله بساتين بهجة وجنات نضرة وأنهار مطردة وطيور مغردة . والحيا ، بفتح الحاء : المطر . والسقيا : الاسم من السقي . والذنف : مَنْ أثقله المرض فأشرف على الهلاك ، والمراد مَنْ أثقله مرض الحب . والصادي : العطشان ، والمراد المتلهف لرؤية المحبوب . وهنا يدعو الشاعر لتلك الشجرات بالسقيا وذلك ليرد لها جميلها ، إذ لولا ظلالها الوارفة لما قضى أجمل لحظات العمر مع محبوبته فشفتها من غلته وأخفت وجده وأوزت شوقه . وفي البيت جناس ناقص بين « الوادي » و « الصادي » .

٢- يريد أن يقول : في صبيحة ذلك العيد تذكّرت تلك العشيّة التي كنت فيها بصحبة محبوبتي تحت أفياء تلك الشجرات . ونظراً لطول إبعادها عني لم يُعَدَّ بإمكانني أن أتذكّر قسَمَاتِ وجهها الذي يشعّ بهاء وإشراقاً .

٣- وهنا يتابع تذكّره لتلك العشيّة التي أنس فيها بمحبوبته ، ويقرُّ بأنها فرصة سنحت له ، وهيئات أن تعود ! .

٤- الغادي هنا بمعنى الرقيب الذي يغتدي بكرة لمراقبة المُجَبِّين . وهنا يخاطب تلك الشجرات التي أثمرت كل لذة يوم تلاقيا ، هو ومحبوبته ، متمنياً عليها أن تعاقب ذلك الرقيب الذي لولاه لكان جَنَّاها لذيداً ولا أطيّب منه .

٥- الظُّبِيُّ : الغزال ، والجمع أَطْبٌ وُطْبَاءٌ وُطْبِيٌّ ، شبه به محبوبته . وآلاستفهام هنا بمعنى التمني ، أي إنه يتمنى لو عادت ليالي الأنس في ظل تلك الشجرات الباسقات حيث كان يلتقي بمحبوبته نويرة .

٦ - وَقَلْبِي عَلَى أَغْصَانِ دَوْحِكَ طَائِرٌ يَنْوُحُ وَيَشْدُو وَالْهَوَى نَائِحٌ شَادٍ

٦ - الدَّوْحُ : جمع دَوْحَةٍ وهي الشجرة العظيمة من أي شجرٍ كان . وهنأيشبه قلبه بطائر ينوح ويشدو علّه يلتقي مَنْ يأنس به .

وقال (المتقارب) :

- ٢٣ -

- ١ - شَقِيقُكَ غُيِّبَ فِي لَحْدِهِ وَتُشْرِقُ يَا بَدْرُ مِنْ بَعْدِهِ؟
- ٢ - فَهَلَّا خَسَفَتْ وَكَانَ الْخُسُوفُ حِدَاداً لَيْسَتْ عَلَى فَقْدِهِ؟^(١)

التخريج : الإحاطة التي لا تحمل أسم المحقق (ج ٢ ص ٢٥١) ، والإحاطة تحقيق
عنان (ج ٢ ص ٣٣٤) . يقول ابن الخطيب : « حَدَّثَ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى
ظَرْفِهِ (أَي ظَرْفِ ابْنِ الْحَدَادِ) ، أَنَّهُ فَقَدْ سَكَنَ^(٢) عَزِيزاً عَلَيْهِ ، وَأُحْوجِبَ^(٣) الْحَالُ إِلَى تَكْلُفِ
سَلْوَةٍ ، فَلَمَّا خَضَرَ النَّدْمَاءُ ، وَكَانَ قَدْ رَصَدَ الْخُسُوفَ^(٤) بِالْقَمَرِ ، فَلَمَّا حَقَّقَ أَنَّهُ قَدْ أَبْتَدَأَ ،
أَخَذَ الْعُودَ وَغَنَّى^(٥) » ، وَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ . وَيُضِيفُ : « وَجَعَلَ يُرَدِّدُهَا وَيَخَاطِبُ الْبَدْرَ ، فَلَمْ يَتِمَّ
ذَلِكَ إِلَّا وَاعْتَرَضَهُ^(٦) الْخُسُوفُ ، وَعَظَّمَ^(٧) مِنَ الْحَاضِرِينَ التَّعَجُّبَ » . وَفِي نَفْحِ الطَّيِّبِ (ج
٧ ص ٢٥) يَنْسَبُ الْمَقْرِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ إِلَى ابْنِ بَاجَةَ فَيَقُولُ : « وَحَكَى غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّهُ (أَي
أَنَّ ابْنَ بَاجَةَ) مَاتَ لَهُ سَكَنٌ كَانَ يَهْوَاهُ ، فَبَاتَ مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عِنْدَ ضَرْيَحِهِ وَمَثْوَاهُ ، وَكَانَ
قَدْ عَرَفَ وَقْتَ كُسُوفِ الْبَدْرِ بِصَنَاعَةِ التَّعْدِيلِ ، فَزَوَّرَ فِي نَفْسِهِ بَيْتَيْنِ فِي خُطَابِ الْقَمَرِ اتَّفَقَتْهُمَا
وَلَحْنُهُمَا ، حَتَّى إِذَا كَانَ قَبِيلَ وَقْتِ الْكُسُوفِ بِقَلِيلٍ تَغْنَّى فِيهِمَا بِذَلِكَ الصَّوْتِ الْمُشْجِي ،
وَاللَّحْنِ يَسُوقُ الشُّوقَ وَيُزْجِي ، وَهُمَا » ، وَأُورِدَ الْبَيْتَيْنِ . وَيُضِيفُ : « فَكَسَفَ الْقَمَرُ فِي
الْحَالِ ، وَعُدَّتْ هَذِهِ مِنْ نَوَادِرِهِ الَّتِي جَيَّدَ الْأَخْبَارُ بِفَرَائِدِهَا حَالِ ، سَامَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى » . وَفِي
الْمَصْدَرِ نَفْسِهِ ص ٢٦ يَضِيفُ الْمَقْرِي : ثُمَّ رَأَيْتُ فِي الْإِحَاطَةِ نِسْبَةَ ذَلِكَ إِلَى ابْنِ الْحَدَادِ .
ثُمَّ يَسُوقُ الْخَبَرَ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ الْخَطِيبِ وَلَكِنْ مَعَ تَغْيِيرٍ يَسِيرٍ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ ، فَيَقُولُ :
« حَدَّثَ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى ظَرْفِهِ (أَي ظَرْفِ ابْنِ الْحَدَادِ) .. التَّعَجُّبَ » .

- ١ - رَوَايَةُ صَدْرِ الْبَيْتِ فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ هِيَ : فَهَلَّا كَسَفَتْ فَكَانَ الْكُسُوفُ .
- وَهَلَّا : مِنْ أَدَوَاتِ التَّحْضِيضِ ، جَاءَتْ هُنَا لِلْوَمِّ وَالتَّوْبِيخِ لِأَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى الْفِعْلِ
الْمَاضِي . وَخُسُوفُ الْقَمَرِ وَكُسُوفُهُ : ذَهَابُ ضَوْوِهِ .
- ٢ - السَّكَنُ : الْمَرْأَةُ لِأَنَّهَا يُسَكَّنُ إِلَيْهَا ، وَالسَّاكِنُ . لِسَانَ الْعَرَبِ (سَكَنَ) .
- ٣ - فِي الْإِحَاطَةِ الَّتِي لَا تَحْمِلُ أَسْمَ الْمُحَقِّقِ : « وَأَحْتَاجُ الْحَالُ إِلَى .. » .
- ٤ - فِي الْمَصْدَرِ نَفْسِهِ : « رَصَدَ خُسُوفَ الْقَمَرِ ، فَلَمَّا .. » .
- ٥ - قَوْلُهُ : « أَخَذَ الْعُودَ وَغَنَّى » دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ ابْنَ الْحَدَادِ كَانَ مُوسِقِيَّاراً وَمُغْنِيًّا .
- ٦ - فِي الْإِحَاطَةِ الَّتِي لَا تَحْمِلُ أَسْمَ الْمُحَقِّقِ : « إِلَّا وَقَدْ اعْتَرَاهُ الْخُسُوفُ .. » .
- ٧ - فِي الْمَصْدَرِ نَفْسِهِ : « فَعَظَّمَ مِنْ .. » .

قافية الرءاء

وقال يصف حمامة (الطويل) :

- ٢٤ -

١ - وَسَاجِعَةُ الْأَطْيَارِ تَشْدُو كَأَنَّهَا فَتَاةٌ لَهَا الْأَوْرَاقُ حُجْبٌ وَأَسْتَارُ

التخريج: مسالك الأبصار (ج ١١ ، الورقة ٤٠٤) .

١ - ساجعة الأطيار : الحمامة ؛ يقال : حَمَامَةٌ سَاجِعَةٌ وَسَجُوعٌ ، وَسَجَعَتِ الْحَمَامَةُ : هَدَرَتْ وَطَرَبَتْ فِي صَوْتِهَا . وفَتَاةٌ : فِي الْأَصْلِ : « فَنَانٌ » . وَالْحُجْبُ ، بضمين : جمع حِجَابٍ وَهُوَ السُّتْرُ وَكُلُّ مَا احْتَجَبَ بِهِ . وَالْأَسْتَارُ : جمع سِتْرٍ وَهُوَ مَا يُسْتَرُّ بِهِ كَأَنَّ مَا كَانَ . وَهنا يشبه الحمامة ، وهي تسجع على أغصان شجرة لَفَاءً ، بفتاةٍ بَكْرٍ ترنو من خلف سِتْرٍ مخافة أن يراها أحد . وهنا يقترب من قول ابن عبد ربه وهو يَصُورُ احتجاب الشمس وراء السُّحُب (الوافر) :

وَعَيْنُ الشَّمْسِ تَرْنُو فِي قَتَامٍ رُنُو الْبَكْرِ مِنْ بَيْنِ السُّتُورِ

العقد الفريد (ج ١ ص ٩٧) .

وقال في باب الغزل (البسيط) :

- ٢٥ -

- ١ - يا غائباً ، خَطَرَاتُ الْقَلْبِ مَحْضَرُهُ الصَّبْرُ بَعْدَكَ شَيْءٌ لَسْتُ أَقْدِرُهُ
- ٢ - تَرَكْتُ قَلْبِي وَأَشْوَاقِي تُفْطِرُهُ وَدَمَعٌ عَيْنِي وَأَحْدَاقِي تُحَدِّرُهُ
- ٣ - لو كُنْتُ تُبْصِرُ فِي تَدْمِيرِ حَالَتِنَا إِذْنٌ لَأُشْفَقْتُ مِمَّا كُنْتُ تُبْصِرُهُ

التخريج : مطمح الأنفس ص ٣٣٨ - ٣٣٩ ، ونفح الطيب (ج ٤ ص ٤٨ - ٤٩) ،
ومعجم البلدان (ج ٢ ص ١٩) ومختارات من الشعر الأندلسي ص ١٣٧ .

- ١ - في معجم البلدان : « شَيْءٌ لَيْسَ أَقْدِرُهُ » . وهنا يصف معاناته بسبب بعباده عن محبوبته ؛ فهي لا تغيب لحظة عن مخيلته ، وهو لا يَقْوَى على الصَّبْر وليس به طاقة على تحمّله .
- ٢ - رواية عجز البيت في معجم البلدان هي : وَدَمَعٌ عَيْنِي أَمَاقِي تُفْطِرُهُ . وَتُقْطِرُهُ : تَشْقُهُ . والأحداق : جمع حَدَقَةٍ وهي سواد العين . وَتُحَدِّرُهُ : تُسِيلُهُ : يقول : إِنَّ مُحْبُوبَتِي تَرَكْتُ قَلْبِي تَفْطِرُهُ الْأَشْوَاقُ ، وَتَرَكْتُ دَمْعِي تُسِيلُهُ الْأَحْدَاقُ .

- ٣ - تَدْمِيرُ Todmir : كورة من كور الأندلس الشرقية ، وقاعدتها مدينة لورقة ، ولورقة بالطينية أي اللاتينية تعني الدرع الحصين . سميت بأسم صاحبها القوطي تدمير Teodmir بن غندرس ، الذي صالح والي الأندلس عبد العزيز بن موسى بن نصير سنة ٩٤ هـ ، وكان أسمها أريولة Orihuela . وَسُمِّيَتْ أَيْضاً « البستان » لكثرة جنّاتها المحيطة بها ، كما سُمِّيَتْ « مصر » لكثرة شبهها بها ؛ لِأَنَّ لَهَا أَرْضاً يَسِيحُ عَلَيْهَا نَهْرٌ فِي وَقْتُ مَخْصُوصٍ مِنَ السَّنَةِ ، ثُمَّ يَنْضُبُّ عَنْهَا ، فَتَزْرَعُ كَمَا تَزْرَعُ أَرْضُ مِصْرَ . تقع شرقي قرطبة ، وتتصل بأحواز كورة جيان ، وفيها معادن كثيرة ولا سيما الفضة ، وفيها معاقل ورساتيق . ثم صارت مرسية القصبة بعد تدمير . انظر نصوص عن الأندلس ص ١ - ١٦ ، ومعجم البلدان (ج ٢ ص ١٩) ، والروض المعطار ص ١٣١ - ١٣٢ ، وقطعة من كتاب فرحة الأنفس ص ٢٨٤ - ٤٨٥ ، والكمال في التاريخ (ج ٤ ص ٥٦٣) ، ونفح الطيب (ج ١ ص ١٦٤ ، ٢٣٧ ، ٢٦٤) وفجر الأندلس ص ١١٢ - ١١٩ . وفي هذا البيت إشارة إلى فرار أبْنِ الْحَدَادِ عَنْ الْمَرِيَّةِ وَإِقَامَتِهِ فِي تَدْمِيرَ . وقد ذهب مذهبه أبو الحسن علي بن جوادي الأندلسي فقال (الطويل) :

- ٤ - فالعَيْنُ دُونَكَ لَا تَحْلَى بِلَدَّتِهَا
 ٥ - أَخْفِي أَشْتِيَاقِي وَمَا أَطْوِيهِ مِنْ أَسْفٍ
 والدَّهْرُ بَعْدَكَ لَا يَصْفُو نَكْدَرُهُ
 على المَرِيَّةِ والأنفاسُ تُظْهِرُهُ

= لقد هَيَّجَ النُّيْرَانُ ، يَا أُمَّ مَالِكٍ ،
 بِتُذْمِيرِ ذِكْرِي سَاعَدَتْهَا الْمَدَامُ
 معجم البلدان (ج ٢ ص ١٩) .

٤ - في مختارات من الشعر الأندلسي : « لا تحلو » بدل « لا تحلى » . ورواية البيت في
 معجم البلدان هي :

فالنَّفْسُ بَعْدَكَ لَا تَخْلُو لِدَلَّتِهَا وَالْعَيْشُ بَعْدَكَ لَا يَصْفُو مُكَدَرُهُ
 ٥ - في نفح الطيب : « البرِّيَّة » بدل « المَرِيَّة » . وفي معجم البلدان : « والأشواق » بدل
 « والأنفاس » .

وهنا لا يقدر الشاعر على إخفاء حنينه إلى موطنه المَرِيَّةِ ، وهو إن أخفاه فإنَّ أنفاسه
 سرعان ما تظهره .

وقال يصف مجلس أنس وشراب (المتقارب) :

- ٢٦ -

- ١ - كَذَا فَلْتُلُحْ قَمْرًا زَاهِرًا وَتَجْنِ آلَهَوَى نَاضِرًا نَاضِرًا
٢ - وَسَيُّكَ صَوْبُ نَدَى مُغْدِقٍ أَقَامَ لَنَا هَامِلًا هَامِرًا

التخريج : الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٢٢) . قال ابن بسّام : « وأصطحب المعتصم يوماً مع نُدُمائه ، وأظهر صبيّةً مهدويّةً في أنواع من اللّعب المُطَرَّب ، وحضر أيضاً لاعبٌ مصريٌّ هنالك ، فأرتجل ابنُ الحداد يصف ذلك » ، وأورد الأبيات كلها .

ونفح الطيب (ج ٣ ص ٢٦٣ - ٢٦٤) . قال المقرّي : « وقال ابن بسّام : اصطحب المعتصمُ بنُ صُمّادح يوماً مع نُدُمائه ، فأبرزَ لهم وصيفةً مهدويّةً متصرّفةً في أنواع اللّعب المُطَرَّب من الدُّك ، وحضر أيضاً هناك لاعبٌ مصريٌّ ساحرٌ ، فكان لعبه حسناً ، فأرتجل أبو عبد الله ابنُ الحداد » ، وأورد الأبيات كلها .

وبدائع البدائه ص ٣٦٥ . قال علي بن ظافر الأزدي : « قال ابن بسّام : اصطحب المعتصمُ بنُ صُمّادح يوماً مع نُدُمائه ، فأبرزَ لهم وصيفةً مهدويّةً متصرّفةً في أنواع اللّعب ، وحضر أيضاً هناك لاعبٌ مصريٌّ ساحرٌ ، فكان لعبه حسناً ، فأرتجل أبو عبد الله ابنُ الحداد قائلاً » ، وأورد الأبيات كلها .

١ - رواية عجز البيت في نفح الطيّب هي : وَتَجْنِي آلَهَوَى نَاضِرًا نَاضِرًا
وفي بدائه البدائه :

يخاطب المعتصم قائلاً : أيها القمر الزاهر ، سوف تجني الهوى الذي إليه تتوق . وهنا يستعير « الجنى » من الشجر إلى الهوى .

٢ - في بدائع البدائه : « صيب ندى .. هامياً هامراً » . وفي نفح الطيب : « سيبُ ندى .. هامياً هامراً » .

والسَّيْبُ : العطاء . وَصَوْبُ النَّدى : نزول المطر . وَهَمَلَتِ السَّمَاءُ : دام مطرها في سكون . وَهَمَرَ الماءُ : صبّه . وهنا يمدح المعتصم فإذا هو أكثرُ عطاءً من المطر الصَّيْب . ويتلاعب بالألفاظ فيستعمل الجنسَ بين « السَّيْب » و « الصَّوْب » وبين « هَامِلاً » و « هَامِراً » ليزين به شعره .

- ٣- وَإِنْ لِيَوْمِكَ ذَا رَوْنَقًا مُنِيرًا لِنُورِ الضُّحَى بَاهِرًا
 ٤- صَبَاحُ أَصْطَبَاحٍ بِإِسْفَارِهِ لَحْظُنَا مُحْيَا الْعُلَا سَافِرَا
 ٥- وَأُطْلَعْتَ فِيهِ نَجُومُ الْكُؤُوسِ وَمَا زَالَ كَوُكُبُهَا زَاهِرَا
 ٦- وَأَسْمَعْتَنَا لَاحِنًا فَاِتِنَا وَأَحْضَرْتَنَا لِأَعْبَاءٍ سَاحِرَا
 ٧- يُرْفَرُفُ فَوْقَ رُؤُوسِ الْقِيَانِ فَتَنْظُرُ مَا يُذْهِلُ النَّاطِرَا

٣- في نفح الطيب وبدائع البدائه : كنور الضُّحَى .. الخ . يقول : إن وجهك الذي يفوق شمس الضحى إضاءة هو الذي أضفى على يومك حلاوة وجمالاً .

٤- الاصطباح : شرب الصُّبُوح وهو الشرب بالغداة ، ضدَّ الغُبُوق ؛ يقال : اصطحب الرجل إذا شرب الصُّبُوح . والإسفار : الإضاءة ، يقال : أسفر الصُّبُوح إذا أضاء وأشرق ، وأسفر وجهه : حسن وأشرق . والمُحْيَا : الوجه . ومراده القول : عندما أضاء وجه المعتصم إضاءة شمس الضحى أو أكثر أدركنا ، ونحن نحتمي الصُّبُوح ، أنه محيَا العُلَا ليس غير . ومعنى العجز أخذه أبو الحجاج يوسف بن عبد الله بن أيوب الفهري الداني المتوفى سنة ٥٩٢هـ ، فقال متأسفاً على مغاني التداني (الطويل) :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ أَفَارِقَ مَنْزِلًا يُطَالِعُنِي وَجْهُ الْمُنَى فِيهِ سَافِرَا
 انظر نفح الطيب (ج ١ ص ٩٢) و (ج ٤ ص ١٥٤) . وفي المقتضب من كتاب تحفة القادم ص ١٣١ نسب آبن الأبار هذا البيت إلى أبي الربيع بن سالم .

٥- في نفح الطيب وبدائع البدائه : « فما زال .. الخ » .
 وهنا يشبه كؤوس الخمر بالنجوم غير الطوافي ؛ وذلك لتلائها الذي لا ينقطع أبداً .
 ٦- أراد باللاحن الوصفة المهدوية التي كانت تطرب الحاضرين ، وأراد باللاعب اللاعب المصري .

٧- في بدائع البدائه ونفح الطيب : « فننظر » بدل « فتنظر » . وفي الذخيرة : « يُزْفَن » بدل « يرفرف » . ولم يرد في كتب اللغة فعل « زَفَن » بالتشديد ، بل ورد « زَفَن » بدون تشديد ، فيقال : زَفَنُ يُزْفِنُ إذا رقص ، والزَفْنُ هو الرقص . راجع لسان العرب والقاموس المحيط ومحيط المحيط ، مادة (زفن) . وقد يكون محقق الذخيرة الدكتور إحسان عباس هو الذي وقع في خطأ التشديد ؛ لأنه لو قال : « يُزْفِنُ » بدون تشديد لما انكسر وزن البيت .

والقيان : جمع قَيْنة وهي الأمة مغنية كانت أو غير مغنية ، والمراد هنا المغنيات . والشاعر هنا يصف ما جاء به ذلك اللاعب الذي أذهل بفنه الحاضرين .

- ٨- وَيَخْطِفُهَا ذَيْلُ سِرْبَالِهِ فَيُبْصِرُ طَالِعَهَا غَائِرًا
٩- فَظَاهِرُهَا يَنْثَنِي بَاطِنًا وبَاطِنُهَا يَنْثَنِي ظَاهِرًا
١٠- وَثَنَاهُ ثَانٍ لِأَلْعَابِهِ دَقَائِقُ ثَنِي الْحِجَى حَائِرًا

٨- في نفح الطيب : « ويحفظها ذَيْلُ سِرْبَالِهِ فننظر .. الخ » . وفي بدائع البدائ : « فننظر طَالِعَهَا .. »

وَالسِّرْبَالُ : القميص وكل ما لُبِسَ ، والجمع سراويل . وَذَيْلُ السِّرْبَالِ : يقصد به اليد . وطَالِعُهَا : أي طالع الخمر ، وهنا يشبه الخمر بالشمس الطالعة . وأغلب الظن أنه يتحدث عن تناول كأس الخمر فيقول : ما إن أُمْسَكَ بكأس الخمر حتى كرعها فغارت شمسها في بدنه ، ذاهباً في ذلك مذهب أبي نواس القائل (الكامل) :
وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ مِنْ جِدَارِ رُجَاجِهَا وَتَغِيْبُ حِينَ تَغِيْبُ فِي الْأَبْدَانِ
ديوان أبي نواس ص ١٩٥ .

٩- كما طابق الشاعر في البيت السابق بين « الطالع » و« الغائر » ، قابل هنا بين « ظاهرها » و« باطنها » وبين « باطناً » و« ظاهراً » . ومراده القول : متى شربنا الخمر ، فَعَلَتْ فعلها في البدن وظهر أثرها في الحال . ولقد سبقه الرمادي إلى طرق هذا الباب فقال (السريع) :

بَدْرٌ بَدَا يَحْمِلُ شَمْسًا بَدَتْ فَحَدَّهَا فِي الْحُسْنِ مِنْ حَدِّهِ
تَغْرُبُ فِي فِيهِ وَلَكِنِهَا مِنْ بَعْدِ ذَا تَطْلُعُ فِي حَدِّهِ
والبدر هو الساقى ، والشمس هي الخمر . انظر المغرب في حلى المغرب (ج ١ ص ٣٩٣) ونفح الطيب (ج ٤ ص ٧٤) . وأحسن منه قول الشريف الطليق في وصف ما تحدثه الخمرة من الحُمرة على الوجنة (الرمل) :

أَصْبَحَتْ شَمْسًا وَقُوَّةً مَغْرِبًا وَيَدُ السَّاقِي الْمُحَيِّ مَشْرِقًا
فَإِذَا مَا غَرَبَتْ فِي فَمِهِ تَرَكَّتْ فِي الْحَدِّ مِنْهُ شَفَقًا
انظر يتيمة الدهر (ج ٢ ص ٦١) ، والمغرب في حلى المغرب (ج ١ ص ١٩٢) ونفح الطيب (ج ٣ ص ١٩٧) .

١٠- وَثَنَاهُ ثَانٍ : أي إن ساقى الخمر ناول اللاعب كأساً ثانية ، والصواب : وَثَنَاهُ ثَانِيًا أو ثَانِيَةً ، وبذلك ينكسر الوزن . والحِجَى : العقل . أي لخفة ألعابه ، جعل العقول حَيْرَى .

- ١١ - وفي قِيمِ الرّاحِ مِنْ سِحْرِهِ خَوَاطِرُ وَلَهَتْ الْخَاطِرَا
 ١٢ - إِذَا وَرَدَ اللَّحْظُ أَثْنَاءُهَا فَمَا آلَوْهُمْ عَنْ وَرْدِهَا صَادِرَا
 ١٣ - وَمِنْ بَدَعِ نِعْمَاكَ إِبْدَاعُهُ فَمَا أَنْفَكَ عَارِضُهَا مَاطِرَا
 ١٤ - وَسَرُّوكَ يَجْتَذِبُ الْمُغْرِبَاتِ وَيَجْعَلُ غَائِبَهَا حَاضِرَا

- ١١ - في نفح الطيب وبدائع البدائ: « وفي سَوْرَةِ الرّاحِ .. ذَلَّهَتْ الْخَاطِرَا » .
 والراح : الخمر . والخواطر : جمع خاطر وهو الهاجس . ولَّهَتْ الْخَاطِرُ : أوقعته في
 الوَلَهْ أي الحَيْرَة ، والخواطر هنا بمعنى النَّفْسِ . والمعنى : إن ذلك اللاعب فعل
 بسحره ما تفعله الخمر ؛ فكلاهما يولِّه النَّفْسَ فيتركها في حَيْرَة من أمرها .
 ١٢ - الْوَرْدُ : ضِدُّ الصَّدَرِ . وهنا يصف شعاع الخمر فيقول : إنا نظرنا إلى الخمر تَعَلَّقَتْ بِهَا
 عيوننا ولم تَعُدْ تَفَارِقُهَا مُعْجَبَةً بِتَأَلُّقِهَا ولمعانها .
 ١٣ - في نفح الطيب وبدائع البدائ: « وَمِنْ حُسْنِ دَهْرِكَ .. الْخ » .
 والنُّعْمَى : ما أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ . وإبداعه : أي إبداع اللاعب . وعَارِضُهَا : أي عَارِضُ
 نِعْمَاكَ ، والعارض : السَّحَابُ يعترض في الأفق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ هَذَا عَارِضٌ
 مُّمْطِرُنَا ﴾ أي مُّمْطِرٌ إِيَّانَا . سورة الأحقاف ٤٦ ، الآية ٢٤ ، وتفسير الجلالين .
 يقول : إِنَّكَ دَائِمُ الْعَطَاءِ ، وَلَوْلَا عَطَاؤُكَ لَمَا أُبْدِعَ ذَلِكَ اللَّاعِبُ الْمِصْرِي .
 ١٤ - في نفح الطيب وبدائع البدائ: « وَسَعْدُكَ يَجْتَلِبُ الْمُغْرِبَاتِ فَيَجْعَلُ .. الْخ » .
 وَالسَّرُّو : السَّخَاءُ فِي مَرْوَةٍ . وَالْمُغْرِبَاتُ : جمع الْمُغْرِبَة وهي الْعَنْقَاءُ (طائر عظيم
 يَبْعُدُ فِي طَيْرَانِهِ) التي أَغْرَبَتْ فِي الْبِلَادِ فَنَأَتْ فَلَمْ تُحَسَّ وَلَمْ تُرَ . لسان العرب
 والقاموس المحيط (غرب) . ومراده القول : إِنَّكَ بِجُودِكَ ، تصنع الْمُعْجَزَاتِ فتفعل
 ما لا يستطيع ملوك الأندلس أن يفعلوه .
 ومن خلال هذا النص الشعري المرتجل يمكننا أن نذهب إلى القول : إنَّ آبنِ الْحَدَادِ
 لم يكن في الْآرْتِجَالِ فِي الْمُسْتَوَى الْفَنِيِّ الْمَطْلُوبِ .

وقال في مدح المعتصم (الطويل) :

- ٢٧ -

- ١ - فَيَا عَجَبًا أَنْ ظَلَّ قَلْبِي مُؤْمِنًا بِشَرِّ غَرَامٍ ظَلَّ بِالْوَصْلِ كَافِرًا
- ٢ - أَرْجِي لِسُلْوَانِي نُشُورًا ، وَحُسْنَهَا يَرَى رَأْيِي ذِي الْإِلْحَادِ أَنْ لَيْسَ نَاشِرًا
- ٣ - فَأَنْتِ ضَمِيرٌ لَيْسَ يُعْرَفُ كُنْهَهُ فَلَمْ صَيِّرُوا فِي الْمَعْرِفَاتِ الْضُمَائِرَ ؟
- ٤ - وَلَيْسَ عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ تَحْكُمُ عَلَى حَسَبِ الْأَفْعَالِ يُجْرِي مَصَادِرًا
- ٥ - وَمَا زِلْتُ عَنْ مَاهِيَةِ الْحُسْنِ أَبْحَثُ فَلَمْ أَلْفِ مَعْنَى غَيْرَ حُسْنِكَ سَاحِرًا

تخريج الأبيات :

في الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧١٧ - ٧١٨) : الأبيات ١ - ٢ ، ٤ ، ٦ - ١٢ .
وفي مسالك الأبصار (ج ١١ الورقتان ٤٠٢ - ٤٠٣) : الأبيات ٣ - ٦ ، ٨ ، ١٠ - ١٢ .

١ - مراده القول : إِنَّ شريعة الغرام عند محبوبتي لا تُقَرُّ بالوصل ، ورغم ذلك فقد ظَلَلْتُ أَوْمن بها .

٢ - النُّشُورُ : البعث والحياة من جديد ؛ يقال : نَشَرَ اللَّهُ الْمَيِّتَ يَنْشُرُهُ نَشْرًا وَنُشُورًا إِذَا أَحْيَاهُ ، ومنه يوم النُّشُورِ ، وفي حديث الدعاء : لَكَ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ .
لسان العرب (نشر) . وقال الله تعالى : ﴿ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ . سورة الملوك ٦٧ ، الآية ١٥ . يقول : أتمنى لِسُلْوَانِي نُشُورًا ، ولكنَّ محبوبتي ملحدة لا تؤمن بالبعث والنُّشُور .
والظاهر هنا أنه يشير إلى محبوبته النصرانية « نورة » .

٣ - الكُنْهَ : جوهر الشيء وحقيقته . لسان العرب والقاموس المحيط (كنه) . يقول : طالما

أَنْتِ ضَمِيرٌ مُبْهَمٌ ، لماذا لم يُدْخِلِ النُّحَاةُ الضُمَائِرَ فِي بَابِ النُّكِرَاتِ ؟

٤ - يقول : لَا أَحَدٌ مِنَّا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْرِجَ عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ ، فهو يُصْدِرُ أَحْكَامَهُ عَلَى الْبَشَرِ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ . وواضح أن الشاعر في هذا البيت والذي قبله يستعمل اصطلاحات

نحوية ليعبر بمقدرته في علم النحو .

ورواية العجز في مسالك الأبصار هي :

وَعَلَى حَسَبِ الْأَزْمَانِ يُجْرِي الْمَصَادِرَا

٥ - في صدر البيت نقص مقدار كلمة ، فارتأت أن أضيف لفظة « أبحث » ليستقيم المعنى =

- ٦ - وَمَعْرِفَةُ الْآيَامِ تُجْدِي تَجَارِباً وَمَنْ فَهَمَ الْأَشْطَارَ فَكَّ الدَّوَائِرَ
 ٧ - وَلَوْلَا طِلَابُ الدَّهْرِ غَايَةُ عِلْمِهَا لَمَا بَسَطُوا مِنْهَا بَسِيطاً وَوَافِرَا
 ٨ - وَلَوْلَا أَبُو يَحْيَى ابْنُ مَعْنٍ مُحَمَّدٌ لَمَا كَانَتِ الْآيَامُ عِنْدِي ذَخَائِرَا
 ٩ - فَلَا تُنْكِرُوا مِنِّي بَدِيعاً ، فَمَجْدُهُ نَوَادِرُ قَدْ أُوحَتْ إِلَيَّ النَّوَادِرَا

= والوزن معا . ومراده القول : إِنَّ حُسْنَكَ الْبَاهِرَ هُوَ الَّذِي يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ قَاعِدَةً لِلتَّعْرِيفِ بِالْحُسْنِ .

٦ - الْأَشْطَارُ : جَمْعُ شَطْرٍ وَهُوَ شَطْرُ الْبَيْتِ الشَّعْرِي . وَالِدَوَائِرُ : جَمْعُ دَائِرَةٍ وَالْمُرَادُ الدَّائِرَةُ الْعَرُوضِيَّةُ ، وَهِيَ خَمْسُ دَوَائِرَ : دَائِرَةُ الْمَخْتَلَفِ فِيهَا الطَّوِيلُ وَالْمَدِيدُ وَالْبَسِيطُ ، وَدَائِرَةُ الْمُؤْتَلَفِ فِيهَا الْوَافِرُ وَالْكَامِلُ ، وَدَائِرَةُ الْمَشْتَبِهِ فِيهَا الْهَزَجُ وَالرَّجَزُ وَالرَّمْلُ ، وَدَائِرَةُ الْمُجْتَلَبِ فِيهَا السَّرِيعُ وَالْمُنْسَرِحُ وَالْخَفِيفُ وَالْمُضَارِعُ وَالْمُقْتَضَبُ وَالْمَجْتَثُ ، وَدَائِرَةُ الْمُتَّفَقِ فِيهَا الْمُتَقَارِبُ وَالْمُحَدَّثُ (الْمُتَدَارَكُ) . انظر الكافي في العروض والقوافي ص ٤٩ ، ٧١ ، ٩٢ ، ١٢٧ ، ١٣٧ . وفي لسان العرب (دور) جعل في الدائرة الخامسة بحر المتقارب فقط . والدائرة أيضاً هي النائية من صروف الدهر ، وكان الشاعر أراد أن يجمع بين دوائر علم العروض ودوائر الدهر أي صروفه . وهنا إشارة إلى تعمقه في علم العروض .

٧ - طِلَابُ الدَّهْرِ : أي مطالبته بحق ؛ يقال : طَالَبَهُ مُطَالَبَةً وَطِلَاباً إِذَا طَلَبَهُ بِحَقٍّ ، وَالْأَسْمُ مِنْهُ : الطَّلَبُ وَالطَّلْبَةُ . لسان العرب والقاموس المحيط (طلب) . والمراد قوله : على الدهر أن يعاملنا بالحسنى وأن يُبْعِدَ عَنَّا دَوَائِرَهُ (نَوَائِبُهُ) . وَلَمْ لَا وَالْعَرُوضِيُّونَ أَبْتَعَدُوا عَنِ التَّعْقِيدِ فَجَعَلُوا لِكُلِّ دَائِرَةٍ بِحُورَهَا ؟ وَهنا يشير مرة أخرى إلى توسعه في علم العروض .

٨ - أَبُو يَحْيَى ابْنُ مَعْنٍ مُحَمَّدٌ : هُوَ الْمُعْتَصِمُ . وَمُرَادُهُ الْقَوْلُ : لَوْلَا الْمُعْتَصِمُ لَمَا مُلِثْتُ رَاحَتِي مَالاً ، وَلَمَّا آرَدْتُ أَيَّامِي ثِيَابَ الْهِنَاءِ وَالتَّعْيِيمِ .

٩ - بَدِيعاً : أي شعراً بديعاً . وَمَجْدُهُ : أي مجد المعتصم . يَقُولُ : لَا تُنْكِرُوا مِنِّي قَوْلَ غُرَرِ الْمَدَائِحِ فِي الْمُعْتَصِمِ ؛ فَمَجْدُهُ هُوَ الَّذِي أَوْحَى إِلَيَّ مَخِيلَتِي أَنْ تَبْدَعَ وَتُجِيدَ .

- ١٠- يَحْجُ ذَرَاهُ الدَّهْرَ عَافٍ وَخَائِفٌ جُمُوعاً كَمَا وَافَى الْحَجِيجُ الْمَشَاعِرَا
 ١١- فَزُرَ مَكَّةَ مَهْمَا آقَرَفَتْ مَائِماً وَزُرَ أَفْقَهُ مَهْمَا شَكُوتَ مَفَاقِرَا
 ١٢- تَهَيَّم بِمَرَاهُ الْعَصُورُ جَلَالَةً وَتَحَسَّدُ أَوْلَاهَا عَلَيْهِ الْأَوَاحِرَا

-
- ١٠- ذَرَاهُ : أي ذَرَى المعتصم ، وهو كَنَفُهُ وَظِلُّهُ . والعافي : طالب الرِّزْقِ ، والجمع العُفَاة . والخائف : أي الخائف من العدو . والحجيج : الحُجَّاج ، جمع حَاجٍ . وهنا جعل ذَرَى المعتصم مَحَجَّةً يَقْصِدُهَا طَالِبُو الرِّزْقِ والخائفون ويتجمعون فيها كما يتجمع الحجيج في مناسك الحج .
- ١١- المفاقر : وجوه الفقر لا واحد لها ، وَجَمْعُ فَقْرٍ على غير قياس . لسان العرب (فقر) . يقول : كما زيارة مكة المكرمة تخففُ عنك المآثم أو تكاد تمحوها ، فإن زيارتك دار المعتصم تخففُ عنك الفقر وتكاد تقضي عليه .
- ١٢- في مسالك الأبصار : « وتحسد أولاه .. الخ » .

- ١- وَالنَّفْسُ فِيكَ ثَبَارَ الْحُبِّ طَالِبَةٌ إِنَّ كَانَتِ الْعَيْنُ تَجْنِي مِنْكَ أَنْوَارًا
٢- أُخْفِي هَوَاكَ وَأَكْنِي عَنْهُ تَوْرِيَةً وهل يُلَامُ عَمِيدُ الْقَلْبِ إِنْ وَارَى؟
٣- يَا مُشْبِهَ الْمَلِكِ الْجَعْدِيِّ تَسْمِيَةً وَمُخْجِلَ الْقَمَرِ الْبَدْرِيِّ أَنْوَارًا

التخريج: مطمح الأنفس ص ٣٣٩: البيت الثالث. ولقد أَصْفَتْ البيتين الأول والثاني من حاشية المطمح رقم ٥. قال محقق الكتاب الأستاذ محمد علي شوابكة: « ورد في م (إحدى النسخ التي أعتمد عليها في التحقيق) قبل هذا البيت بيتان هما ». وأوردهما وهما الأول والثاني .

ونفح الطيب (ج ٤ ص ٥٠) : البيت الثالث .

- ١- الثَّبار، بكسر الثاء: المواظبة. وتجنّي العينُ منك أنوارا: أي تنعم برؤية وجهك المشرق.
٢- العميد: الذي هَذَه العشق. وَوَارَاهُ: أَخْفَاهُ، وَوَارَيْتُ الشَّيْءَ وَوَرَيْتُهُ: أَخْفَيْتُهُ. لسان العرب (وري). وهكذا لم يكن آبن الحداد يصرّح باسم محبوبته، ذاهبا في ذلك مذهب الشعراء قديما. قال آبن بسام: كان آبن الحداد قد مُنِيَ في صباه بصبيّة نصرانيّة، ذهبَتْ بِلُبِّهِ كُلِّ مَذْهَبٍ، وَكَانَ يَسْمِيْهَا «نَوِيرَةً»، وَأَسْمَاهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ «جَمِيلَةً»، كَمَا فَعَلَهُ الشعراء الظُرفاء قديماً في الكناية عَمَّنْ أَحَبُّوهُ، وَتَغْيِيرِ أَسْمٍ مِّنْ عِلْقَوِهِ. الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٦٩٣، ٧٠٩).

- ٣- الملك الجعديّ هنا بمعنى الملك البخيل، وليس بمعنى الكريم؛ يقال: رجل جَعْدٌ إذا كان بخيلاً لثيماً، أو إذا كان سخياً كقول كثير في مدح بعض الخلفاء (الطويل): إلى الأبيض الجَعْدِ آبن عاتكة الذي له فضل مُلْكٍ في البريّة غالبُ لسان العرب (جعد). وابن الحداد يشبه محبوبته بالملك البخيل؛ فكما هو بخيل لثيم لا يجود على رعيّته، كذلك هي باخلة لا تجود عليه بالرضى. وفي العجز يجعل وجهها أكثر إشراقاً من البدر التّم. وإذا كان هكذا ترتيب البيت في الأصل، يكون الشاعر قد وقع في عيب الإبطاء؛ لأنه قَفَى بلفظة «أنوارا» هنا وفي البيت الأول بمعنى واحد.

وقال في الزيارة (الكامل) :

- ٢٩ -

- ١- يا زائراً مَلَأَ النَّوَاطِرَ نُوراً وَالنَّفْسَ لَهْواً وَالضُّلُوعَ سُروراً
- ٢- لو أَسْتَطِيعَ فَرَشْتُ كُلَّ مَسَالِكِي حَدَقاً وَبَيَضَ سَوَالِفِ وَنُحُوراً
- ٣- فيكَ أَكْتَسَى جَوِي سَنّاً وَتَلَأُلُوءاً وَأَرْتَدُّ تُرْبِي عَنبراً وَعَبيراً

التخريج: الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٢٨ - ٧٢٩): الأبيات ١ - ٣ .
ونهاية الأرب (ج ٢ ص ٢٥٢): البيتان ١ - ٢. قال النويري: « وقال أبو عبدالله الحداد.. » ولم يقل: الوزير أبو عبدالله بن الحداد كما قال آنفاً في الأبيات الدالية رقم ١٩ .

- ١- في نهاية الأرب: « والفؤاد » بدل « والضُّلُوع » .
والنواظر: العيون، ومفردها الناظرة. وقد يريد بالزائر شخصاً عزيزاً عليه، وإذا أراد محبوبته، فتلك ظاهرة غير معروفة من قبل في الشعر العربي؛ لأنَّ المحبوب هو الذي كان يُزار في منزله وليس المُحِبِّ. وبذلك يكون الشعر مناقضاً لواقع الحال عند ابن الحداد؛ لأننا عرفناه، في معظم شعره، شاكياً حاضره دون أن تستجيب « نيرة » لطلباته.
انظر حاشية رقم ٥ من القصيدة الدالية رقم ١٩ .
- ٢- الحَدَقُ: جمع حَدَقَةٍ وهي السواد المستدير وسط العين، والمراد العيون، أي لو أَسْتَطَعْتُ لَفَرَشْتُ المسالك عيوناً تترقب قدومك. والسؤالن: جمع سائلة وهي صفحة العنق. والنحور: جمع نَحْرٍ وهو موضع القِلادة من الصُّدر.
- ٣- التُّرْبُ: التُّراب والتُّرْبَةُ، والمراد الأرض. أي بنورك تَلَأُلُوءاً سمائي، وأُفْعِمْتُ تربتي بأريج عنبرك .

وقال بعد خروجه من المريّة من قطعة فلسفيّة (الوافر) :

- ٣٠ -

- ١- لَزِمْتُ قَنَاعَتِي وَقَعَدْتُ عَنْهُمْ فَلَسْتُ أَرَى الْوَزِيرَ وَلَا الْأَمِيرَا
٢- وَكُنْتُ سَمِيرَ أَشْعَارِي سَفَاهَا فَعَدْتُ لِفَلَسَفِيَّاتِي سَمِيرَا

التخريج: الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٦٩٢) ، والمحمدون من الشعراء ص ٩٩ ، ونفح الطيب (ج ٣ ص ٥٠٢) .

١ - مراده أن يقول: إنه آبتعد عن بَلَاطِ المعتصم وبيت وزرائه، ولم يَعُدْ يَثِقُ بِحُكَامِ المريّة أَلْبَتَّةً.

٢ - رواية عجز البيت في نفح الطيب هي:

فَعَدْتُ بِهَا لِفَلَسَفِيَّاتِي سَمِيرَا

وأشعاري: أي مدائحي في المعتصم. وَالسَّفَاهُ وَالسَّقَةُ: خِفَّةُ الْجِلْمِ، وقيل: نقيض الْجِلْمِ، وقيل: الجهل. لسان العرب (سفه) . وهكذا نفث ابن الحداد يده من ممدوحه المعتصم، فترك المديح جانباً ليغوص في الفلسفة التي كان يشغف بها، والتي كانت مصدر الزُّهد عنده.

راجع تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين ص ١٣١ .

وقال في الغزل (مجزوء الرمل):

- ٣١ -

- ١- أَيُّهَا الْوَاصِلُ هَجْرِي، أَنَا فِي هِجْرَانٍ صَبْرِي
- ٢- لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ نَفْعٍ لَكَ فِي إِدْمَانٍ ضَرِّي

التخريج: مطمح الأنفس ص ٣٣٩، ونفح الطيب (ج ٤ ص ٥٠) ومختارات من الشعر الأندلسي ص ١٣٦ .

١ - أغلب الظن أنه يخاطب « نورة »، تلك الفتاة التي تورط في حبها فقطف من أجلها ثمار اللوعة والشكوى، لذا يستعطفها أن ترفق بقلبه الذي هذه الهجران المتواصل فلم يعد للصبر عنده مكان .

٢ - الضَّرُّ: ضدُّ النَّفْعِ؛ قال ابن منظور: « الضَّرُّ والضَّرُّ لغتان: ضد النَّفْعِ، والضَّرُّ المصدر، والضَّرُّ الأسم، وقيل: هما لغتان كالشَّهْد والشُّهْد، فإذا جَمَعَت بين الضَّرِّ والنَّفْعِ فَتَحَتِ الضَّادَ، وإذا أَفْرَدَتِ الضَّرَّ ضَمَمَتِ الضَّادَ إذا لم تجعله مصدراً، كقولك: ضَرَرْتُ ضَرًّا؛ هكذا تستعمله العرب... » لسان العرب، مادة (ضرر).

والشاعر هنا يتمنى أن يعرف مدى جدوى « نورة » من ضرها الدائم له، مُزِيناً شعره بذلك الطباق بين « النَّفْعِ » و« الضَّرِّ ».

وقال أيضاً في الغزل (مجزوء الكامل):

- ٣٢ -

- ١- إِنَّ المَدَامَعَ والزَّفِيرَ قَدِ أَعْلَنَّا مَا فِي الضَّمِيرِ
- ٢- فَعَلَامَ أُخْفِيَ ظَاهِرًا سَقَمِي عَلَيَّ بِهِ ظَهِيرٌ؟
- ٣- هَبْ لِي الرُّضَى مِنْ سَاخِطٍ قَلْبِي بِسَاحَتِهِ الْأَسِيرِ

التخريج: مطمح الأنفس ص ٣٣٩، ونفح الطيب (ج ٤ ص ٥٠) ومختارات من الشعر الأندلسي ص ١٣٦ .

- ١- المدامع: المآقي وهي أطراف العين، واحدها مذمع وهو مسيل الدمع، والمراد هنا الدموع. والزفير: إدخال النفس، والشهيق إخراجها. ومراده أن يقول: إن دموعي وزفراتي تنشر ما طوته ضلوي، وترجم شكواي خير ترجمة .
- ٢- السقم: المرض من جرأ الحب. والاستفهام هنا بمعنى النفي، أي إنني لا أستطيع أن أخفي لوعتي وتحراقي بالوجد لأن سقمي شاهد على ذلك .
- ٣- رغم أن الشاعر يوفق في عجز البيت، حين يجعل محبوبته عدواً يأسر قلبه، فإن أبياته هذه تفتقر إلى العاطفة القوية التي عرفناها في بقية غزله .

قافية الزاي

وقال يرُدُّ على منافسيه (الطويل) :

- ٣٣ -

- ١- عَجِبْتُ لِعَمَّا زَيْنَ عِلْمِي بِجَهْلِهِمْ وَإِنَّ قَنَاتِي لَا تَلِينُ عَلَى الْغَمْرِ
- ٢- تَجَلَّتْ لَهُمْ آيَاتُ فَهْجِي وَمَنْطِقِي مُبَيِّنَةً الْإِعْجَازِ مُلْزِمَةً الْعَجْزِ
- ٣- وَلاَحَتْ لَهُمْ هَمْزِيَّةٌ أَوْحِدِيَّةٌ وَوَيْلٌ بِهَا وَيْلٌ لِّذِي الْهَمْزِ وَاللَّمْزِ

التخريج : الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧١١) . قال ابن الحداد هذه الأبيات ردّاً على مَنْ أَخَذَ عَلَيْهِ أَنَّهُ ، فِي قَصِيدَتِهِ الْهَمْزِيَّةِ رَقْم ١ ، هَمَزَ مَا لَا يُهَمَزُ .
ونفح الطيب (ج ٣ ص ٥٠٣) . قال المقرئ : « وأعترض عليه بعضهم بأنه هَمَزَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ (الْهَمْزِيَّةِ رَقْم ١) مَا لَا يُهَمَزُ ، فَقَالَ . . » ، وَأُورِدَ الْأَبْيَاتُ .

١ - الْقَنَاءُ : الرُّمَحُ ، وَالْجَمْعُ قَنَاءٌ وَقَنَوَاتُ . وَالْغَمْرُ : الْعَصْرُ وَالْكَبْسُ بِالْيَدِ ؛ يُقَالُ : غَمَزَ الْقَنَاءَ إِذَا عَضَّهَا وَعَصَرَهَا ، قَالَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ (الْوَافِر) :
وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاءَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كَعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمًا
انظر لسان العرب ومحيط المحيط ، مادة (غمز) .
يقول ابن الحداد : عَجِبْتُ كَيْفَ يَطْعَنُ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةَ بَعْلَمِي ، أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ قَنَاتِي صَلْبَةٌ لَا تَلِينُ ؟

٢ - مراده القول : إِنَّ قَصِيدَتِي بَلِيغَةٌ يَعْجَزُ هَؤُلَاءِ الشُّعْرَاءُ الْجَهْلَةُ عَنْ فَهْمِهَا .
٣ - الْهَمْزُ : الْغَضُّ وَالْغَيْبَةُ وَالْوَقِيعَةُ فِي النَّاسِ وَذَكَرَ عِيوبَهُمْ . وَاللَّمْزُ : الْوُقُوعُ فِي النَّاسِ . وَمُرَادُهُ الْقَوْلُ : إِنَّ هَؤُلَاءِ الشُّعْرَاءَ غَيْرُ قَادِرِينَ أَلْبَتَّةَ عَلَى صَوْعِ قَصَائِدَ بِنَفْسِ الْمَسْتَوَى الَّذِي بَلَغَتْهُ قَصِيدَتِي الْهَمْزِيَّةُ ، وَإِنَّهُمْ إِذَا جَرَّبُوا أَخْفَقُوا . وَهُوَ هُنَا يَتَوَعَّدُهُمْ لِتَصَدِّيهِمْ لِمَنْ هُوَ أَرْفَعُ مَكَانَةً مِنْهُمْ ، مُقْتَبِساً قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ أَيِ وَيْلٌ لِّمَنْ يَغْتَابُ النَّاسَ وَيَغْضُهُمْ . سُورَةُ الْهُمَزَةِ ١٠٤ ، آيَةُ ١ .

٤ - رَمَوْهَا بِنَقْصٍ بَيَّنَتْ فِيهِ نَقْصَهُمْ وَمَنْ لَمَسَ الْأَفْعَى شَكَا أَلَمَ النَّكَزِ
٥ - وَإِنْ أَنْكَرْتَ أَفْهَامُهُمْ بَعْضَ هَمْزِهَا فَقَدْ عَرَفْتَ أَكْبَادُهُمْ صِحَّةَ الْهَمْزِ

٤ - رَمَوْهَا: أي رَمَوْا القصيدة الهمزية . والنَّكَز: اللُّسْع ؛ يقال: نَكَزَتِ الْحَيَّةُ فَلَانًا إِذَا لَسَعَتْهُ بِأَنْفِهَا. والمراد قوله: إِذَا مَا رَمَوْا قَصِيدَتِي بِنَقْصٍ، بَانَتْ عِيوبُهُمْ، وَإِذَا مَا تَعَدَّوْا عَلَيَّ هَلَكُوا، مَشَبَّهَا نَفْسَهُ بِالْأَفْعَى.

٥ - فِي نَفْعِ الطَّيِّبِ: « فَإِنْ أَنْكَرْتَ .. إلخ .. » وَلَعَلَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَقُولَ: إِنْ أَعْتَرَضُوا عَلَيَّ بِأَنِّي هَمَزْتُ فِي تِلْكَ الْقَصِيدَةِ مَا لَا يُهْمَزُ فَإِنَّهُمْ أَرْتَا حَوْا لِسَمَاعِهَا وَأَقْرَؤا بِجُودَتِهَا وَفَرَادَتِهَا فِي عَالَمِ الْأَدَبِ .

قافية السين

وقال في المعتصم (المتقارب) :

- ٣٤ -

- ١ - إذا ما أَلْتَمَسْتَ الْغِنَى بِأَبْنِ مَعْنٍ ظَفِرْتَ وَأَحْمَدْتَ مِنْهُ أَلْتِمَاسًا^(١)
٢ - وَمَنْ يَرْجُ شَمْسَ الْعُلَى مِنْ نَجِيبٍ فَلَيْسَ يَرَى مَنْ رَجَاهُ شِمَاسًا^(٢)

التخريج: فلائد العقيان ص ٤٩. قال ابن خاقان: أخبرني الوزير أبو خالد ابن بُشْتَعِيزَ أنه حضر مجلسَ المعتصم بن صمّاح بالصُّمَادِحِيَّةِ في يومٍ، وفيه أعيان الوزراء ونبهاء الشعراء فقعده على موضع يتداخل الماء فيه ويتلوّى في نواحيه، والمعتصم منشِرحُ النَّفْسِ مجتمعُ الأُنسِ، فقال الوزير أبو خالد (المتقارب) :

وَلَمَّا نَزَلْنَا بِجَسْرِ النَّتَاجِ وَلَمْ نَعْرِفِ الْحَيَّ إِلَّا أَلْتِمَاسًا^(٣)
أَضَاءَتْ لَنَا النَّارُ وَجْهًا أَغْرَ وَمَلْتَبَسًا^(٤) بِالْفَوَادِ أَلْتِبَاسًا
فَاسْتَطَابَهُ الْمَعْتَصِمُ وَأَسْتَحْسَنَهُ وَجَعَلَهُ أَبْدَعَ مَا لِلنَّابِغَةِ^(٥) وَأَحْسَنَهُ، وَأَمَرَ ابْنَ الْحَدَادِ بِمَعَارَضَتِهِ فَقَالَ عَلَى الْبَدِيعَةِ: « إذا ما التمسْتَ . . شماساً » وهما البيتان الواردان أعلاه.

١ - مراده القول: إن المعتصم جوادٌ كريمٌ يُعْطِي من أَلْتَمَسَ منه العطاء .
٢ - الشَّمَّاسُ: المعادة والمعاندة؛ يقال: شامسه مُشَامَسَةٌ وشِمَاساً إذا عاداه وعانده . لسان العرب (شمس) . والمراد قوله: إن المعتصم نجيبٌ كريمٌ، مَنْ قَصْدُهُ بَلْغُ مراده دون عائق يذكر.

٣ - جسر النَّتَاجِ: اسم مكان، والنَّتَاجُ اسم يَجْمَعُ وَضَعَ جميع البهائم . لسان العرب (نتج) .
ورواية البيت في الشعر والشعراء (ج ١ ص ٢١٤) هي:
فَلَمَّا ذَنُونا لِجَسْرِ النَّبُوحِ وَلَا نُبْصِرُ الْحَيَّ إِلَّا أَلْتِمَاسًا
وَالنُّبُوحُ والنَّبَاحُ: صوت الكلب وغيره .

٤ - في الشعر والشعراء: « ملتبساً » بدون واو العطف .

٥ - هو النابغة الجعدي؛ أبو ليلي قيس بن عبدالله، من جَعْدَةَ بن كَعْب بن ربيعة بن عامر بن =

.....

= صَعَصَعَة، كان شاعراً مُفْلِقاً في الجاهلية والإسلام، وقد عَدَّه آبن سلام من شعراء الطبقة الثالثة. وكان أكبر من النابغة الذبياني، وبقي بعده بقاء طويلاً. مات بأصبهان نحو ٥٠ هـ وهو آبن مائة وعشرين سنة، وقيل: ابن مائتي سنة. انظر طبقات الشعراء ص ٥٣، والشعر والشعراء (ج ١ ص ٢٠٨ - ٢١٤) وفيه: عبدالله بن قيس، ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٣٢١ والأعلام (ج ٥ ص ٢٠٧).

وقال من قصيدة في المعتصم بن صمادح (المتقارب):

- ٣٥ -

- ١- مَضَاوِكُ مَهْمَا رَمَى قَرْطَسَا وَلَوْ يَمَّمُ الْأَنْجُمَ الْخُنْسَا
٢- إِذَا رُمْتَ أَمْرًا غَدَا مُمَكِنًا وَإِنْ كَانَ مُمْتَنِعًا مُؤَيَسَا

التخريج: الخريدة (ج ٢ ص ٢٧٨) طبعة الدار التونسية، وطبعة دار نهضة مصر ص

١٨٧ - ١٨٨ .

- ١ - يقال: مَضَى السَّيْفُ مَضَاءً إِذَا قَطَعَ . لسان العرب وأساس البلاغة، مادة (مضي) . وَرَمَى قَرْطَسًا: أي أَصَابَ الْقَرْطَاسَ وهو الْغَرَضُ . لسان العرب ومختار الصحاح (قرطس) .
وَالْأَنْجُمُ الْخُنْسُ: هي زُحُلُ وَالْمُشْتَرِي وَالْمَرِيخُ وَالزُّهْرَةُ وَعُطَارِدُ، سَمَّيْتُ خُنْسًا لِأَنَّهَا تَخْنُسُ فِي مَجْرَاهَا حَتَّى تَخْفَى تَحْتَ ضَوْءِ الشَّمْسِ، أَوْ لِتَأْخَرِهَا، وَيُقَالُ: هِيَ الْكَوَاكِبُ السَّيَّارَةُ غَيْرَ الثَّابِتَةِ . لسان العرب والقاموس المحيط (خنس) . والمُرَادُ قَوْلُهُ: إِنَّ الْمَعْتَصِمَ يُصَيِّبُ هَدَفَهُ أَيْنَمَا كَانَ وَدُونَ عَنَاءٍ يَذْكُرُ .
٢ - مُؤَيَسًا: لَا رَجَاءَ مِنْهُ . وَمُرَادُهُ الْقَوْلُ: إِنَّ الْمَعْتَصِمَ يَفْعَلُ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ مَلُوكُ الْأَنْدَلُسِ .

وقال مفضلاً الكتاب على الأصدقاء (الخفيف):

- ٣٦ -

- ١- ذَهَبَ النَّاسُ فَأَنْفَرَادِي أَيْسِي وَكِتَابِي مُحَدَّثِي وَجَلِيسِي
- ٢- صَاحِبٌ قَدْ أَمِنْتُ مِنْهُ مَلَالاً وَآخْتِلَالاً وَكُلُّ خُلُقِي يَثِيسُ

التخريج: التكملة (ج ١ ص ٣٩٩). قال ابن الأثير: «قرأت بخط ابن الدبّاغ، قال: أخبرني الشيخ أبو عبدالله بن محمد بن أحمد بن سليمان التّجّيب، قال: قرأت على أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان القيسي المعروف بأبن الحداد من أهل المريّة قصيدته التي سمّاها حديقة الحقيقة وأولها»، وأورد الأبيات.

ونفح الطيب (ج ٤ ص ١١٥). قال المقري: «وقال ابن الحداد أول قصيدته حديقة الحقيقة» وأورد الأبيات.

١ - يقول: إنه لم يعد يثق بأحد، فأبتعد عن الناس، وصحب الكتاب متخذاً منه محدثاً ممتعاً وجليساً مأمون الجانب.

٢ - الملأل: السّامة والضجر. والاختلال: الفساد؛ يقال: اختل الأمر إذا وقع فيه الخلل أي الفساد، وأمر مختل: واه. والخلق: بسكون اللام وضمتها: السجية والطبع. وهكذا جرب الكتاب فوجده خير صديق، لا يمل منه ألبتة. وهنا يذهب مذهب المتنبي حيث يقول (الطويل):

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرَجٌ سَابِحٌ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ
الدُّنْيَا: جمع دُنْيَا. والسابح: الفرس السريع الجري. يقول: إنَّ سَرَجَ الْفَرَسِ هُوَ أَعَزُّ
مَكَانٍ لِأَنَّهُ يُمْتَطَى لَطْلُبِ الْمَعَالِي، أَوْ لِمُحَارَبَةِ الْأَعْدَاءِ لِدَفْعِ شَرِّهِمْ، أَوْ لِلْهَرَبِ مِنَ الضَّيْمِ
وَاحْتِمَالِ الدَّلِّ، وَإِنَّ الْكِتَابَ خَيْرُ جَلِيسٍ لَا يَعْرِفُ الْأَذَى وَلَا الشَّرَّ، فَضْلاً عَنْ أَنَّهُ يُفَادُ مِنْ
آدَابِهِ وَكُلِّ مَا يَحْتَوِيهِ. العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ص ٥١٧. وقد سبقهما
إلى هذا المعنى أحد الشعراء فقال (الكامل):

نَعَمْ الْإَيْسُ، إِذَا خَلَوْتَ، كِتَابٌ تَلْهُو بِهِ إِنَّ خَانَكَ الْأَحْبَابُ
لَا مُفْشِيّاً سِراً إِذَا اسْتَوْدَعْتَهُ وَتَفَادُ مِنْهُ حِكْمَةٌ وَصَوَابُ
انظر العقد الفريد (ج ٢ ص ٢١٠).

٣- ليس في نوعه بحيٍّ، ولكن يلتقي الحي منه بالمرموس.

٣- المرموس: الميت؛ يقال: رمسه يرُمُّه إذا دفنه وسوى عليه الأرض. لسان العرب (رمس). وقد علّق الدكتور إحسان عباس على هذه الأبيات فقال: يبدو أنه عرض فيها لفلسفته الزهدية. تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين ص ١٣٢ .

قافية الضاد

وله في الغزل من قصيدة أغلبُ الظنَّ أنها تدخل في باب الحماسة
والمديح (الكامل):

- ٣٧ -

- ١ - هُمْ فِي ضَمِيرِكَ خَيَّمُوا أَمْ قَوَّضُوا وَمِنَى جُفُونِكَ أَقْبَلُوا أَمْ أَعْرَضُوا
٢ - وَهُمْ رِضَاكَ مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ سَخِطُوا ، كَمَا زَعَمَتْ وَشَاتُكَ ، أَمْ رَضُوا

تخريج الأبيات: في الخريدة (ج ٢ ص ٢٧٤ - ٢٧٥) طبعة الدار التونسية، وطبعة دار نهضة مصر ص ١٨٢: الأبيات كلها.

وفي عقود الجمان (ج ٣ الورقة ٢٦٢)، وفوات الوفيات (ج ٣ ص ٢٨٤)، والوافي بالوفيات (ج ٢ ص ٨٧) ودائرة المعارف (ج ٢ ص ٤٣٩): الأبيات ١ - ٣ .
وفي الأفضليات (ج ١ الورقة ٤٦): البيتان ٣ ، ٥ .
وفي مسالك الأبصار (ج ١١ الورقة ٤٠٤): البيت السادس .

- ١ - الضمير : داخل خاطر ، والشيء الذي تُضمّره في قلبك ، والمراد هنا القلب .
وخيَّمُوا : نصبوا خياما . وقَوَّضُوا : نزعوا الأعواد والأطناب . ومِنَى : موضع بمكة .
والجفون : مجاز مرسل ، والمراد العيون . يقول : ستظلُّ محبوبتي تسكنُ قلبي سواء خيَّمْتُ أو قَوَّضْتُ ، وستبقى عيوني تلاحقها سواء أقتربتُ مني أو أبتعدتُ ، جاعلاً منها محبةً يقصدها المُحبُّون كما يقصد الحجيُّ مكةً في مناسك الحج . ولترزين شعره طابق بين « خيَّمُوا » و « قَوَّضُوا » وبين « أقبلوا » و « أعرضوا » . ورواية البيت في الخريدة هي :
هُمْ فِي فَوَادِكْ خَيَّمُوا أَوْ قَوَّضُوا وَمِنَى جُفُونِكَ أَقْبَلُوا أَوْ أَعْرَضُوا
٢ - الوشاة : جمع الواشي ، وقد جعله ابن حزم من آفات الحب . انظر طوق الحمامة ص ١٤٦ - ١٥٦ ، ففيه حديث مستفيض عن الوشاة . ومراد ابن الحداد القول : سَأَبْقَى راضياً عليها ، سواء سَخِطْتُ أو لم تَسَخَطْ ، مطابقاً بين « سَخِطُوا » و « رَضُوا » .

- ٣- أَهْوَاهُمْ وَإِنْ آسَمَرُ قِلَاهُمْ وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ يُحِبَّ الْمُبْغِضُ
٤- تَنْهَى النَّهْيَ عَنْهُمْ وَيَأْمُرُنِي الْهَوَى وَالنَّفْسُ تُعْرِضُ وَالْمَنَى تَعْرِضُ
٥- وَفُوتَ ذَاكَ الْمَاءِ مِنْ شُهْبِ الْقَنَا حَبَبٌ وَمِنْ خُضِرِ الصَّوَارِمِ عَرْمَضُ
٦- وَالنَّاسُ أَغْرِبَةٌ إِذَا قَايَسْتَهُمْ وَأَخُو الْمُصَافَاةِ الْغَرَابُ الْأَبْيَضُ

٣- القَلَى : البُغْضُ . والمُبْغِضُ هنا هو الشاعر نفسه . يقول : حتى وإنْ ظَلَّتْ تُبْغِضُنِي ، وهذا هو واقع الحال ، فإنني سأبقى أهواها ما حَيَّيت . ويصح أن نقول : المُبْغِضُ ، بكسر الغين المعجمة .

٤- في الخريدة طبعة الدار التونسية : « ينهى النَّهْيَ .. الخ » . والنَّهْيُ : العقول ، واحداً نَهْيَةً . يقول : يَنْهَانِي عَقْلِي وَيَأْمُرُنِي الْهَوَى ، وتُعْرِضُ نَفْسِي عَنْهَا وَمَشَاعِرِي تَشْدُنِي إِلَيْهَا . وهكذا يُظْهِرُ الشَّاعِرُ ضَعْفَهُ أَمَامَ سُلْطَانِ الْهَوَى ، فَتَرَجَّحَ عِنْدَهُ كَفَّةُ مِيزَانِ الْعَاطِفَةِ عَلَى كَفَّةِ مِيزَانِ الْعَقْلِ .

٥- في الخريدة طبعة الدار التونسية وطبعة دار نهضة مصر : « جُنْتُ » بدل « حَبَبٌ » . وفي الخريدة طبعة الدار التونسية : « ومن حصر » بدل « ومن خضر » . والقَنَا : الرِّمَاحُ ، مفرداً قَنَاةً . والصَّوَارِمُ : السُّيُوفُ القاطعة ، مفرداً صارم . والصَّوَارِمُ الخضر : أي التي يعلوها سواد الحديد . والعَرْمَضُ : الطُّحْلُبُ . وأغلب الظن أنه يصف رماحاً وسيفاً جُنْدَ الْمُعْتَصِمِ وَهُمْ يَقَاتِلُونَ الْعَدُوَّ قَرَبَ نَهْرٍ أَوْ فِي مَكَانٍ يَكْثُرُ فِيهِ الْمَاءُ ، فَيُشَبِّهُ رُؤُوسَ الْأَعْدَاءِ ، وَقَدْ تَجَمَّعَتْ فَوْقَ صَفْحَةِ الْمَاءِ ، بِالْحَبَبِ ، وَيُشَبِّهُ أَشْلَاءَهُمْ بِالطُّحْلُبِ الَّذِي يَكُونُ كَأَنَّهُ نَسَجَ الْعَنْكَبُوتُ .

٦- في الخريدة طبعة الدار التونسية « الناس » بدون واو العطف . قال الأصفهاني : « ومنها بَيْتٌ أَنْشَدَنِيهِ الْقَاضِي الْفَاضِلُ » ، وَأُورِدَ الْبَيْتُ . وفي مسالك الأبصار : « فَإِنْ فَتَشْتَهُمْ فَأَخُوا .. الخ » ويبدو أن الناسخ كان ضعيفاً في اللغة بحيث وضع ألفاً لكلمة « أخو » . والأغربة : جمع غراب وهو طائر أسود من أحبب الطيور ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الشُّؤْمِ ، فيقال : « أَشَأْمُ مِنْ غَرَابٍ » ، و « أَفْسَقُ مِنْ غَرَابٍ » ، و « أَشَأْمُ مِنْ غَرَابِ الْبَيْنِ » . مجمع الأمثال (ج ١ ص ٣٨٣) ولسان العرب (غرب) . والغراب الأبيض يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي النَّدْرَةِ لِأَنَّهُ لَا يَكَادُ يَوْجَدُ . وهنا يُقَرَّرُ آيِنُ الْحَدَادِ بِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَصْدِقَاءُ يُؤْتَمِنُونَ .

قافية الطاء

وقال من قصيدة يمدح بها المعتصم بن صمادح (الكامل) :

- ٣٨ -

- ١ - أَقْبَلَنَ فِي الْحَبَرَاتِ يَقْصِرْنَ الْخُطَى وَيُرِينَ فِي حُلَلِ الْوَرَاثِينَ آلَقَطَا
- ٢ - سِرْبُ الْجَوَى لَا الْجَوَّ ، عُوْدَ حُسْنُهُ أَنْ يَرْتَعِي حَبَّ الْقُلُوبِ وَيَلْقَطَا
- ٣ - مَالَتْ مَعَاظِفُهُنَّ مِنْ سُكْرِ الصَّبَا مَيْلًا يُخِيفُ قُدُوْدَهَا أَنْ تَسْقَطَا

تخريج الأبيات :

في الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧١١ - ٧١٢) : الأبيات كلها .
وفي الإحاطة تحقيق عنان (ج ٢ ص ٣٣٧) ونفع الطيب (ج ٧ ص ٢٦ - ٢٧) :
الأبيات ١ - ٨ .

ولم ترد هذه الأبيات في الإحاطة التي لا تحمل أسم المحقق .
وفي صور من الأدب الأندلسي ص ١١٤ : البيتان ٦ - ٧ .

١ - الْحَبَرَاتُ : جمع حَبْرَةٍ وهي ضرب من بُرُودِ اليمين مُنَمَّر . لسان العرب (حبر) .
وَالْوَرَاثِينَ : طيور تشبه الحمام ، واحدها وَرْثَان . لسان العرب (ورش) . وَالْقَطَا :
طائر معروف ، سَمِيَّ بِذَلِكَ لِثِقَلِ مَشْيِهِ ، واحده قَطَا . لسان العرب (قطا) . يقول :
إِنَّ هَذِهِ الْفَتِيَاتِ ، وَمِنْ بَيْنَهُنَّ مَحْبُوبَتِي ، يَتَبَخَّرْنَ فِي ثِيَابِهِنَّ الْمَرْكَشَةَ ، فَيُسْبِهُنَّ فِي
مَشْيِهِنَّ الثَّقِيلَ الْقَطَا .

٢ - الْجَوَى : الْحُرْقَةُ وَشِدَّةُ الْوَجْدِ مِنْ عَشَق . وَسِرْبُ الْجَوَى لَا الْجَوَّ : أي ليس مجالها الجوُّ
بل الْجَوَى . وَيُرْتَعِي : يَرْعَى . يقول : اعتادت تلك الفتيات ، ومن بينهنَّ محبوبتي
الحسنة ، أَنْ تَحْرُقَ سُودَاءَ الْقَلْبِ . وهنا يشبَّهها بالقطا التي بدل أن ترتعي الْحَبَّ
أرْتَعَتِ حَبَّ الْقُلُوبِ .

٣ - الْمَعَاظِفُ : جمع مِعْظَف وهو الرِّدَاءُ ، والمراد أجسادهنَّ . وَالصَّبَا : الشوق . والقُدود :
جمع قَد وهو القامة . وهنا جعل الصَّبَا خمراً سَكَّرَتْ بها . والبيت من أحسن ما قيل في
شعر الغزل .

- ٤ - وَبِمَسْقَطِ الْعَلَمَيْنِ أَوْضَحُ مَعْلَمٍ لِمُهْفَهْفٍ سَكَنَ الْحَشَا وَالْمَسْقَطَا
 ٥ - مَا أَخْجَلَ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ إِذَا مَشَى يَخْتَالُ ، وَالخُوطُ النَّضِيرَ إِذَا خَطَا !
 ٦ - يَا وَافِدِي شَرِقَ الْبِلَادِ وَغَرِبَهَا ، أَكْرَمْتُمَا خَيْلَ الْوِفَادَةِ فَأَرَبَطَا
 ٧ - وَرَأَيْتُمَا مَلِكَ الْبَرِيَّةِ فَاهْنَا وَوَرَدْتُمَا أَرْضَ الْمَرِيَّةِ فَأَحْطَطَا
 ٨ - يُدْمِي نُحُورَ الدَّارِعِينَ إِذَا أَرَتَايَ وَيُذِلُّ عِزَّ الْعَالَمِينَ إِذَا سَطَا

- ٤ - مَسْقَطُ العلمين : لعله مكان كان آبن الحداد يلتقي فيه بمحبوبته . والمَعْلَمُ : الأثر يُسْتَدَلُّ به على الطريق ، وجمعه معالم . والمُهْفَهْفُ : الضامر البطن . والحَشَا : ما أنضمت عليه الضلوع كالقلب . يقول : إن ذلك المكان أوضح مَعْلَمٍ للقاء محبوبتي التي مسكنها قلبي ، إضافة إلى مَسْقَطِ رأسها حيث ولدت .
 ٥ - في نفح الطيب : « والغصن النضير .. الخ » . والخُوطُ : الغصن الناعم . يقول : إن وجهها المشرق أَخْجَلَ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ ، وَإِنْ خَصَرَهَا النَحِيفُ أَخْجَلَ الْغَصْنَ النَّضِيرَ . ويعنى آخر ، فإنها أكثر إشراقاً من البدر ، وأكثر نعومة من الغصن الرطيب .
 ٦ - في الذخيرة : « ومنها » ، وأورد الأبيات . وفي الإحاطة ونفح الطيب : « ومنها في المدح » ، وأوردا الأبيات . وفي صور من الأدب الأندلسي : « أَكْرَمْتُمَا خَيْرَ الْوِفَادَةِ فَأَرَبَطَا » . وأي أَرَبَطَا الخيل . وهنا يخاطب المفرد بلغة آلاثنين على طريقة الجاهليين .
 ٧ - في الذخيرة : « قاطباً » بدل « فاهناً » . وفي نفح الطيب : « فأخططاً » بالخاء المعجمة . وفي صور من الأدب الأندلسي : « خير البرية .. الخ » . وملك البرية : هو المعتصم بن صمادح . فأحططاً : أي أخططاً الحِمْلاً وأنزلاه لأن المعتصم خير ملوك الأندلس وأكرمهم وأكثرهم عطاء ، وهنا جعل همزة القطع همزة وصل لأن أصل القول هو : « فأحططاً » ، وبذلك ينكسر الوزن .
 ٨ - في الذخيرة : « يرمي نحور .. الخ » . والدَّارِعُونَ : جمع الدارِع وهو الرجل الذي عليه دِرْع . وإذا سطا : أي إذا صال على الأعداء .

٩ - فَإِلَيْكَهَا تُنْبِئُكَ أَنِّي رَبُّهَا نَسَبُ الْقَطَا مُتَبَيِّنٌ مَهْمَا قَطَا

٩ - إِلَيْكَهَا : أي إِلَيْكَ قصيدتي هذه . وَنَسَبُ الْقَطَا مُتَبَيِّنٌ : أي إِنَّ الصَّدَقَ يُنْسَبُ إِلَى الْقَطَا .
وَقَطَبَ الْقَطَاةُ : ثَقُلَ مَشْيُهَا وَصَوَّتَتْ فَقَالَتْ : قَطَا قَطَا . ومراده القول : فكما يُنْسَبُ
الصَّدَقُ إِلَى الْقَطَا فَإِنَّهُ يَنْسَبُ إِلَى قَصِيدَتِي الَّتِي تُنْبِئُكَ أَنِّي شَيْخُ شِعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ وَأَسْتَاذُ
النَّظْمِ دُونَ مَنَازِعَ . وَهَنَا يَذْهَبُ مَذْهَبُ الْمَعَرِّيِّ حَيْثُ يَقُولُ (الْكَامِلُ) :
عُرِفْتُ جُدُودُكَ ، إِذْ نَطَقْتُ ، وَطَالَمَا لَغَطَ الْقَطَا فَأَبَانَ عَنْ أَنْسَابِهِ
سَقَطَ الزُّنْدُ ص ١٢٦ .

وَقَالَ النَّابِغَةُ الذِّبْيَانِي قَبْلَهُمَا (الْبَسِيطُ) :
تَدْعُو الْقَطَا وَبِهَا تُدْعَى إِذَا نُبِيتَ يَا حُسْنَهَا حِينَ تَدْعُوهَا فَتَنْسَبُ
دِيوَانَ النَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي ص ١٩٩ ، وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ص ٩٧ .

قافية العين

وله في باب النسيب (الطويل) :

- ٣٩ -

- ١ - تُطَالِبُنِي نَفْسِي بِمَا فِيهِ صَوْنُهَا فَأَعْصِي ، وَيَسْطُو شَوْقُهَا فَأُطِيعُهَا
٢ - وَوَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ ضَلَالُهَا وَلَكِنَّهَا تَهْوَى فَلَا أَسْتَطِيعُهَا

-
- التخريج : مطمح الأنفس ص ٣٣٩ ، ونفح الطيب (ج ٤ ص ٥٠) ومختارات من الشعر الأندلسي ص ١٣٦ .
- ١ - مراده أن يقول : ليس بمقدوري أن أحكم عقلي فيما أكابده من الشوق . وهنا يوفق في طباقه بين « أعصي » و « أطيع » .
- ٢ - في نفح الطيب : « تهوي » بدل « تهوى » . وفي مختارات من الشعر الأندلسي : « تأبى » بدل « تهوى » .

وله أيضاً في باب النسيب (السريع) :

- ٤٠ -

- ١ - أَسْتَوْدِعُ الرَّحْمَنَ مُسْتَوْدِعِي شَوْقاً كَمِثْلِ النَّارِ فِي أَضْلَعِي
- ٢ - أَتْرُكُ مَنْ أَهْوَى وَأَمْضِي كَذَا؟ وَاللَّهِ مَا أَمْضِي وَقَلْبِي مَعِي
- ٣ - وَلَا نَأَى شَخْصُكَ عَنْ نَاطِرِي حِيناً وَلَا نُطْقُكَ عَنْ مَسْمَعِي

التخريج : مطمح الأنفس ص ٣٤٠ .

قافية القاف

وقال في الباب نفسه (الطويل) :

- ٤١ -

- ١ - بِخَافِقَةِ الْقُرْطَيْنِ قَلْبُكَ خَافِقُ وعن خَرَسِ الْقُلْبَيْنِ دَمْعُكَ نَاطِقُ
٢ - وفي مَشْرِقِ الصُّدْعَيْنِ لِلْبَدْرِ مَغْرِبُ وَلِلْفَكْرِ حَالَاتٌ وَلِلْعَيْنِ شَارِقُ
٣ - وبين حَصَى الْيَاقُوتِ مَاءٌ وَسَامَةٌ مُحَلَّلَةٌ عَنْهُ الطُّبَاءُ السُّوَابِقُ

التخريج :

في مطمح الأنفس ص ٣٤١ : الأبيات كلها .
وفي نفح الطيب (ج ٤ ص ٥٠ - ٥١) ومختارات من الشعر الأندلسي ص ١٣٦ - ١٣٧ : الأبيات ١ - ٤ .

١ - الْقُرْطُ : الذي يُعْلَقُ فِي شَحْمَةِ الْأُذُنِ ، وَالْجَمْعُ قِرْطَةٌ وَقِرَاطٌ . وَالْقُلْبُ : سِوَارِ الْمَرْأَةِ .
يقول : كُلَّمَا خَفَقَ قُرْطَاهَا خَفِقَ قَلْبِي وَأَضْطَرَبَ ، وَكَلَّمَا عَجَزَ قُلُوبَاهَا عَنِ النُّطْقِ نَطَقَتْ عَيْنَايَ فَأَسَالَتْ مِنْ مَاقِيهَا الدَّمُوعَ .

٢ - فِي مَخْتَارَاتِ مِنَ الشَّعْرِ الْأَنْدَلُسِيِّ : « لِلصَّدْرِ مَغْرِبٌ وَلِلْفَكْرِ إِظْلَامٌ .. » . وَالصُّدْغُ : مَا بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ ، وَالشَّعْرُ الْمَتَدَلِّيُّ عَلَيْهِ . وَهَذَا يَشْبَهُ وَجْهَهَا الْمَشْرِقَ بِالْبَدْرِ ، وَيَشْبَهُ شَعْرَهَا الْأَسْوَدَ بِاللَّيْلِ ، مُطَابِقًا فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ .

٣ - فِي مَطْمَحِ الْأَنْفُسِ : « مُحَلَّلَةٌ » بِدُونِ هَمْزَةٍ ، وَبِذَلِكَ يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ . وَالْوَسَامَةُ : الْحُسْنُ ؛ يُقَالُ : وَسَمَ الرَّجُلُ وَسَامَةً فَهُوَ وَسِيمٌ . لِسَانَ الْعَرَبِ (وَسَمٌ) . وَالْمُرَادُ هُنَا : الْوَسْمِيُّ الَّذِي هُوَ مَطَرُ الرَّبِيعِ الْأَوَّلِ ، الَّذِي يَسِمُ الْأَرْضَ بِالنباتِ . وَحَلًّا لِلْإِبِلِ وَالْمَاشِيَةِ عَنِ الْمَاءِ : طَرْدُهَا أَوْ حَبْسُهَا عَنِ الْوُرُودِ وَمَنْعُهَا أَنْ تَرِدَهُ . وَالطُّبَّاءُ السُّوَابِقُ : اللَّوَاتِي يُسْرِعْنَ نَحْوَ ذَلِكَ الْمَاءِ . وَمُرَادُهُ أَنْ يَقُولَ : إِنَّ ثَغْرَهَا عَذْبٌ زَلَالٌ ، وَلَكِنْ هِيَاتُ أَنْ يُرْتَشَفَ . وَهَذَا يَشْبَهُ أَسْنَانَهَا بِحَصَى الْيَاقُوتِ ، وَيَشْبَهُ رِضَابَهَا بِالْمَاءِ الْعَذْبِ الَّذِي يَنْدَرُ وَجُودَهُ .

- ٤ - وَحَشَوْ قِيَابَ الرُّقْمِ أَخْوَى مُقَرَّطَقٍ كَمَا آسُ رَوْضٍ عِطْفُهُ وَالْقَرَّاطِقُ
٥ - غَزَالٌ رَيْبٌ فِي الْمَقَاصِرِ كَانِسٌ وَخُوطٌ رَطِيبٌ بِالْغَرَائِرِ وَارِقٌ

٤ - القباب: جمع قُبَّة وهي بناء سقفه مستدير على هيئة الخيمة.
والرُّقْم: ضربٌ من البرُّود. والأخْوَى: مَنْ به حُوَّةٌ وهي سواد إلى الخضرة، وقيل:
حُمرةٌ إلى السَّواد. قال ذو الرُّمَّة (البيسط):
لَمَيَاءٌ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسَ، وَفِي اللَّثَاثِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنْبٌ
انظر لسان العرب (حوا). ومقرطق: لابسُ القُرْطُق وهو قَبَاءٌ ذو طاقٍ واحد، مُعَرَّبٌ كُرْتُهُ
بالفارسية. والقراطق: جمع قُرْطُق. وَعِطْفٌ كُلُّ شَيْءٍ جَانِبِهِ. والآس: شجر ورقه دائم الخضرة
وثماره صغيرة ولذيذة وهي بيضاء وسوداء. وهنا يشبه تلك الحسناء، وفي شفيتها حُوَّةٌ
وعلى جسدها الناعم قُرْطُقٌ شَفَافٌ، بروض يلتف حوله الآس، وذلك بجامع السواد
والخضرة. وهو تشبيه تمثيل.

٥ - في مطعم الأنفس ونفح الطيب: «ليب» بدل «رطيب». والمقاصر: جمع مقصورة
وهي الدار الواسعة المحصنة أو هي أصغر من الدار لا يدخلها إلا صاحبها. والغزال
الكانس: الذي يدخل في كَنَاسِهِ وهو موضعه في الشجر يَكْتَنُ فيه ويستتر. والخُوط:
الفصن الناعم. والغرائر: جمع الغريرة وهي في الأصل الشابة التي لا تجربة لها،
والمراد هنا النبتة التي عودها طريٌّ. يقول: إنها ما تزال في ريعان الشباب، فيشبهها،
وهي مقصورة في البيت، بالغزال القابع في كناسه، أو بخوط رطيب شرع ورقه يزهر،
وقد يكون شبه قدها النحيف بالخوط الرطيب.

وله في مُعَمَّى^(١) حَسَن (الكامل) :

- ٤٢ -

- ١ - مَنْ لِي بَأْنُ أَشْكُو إِلَيْكَ مَدَامَعًا تَهْمِي عَلَيْكَ وَأَضْلَعًا بِكَ تَحْتَرِقُ ؟
٢ - فَتَرِقُ لِي يَا مَنْ غَدَا قَلْبُ آسِمِهِ مُتَصَحِّفًا مَا ضِدُّهُ مَاضِي يَرِقُ^(٢)

التخريج : الخريدة (ج ٢ ص ٢٨٩) طبعة الدار التونسية ، وطبعة دار نهضة مصر ص

. ٢٠٩

١ - المُعَمَّى من الشَّعْر هو ما عُمِيَ معناه أي شُبِّه فَتَعَمَّى وَتَعَمَّهُ فِيهِ الْأَبْصَارُ وَالْبَصَائِرُ . وبمعنى آخر ، هو تَضْمِينِ أَسْمِ الْحَبِيبِ أَوْ شَيْءٍ آخَرَ فِي بَيْتِ شَعْرٍ إِمَّا بِتَصْحِيفٍ كَمَا هُوَ فِي قَوْلِ ابْنِ الْحَدَادِ (وَالتَّصْحِيفُ هُوَ أَنْ يُقْرَأَ الشَّيْءُ عَلَى خِلَافِ مَا أَرَادَ كَاتِبُهُ أَوْ عَلَى غَيْرِ مَا أَصْطَلَحُوا عَلَيْهِ) ، أَوْ قَلْبِ (أَيْ قَلْبِ الْأَحْرَفِ) كَقَوْلِ الْوَطَاطِ فِي الْبَرَقِ (الطَّوِيلِ) :
خُذِ الْقُرْبَ نَمِ أَقْلِبْ جَمِيعَ حُرُوفِهِ فَذَاكَ أَسْمُ مَنْ أَقْصَى مَنَى الْقَلْبِ قُرْبُهُ
أَي إِذَا قَلَبْنَا حُرُوفَ كَلِمَةِ « الْقُرْبِ » لِأَصْبَحَتْ « الْبَرَقِ » . انظر محيط المحيط (عمى) .

٢ - يقول في هذا البيت والذي قبله :

لَعَلَّكَ تَرِقُ لِي إِذَا مَا رَأَيْتَنِي شَاكِيًا مَدَامَعِي وَأَحْتَرَأَ أَضْلَعِي . وفي الخريدة طبعة الدار التونسية : « تَرِقُ » بدل « يَرِقُ » . ولقد عُلِقَ الْأَصْفَهَانِي عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فَقَالَ : « مَاضِي يَرِقُ : رَقٌ ؛ وَضِدُّ رَقٌ : خَشْنٌ ، وَمُصَحَّفُهُ حَسَنٌ » .

وله في مَهْدٍ (السريع) :

- ٤٣ -

- ١ - مَهْدٌ جَدِيرٌ أَنْ يُسَمَّى أَفُقٌ فَإِنَّ فِيهَا كَوْكَباً يَأْتَلُقُ
- ٢ - كَأَنَّهُ إِنْسَانٌ عَيْنٍ بِهِ شَاخِصَةٌ الْأَبْصَارِ لَا تَنْطَبِقُ

التخريج : الخريدة (ج ٢ ص ٢٨٩) طبعة الدار التونسية ، وطبعة دار نهضة مصر ص

. ٢٠٩

١ - المَهْدُ : مَهْدُ الصَّبِيِّ وهو موضعه الذي يُهَيَّأُ له وَيُوطَأُ لِيَنَامَ فيه ، والجمع مُهَوْدٌ ، وفي التنزيل : ﴿ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ . لسان العرب (مهد) وسورة مريم ١٩ ، الآية ٢٩ . والأَفُقُ : ما ظهر من نواحي الفلك ، ويجوز أن يكون الأفق واحداً وجمعا . لسان العرب (أفق) . وقوله : « فَإِنَّ فِيهَا كَوْكَباً يَأْتَلُقُ » : أي بنوره أضاءت الأفق ، فأنت الأفق ذهاباً إلى الناحية . وهنا يشبه الصبي ، وهو في مهده ، بكوكب منير يأتلق في الأفق .

٢ - إنسان العين : المثال الذي يُرَى في سواد العين . وَشَخْصٌ بَصَرٌ فَلَانٍ فهو شاخصٌ : فَتَحَ عَيْنَيْهِ وجعل لا يَطْرِفُ .

قافية الكاف

وله في نورية (مجزوء الوافر) :

- ٤٤ -

- ١- عَسَاكَ بِحَقِّ عَيْسَاكَ مُرِيحَةَ قَلْبِي الشَاكِي
- ٢- فَإِنَّ الْحُسْنَ قَدْ وَلَا لِكَ إِحْيَائِي وَإِهْلَاكِي
- ٣- وَأَوْلَعَنِي بِصُلْبَانٍ وَرُهْبَانٍ وَنُسَاكَ
- ٤- وَلَمْ آتِ الْكُنَائِسَ عَنْ هَوَى فَيَهْنَ لَوْلَاكَ
- ٥- وَهَذَا أَنَا مِنْكَ فِي بَلَوَى وَلَا فَرَجٍ لِبَلَوَاكَ
- ٦- وَلَا أَسْطِيعُ سُلُونَا فَقَدْ أَوْثَقْتَ أَشْرَاكِي
- ٧- فَكَمْ أَبْكِي عَلَيْكَ دَمًا وَلَا تَرْتِيْنَ لِبَاكِي!

التخريج : الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ١٠٧ - ٧٠٨) .

- ١- يخاطب محبوبته نورية فيقول: بحق نبيك عيسى عليه السلام، أريحني قلبي مما يقاسيه من حرارة الوجد. وهنا يتلاعب بالألفاظ فيجانس بين «عَسَاكَ» و «عَيْسَاكَ».
- ٢- يقول: إِنَّ حُسْنِكَ قَدْ وَهَبَكَ أَلْوَايَةَ وَالسُّلْطَةَ؛ فَأَنْتَ مَنْ يُحْيِينِي، وَأَنْتَ مَنْ يُهْلِكُنِي.
- ٣- يقول: إِنَّ حُسْنِكَ هُوَ الَّذِي أَوْلَعَنِي بِالصُّلْبِ وَبِعَبْدَتِهِ مِنْ رُهْبَانٍ وَنُسَاكَ.
- ٤- أي لولاك لما دَخَلْتُ الْكُنَائِسَ لِأَقِيمَ فِيهَا شَعَائِرَ الدِّينِ النَّصْرَانِي. وفي هذا البيت والأبيات السابقة يتلاعب ابن الحداد بالمعاني المستمدة من الجوِّ المسيحي، فيذكر عيسى المسيح، وَصُلْبَانَ النَّصَارَى، وَالرُّهْبَانَ، وَالنُّسَاكَ، وَالْكُنَائِسَ.
- ٥- الْبَلَوَى: المصيبة التي أَلَمَّتْ بِهِ مِنْ جَرَاءِ الْحُبِّ، وَالْجَمْعُ بِلَايَا. يقول: لَا أَمَلُ لِي بِالتَّخَلُّصِ مِنْ هَذِهِ الْمَصِيبَةِ؛ لِأَنَّكَ دَائِمًا تَعَامِلُنِي بِالْقِسَاوَةِ وَالْهَجْرِ.
- ٦- أَسْطِيعُ: مضارع اسطاع، فحذت التاء استثقالاً لها مع الطاء، بمعنى أستطيع. وقوله: أَوْثَقْتُ أَشْرَاكِي: أَي شَدَّدْتُهَا بِالْوَثَاقِ وَهُوَ الْقَيْدُ أَوْ الْحَبْلُ، وَالْأَشْرَاكُ: جَمْعُ شَرَكٍ وَهُوَ حَبَائِلُ الصِّيدِ، وَالْمُرَادُ هُنَا حَبَائِلُ الْحُبِّ.
- ٧- يَسْتَوْفِقُنَا هَذَا الْبَيْتَ الشَّعْرِي فَنَقُولُ: إِنَّ حُبَّ الْجَادِّ وَالصَّادِقِ هُوَ الَّذِي دَفَعَ بِهِ لِلتَّبَعِيرِ عَنْ

- ٨- فهل تَدْرِينِ ما تَقْضِي على عَيْنِي عَيْنَاكَ؟
 ٩- وما يُذَكِّيهِ من نارٍ بقلبي نُورُكَ الذَّاكِي؟
 ١٠- حَجَبَتْ سَنَّاكَ عن بصري وفوق الشَّمْسِ سَيْمًاكَ
 ١١- وفي الغُصْنِ الرُّطِيبِ وفي الدِّ نَقَا المُرْتَجِّ عِطْفَاكَ
 ١٢- وعند الرُّوضِ خَدَاكَ ومن رِيَّاهُ رِيَّاكَ
 ١٣- نُورُهُ، إِنَّ قَلِيَّتِ فَإِنَّ نَبِي أَهْوَكَ أَهْوَكَ
 ١٤- وَعَيْنَاكَ المُنْبِتَتَا كِ أَنِّي بعضُ قَتْلَاكَ

= عاطفته، فتميز هذا البيت وسائر القصيدة بحرارة الوجد ولوعة الحب والمكابدة الدائمة.
 ٨- أي هل تدرين ما تفعله عيناك بي؟ وكأنني به يريد أن يقول: إِنَّ عَيْنَيْهَا سَيَفُ مُسَلِّطٌ عليه يريد قتله.

٩- أَذَكَّى النَّارَ: أوقدها. ونورك الذَّاكِي: أي الساطع.
 ١٠- السَّنَا: النُّور. والسَّيْمَا والسَّيْمَاء: العلامة والهيئة؛ قال الله تعالى: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ أي علامتهم في وجوههم، وهي نور وبياض يُعْرَفُونَ به بالآخرة أنهم سجدوا في الدنيا. سورة الفتح ٤٨، الآية ٢٩، وتفسير الجلالين، ولسان العرب (سوم). يقول: كيف تحجبين نورك عني ووجهك أكثر إشراقاً من نور الشمس؟
 ١١- النَّقَا: الكثيب من الرمل، أي القطعة من الرمل تنقاد مُحْدَوْدَةً، والثنية نَقَوَان ونَقَيَان، والجمع أَثْقَاء ونَقِي. وعِطْفَاكَ: جانبك. وهنا يشبه قَدْهَا بالغُصْنِ، وَقَفَاها بالنَّقَا.
 ١٢- الرَّيَّا: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ. وهنا يبالغ في وصفه لمحبوته؛ فبدل أن يشبه خَدَّيْهَا المُرْدَدَيْنِ بورد الرُّوضِ، قلب التشبيه، وبدل أن يجعل محبوته تستعير رِيَّاهَا من نُورِ الرُّوضِ، عكس الأمر.

١٣- إِنَّ قَلِيَّتِ: أي إِنَّ كَرِهْتَنِي؛ يقال: قَلِيَّتْهُ قَلِيٌّ إِذَا أَبْغَضْتَهُ وَكَرِهْتُهُ غَايَةَ الْكَرَاهَةِ فَتَرَكْتُهُ. لسان العرب (قلا).

١٤- يشير هنا إلى ما كانت عيناها تفعلان به.

قافية اللام

وقال يهجو السُميسِرَ ^(١) (البسيط):

- ٤٥ -

١- يا أَهْلَ عَرْنَاطَةٍ، نِيْكُوا سُميسِرَكُمْ ففي رُمَيْلِنَا عنه لنا شُغْلٌ ^(٢)

التخريج: الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٩٠٤). قال ابن بسام: «ومما هجي به السُميسِرُ قول ابن الحداد، ويدخل في باب الاستطراد»، وأورد البيت خلال ترجمته للسُميسِر.

١- تقدم الحديث عنه في مقدمة الديوان ص ٨٦.

٢- القصود بِرُمَيْلِنَا المَرِيَّة ذات الشاطئ الرملي. وأغلب الظن أنَّ هذا الهجاء المُقَدَّع ردٌّ على قول السُميسِرِ فيه بالمرية (السريع):

قالوا ابنُ حَدَادٍ فَتَى شَاعِرٌ قُلْتُ وما شِعْرُ ابْنِ حَدَادٍ؟
أشعارُهُ مِثْلُ فِرَاحِ الزَّنَى فَتَشُّ تَجِدُ أَحَبَّ أَوْلَادِ

انظر الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٨٩٤).

وله في المعتصم بن صمادح (الكامل) :

- ٤٦ -

- ١- وَالنَّفْسُ عَادِمَةٌ الْكَمَالِ وَإِنَّمَا بِالْبَحْثِ عَنْ عِلْمِ الْحَقَائِقِ تَكْمُلُ
- ٢- وَالْمَرْءُ مِثْلُ النَّصْلِ فِي إِصْدَائِهِ وَالْجَهْلُ يُصْدِي وَالتَّفَهُمُ يَصْقُلُ
- ٣- مُتَالِيٌّ يَنْبِي الْعِيُونَ نَوَاقِصًا كَالشَّمْسِ تَعَكِسُ لَحْظٌ مَنْ يَتَأَمَّلُ

تخريج الأبيات: في الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٢٢ - ٧٢٣) : الأبيات كلها .
وفي مسالك الأبصار (ج ١١ ، الورقة ٤٠٣) : الأبيات ٣ - ٨ .

- ١- يقول: إِنَّ الْإِنْسَانَ تَكْمُلُ نَفْسُهُ بِالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ لَيْسَ غَيْرَ .
- ٢- النَّصْلُ: حديدة السَّهْمِ وَالرَّمْحِ وَالسَّيْفِ، والجمع نِصَالٌ وَنُصُولٌ وَأَنْصُلُ . لسان العرب (نصل) . وفي إصدائه: أي في صدأ الحديد؛ يقال: صَدِئَ الْحَدِيدُ يَصْدَأُ وَأَصْدَأُ يُصْدِئُ إِذَا عَلَاهُ الطَّيْعُ وَالْوَسَخُ، وفي الحديث: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ، وهو أَنْ يَرْكَبَهَا الرِّينُ (الطَّيْعُ وَالذَّنْسُ) بِمَبَاشَرَةِ الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ، فَيَذْهَبَ بَجَلَائِهَا، كما يعلو الصَّدَأُ وَجَهَ الْمَرَأَةِ وَالسَّيْفِ وَنَحْوَهُمَا . انظر لسان العرب (صدأ) . وَأَصْدَى فَلَانُ يُصْدِي: مات . القاموس المحيط (صدى) . وَيَصْقُلُ: أي يَصْقُلُ الْإِنْسَانَ مِنَ الشَّوَابِ؛ يقال: صَقَلَ الشَّيْءُ يَصْقُلُهُ إِذَا جَلَاهُ . لسان العرب (صقل) . ومراده القول: كما يُصِيبُ الْحَدِيدَ الصَّدَأُ، كَذَلِكَ فَإِنَّ الْمَرْءَ يَصِيبُهُ صَدَأُ الْجَهْلِ وَعَدَمُ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِطْلَاعِ .

- ٣- في الذخيرة: « ومنها »، وأورد الأبيات، وهي تدخل في باب المديح . وقوله: « متالِيٌّ يَنْبِي الْعِيُونَ نَوَاقِصًا » يريد: إِنَّ وَجْهَ الْمَمْدُوحِ مُتَالِيٌّ مَنِيرٌ يَجْعَلُ الْعِيُونَ تَنْخَفِضُ لَشِدَّةِ تَأَلُّفِهِ . وهنا يذهب مذهب أبي زيد عبد الرحمن بن مُقَانَا الْأَشْبُونِيِّ فِي قَوْلِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ نَوْتِيَّةٍ مَشْهُورَةٍ قَالَهَا فِي مَدْحِ أَبِي الْعَلَاءِ إِدْرِيسَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَمُودٍ بِمُنَاسَبَةٍ بَعِثَهُ بِمَالِقَةِ (الرمل) :

وَكَأَنَّ الشَّمْسَ لَمَّا أَشْرَقَتْ فَانْثَنَتْ عَنْهَا عِيُونَ النَّاظِرِينَ
وَجْهَهُ إِدْرِيسَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ ابْنَ حَمُودٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
انظر الذخيرة (ق ٢ م ٢ ص ٧٩٢) ، والمغرب في حلى المغرب (ج ١ ص ٤١٣) ونفع
الطيب (ج ١ ص ٢١٤) .

- ٤- لَا يَتَّقِي رَمَدَ النَّوَائِبِ نَاطِرٌ
 ٥- وَكَأَنَّ رَاحَتَهُ الذَّرَاعُ إِفَاضَةً
 ٦- تَتَصَوَّرُ الْأَكْوَانُ فِي حَوَائِهِ
 ٧- وَإِذَا رَأَيْتَكَ الشُّهُبَ مُزْمِعَ غَزْوَةٍ
 يُجَلِّي بِمِرْوَدٍ صَفْحَتَيْهِ وَيُكْحَلُ
 وَكَأَنَّمَا الْأَنْوَاءُ مِنْهَا الْأَنْمُلُ
 فَكَأَنَّ خَاطِرَهُ الصَّقِيلَ سَجَنَجُلُ
 وَدَّتْ جَمِيعاً أَنَّهَا لَكَ جَحْفَلُ

٤- رواية العجز في الذخيرة هي :

يُجَلِّي بِنِيرٍ صَفْحَتَيْكَ وَيُكْحَلُ

وَالرَّمَدُ: وَجَعُ الْعَيْنِ وَانْتِفَاقُهَا، وَهَذَا اسْتِعَارُ الرَّمَدِ مِنَ الْعَيْنِ إِلَى نَوَائِبِ الدَّهْرِ. وَنَاطِرُ الْعَيْنِ: النِّقْطَةُ السُّودَاءُ الصَّافِيَةُ الَّتِي فِي وَسْطِ سَوَادِ الْعَيْنِ وَبِهَا يَرَى النَّاطِرُ مَا يَرَى، وَقِيلَ: هِيَ الْبَصَرُ نَفْسَهُ. وَجَلَّا الْبَصَرَ بِالْكُحْلِ: رَوَّقَهُ. وَالْمِرْوَدُ: الْمِثْلُ يُكْتَحَلُ بِهِ، قِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ يَدُورُ فِي الْمُكْحَلَةِ مَرَّةً فِي الْعَيْنِ أُخْرَى. وَصَفْحَتَاهُ: خَدَاهُ. وَيُكْحَلُ: يَوْضَعُ لَهُ الْكُحْلُ وَهُوَ مَادَّةٌ تَوْضَعُ فِي الْعَيْنِ يُشْفَى بِهَا. يَقُولُ: مَنْ كَحَلَ عَيْنِيهِ بِمِرْوَدٍ الْمَعْتَصِمِ لَا يَأْبَهُ لِرَمَدِ الدَّهْرِ. وَبِمَعْنَى آخَرَ، مِنْ عَاشٍ فِي كَنَفِ الْمَعْتَصِمِ سَلِمَ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ وَنَوَائِبِهِ وَبَاتَ طِيلَةً عَمَرَهُ فِي هَذَا وَجُورٍ.

- ٥- فِي مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ: «أَنْمُلٌ» بِدَلِّ «الْأَنْمُلِ». وَرَاحَتُهُ: كَفُّهُ، وَالْجَمْعُ الرِّاحُ. وَإِفَاضَةٌ: اتِّسَاعًا؛ يَقَالُ: أَفَاضَ إِنَاءَهُ: أَي مَلَأَهُ حَتَّى فَاضٍ. وَالذَّرَاعُ: نَجْمٌ مِنْ نَجُومِ الْجُوزَاءِ عَلَى شَكْلِ الذَّرَاعِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (ذَرَعَ). وَالْأَنْوَاءُ: نَجُومٌ وَعَدَدُهَا ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ نَجْمًا مَعْرُوفَةً الْمَطَالَعُ فِي أَزْمَنَةِ السَّنَةِ كُلِّهَا، يَسْقُطُ مِنْهَا كُلُّ ثَلَاثِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ نَجْمٌ فِي الْمَغْرِبِ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَيَطْلُعُ آخَرُ يُقَابِلُهُ فِي الْمَشْرِقِ مِنْ سَاعَتِهِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (نَوَا). وَالْأَنْمُلُ: رُؤُوسُ الْأَصَابِعِ، مَفْرَدُهَا أَنْمَلَةٌ، وَلَمْ يَرِدْ هَذَا الْجَمْعُ فِي كِتَابِ اللُّغَةِ لِأَنَّهُ جَمْعُ أَنْمَلَةٍ أَنْامِلُ وَأَنْمَلَاتٍ. وَهَذَا يَتَحَدَّثُ عَنْ كَرَمِ الْمَمْدُوحِ فَيُشَبِّهُهُ، وَهُوَ يَوْزَعُ الْأَعْطِيَّاتِ عَلَى الْمُحْتَاجِينَ يَأْخُذُونَهَا بِأَنَامِلِهِمْ، بِالذَّرَاعِ وَقَدْ أَصْطَفَتْ حَوْلَهَا الْأَنْوَاءُ تَسْتَبِيرُ بِنُورِهَا.
- ٦- الْأَكْوَانُ: جَمْعُ الْكَوْنِ. وَالْحَوَائِ: النَّفْسُ. وَالْخَاطِرُ: النَّفْسُ. وَالصَّقِيلُ: الْمَصْقُولُ. وَالسَّجَنَجُلُ: الْمَرَاةُ. وَهَذَا يُشَبِّهُ نَفْسَ الْمَمْدُوحِ بِمَرَاةٍ تَعْكَسُ عَلَيْهَا صُورُ الْأَكْوَانِ.
- ٧- فِي الذَّخِيرَةِ: «وَمِنْهَا»، وَأُورِدَ الْبَيْتَيْنِ. وَالشُّهُبُ: أَصْلُ الْقَوْلِ: الشُّهُبُ بضم الهاء، وَقَدْ سَكَنَهَا لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ، وَهِيَ الدَّرَارِيُّ مِنَ الْكَوَاكِبِ، وَاحِدُهَا شَهَابٌ. وَالْجَحْفَلُ: الْجَيْشُ الْكَثِيرُ.

٨- ولو الأمور جرت على مِقْدَارِهَا حَمَلَ السِّلَاحَ لَكَ السَّمَاءُ الْأَعَزْلُ

٨- في الخريدة: « ولولا الأمور. إلخ » والسَّمَاءُ الأعزل هو أحد السَّمَائِينَ، وهما نَجْمَانِ نَيْرَانٍ، والآخر هو السَّمَاءُ الرَّامِحُ، سَمِّيَ أعزَلَ لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب كالأعزل الذي لا رُمَحَ له، ويقال: سَمِّيَ أعزل لأنه إذا طَلَعَ لا يكون في أيامه ريح ولا برد وهو أعزل منها. لسان العرب (سمك). وفي هذا البيت والذي قبله مبالغة من الشاعر، حيث جعل الكواكب جنوداً تقاتل في صفوف جيش المعتصم .

وقال في نورية (الوافر) :

- ٤٧ -

- ١- أَتَعْلَمُ أَنَّ لِي نَفْسًا عَلَيْهِ وَأَشْوَاقًا مُبَرَّحَةً دَخِيلَةً؟
- ٢- وفي طَيِّ الْخَمِيلَةِ رَيْمٌ إِنْسٍ رَمَزْتُ بِهَا، فَلِلَّهِ الْخَمِيلَةُ!

التخريج: الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٠٩).

- ١- يقول: هل تعلم نورية ما أقاسيه من تباريح الصَّباة والشوق؟
- ٢- الخميطة: الشجر المُجْتَمِعُ الكثيف. ورَيْمُ الْإِنْسِ هي نورية. ولشدة تعلقه بها لم يذكر اسمها الحقيقي « جميلة » فصَحَّفَه « خميطة » مبدلاً الجيم خاء. وقوله: « رَمَزْتُ بِهَا . . » دليل على أنشغاله بالرموز للدلالة على اسمها الحقيقي. وقد علق ابن بسام على البيت الأخير فقال: وأسمها على الحقيقة « جميلة »، فصَحَّفَ ابْنُ الْحَدَّادِ اسمها كما تراه، وَجَرَى فِي وَصْفِهَا طَلَقَ الْجَمُوحِ فلم يَفِ شَرْطُ الْكِتَابِ بِمَدَّاه.

وقال في الغزل من قصيدة مديح في المعتصم بن صمادح (الكامل) :

- ٤٨ -

- ١- فَذَرِ الْعَقِيقَ مُجَانِباً لِعُقُوقِهِ وَذَرِ الْعُذَيْبَ عُذَيْبَ ذَاتِ الضَّالِ
٢- أَفُقْ مُحَلِّىً بِالْقَوَاضِبِ وَالْقَنَا لِأَغْيَدِ الْمِعْطَارِ لَا الْمِعْطَالِ

التخريج: الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧١٦) ونفح الطيب (ج ٣ ص ٥٠٣) .

١- رواية العجز في نفح الطيب هي :

وَدَعِ الْعُذَيْبَ عُذَيْبَ ذَاتِ الْخَالِ

وَذَرِ الْعَقِيقَ : دَعَهُ ، وأصله : وَذَرَهُ يَذَرُهُ ، لكن ما نَطَقُوا بماضيه ولا بمصدره ولا بأسم
الفاعل . القاموس المحيط ومختار الصحاح (وذر) . والعقيق : هو أحد الأعنة الموجودة
في بلاد العرب ، وهي أودية عادية شَقَّتْهَا السُّيُولُ ، ومنها عقيق عارض اليمامة ، وفيه عيون
عذبة الماء ، وعقيق بناحية المدينة وفيه عيون ونخيل وقصور ودُور ومنازل وقرى ، وعقيق
أكبر من هذين وهو من بلاد مزينة ، وعقيق البصرة . ونحن لا نعرف أيَّ عقيق أراد ابن
الحداد ؛ لأنه سار على طريقة الشعراء الذين أكثروا من ذكر العقيق وذكره مطلقاً حتى
بات من الصعب تمييز كل ما قيل في العقيق . قال أبو منصور : والعرب تقول لكل مسيل
ماء شَقَّهُ السَّيْلُ في الأرض فأنهره ووسعه : عقيق . انظر معجم البلدان (ج ٤ ص ١٣٨ -
١٤١) ولسان العرب (عقق) . والعُقُوقُ : الشَّقُّ والقطع ؛ يقال : عَقَّه يَعْقُهُ عَقّاً إِذَا شَقَّه ،
وَأَنَعَقَ الْوَادِي : عَمَّقَ . لسان العرب (عقق) . والعُذَيْبُ : ماء بين القادسية والمُعَيْثَةِ ، بينه
وبين القادسية أربعة أميال وإلى المغيثة آثان وثلاثون ميلاً ، وقيل : هو وادٍ لبني تميم على
مَرَحَلَةٍ من الكوفة ، مسمًى بتصغير العَذْب ، وقيل : سُمِّيَ به لأنه طَرَفُ أَرْضِ الْعَرَبِ من
العَذْبَةِ وهي طَرَفُ الشَّيْءِ . انظر معجم البلدان (ج ٤ ص ٩٢) ولسان العرب (عذب) .
والضَّالُّ : شَجَرُ السَّدْرِ الْبَرِّيِّ من شَجَرِ الشُّوكِ ، واحدته ضَالَّةٌ . لسان العرب (ضيل) .
ومراده أن يقول : دَعُ هذه الأماكن الشرقية ، ففي المَرِيَّةِ أماكن لا أحلى منها ولا أجمل ! .
٢- القواضب : جمع قاضب وهو السَّيْفُ الْقَطَاعُ . والقَنَا : جمع قَنَاة وهي الرُّمَحُ . والأَغْيَدُ :
أي نورية المشتية لِيناً ، وقد تغايدت . والمِعْطَارُ : الكثيرة التعطر . والمِعْطَالُ : التي لم يكن
عليها حَلْيٌ . يقول : إِنَّ الْمَكَانَ الَّذِي تَقِيْمُ فِيهِ نَوِيْرَةٌ أَجْمَلُ من العقيق والعذيب ؛ ففيه =

٣- حَجَبُوكَ إِلَّا مِنْ تَوَهُّمٍ خَاطِرِي وَحَمَمُوكَ إِلَّا مِنْ تَبَوُّءٍ بَالِي
٤- والقارطانِ جميلُ صَبْرِي والكَرَى فمَتَى أُرَجِّي مِنْكَ طَيْفَ خِيَالٍ؟

= السيف التي تفعل فعل عَيْنِهَا، وفيه الرِّمَاح التي تهتَزُّ لَيْنًا كما يتأوَد قَواُمُهَا .
٣- في نفح الطيب: «تَصَوُّر» بدل «تَبَوُّء». يقول: أنتِ دائماً في خاطري وفي بالي .
٤- القارطان: رَجُلَانِ مِنْ عَنَزَةٍ ذَكَرْتَهُمَا الشَّعْرَاءُ قَدِيمًا، وهما عامرُ بْنُ رُحْمٍ، وَيَذْكُرُ بْنُ عَنَزَةٍ؛
خَرَجَا فِي طَلَبِ الْقَرْظِ فَلَمْ يَرْجِعَا فَضُرِبَ بِهِمَا الْمَثَلُ «حتى يؤوبَ القارطان» . والقَرْظُ:
شَجَرٌ يُدْبَغُ بِهِ . انظر مجمع الأمثال (ج ١ ص ٢١١) والذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧١٦-
٧١٧)، ولسان العرب والقاموس المحيط «قرظ». يقول: كما لا رجاء في عودة
القارطين، كذلك لا رجاء لي في أن أحظى بك وأنال رضاك . وقد جعل المقرئ هذه
الآيات الأربعة ممَّا يُتَغَنَّى بِهِ بِالْأَنْدَلَسِ ..

قافية الميم

- ٤٩ -

وقال في مذهب الحماسة من قصيدة في المعتمصم بن صمادح (البسيط) :

- ١ - تَكَادُ تَغْنَى إِذَا شَاهَدْتَ مُعْتَرَكًا عَنْ أَنْ يُسَلَّ حُسَامٌ أَوْ يُسَالَ دَمٌ
- ٢ - يَلْحَظُهُ مِنْكَ يُثْنِي الْقَرْنُ مُنْعِفَرًا كَأَنَّ لِحَظَكَ فِيهِ صَارِمٌ خَذِمٌ
- ٣ - أَقْدَمْتَ حَيْثُ الْكُمَاءُ الشُّوسُ مُحْجِمَةً وَجَدْتَ حَيْثُ الْمَنَايَا السُّودُ تَزْدَجِمُ

التخريج: في الخريدة (ج ٢ ص ٢٧٦) طبعة الدار التونسية، وطبعة دار نهضة مصر ص ١٨٥ : الأبيات ١ - ٤ ، ٧ .

وفي الأفضليات (ج ١ ، الورقتان ٤٦ - ٤٧) : الأبيات ١ ، ٤ ، ٧ .

وفي الوافي بالوفيات (ج ٢ ص ٨٧) : الأبيات ٥ - ٨ .

١ - في الأفضليات: « يُرَاقَ » بدل « يُسَالَ » . والمُعْتَرَكُ: موضع الحرب . والحُسَامُ: السَّيْفُ القاطع . وهنا يخاطب المعتمصم بن صمادح فيقول: إِنَّ حُضُورَكَ فِي أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ يَجْعَلُكَ تُحْجِمُ عَنْ أَنْ تَسَلَّ سَيْفَكَ مِنْ غِمْدِهِ، لِأَنَّ لِحَظَكَ يَقُومُ مَقَامَ هَذَا السَّيْفِ خَيْرٌ قِيَامٍ . وَقَدْ عَلَّقَ ابْنُ الصَّيْرِفِيِّ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فَقَالَ: « وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ مِنْ قَوْلِ مِهْيَارِ (الكامل):

أَلْتِيَ السَّلَاحَ فَقَدْ غَنِيَتْ سَعَادَةٌ عَنْ حَمْلِهِ وَأَضْرَبَ بِجِدِّكَ وَأَطْعَنَ »

٢ - في الخريدة طبعة الدار التونسية: « تُثْنِي الْقَرْنُ مُنْعِفَرًا » . إلخ . وَالْقَرْنُ: الْكُفَّ وَالنَّظِيرُ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْحَرْبِ، وَالْجَمْعُ أَقْرَانٌ . لِسَانُ الْعَرَبِ (قرن) . وَمُنْعِفَرًا: أَيُّ مُنْعَفَرًا فِي التَّرَابِ، يُقَالُ: عَفَّرَهُ فِي التَّرَابِ يَعْفِرُهُ عَفْرًا وَعَفَّرَهُ تَعْفِيرًا فَانْعَفِرَ وَتَعَفَّرَ إِذَا مَرَّغَهُ فِيهِ أَوْ دَسَّهُ . لِسَانُ الْعَرَبِ (عفر) . وَالصَّارِمُ الْخَذِمُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ . لِسَانُ الْعَرَبِ (خذم) . وَهَذَا يُشَبِّهُ لِحَظَ الْمَعْتَمَصِمِ بِالسَّيْفِ الْقَاطِعِ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ مَتَمِّمٌ لِمَعْنَى الْبَيْتِ السَّابِقِ وَشَارِحٌ لَهُ .

٣ - الْكُمَاءُ: جَمْعُ كَمِيٍّ وَهُوَ الشُّجَاعُ الْمُتَكَمِّيُّ فِي سِلَاحِهِ أَيْ الْمُتَسَرِّعُ بِالذُّرْعِ وَالْبَيْضَةِ . مَخْتَارُ الصَّحَاحِ (كمي) . وَالشُّوسُ: جَمْعُ أَشْوَسٍ وَهُوَ الْجَرِيءُ عَلَى الْقِتَالِ الشَّدِيدِ . لِسَانُ الْعَرَبِ (شوس) . وَهَذَا يَصِفُ شَجَاعَةَ الْمَعْتَمَصِمِ وَحَسْنَ بَلَاغِهِ فِي الْقِتَالِ .

- ٤- وما آتَدَى الموتُ نَفْسًا من نَفُوسِهِمْ إِلَّا وَسَيْفُكَ كَعَبُ الجُودِ أو هَرِمُ
 ٥- وهَامُهُمْ في الجُدُوعِ الشُّمُّ ضَاحِيَةٌ كأنَّهَا بَقَعَ الغِرْبَانِ والرَّخَمُ
 ٦- مَوَائِلًا في سبيل الرُّكْبِ تَحْسِبُهَا تُسَائِلُ الرُّكْبَ عن أَجْسَادِهَا القِمَمَ

٤- في الخريدة طبعة دار نهضة مصر: « وما آتَدَى .. إِلَّا وَبَيْتُكَ .. إلخ ». وورد صدر البيت في الأفضليات ناقصاً هكذا:

وما آتَدَى الموتُ نَفْسًا

وآتَدَى الشيء: تبعه. وكَعَبٌ: هو كَعَبُ بن مامة، وقد عُرف بالجُود لكثرة جُوده وعطائه، ويضرب به المثل فيقال: « أَجُودُ من كَعَبِ بن مامة ». انظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٩٤، ٣٢٧، ومجمع الأمثال (ج ١ ص ١٨٣- ١٨٤). وهَرِمٌ: هو هَرِمُ بن سنان، ممدوح الشاعر زهير بن أبي سلمى، وقد سار يذكر جوده المثل فقليل: « أَجُودُ من هَرِم ». انظر لسان العرب (هرم)، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٥٢، ومجمع الأمثال (ج ١ ص ١٨٨- ١٨٩). ولقد ذكر ابن عبد ربه هَرِمًا وكَعَبًا ضمن أجواد أهل الجاهلية. انظر العقد الفريد (ج ١ ص ٢٨٧) وشرح البيت رقم ٢٣ من القصيدة الهمزية رقم ١. وهنا يصف شجاعة الممدوح وكرمه، فيجعله أكثر جواداً من كعب بن مامة وهرم بن سنان، فيقول: إن اليد التي تحمل السيف لمقاتلة الأعداء هي نفسها التي تَوَرَّعُ الأَعْطِيَاتِ على المحتاجين. وقد علّق ابن الصيرفي على هذا البيتين والبيت الأول بقوله: « وهذا من القول المُعْجِبِ والنَّظْمِ المُطْرَبِ ». ٥- في الوافي بالوفيات: « ومنه في ذكر المَصْلُوبِينَ »، وأورد الأبيات. والهَامُ: جمع هامة وهي رأس كل شيء، وتطلق على الجثة. والبَقَعَ في الطير: بمنزلة البَلَقِ في الدَّوَابِّ، والغراب الأبقع: الذي فيه سواد وبياض. لسان العرب (بقع). والرَّخَمُ: طائر أَبْقَعَ على شكل النُّسَرِ خِلْقَةً إِلَّا أَنَّهُ مُبْقَعٌ بسواد وبياض، واحدته رَخْمَةٌ. لسان العرب (رخم). وهنا يشبه هَامَ المصلوبين بالغربان والرَّخَمَ بجامع السواد والبياض. ٦- موائلاً: مفعول به لـ « ضاحية » في البيت السابق، أي إِنَّ هَامَهُمْ أَضَحَّتْ مَوَائِلًا، وأصل القول: « موائلاً » لأنها ممنوعة من الصرف، وقد صرفها للضرورة الشعرية. والرُّكْبُ: أصحاب الإبل في السَّفر دون الدَّوَابِّ وهم العشرة فما فوقها. لسان العرب ومختار الصحاح (ركب). والقِمَمُ: جمع قِمَّة وهي أعلى الرأس وأعلى كل شيء. يقول: إِنَّ هَامَهُمْ مُتَّصِبَةٌ على طريق الرُّكْبِ، ماثلة أمام أعينهم كأنها تسألهم عن مصير أجسادها التي انفصلت عنها.

- ٧- وقد تُلِمُّ بها الغِرْبَانُ واقعةً
٨- صَوَامِتُ نُطْقِ الهَيْئَاتِ قائلَةٌ
كأنَّها فوق مَحْلُوقَاتِهَا لِمَمُ
عُقْبَى عَصَاةِ آبِنِ مَعْنِ هذه النَّقْمُ

٧- في الأفضليات : « وقوله في وصف هام المُصَلِّينَ » ، وأورد البيت ، وفيه :
« مخلوقاتُها » بدل « مخلوقاتِها » . وفي الخريدة طبعة الدار التونسية : « منها في وصف
هام المُصَلِّينَ » ، وأورد البيت ، وفيه : « واقفة » بدل « واقعة » ، و« مخلوقاتِها » بدل
« مخلوقاتِها » . وفي الخريدة طبعة دار نهضة مصر : « ومنها في وصف هام
المصلوبين » ، وأورد البيت ، وفيه : « واقفة » بدل « واقعة » ، وعلق المحقق على لفظة
المصلوبين فقال : « وفي الأصل : المُصَلِّينَ ، ولعلَّ الصواب ما أثبتناه » ، ثم علق على
البيت فقال : « كأنَّ الغِرْبَانُ فوق رؤوسِها المخلوقة خصلات من الشعر ، وفي الأصل :
مخلوقاتِها ، ولعلَّ الصواب ما أثبتناه » . وتشبيه الغِرْبَانِ ، وهي مجتمعة فوق رؤوس
القتلى المخلوقة ، بخُصَلَاتٍ من الشعر ، جديد مبتكر ، يدلُّ على بعد في الخيال
وعمق في التفكير .

٨- العُقْبَى : جزاء الأمر . والعصاة : جمع عاص . وآبِنِ مَعْنِ : هو المعتصم بن صمادح .
يقول : كأنَّ هامهم تنطق بالقول : هذا جَزَاءُ عَصِيَانَا للمعتصم . وقد علق الصفدي على هذا
البيت والذي قبله بقوله : « قلت : شِعْرٌ جَيِّدٌ في الذُّرْوَةِ كثير الغَوْصِ » .

وقال في باب الحماسة من قصيدة في المقتدر بن هود (الطويل) :

- ٥٠ -

١ - مَسَاعِيكَ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ سِهَامٌ وَرَأْيِكَ فِي هَامِ الضَّلَالِ حُسَامٌ

التخريج : الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٢٨) . قال ابن بسام : « وله أيضاً من قصيدة في المقتدر* ، ويذكر كمال السُّلم بينه وبين أخيه المظفر** ، ويصف غَزْوَ الحَاجِبِ ابْنِهِ المؤتمن*** وبنائه في نَحْرِ الْعَدُوِّ حِصْنٌ**** المدوّر » ، وأورد الأبيات .

* المقتدر لقب أحمد بن سليمان بن محمد بن هود ، ثاني ملوك بني هود ، وقد تقدمت ترجمته في مقدمة الديوان ص ١٥ حاشية ١ .

** المظفر لَقَبُ يوسف بن سليمان بن محمد بن هود ، كذلك لَقَبُ بحسام الدولة . ولأه أبوه سليمان مدينة لاردة Lérida . وكان أكبر إخوته أحمد ومحمد والمنذر ولَبْ ، فلم يزل أحمد ، والي سرقسطة ، يحتال على إخوته حتى أخرج بعضهم من مواضعهم وسَجَنَهُمْ . ولما رأى أهل الثغر ما صنعه أحمد بإخوته كرهوه وخلعوا طاعته وصيروا أمرهم إلى أخيه يوسف وقاموا بدعوته ، ولم يبق لأحمد إلا سرقسطة . وكان يوسف بطلاً شهماً تَلَقَّبَ بالمظفر . ولما رأى أحمد تألّف الناس على أخيه احتال عليه فاستنجد بآبن ردمير صاحب بلاد النصرانية المجاورة له ، فكان أن رَجَعَ أهل الثغر إلى أحمد فلم يبق ليوسف سوى لاردة . تجدر الإشارة هنا أنَّ مدينة بَرَبَشْتَر Barbastro كانت سقطت بيد الروم الأرمنانيين أيام حكم يوسف وذلك في سنة ٤٥٦ هـ ، ثم أعادها أخوه المقتدر إلى حظيرة الإسلام سنة ٤٥٧ هـ بعد مرور سنة كاملة على سقوطها . انظر الذخيرة (ق ٣ م ١ ص ١٨١ - ١٩٠) والبيان المغرب (ج ٣ ص ٢٢٢ - ٢٢٨) .

*** المؤتمن لقب يوسف بن المقتدر ، وقد تقدّمت ترجمته في مقدمة الديوان ص ١٥ حاشية ٢ .

**** الحِصْنُ المَدَوَّر Almodovar : حِصْنٌ حصين ومعقل عظيم مشهور في الأندلس ، قريب من قرطبة ، بينه وبينها ستة عشر ميلاً . وفي أهله شجاعة ، ولهم فيه عدة وقائع مشهورة . انظر معجم البلدان (ج ٥ ص ٧٧) ، والمغرب في حلى المغرب (ج ١ ص ٢٢٧) ، ونفح الطيب (ج ١ ص ١٦٥ وحاشيته رقم ١) والروض المعطار ص ١٢١ ، ٤٤٠ .

١ - الهَامُ : جمع هامة وهي رأس كل شيء ، وتطلق على الجُثَّة . والحُسَام : السَّيْف =

- ٢ - وَلَمْحُكَ يُرْدِي الْقِرْنَ وَهُوَ مُدَجِّجٌ وَذِكْرُكَ يَثْنِي الْجَيْشَ وَهُوَ لِهَامٌ
٣ - كَأَنَّكَ لَا تَرْضَى الْبَسِيطَةَ مَنْزِلًا إِذَا لَمْ يُطْنَبْهُ عَلَيْكَ قَتَامٌ
٤ - كَأَنَّكَ خِلْتَ الشَّمْسَ خَوْدًا فَلَمْ يَزَلْ يُقْنَعُهَا بِالنَّقْعِ مِنْكَ لِشَامٌ
٥ - وَقَدْ يَحْسِبُونَ السَّلْمَ مِنْكَ سَلَامَةً وَرُبَّ مَنْامٍ دَبَّ فِيهِ حِمَامٌ

= القاطع . وهنا يخاطب المقتدر فيقول : إِنَّ مساعيك سهامٌ مصوبةٌ نحو نحور الأعداء ،
وإنَّ رأيك يفعل فعل السيف في هام أهل الضلال .

٢ - الْقِرْنُ : الكُفء والنظير في الشجاعة والحرب ، والجمع أقران . والمُدَجِّجُ : اللابس
السلاح . والجيش اللَّهَامُ : العظيم كأنه يَلْتَهُمُ كُلُّ شيء . ومعنى صدر البيت يشبه قول
أبن الحداد نفسه في المعتصم بن صمادح (البسيط) :

بِلَحْظَةٍ مِنْكَ يَثْنِي الْقِرْنَ مُنْعِفِرًا كَأَنَّ لَحْظَكَ فِيهِ صَارِمٌ خَلِمٌ
٣ - الْبَسِيطَةُ : الأرض وما أنبسط وأستوى منها . وَيُطْنَبُ : أي يُطَنَّبُ المنزل فيمده بأطنابه
ويشدّه . والقَتَامُ : غبار الحرب . يقول : إذا رَضِيتُ الأرضَ مسكنًا لك فَإِنَّ إقامتك
ستكون في ساحة الوغى ليس غير .

٤ - قال أبن بسام : « ومنها » ، وأورد البيتين . والخَوْدُ : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ،
وقيل : الجارية الناعمة ، والجمع خَوْدَاتٌ وَخَوْدٌ . والنَّقْعُ : الغبار . وهنا يجعل النَّقْعَ
سِتْرًا لتلك الشابة الحسنة (الشمس) فيقول : ظَنَنْتَ الشَّمْسَ خَوْدًا بَدُونِ حِجَابٍ ، فلم
يَرُقْ لك ذلك ، فكان أَنْ جَعَلْتَ غَبَارَ المعترك حجابًا لها . وَجَعَلَ الشَّمْسَ فتاةً تَحْتَجِبُ
بِقَتَامِ المعركة معنًى مأخوذ من قول أبن عبد ربه (الوافر) :

وَعَيْنُ الشَّمْسِ تَرْمُو فِي قَتَامٍ رُمُو الْبَكْرِ مِنْ بَيْنِ السُّتُورِ
انظر نهاية الأرب : (ج ٦ ص ١٩٢) ، والعقد الفريد (ج ١ ص ٩٧) ، وبتيمة الدهر (ج
٢ ص ٧٤) ، وتحفة الأنفس ص ٧٢ ، والذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٧٩) . ومعنى هذا

البيت مأخوذ من قول أبن المعتز (الوافر) :

تَظَلَّ الشَّمْسُ تَرْمُقُنَا بِطَرْفٍ خَفِيٍّ ، لَحْظُهُ مِنْ خَلْفِ سِتْرِ
انظر شرح مقامات الحريري (ج ١ ص ٦٢) والطبيعة في الشعر الأندلسي ص ١٢ .

٥ - الْحِمَامُ : قَدْرُ الموت . والسَّلَامَةُ : البراءة من العيوب والآفات . وهذا البيت يدخل فيما
قاله أبن بسام : « ويذكر كمال السلم بينه وبين أخيه المظفر » . وعن غزو الحاجب
المؤتمن بن المقتدر ، لم يورد لنا أبن بسام شعراً لابن الحداد يصف ذلك ؛ فقد قال بعد
البيت الخامس : « ثم عاد أبن الحداد إلى المرية ، وحسنَ بَعْدُ بها مَثْوَاهُ ، وأكرمهُ
المعتصم وأجزَلَ قِراه » .

وله في الحِكم (الخفيف) :

- ٥١ -

١ - حَيْثُمَا كُنْتَ ظَاعِنًا أَوْ مُقِيمًا دُمَ رَفِيعًا وَعِشْ مَنِعًا سَلِيمًا

التخريج : نفح الطيب (ج ٣ ص ٥٠٥) .

١ - ظاعناً : ذاهباً وسائراً . وهنا يطابق بين « ظاعناً » و « مقيماً » .

قافية النون

وقال في نورة (الطويل) :

- ٥٢ -

- ١ - وبين المَسِيحِيَّاتِ لِي سَامِرِيَّةٌ بَعِيدٌ عَلَى الصَّبِّ الْحَنِيفِيَّ أَنْ تَدْنُو
- ٢ - مُثْلَتُهُ قَدْ وَحَّدَ اللَّهُ حُسْنَهَا فَفَنِّي فِي قَلْبِي، بِهَا الْوَجْدُ وَالْحُزْنُ
- ٣ - وَطَيَّ الْخِمَارِ الْجَوْنَ حُسْنُ كَأَنَّمَا تَجَمَّعَ فِيهِ الْبَدْرُ وَاللَّيْلُ وَالذَّجْنُ
- ٤ - وَفِي مَعْقِدِ الزَّنَارِ عَقْدُ صَبَابَتِي فَمِنْ تَحْتِهِ دِعْصُ وَمِنْ فَوْقِهِ غُصْنُ

التخريج : الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٠٨) ومسالك الأبصار (ج ١١ ، الورقتان ٤٠١ -

٤٠٢) .

- ١ - في مسالك الأبصار : « بِنْتُ بَيْعَةٍ » بدل « سَامِرِيَّةٌ » . والبَيْعَةُ : كنيسة النصارى ، والجمع بَيْع . والمقصود بالسامرية هنا النصرانية ؛ وهي مؤنث السامري وهو علجٌ من أهل كِرْمَانَ كان يعبد العجل ، منسوب إلى موضع لهم . لسان العرب والقاموس المحيط (سمر) . والحنيفيُّ : المُسْلِم . يقول : من الصعب أن تدنو مني تلك الفتاة النصرانية ، وأن تعتق الإسلام ديناً ، مطابقاً بين « بعيد » و« تدنو » .
- ٢ - في مسالك الأبصار : « لَهَا » بدل « بِهَا » . ومُثْلَتُهُ : أي النصرانية القائلة بالثالوث أو التثليث ، ويقابلها المسلمة الموحدة . انظر البيت الأول من القصيدة الثائية رقم ٨ ، ففيه شرح وافٍ عن التثليث عند النصارى . وهنا يتلاعب الشاعر بالألفاظ ، فيجعل وَجْدَهُ وحزنه آتئين من ثلاثة ؛ الحُسن والوَجْد والحزن .
- ٣ - الْخِمَار : النَّصِيفُ أي ما تَغْطِي به المرأة رَأْسَهَا ، والجمع أَحْمَرَةٌ وَخُمْرٌ وَخُمْرٌ . لسان العرب (خمر) . وَطَيَّ : ضَمَّنَ ، وإذا كسرنا الياء يكون التقدير : فِي طَيَّ . والجَوْنُ : الْأَسْوَدُ الْمُشْرَبُ حُمْرَةً ، والأبيض ، وهو من الأضداد ، والجمع جُونٌ . لسان العرب (جون) . وَالذَّجْنُ وَالذَّجْنُ : الظُّلْمَةُ . يقول : يُغْطِي ذَلِكَ الْخِمَارُ وَجْهَهَا المشرق كالبدر وشعرها الأسود كالليل .
- ٤ - مَعْقِدُ الزَّنَارِ : موضع انعقاد الزنار وهو ما يَلْبَسُهُ النصرانيُّ يَشُدُّهُ عَلَى وَسْطِهِ . وَالذَّعْصُ =

٥ - وفي ذلك الوادي رِشاً أَضْلَعِي له كِنَاسٌ ، وَقُمْرِي فَوَادِي له وَكُنْ

= قطعة من الرمل مستديرة ، أو الكثيب منه ، شبه به رَدَفَ نويرة لتموجه من كثرة اللحم عليه . كما شبه قَدَّها بالغصن بجامع التَّثْنِي .

٥ - الرِّشَا : أصل القول : الرِّشَا بالهمزة ، وقد حذفها الشاعر للضرورة الشعرية ، والرِشَا هو الطَّيْبُ إذا قَوِيَ وتحركَ ومَشَى مع أمه ، والجمع أرشاء . والكِنَاس : موضع في الشجر يَكْتَنُ فيه الطَّيْبُ ويستتر . والقُمْرِي : طائر يشبه الحمام القُمرَ البِيض . والوَكُنْ : عُشُّ الطائر ، والجمع أَوَكُنْ ووُكُنْ ووُكُون . وهنا يجعل آبن الحداد أضلعه مكاناً آمناً لمحبوبته نويرة ، كما يجعل قلبه مستراحاً دافئاً لها .

وقال في باب الحِكْمَةِ (المتقارب) :

- ٥٣ -

- ١ - وما الناسُ إِلَّا فِعَالُهُمْ^(١) فَدَعَّ مَا تُزَخِرُهُ الْأَلْسُنُ
- ٢ - سَجِيَّةٌ أَصْلُ الْفَتَى فِعْلُهُ بِمَا عِنْدَهُ يَقْذِفُ الْمَعْدِنُ^(٢)

التخريج : مسالك الأبصار (ج ١١ ، الورقة ٤٠٣) .

- ١ - في الأصل : « نعالهم » بالنون ، وهو ما لا يناسب المعنى . والفعال : جمع فعل .
- ٢ - عجز البيت قريب من قول ذي الوزارتين أبي بكر ابن عمار من قصيدة يستعطف فيها المعتمد بن عباد ، ملك إشبيلية ، حين قبض عليه (الطويل) :
ولا تَلْتَفِتْ رَأْيَ الْوُشَاةِ وَقَوْلُهُمْ فَكُلْ إِنَاءً بِالَّذِي فِيهِ يَرْشَحُ
انظر الذخيرة (ق ٢ م ١ ص ٤٢١) . ورواية صدر البيت في أعمال الأعلام ص ١٦١ ونفح الطيب (ج ٥ ص ١٨٢) هي :
ولا تَلْتَفِتْ قَوْلَ الْوُشَاةِ وَزُورَهُمْ

وله أيضاً في الحكمة (الكامل) :

- ٥٤ -

- ١ - واصل أخاك وإن أتاك بمُنكر فخلوْصُ شيءٍ قلَّما يُتمكَّنْ
- ٢ - ولكلِّ شيءٍ آفةٌ مَوْجُودَةٌ إنَّ السَّراجَ على سَناءٍ يُدخَّنْ

التخريج : الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٢٩) ، وسرور النفس ص ٣٩٧ ، والمغرب في حلى المغرب (ج ٢ ص ١٤٤) ، ورايات المبرزين ص ٧٤ وفي النص الإسباني ص ٢٣٤ - ٢٣٥ ، والتكملة لكتاب الصلة (ج ١ ص ٣٩٩) . قال ابن الآبار : « ومما أنشدت له وقرأته في ديوانه » ، وأورد البيتين . والذيل والتكملة (ج ٦ ص ١٠) ، ومسالك الأبصار (ج ١١ ، الورقة ٤٠٤) ، والخريدة (ج ٢ ص ٢٧٥) طبعة الدار التونسية ، وطبعة دار نهضة مصر ص ١٨٢ - ١٨٣ ، ونفح الطيب (ج ٣ ص ٥٠٤) ؛ قال المقري : « ومن بدائع قوله » ، وأورد البيتين .

١ - في التكملة : « بِجَفْوَةٍ » بدل « بِمُنْكَرٍ » . وفي الذيل والتكملة : « أتى بقطيعة » بدل « أتاك بِمُنْكَرٍ » . ورواية صدر البيت في سرور النفس ، والمغرب في حلى المغرب ، ورايات المبرزين ، ونفح الطيب هي :

سامح أخاك إذا أتاك بِسَرْلةٍ

٢ - في سرور النفس ، والمغرب في حلى المغرب ، ورايات المبرزين ، ونفح الطيب : « في كل شيء .. الخ » . وفي الذيل والتكملة ، ومسالك الأبصار ، والخريدة : « ولكلِّ حُسْنٍ .. الخ » . يقول في هذا البيت والذي قبله : عاملِ الناسَ بالموَدَّةِ حتى وإن عاملوكَ بغيرها ، لأنَّ العيوب لا يخلو منها أحد ، والكمال لا يكون إلاَّ لربِّ العالمين . ألا ترى أنَّ السَّراجَ نفسه يُفسدُ نُورُهُ بدخانه ؟ . ولقد علَّقَ المقري على هذين البيتين بقوله : « وأنشد أحدُ الأدباء هذين البيتين متمثلاً ، فأعجبنا المعتمد ، وسأل عن قائلهما ، فأخبر ، فتبسَّم وقال : أتعرف إلى مَنْ أشار بهذا المعنى ؟ قال : ما أعرف إلاَّ أنه مليحٌ ، فقال المعتمد : كنتُ في الصُّبا ، وهو (ابن الحداد) معي ، ألقبُ بسراج الدولة ، فقاتله الله ما أشعره ! فسألوه ، فلما باحثوه في ذلك أقرَّ بحسن حدس المعتمد . واكتنفته سعايات ، وكان ممَّن يَغلبُ لسانه على عقله ، ففرَّ من المَرِيَّةِ ، وحُبِسَ أخوه بها » .

وله في المعتصم بن صمادح (الطويل) :

- ٥٥ -

- ١- دُوَيْنَ الكَثِيبِ الْفَرْدُ قُضِبَ وَكُتْبَانُ عليها لُورُقِ الْوَجْدِ سَجْعٌ وَإِرْنَانُ
٢- وفي ظِلِّ الْأَفْنَانِ خُوطٌ عَلَى نَقَا مَنِعُ الْجَنَى لَدُنْ التَّأَوْدِ قَيْنَانُ
٣- وفي مَكْنَسِ الرَّقْمِ الْمُنْمَنِ أَحْوَرُ كَأَنَّ مَصَالِيَتِ الطُّيِّ مِنْهُ أَجْفَانُ

تخريج الأبيات :

في الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٢٣ - ٧٢٤) : الأبيات كلها .

وفي مسالك الأبصار (ج ١١ ، الورقة ٤٠٣) : البيتان ٣ - ٤ .

- ١- الكتيب: القطعة من الرَّمْلِ تَنْقَادُ مُحْدَوْدَبَةً، والجمع أَكْثِيَّةٌ، وَكُتْبٌ وَكُتْبَانٌ، شَبَّهَ بِهِ رَدْفَ محبوبته « نورة ». والقُضْبُ: جمع قضيب وهو الغُصْنُ، شَبَّهَ بِهِ قَدْ محبوبته. والوَرُقُ: جمع وَرَقَاءَ وهي الحمامة التي لونها بين السواد والغُبرَة. والسَّجْعُ: أي سَجْعُ الحمامة، وهو موالاة صوتها على طريق واحد؛ يقال: سَجَعَتِ الحمامةُ إِذَا دَعَتْ وَطَرَبَتْ فِي صوتها. والإرْنان: الصوت الحزين عند الغناء أو البكاء .
- ٢- الظِّلُّ: جمع ظِلَّةٌ وهي شيء كالصَفَّةِ (موضع مُظَلَّلٌ من المسجد) يُسْتَرُّ بِهِ مِنَ الْحَرِّ والبرد. والأفْنان: جمع فَنَنْ وهو الغُصْنُ. والخُوطُ: الغصن الناعم، شَبَّهَ بِهِ قَدْ محبوبته. والنقا: القطعة من الرَّمْلِ تَنْقَادُ مُحْدَوْدَبَةً، والثنية نَقَوَان، والجمع أَنْقَاء، شَبَّهَ بِهِ رَدْفَ محبوبته. وَلَدُنْ التَّأَوْدِ: أي لَيْنٌ فِي أَنَحْنَاهُ وانعطافه. ومنيعُ الجَنَى: أي إِنَّ جَنَاهُ صَعْبٌ تَنَاقَلَهُ، وهنا يشير إلى صَدَهَا وَتَمَنَعَهَا. وقَيْنَان: طويل، وهنا يشَبَّهَ قَامَتَهَا الممشوقة بذلك الغصن الناعم الطويل، وقد يريد القول: إِنَّ شَعْرَهَا مُتَدَلٌّ عَلَى كَتْفَيْهَا كَمَا تَتَدَلَّى الْأَغْصَانُ عَلَى الشَّجَرَةِ .

- ٣- في مسالك الأبصار: « الرُّوقِ » بدل « الرِّقْمِ ». وَرَوْقُ الْبَيْتِ: مُقَدِّمُهُ. وَالْمَكْنَسُ: مَوْلِجُ الطَّيِّاءِ تَسْتَكِنُ فِيهِ مِنَ الْحَرِّ؛ يقال: كَنَسَ الطُّيُّ يَكْنِسُ- إِذَا دَخَلَ فِي كِنَاسِهِ وَهُوَ مَوْضِعُهُ مِنَ الشَّجَرِ يَكْتِنُ فِيهِ وَيَسْتَرُّ. وَالرِّقْمُ: ضَرْبٌ مَخْطُوطٌ مِنَ الْوَشْيِ، وَالرِّقْمُ الْمُنْمَنُ: الْمَرْقُومُ الْمُوشَى. وَالْأَحْوَرُ: مَنْ أَشْتَدَّ بَيَاضُ بَيَاضِ عَيْنَيْهِ وَسَوَادُ سَوَادِهِمَا. وَالطُّيُّ: جَمْعُ طَيْبَةٍ وَهِيَ حَدُّ السَّيْفِ، أَيْ مَا يَلِي طَرَفَ السَّيْفِ. وَالْأَجْفَانُ هُنَا مَجَازٌ مَرْسَلٌ، أَرَادَ بِهَا الْعَيُونَ. وَمُرَادُهُ أَنْ يَقُولَ: قَتَلْتَنِي تِلْكَ الْفَتَاةُ الْحَوْرَاءُ بَعَيْنَيْهَا اللَّتَيْنِ تَفْعَلَانِ فَعَلَ السَّيْفُ إِذَا مَا جُرِدَتْ مِنْ أَغْمَادِهَا .

- ٤- وبين دَرَارِي الْقَلَائِدِ نَيْرٌ له الحُسْنُ تَمَّ والتَّلْتُمُ نُقْصَانُ
 ٥- على صُدْغِهِ الشُّعْرَى تَلُوحُ وتَلْتَظِي وفي نَحْرِهِ الْجَوَازُ تَزْهَى وَتَزْدَانُ
 ٦- وما بَالُ طَرْفِي لا يُؤَافِيكَ شَاكِياً وَطَرْفُكَ في كُلِّ الْأَحْيَانِ وَسَنَانُ؟
 ٧- وفي ثَغْرِكَ الْوَضَاحِ رِيٌّ لُبَانِي فَظَلْمُكَ صَدَاءٌ وَقَلْبِي صَدِيَانُ
 ٨- تَسُحُّ بِأَهْوَاءِ الْوَرَى مِنْهُ رَاحَةٌ شَائِبِيهَا فِيهَا لُجَيْنٌ وَعِيقِيَانُ

٤- الدَّرَارِي: الكواكب العظام التي لا تُعَرَفُ أَسْمَاؤُهَا. والقلائد: جمع قلادة وهي ما يُجْعَلُ في العُنُقِ مِنَ الْحُلِيِّ،. والنَّيِّرُ: أي الكوكب النير، ويقصد به محبوبته. وقوله: «التَّلْتُمُ نقصان» يريد: إنها نصرانية لا تتلثم كالمسلمات. ومعنى البيت: تنفرد محبوبتي عن غيرها من بنات جنسها؛ إنها آية في الحسن والجمال، لا ينقصها سوى استعمال اللثام. وقد أحسن الشاعر هنا استعمال الطباق بين «تَمَّ» و«نقصان».

٥- الصُّدْغُ: الشُّعْرُ المتدلي ما بين العين والأذن. والشُّعْرَى: كوكب نيرٍ يَطْلُعُ بعد الْجَوَازِ، وطلوعه في شِدَّةِ الْحَرِّ. وتلتظي: تلتهب. والنَّحْرُ: موضع القلادة. والجَوَازُ: نَجْمٌ يقال إنه يعترض في جَوْزِ السماء. يقول: هناك نوع من الزينة، وَضَعَتْهُ نَوِيرَةٌ عَلَى صُدْغِهَا فَرَأَى يَلْمَعُ لِمَعَانِ الشُّعْرَى، وفي عُنُقِهَا قِلَادَةٌ تَلْمَعُ لِمَعَانِ الْجَوَازِ، وَتَزْهَى كَمَا تَزْهَى الْجَوَازُ فِي كِبْدِ السَّمَاءِ.

٦- في الذخيرة: «ومنها»، وأورد الأبيات. والطَّرْفُ: العَيْنُ. وهنا يخاطب محبوبته قائلاً: إِنْ عَيْنِي عَكَسَ عَيْنِيكَ، لا تعرفان النوم، ورغم ذلك فإنهما لا تَشْكُوَانِ إِلَيْكَ ذَلِكَ.
 ٧- اللَّبَانَةُ: الْحَاجَةُ، وَالظُّلْمُ: مَاءُ الْأَسْنَانِ، وَصَدَاءٌ وَصَدَاءٌ: رَكِيَّةٌ لَمْ يَكُنْ عَنْدهُمْ مَاءٌ أَعْذَبَ مِنْ مَائِهَا، وَالرَكِيَّةُ: الْبُشْرُ ذَاتُ الْمَاءِ وَمِنْهُ الْمَثَلُ: «مَاءٌ وَلَا كَصَدَاءٍ». انظر لسان العرب (صدد) ومجمع الأمثال (ج ٢ ص ٢٧٧). وَصَدِيَانُ: عَطْشَانٌ. يقول: إِنَّ ثَغْرَكَ مَوْرَدٌ عَذْبٌ زَلَالٌ يُشْبِعُ رَغْبَاتِي، ورغم ذلك فقد ظَمِئْتُ قَلْبِي إِلَيْهِ، وَظَلَلْتُ كَعَادَتِكَ بَاخِلَةً لَا تَجُودِينَ بِشَايَاكَ.

٨- الْوَرَى: الْخَلْقُ. وَمِنْهُ: أَيِ مِنَ الْمَعْتَصِمِ. وَالرَّاحَةُ: الْكَفُّ. وَالشَّايِبُ: جَمْعُ شُوَيْبٍ وَهُوَ الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ. وَاللُّجَيْنُ: الْفِضَّةُ. وَفِيهَا: أَيِ فِي رَاحَتِهِ. وَالْعِيقَانِ: الذَّهَبُ الْخَالِصُ. وَهنا يدخل الشاعر في باب المديح، فيقول: إِنَّ الْمَعْتَصِمَ مِعْطَاءٌ يُوْرِعُ الْأَعْطِيَاتِ عَلَى الْوَرَى لُجَيْنًا وَعِيقَانًا.

- ٩- وما كَيْمَيْنِيهِ الْفُرَاتُ وَدِجْلَةٌ وَإِنْ حَكُمُوا أَنَّ الْمَرْيَةَ بَغْدَانُ
١٠- به أَعْتَدَلْتُ أزمانها وهواؤها فكانونُ أيلولُ وتَمُورُ نَيْسانُ

-
- ٩- بَغْدَانُ وبغداد: مدينة السلام وأم الدنيا، أول من مَصَّرَها وجعلها مدينة هو أبو جعفر المنصور، شرع في عمارتها أخوه أبو العباس السفَّاح سنة ١٤٥ هـ ، ونَزَلها سنة ١٤٩ هـ. انظر معجم البلدان (ج ١ ص ٤٥٦ - ٤٦٧). والمريّة حاضرة المعتصم بن صمادح، وقد تقدّم الحديث عنها في مقدّمة الديوان. وهنا يبالغ ابن الحداد حين يجعل راحتي المعتصم أكثر إغداقاً من نَهْرَي الفرات ودجله .
- ١٠- في هذا البيت يخرج الشاعر في المبالغة عن المألوف، فيجعل المريّة تعتدلُ أزمانها بقدرة المعتصم، بحيث يصبح كانونُ أيلولَ، وتمورُ نيسانَ. ونحن نعلم أنَّ هذا التغيير في المناخ مرَّده إلى عوامل بيولوجية ليس غير.

وقال مخاطباً المعتصم بن صمادح، ويدخل في باب الشكوى (الكامل) :

- ٥٦ -

- ١- حَاشَا لِعَدْلِكَ يَا أَبْنَ مَعْنٍ أَنْ يُرَى فِي سِلْكِ غَيْرِي دُرِّي الْمَكُونُ
- ٢- وَإِلَيْكَهَا تَشْكُو أَسْتَلَابَ مَطِيَّهَا: عُجْ بِالْحِمَى حَيْثُ الْخِمَاصُ الْعَيْنُ
- ٣- فَأَحْكُمْ لَهَا وَأَقْطَعْ لِسَانًا لَا يَدَا فِلْسَانُ مَنْ سَرَقَ الْقَرِيضَ يَمِينُ

التخريج: مطمح الأنفس ص ٣٣٨. قال ابن خاقان: حضر ابنُ الحداد مجلسَ المعتصم بن صمادح بحضور ابن* اللبانة، فأنشد هذا في المعتصم قصيداً أبرز به من عُرى الإحسان ما لم يُنْقِصْ، واستمرَّ فيها يستكمل بدائعها وقوافيها، فإذا هو قد أغار على قصيد** ابن الحداد، الذي أوله (الكامل) :

عُجْ بِالْحِمَى حَيْثُ الْخِمَاصُ*** الْعَيْنُ

فقال ابن الحداد مرتجلاً. وأورد ابن خاقان الأبيات الثلاثة .
ونفح الطيب (ج ٤ ص ٤٩ - ٥٠) وفيه ينقل المقرئ النص نفسه عن المطمح .
ومختارات من الشعر الأندلسي ص ١٣٧ .

* تقدم الحديث عنه في مقدمة الديوان ص ٨٥ .

** انظر هذا القصيد في الديوان رقم ٥٨ .

*** في نفح الطيب: « الطُّبَاء » .

١- في هذا البيت يحثُ المعتصم على معاقبة ابن اللبانة؛ لأنه أغار على قصائده وسرق منها دُرّاً مكنوناً لا نظير له .

٢- في مختارات من الشعر الأندلسي: « وإليكما » بدل « وإليكما » . وفي نفح الطيب ومختارات من الشعر الأندلسي: « الطُّبَاء » بدل « الخِماص » . وإليكما: أي إليك أبياتي هذه . والخِماص: جمع خَصْمَانَة وهي الضامرة البطن . والعَيْنُ: جمع عَيْنَاء وهي الواسعة العين، أو التي عَظُمَ سَوَادُ عَيْنِهَا في سَعَة . وَعَجَزُ البيت هو الذي سرقه ابن اللبانة وأنشده ضمن قصيدٍ قاله في مجلس المعتصم .

٣- في مختارات من الشعر الأندلسي: « فاقطع » بدل « واقطع » . والقريض: الشَّعْرُ . يقول: أَحْكُمْ بقطع لسان ابن اللبانة لا بقطع يده اليمنى؛ لأن لسانه هو الذي سرق القريض، وليس يَمِينُهُ .

وقال في نورية (الوافر) :

- ٥٧ -

- ١- رُوَيْدَكَ أَيُّهَا الدَّمْعُ الْهَتُونُ فِدُونُ عِيَانٍ مَنْ أَهْوَى عُيُونُ
٢- يُظَنُّ بظَاهِرِي حِلْمٌ وَفَهْمٌ وَدِخْلَةٌ بَاطِنِي فِيهِ جُنُونُ
٣- إِلَى كَمْ ذَا أُسْتَرَّ مَا أَلَاقِي؟ وَمَا أُخْفِيهِ مِنْ شَوْقِي بَيْنُ
٤- نَوِيرَةٌ، بِي نَوِيرَةٌ لَا سِوَاهَا وَلَا شَكٌّ فَقَدْ وَضَحَ الْيَقِينُ

التخريج: الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٠٨): الأبيات كلها .

ومسالك الأبصار (ج ١١ الورقة ٤٠١): الأبيات ١، ٣ - ٤ .

١- رُوَيْدَكَ: اسم فعل أمر بمعنى أمهل . والهِتُونُ: الهُطُولُ المُنْصَبُّ . والعيون: الجواسيس، واحدها عَيْنٌ . يقول: أيها الدَّمْعُ، لا تَنْصَبْ، لأن هنالك عيوناً تراقبني وتراقب تحركات نَوِيرَةٍ وتنقلاتها .

٢- الْحِلْمُ: الْإِنَاءَةُ والعقل ونقيض السَّفَه . وقوله: جنون: أي جنون الحب .

٣- رواية صدر البيت في الذخيرة هي:

إلى كَمْ أُسْتَسِرُّ بِمَا أَلَاقِي

يقول: إلى متى أُخْفِي ما أَلَاقِيهِ من عذاب بسبب صدِّ نَوِيرَةٍ وُبُعْدِهَا عَنِّي؟ إنني غير قادر على ذلك؛ لَأَنَّ شَوْقِي إِلَيْهَا سرعان ما يُظْهِرُ ما أُخْفِيهِ .

٤- في مسالك الأبصار: «وقد» بدل «فقد» .

يقول: إِنَّ مَحْبُوبَتِي هي نَوِيرَةٌ لَا سِوَاهَا، وقد حان الوقت لَأَنَّ يُفْتَضَحَ أَمْرِي . وهنا يُحَسِّنُ الشاعر استعمال الطباق بين «الشكِّ» و«اليقين» .

وقال يمدح المعتصم بن صمادح (الكامل):

- ٥٨ -

١- عُجْ بِالْحِمَى حَيْثُ الْغِيَاضُ الْغَيْنُ فَعَسَى تَعْنُ لَنَا مَهَاهُ الْعَيْنُ

تخريج الأبيات: في الخريدة (ج ٢ ص ٢٧٨ - ٢٨١) طبعة الدار التونسية، وطبعة دار نهضة مصر ص ١٨٨ - ١٩٢: الأبيات ١ - ٤٥، ٥٠ - ٥١، ٥٤ - ٥٩.

وفي نفح الطيب (ج ٤ ص ١٠١ - ١٠٢): الأبيات ١ - ٢، ٦، ٨ - ١١، ١٧ - ١٩، ٤٦، ٥٠ - ٥٣، ٥٧، ٦٠ - ٦١. وفي المصدر نفسه ص ٤٩ صدر البيت الأول. وفي المغرب (ج ٢ ص ١٤٤: الأبيات ١١ - ١٢، ٢١ - ٢٣، ٤٨ - ٥٠. قال ابن سعيد: «ومن قصائده الجليلة قصيدته التي منها قوله» وأورد الأبيات.

وفي الأفضليات (ج ١ الورقتان ٣٩، ٤٦): الأبيات ٩ - ١٠، ٤٦، ٥٠ - ٥٣. و(ج ٢ الورقة ١٢٠) البيتان ١، ٥٧.

وفي مسالك الأبصار (ج ١١ الورقة ٤٠١): الأبيات ٤٧ - ٤٨، ٥٠ - ٥١. قال ابن فضل الله العمري: حلَّ ابن الحداد مع المعتصم يوماً بدار بناها، ضُرِبَتْ على العيوق قبابها، ويزرُّ عليها الجوُّ جَبَبَ غَمَامه، ويرِيها البدرُ حُسْنَ تمامه. . حلَّ منه بقصر يغازله السعود، ويقهقهه في جوانبه الرعود، فقال يصف علُوَّ مغناه وعلوَّ قدر مبناه شعراً منه. وأورد الأبيات. وفي مطمح الأنفس ص ٣٣٨ ورد صدر المطمح فقط.

وفي مختارات من الشعر الأندلسي ص ١٣٥ - ١٣٦: الأبيات ١ - ٢، ٦، ٨ - ١١، ١٧ - ١٩.

١- في الخريدة طبعة الدار التونسية: «حيث الأراكُ العَيْنُ.. الطَّباءُ العَيْنُ». وفي طبعة دار نهضة مصر: «حيث الأراكُ الغَيْنُ.. إلخ». وفي نفح الطيب: «الغِيَاضُ الْعَيْنُ.. مَهَاهُ الْعَيْنُ». وورد صدر البيت في مطمح الأنفس هكذا: «عُجْ بِالْحِمَى حَيْثُ الْخِمَاصُ الْعَيْنُ». كما ورد في نفح الطيب ص ٤٩ هكذا: «عُجْ بِالْحِمَى حَيْثُ الطَّباءُ الْعَيْنُ». انظر الأبيات النونية رقم ٥٦ حيث ورد صدر هذا البيت عجزاً للبيت الثاني. وفي مختارات من الشعر الأندلسي: «الغِيَاضُ الْعَيْنُ» بفتح العين. والغياض: جمع غَيْضَة وهي الأجمة ومجتمع =

- ٢- وَأَسْتَقْبِلْنَ أَرْجَ النسيمِ فَذَارُهُمْ
 ٣- وَأَسْلُكَ عَلَى آثَارِ يَوْمِ رِهَانِهِمْ
 ٤- حَيْثُ الْقِبَابُ الْحُمْرُ سَامِيَةٌ أَلْدُرَى
 ٥- وَالسَّمْهَرِيَّةُ كَالنُّهُودِ نَوَاهِدُ
 نَدِيَّةُ الْأَرْجَاءِ لَا دَارَيْنِ
 فِهْنَاكَ تُغْلِقُ لِلْقُلُوبِ رُهُونَ
 وَالْأَعْوَجِيَّاتُ الْجِيَادُ صُفُونُ
 وَالْمَشْرِفِيَّةُ فِي الْجُفُونِ جُفُونُ

= الشجر. والعَيْنُ: الكثيرة الورق الملتفة الأغصان. وتَعُنُّ لَنَا: أي تظهر أمامنا. والمَهَا: ج مَهَاة وهي البقرة الوحشية. والعَيْنُ: ج عَيْنَاء وهي الواسعة العين أو التي عَظُمَ سَوَادُ عَيْنِهَا فِي سَعَةٍ. وهنا يستفتح الشاعر مديحه بالغزل على طريقة شعراء الجاهلية، واصفاً مَشَقَّاتِ الرَّحْلة للوصول إلى دار المحبوبة.

٢ - نَدِيَّةُ الْأَرْجَاءِ: أي إِنَّ أَرْجَاءَهَا مَعْطَرَةٌ بِالنَّدِّ وهو ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ يُتَبَخَّرُ بِهِ، أو هو العنبر. ودارين ودارون: قرية في بلاد فارس على شاطئ البحر، وهي مرفأ سفن الهند بأنواع الطَّيْبِ فيقال: مِسْكٌ دَارِينٌ وَطَّيْبٌ دَارِينٌ، وليس بدارين طيَّبٌ، هكذا قال البكري. وقال ياقوت وآبن منظور: دَارِينٌ فَرْضَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ يُجْلَبُ إِلَيْهَا الْمِسْكُ مِنَ الْهِنْدِ وَيُنْسَبُ إِلَيْهَا فيقال: مِسْكٌ دَارِينٌ. انظر معجم ما استعجم (ج ٢ ص ٥٣٨ - ٥٣٩)، ومعجم البلدان (ج ٢ ص ٤٣٢) ولسان العرب (درن). يقول: رغم شهرة دارين بمسكها فإن دار نويرة فاقَتْهَا شهرةً بِأَرِيحَةَ الَّذِي يَضُوعُ هُنَا وَهَنَّاكَ.

٣ - الرَّهَانُ: المسابقة على الخيل وغير ذلك. وَالرُّهُونُ ج الرَّهْن وهو ما وُضِعَ عِنْدَ الْإِنْسَانِ لِيَنْوِبَ مَنَابٍ مَا أُخِذَ مِنْهُ. وَتُغْلَقُ الرُّهُونُ: أي يَسْتَحِقُّهَا الْمُرْتَهَنُ غَلَقًا، وَالْغَلَقُ فِي الرَّهْنِ: ضِدُّ الْفِكَ، فَإِذَا فَكَّ الرَّاهِنُ الرَّهْنَ فَقَدْ أَطْلَقَهُ مِنْ وَثَاقِهِ عِنْدَ مُرْتَهَنِهِ؛ يُقَالُ: أَغْلَقْتُ الرَّهْنَ إِذَا أَوْجَبْتُهُ فَعَلَقَ لِلْمُرْتَهَنِ أَي وَجَبَ لَهُ. لسان العرب (غلق). ومراد الشاعر قوله: إِنَّ الطَّرِيقَ إِلَى دَارِ نَوِيرَةٍ مُحْفُوفَةٌ بِالْمَخَاطِرِ وَالْأَهْوَالِ، فَمِنْ أَتَبَعَهَا وَرَاهَنَ فِي الْوَصُولِ إِلَيْهَا لَطَلَبَ يَدِ نَوِيرَةٍ أَخْفَقَ وَخَسِرَ الرَّهَانُ.

٤ - الْأَعْوَجِيَّاتُ: الخيل المنسوبة إلى أَعْوَجَ وهو فَرَسٌ لِبْنِي هَلَالٍ، لَيْسَ فِي الْعَرَبِ أَشْهُرُ وَأَكْثَرُ نَسْلًا مِنْهُ. وَالصُّفُونُ: جمع الصَّافِنِ، وَالصَّافِنُ مِنَ الْخَيْلِ الَّذِي قَلَبَ أَحَدَ حَوَافِرِهِ وَقَامَ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ، وَهِيَ وَقْفَةُ التَّحْفُزِ لِلْإِنْتِظَارِ. وهنا يتابع الشاعر وصفه وعورة طريق من أَرَادَ الْوَصُولَ إِلَى دَارِ نَوِيرَةٍ.

٥ - السَّمْهَرِيَّةُ: الرِّمَاحُ الصُّلْبَةُ، مَنْسُوبَةٌ إِلَى سَمْهَرٍ وَهُوَ رَجُلٌ كَانَ يُقَوِّمُ الرِّمَاحَ بِالْخَطِّ، وَأَمْرَاتُهُ =

- ٦- أَفُقْ إِذَا مَا رُمْتَ لَحَظَ شَمُوسِهِ صَدَّتْكَ لِلنَّقْعِ الْمُثَارِ دُجُونُ
٧- يَغْشَاكَ مِنْ دُونِ الْغَزَالِ ضُبَارُمُ فِيهِ وَمِنْ قَبْلِ الْكِنَاسِ عَرِينُ
٨- أَنَّنِي أَرَاكَ لَهُمْ وَبَيْنَ جَوَانِحِي شَوْقُ يَهُونَ خَطْبُهُمْ فَيَهُونُ؟
٩- أَنَّنِي يَهَابُ ضِرَابَهُمْ وَطِعَانَهُمْ صَبَّ بِالْحَاطِظِ الْعُيُونِ طَعِينُ؟
١٠- فَكَأَنَّمَا يَبْضُ الصَّفَاحِ جَدَاوِلُ وَكَأَنَّمَا سُمِرَ الرِّمَاحُ غُصُونُ

= رُدِّيَّة. والمَشْرِفِيَّة: السيوف المنسوبة إلى المشارف وهي قرى من أرض اليمن، وقيل: منسوبة إلى مشارف الشام وهي قرى من أرض العرب تدنو من الرِّيف. وقوله: في الجفون: أي في جفون السيوف، وهي أغمادها، مفردها جَفَن. وقد وَفَّقَ الشاعرُ في تشبيه الرِّمَاح، وهي ناهضة مُشْرَعَةٌ، بنهود الشَّابَات، وفي تشبيه السيوف، وهي في أغمادها، بجفون الحسناوات. يقول: إِنَّ مَنْ أَرَادَ الْوَصُولَ إِلَى دَارِ نُورِيَّة، فُرِضَتْ عَلَيْهِ مَعْرَكَةٌ لَا مَنَجَاةَ لَهُ مِنْهَا.

٦- الشَّمُوسُ: الفرس؛ يقال: شَمَسَ الْفَرَسُ إِذَا مَنَعَ ظَهْرَهُ، أي لَا يُمْكِنُ أَحَدًا مِنْ ظَهْرِهِ وَلَا مِنَ الْإِسْرَاجِ وَالْإِلْجَامِ وَلَا يَكَادُ يَسْتَقَرُّ. والنَّقْعُ الْمُثَارُ: الغبار الساطع. والدُّجُونُ: ج دَجَن وهو إلbas الغيم الأرض. وهنا يصف سرعة حركة خيل آل نويرة، وهي تَغْشَى أَرْضَ الْمَعْرَكَةِ دِفَاعًا عَنْهَا وَحِمَايَةً لَهَا.

٧- في الخريدة طبعة الدار التونسية: « صوارم » بدل « ضبارم ». والغزال: يريد به نويرة، شَبَّهَهَا بِهِ. وَالضُّبَارُمُ: الأسد. والكِنَاسُ: موضع في الشجر يَكْتَنُّ فِيهِ الْغَزَالُ وَيَسْتَرُّ. يقول: إِذَا مَا أَرَدْتَ الْوَصُولَ إِلَى مَنْزِلِ نُورِيَّة فَاجْأَكَ عَلَى بَابِهِ أَسَدٌ رَابِضٌ فِي عَرِينِهِ.

٨- في مختارات من الشعر الأندلسي: « إِنَّنِي » بدل « أَنَّنِي ». يقول: كَيْفَ أَخَافُ مِنْهُمْ وَبَيْنَ جَوَانِحِي شَوْقٌ يَدْفَعُنِي إِلَى الْمَضِيِّ قَدَمًا غَيْرَ آهَبٍ بِالْأَخْطَارِ؟

٩- في الخريدة: « أَوْ هَلْ يَهَابُ .. إلخ ». وفي مختارات: « إِنَّنِي نِصَابٌ .. ». وَالصَّبُّ: العاشق. وَالطَّعِينُ: المطعون. يقول: كَيْفَ أَخَافُ ضِرَابَ سَيُوفِهِمْ وَطِعَانَ رِمَاحِهِمْ وَأَنَا بِالْحَاطِظِ طَعِينٌ؟ وَهنا يصف فَعْلَ عَيْنِي نُورِيَّة.

١٠- في الخريدة: « وَكَأَنَّمَا » بدل « فَكَأَنَّمَا ». وَالصَّفَاحُ: ج صَفَحَ وهو من السَّيْفِ عَرْضُهُ. وهنا يَشَبِّهُ لِمَعَانَ السُّيُوفِ الَّتِي تَهْتَزُّ فِي سَاحَةِ الْوُغَى بِلِمَعَانَ صَفْحَةِ مِيَاهِ الْجَدَاوِلِ الصَّافِيَةِ وَقَدْ هَزَّتْهَا رِيحُ الصَّبَا، وَيَشَبِّهُ الرِّمَاحَ اللَّيِّنَةَ بِالْغُصُونِ وَقَدْ ظَلَلَتْ جَوَانِبُ =

- ١١- ذَرْنِي أَسِرْ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ وَالطُّبَى
 ١٢- فَلَعَلَّهُ يُرَوِّي صَدَائِي بِلَمَحِهِ
 ١٣- وَلَعَلِّي بَذَاتِ الْقَلْبِ أَفْقَدَ أَضْلُعِي
 ١٤- تَلْهُو وَأَحْزَنُ مِثْلَ مَا حَكَمَ آلْهُوَى
 ١٥- وَتَذَلُّلِي لَمْ يُجِدْ غَيْرَ تَذَلُّلٍ
 ١٦- لَا غَرَوُ أَنْ أَصِلَ الْغَرَامَ بِمُعْرَضٍ
 ١٧- يَا رَبَّةَ الْقُرْطِ الْمُعِيرِ خُفُوقَهُ
- فَالْقَلْبُ فِي تِلْكَ الْقِيَابِ رَهِينُ
 وَجْهٌ بِهِ مَاءُ الْجَمَالِ مَعِينُ
 قَلْبًا عَلَيْهِ مَا يَرِيْمُ يَرِينُ
 لَا يَسْتَوِي الْمَسْرُورُ وَالْمَحْزُونُ
 وَالْحُسْنُ عِزٌّ لِلْحِسَانِ مَكِينُ
 غَيْرُ الْمُحِبِّ بِمَا يُدَانُ يَدِينُ
 قَلْبِي، أَمَا لِجِرَاكِهِ تَسْكِينُ؟

= الأنهار. ورغم عدم خروج الشاعر في هذين التشبيهين عن نطاق الحسية، فإنه وفق حين

أشرك عنصر الطبيعة في صورة الحرب. كما أنه أحسن الطباق بين «بيض» و«سمر».

١١- في المغرب: «دعني أسير». «والأسِنَّة: أي أسنة الرماح، مفردها سنان. والطُّبَى: ج

طُبة وهي حد السيف. يقول: دعني أسير بين رماحهم وسيوفهم؛ لأن قلبي رهين في

تلك القباب الحمر حيث تقيم نويرة.

١٢- في المغرب: بلحظه «بدل» بلمحه». وفي الخريدة طبعة الدار التونسية: «وجهاً»

بدل وجهه». والماء المعين: الظاهر الجاري على وجه الأرض. يقول: لعلني ألمح

وجه نويرة فأوري شوقي وأخفي وجدي وأطفئ غلتي. وهنا يبدأ بوصف محاسن

نويرة.

١٣- القلب، بضم القاف: سوار المرأة. وَيَرِيْمُ: يُقِيمُ؛ يقال: رامَ بالمكان يَرِيْمُ إذا أقام

وثبت، والذي يَرِيْمُ على قلبه هنا هو الهوى والصَّابة والشَّقْ. وَيَرِينُ: يغلب عليه؛

يقال: رَانَ هَوَاهُ على قلبه إذا غلبَ عليه. ويريد الشاعر أن يقول: إِنَّ هَوَاهُ غَلَبَ على

قلبه، فلم يعد قادراً على امتلاكه.

١٤- يقول: حَكَمَ عليَّ الهوى أن أكون محزوناً وأن تكون هي مسرورة.

١٥- يقول: أنا في تَذَلُّلٍ وهي في تَذَلُّلٍ، وهذا بفضل جمالها الذي لا نظير له.

١٦- لَا غَرَوُ: لا عجب. والمُعْرَضُ: الذي يَعْرَضُ للناس فَيَسْتَدِينُ مِمَّنْ أَمَكْنَهُ، وفي حديث

عمر: فإدَانُ مُعْرَضاً، يعني استدان مُعْرَضاً، أو أخذ الدَّيْنَ ولم يُبَالِ أَنْ لَا يُؤَدِّيَهُ، ولا ما

يكون من التَّبَعَةِ، وأغلب الظن أن المُعْرَضُ هو نويرة. ويريد الشاعر أن يقول: إِنَّ نويرة

لا تَفِي بِدَيْنِهَا، أي لا تلتين ولا ترحم.

١٧- في الخريدة: «فما» بدل «أما». والقُرْطُ: الذي يُعَلَّقُ فِي شَحْمَةِ الْأُذُنِ، والجمع قِرْطَةٌ =

- ١٨- تَوْرِيْدُ خَدِّكَ لِلصَّبَابَةِ مَوْرِدُ وَفُتُوْرُ طَرَفِكَ لِلنُّفُوْسِ فُتُوْنُ
١٩- فَإِذَا رَمَقْتَ فَوْحِي حُبَّكَ مُنْزَلُ وَإِذَا نَطَقْتَ فَإِنَّهُ تَلْقِيْنُ
٢٠- لَوْلَاكَ مَا أَوْدَى الْجَوَى بِتَجَلُّدِي وَكَفَاكَ أَنْكَ لِي مُنَى وَمَنْوُنُ
٢١- أَنْتِ الْهَوَى ، لَكِنَّ سُلُوَانَ الْهَوَى قَصْرُ أَبِي مَعْنٍ وَالْحَدِيثُ شُجُوْنُ

= وقراط. يقول: كُلَّمَا تَحَرَّكَ قُرْطُهَا كُلَّمَا خَفَقَ قَلْبِي. والاستفهام يُفِيدُ النُّفَى، أي رغم خفوق قُرْطُهَا فَإِنَّ قَلْبِي لَنْ يَهْدَأَ وَيَرْتَاحَ.

١٨- الصَّبَابَةُ: الشُّوقُ أَوْ رَقَّتُهُ أَوْ حَرَارَتُهُ أَوْ رَقَّةُ الْهَوَى. وَالطَّرْفُ: الْعَيْنُ. وَهَذَا يَتَابِعُ الشَّاعِرَ وَصَفَ مُحَاسِنِ نَوِيْرَةٍ، فَخَذَّاهَا مَوْرِدَانِ يَسْحَرَانِ الْبَشَرَ، وَعَيْنَاهَا فَاتَرَتَانِ تَفْتَنَانِ نَفُوْسَ الْمُحِبِّينَ.

١٩- فِي الْخَرِيْدَةِ: «وَإِذَا رَمَقْتَ.. إلخ». وَرَغْمُ مَبَالِغَةِ الشَّاعِرِ فِي هَذَا الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ يُعَدُّ مِنْ أَجْمَلِ مَا قِيلَ فِي شِعْرِ الْغَزْلِ.

٢٠- فِي الْخَرِيْدَةِ طَبْعَةُ الدَّارِ التُّونِسِيَّةِ: «وَلَقَاكَ» بَدَلَ «وَكَفَاكَ». وَفِي الْخَرِيْدَةِ طَبْعَةُ دَارِ نَهْضَةِ مِصْرَ قَالَ الْمُحَقِّقُ فِي حَاشِيَةِ الْبَيْتِ: «فِي الْأَصْلِ: وَلَقَاكَ أَنْكَ.. وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَثْبَتْنَاهُ». وَالْجَوَى: الْحُرْقَةُ وَشِدَّةُ الْوُجْدِ. وَالْمَنْوُنُ: الْمَنِيَّةُ. وَيُرِيدُ أَنْ يَقُولَ: لَيْسَ لِي جَلْدٌ عَلَى الصَّبْرِ، وَهَذَا مَا تَرِيدُ بِهِ أَنْتِ.

٢١- فِي الْخَرِيْدَةِ طَبْعَةُ الدَّارِ التُّونِسِيَّةِ: «وَمِنْهَا فِي التَّخْلُصِ إِلَى الْمَمْدُوحِ وَوَصَفِ قَصْرِهِ»، وَأَوْرَدَ الْأَصْفَانِي الْأَبْيَاتَ. وَفِي طَبْعَةِ دَارِ نَهْضَةِ مِصْرَ: «وَمِنْهَا فِي الْمَخْلُصِ إِلَى...»، وَأَوْرَدَ الْأَبْيَاتَ، وَجَاءَ فِيهَا «قَصْدٌ» بِالْدَالِ بَدَلَ «قَصْرٍ». وَأَبْنُ مَعْنٍ: هُوَ الْمُعْتَصِمُ بْنُ صِمَادِحَ، وَقَوْلُهُ: «وَالْحَدِيثُ شُجُوْنُ» يُشِيرُ إِلَى الْمَثَلِ: «الْحَدِيثُ ذُو شُجُوْنُ» أَيِ ذُو فَنُوْنٍ وَأَغْرَاضَ. قَالُوا: خَرَجَ لِضَبَّةَ أَبِي إِدْرِيسَ بْنِ سَعْدٍ وَسَعِيدٍ، فِي طَلَبِ إِبِلٍ، فَرَجَعَ سَعْدٌ وَلَمْ يَرْجِعْ سَعِيدٌ، فَبَيْنَا ضَبَّةٌ يُسَايِرُ الْحَرثَ بَنَ كَعْبٍ إِذْ قَالَ الْحَرثُ لَهُ: فِي هَذَا الْمَوْضِعِ قَتَلْتُ فَتًى، وَوَصَفَ صِفَةَ أَبْنِهِ، أَيِ أَبِي ضَبَّةَ، وَقَالَ: هَذَا سَيْفُهُ، فَقَالَ ضَبَّةٌ: أَرِنِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا أَخَذَهُ عَرَفَ أَنَّهُ سَيْفُ أَبْنِهِ، فَقَالَ: «الْحَدِيثُ ذُو شُجُوْنُ»، ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ الْحَرثَ فَقَتَلَهُ؛ وَفِيهِ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ (الطَوِيلُ):

فَلَا تَأْمَنْنِ الْحَرْبَ، إِنَّ أَسْتِعَارَهَا كَضْبَةً إِذْ قَالَ الْحَدِيثُ شُجُوْنُ
ثُمَّ إِنَّ ضَبَّةَ لَامَهُ النَّاسُ فِي قَتْلِ الْحَرثِ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ فَقَالَ: سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ.
انْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ (شُجْنُ) وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ (ج ١ ص ١٩٧). وَأَبْنُ الْحَدَادِ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ رُؤْيَا قَصْرِ الْمُعْتَصِمِ تُنَسِّنِي مَا أَلَاقِيهِ مِنْ هُمُومِ الْحَبِّ.

- ٢٢ - فالحُسْنُ أَجْمَعُ ما يُرِيكَ عِيَانَهُ لا ما أَرَتْهُ سَوَالِفٌ وَعِيُونُ
 ٢٣ - والرَّوْضُ ما أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ شَمُولُهُ لا ما حَوَتْهُ أَبَاطِحُ وَحُزُونُ
 ٢٤ - قد عَطَّلَ الأزهارَ زاهرٌ حُسْنِهِ لا الوردُ مُلْتَفِتٌ ولا النَّسْرِينُ
 ٢٥ - فأَجْعَلْ جُفُونَكَ تَجْنِ مِنْهُ فُتُورَهُ نَوْرُ الخُدُودِ لَهُ الأكْفُ جُفُونُ
 ٢٦ - فَجُومُهُ زُهرٌ ثَوَابِتٌ لم يَرَمْ تَعْدِيلُهَا زَيْجٌ ولا قانونُ

٢٢ - في الخريدة : « رَأَتْهُ » بدل « أَرَتْهُ ». والسوالف : ج السالفة وهي الماضية أمام الغابرة .
 ويريد الشاعر أن يقول : إِنَّ رُؤْيَتَكَ حُسْنٌ هذا القصر بعينك المجردة غير ما يحكي لك
 عنه الآخرون نقلاً عن مشاهدات غيرهم ؛ لأنَّ النُّقْلَ شَكٌّ والعِيَانُ يقين .

٢٣ - في المغرب : « سُهُولُهُ » بدل « شَمُولُهُ » و « أَرَتْهُ » بدل « حَوَتْهُ » . والشَّمُولُ : الخمر .
 والأباطح : ج البطيحة والبطحاء وهي مَسِيلٌ واسعٌ فيه دُقاقُ الحصى . والحُزُونُ : ج
 حَزَنٌ وهو ما غَلِظَ من الأرض في ارتفاع . ويريد الشاعر أن يقول : إِنَّ قصر المعتصم
 رَوْضٌ بحدِّ ذاته يُزِيحُ النَّفْسَ وَيُسِرُّهَا .

٢٤ - النَّسْرِينُ : ورد أبيض قوي الرائحة ، فارسي معرَّبٌ . يقول : إن قصر المعتصم من
 الداخل خالٍ من الأزهار الطبيعية ، وإنَّ حُسْنَهُ يَعُوْضُ ذلك فيسُدُّ مسدَّها .

٢٥ - رواية صدر البيت في الخريدة طبعة الدار التونسية هي :
 فأَجْلُ جفونِكَ تَجْلُ مِنْهُ فُتُورُهُ

وقوله : « تَجْنِ مِنْهُ فُتُورُهُ » : أي ترتاح عيونك لمرآة الحسن ، إذ إنَّ جفون المرأة الفاترة
 أَحَبُّ الجفون عند الشعراء . ويريد الشاعر أن يقول : فكما ترتاح عيناك لمرأى ذلك
 القصر فإنَّ كَفِّكَ تشاركناك هذا الارتياح فتصفِّقانِ فرحةً بذلك الصُّحْن الذي يلعب
 ممرمه المسنون . وهكذا يجعل الشاعر خدود الحسن البَيضَ صحناً لهذا القصر .
 وسيرد هذا التشبيه في البيت رقم ٤١ من هذه القصيدة .

٢٦ - في الخريدة : « ومنها » ، وأورد الأصفهاني الأبيات في وصف قصر المعتصم .
 وَزُهرٌ : منيرة ، جمع أزهر . والزَّيْجُ : كتاب تُعرَفُ به أحوال حركات الكواكب السَّيَّارة
 ويؤخذ منه التقويم ، والجمع أزياج . والقانون : مقياس كل شيء ، وقاعدة رياضية
 ملخّصة بعبارة جبرية ، وهي كلمة سريانية . يقول : إذا ما نظرتُ إلى حُجَرِ القصر
 وهي مضيئة ، حَسِبْتُهَا نجوماً تُضيء السماء ، ولكنها نجوم ثابتة لا يُسِيرُها زَيْجٌ ولا
 قانون .

- ٢٧ - والمجلسان النيران تآلفا
 ٢٨ - كالمقلتين أو اليدين تأيدا
 ٢٩ - عطفت حناياه وضمن بعضها
 ٣٠ - كتقاطع الأفلاك ، إلا أنه
 ٣١ - فلکیة لو أنها حركية
 ٣٢ - تتعاقب الأعصار فيه وجوه
 ٣٣ - وكان هرمس بث حكمته به
 هذا لهدا في البهاء قرين
 والحسن يعضد أمره التحسين
 بعضا ؛ وسحر ذلك التضمين
 متباينان : تحرك وسكون
 لاعتد منها الرأس والتين
 أبداً به آذار أو تشربن
 وأدار فيه الفكر أفلاطون

- ٢٧ - في الخريدة طبعة الدار التونسية : « تآلفا » بدل « تآلفا » . وهنا يصف مجلسين نيرين
 من مجالس القصر ، فإذا هما متشابهان في البهاء ، مُتَمَّمان لبعضهما البعض .
 ٢٨ - يقول : يتألف هذان المجلسان كما تتألف عينا الإنسان أو كما تتعاضد يدها .
 ٢٩ - في الخريدة : « ومنها » ، وأورد الأصفهاني الأبيات في وصف القصر . وفي الخريدة
 طبعة دار نهضة مصر : « عُصِفَتْ » بدل « عَطِفَتْ » . و « عُصِفَتْ » : مالت . والحنايا :
 ج حنية وهي من البناء ما كان منحنيا كالقوس .
 ٣٠ - الأفلاك : ج فلک وهو مدار النجوم . يقول : إن حناياه متصلة ببعضها ، تتقاطع كما تتقاطع
 الأفلاك ، ولكن منها ما هو متحرك ومنها ما هو ساكن .
 ٣١ - التين : نجم من نجوم السماء ، وقيل : ليس بكوكب ولكنه بياض خفي يكون جسده
 في ستة بروج من السماء ، وذنبه دقيق أسود فيه آلتواء ، يكون في البرج السابع من
 رأسه ؛ ويتنقل التين تنقل الكواكب الجواري ، ورأسه يعد مع السعد ، وذنبه مع
 النحوس . وأغلب الظن أن الشاعر يصف قباب القصر فيقول : إنها فلکیة الشكل ،
 وإنها لو تحركت كما تتحرك الكواكب لصار التين برأسه وذنبه معدوداً منها .
 ٣٢ - الأعصار : ج عصر وهو الدهر . ويريد الشاعر أن يقول : رغم تعاقب فصول السنة
 وتغير الأجواء في هذا القصر ، فإنه لم يعرف قط الحر اللافح ولا البرد القارس ؛ إذ لم
 يحل فيه سوى شهري آذار وتشرين ، وهما شهران معتدلان من حيث المناخ ؛ الأول
 من شهور الربيع ، والثاني من شهور الخريف .
 ٣٣ - هرمس : هو هرمس العظیم الذي يعد من الأنبياء الكبار ، وصاحب الحكم المشهورة ،
 ويقال : هو إدريس النبي عليه السلام . وضع أسماء البروج والكواكب السيارة ورتبها
 في بيوتها ، ولقد أسماه العبرانيون خنوخ . عاش ثلاثمائة سنة ، وقيل : أكثر من ذلك . =

- ٣٤- وكأَنَّ رَاسِمَ خَطِّهِ إِقْلِيدِسُ فَمَوَائِلُ الْأَشْكَالِ فِيهِ فُنُونٌ
 ٣٥- مِنْ دَائِرِ وَمُكْعَبٍ وَمُعَيْنٍ وَمُحَجِّنٍ تَقْوِيسُهُ التَّحْجِجُ
 ٣٦- شَمَحَتْ فَلَا تُحْنِي سَوَارِيهَا لَهَا كَلًّا، وَلَا تُرْمِي بِهَا فَتَبِينُ
 ٣٧- فَهَنَالِكَ التَّضْعِيفُ وَالتَّسْلِيْتُ وَالتَّ

= انظر الملل والنحل ص ٤٥ ، ووفيات الأعيان (ج ٢ ص ٢٩٣) ، ومروج الذهب (ج ١ ص ٥٠) ، والفهرست ص ٣٠٠ ، ٣٢٧ ، ٣٤٥ ، ودائرة المعارف للمعلم بطرس البستاني (ج ٢ ص ٦٧١) .

وأفلاطون هو أبْنِ أرسطن بن أرسطوقليس ، فيلسوف يوناني طبي ، عالم بالهندسة ، معروف بالتوحيد والحكمة ، وله في الفلسفة كتب وأسفار . تتلمذ لسقراط ، وعنه أخذ أرسطاليس فخلقه بعد موته . عاش إحدى وثمانين سنة ، فتوفي في سنة ٣٤٨ ق . م ، وهي السنة التي ولد فيها الإسكندر . انظر الفهرست ص ٣٠٦ ، ومروج الذهب (ج ١ ص ٢٩٧ ، ٣١٩) و (ج ٢ ص ٤٠ ، ٢٣٨) ، وطبقات الأطباء ص ٢٣ ، وعيون الأنباء ص ٧٩-٨٦ ، والملل والنحل ص ٨٨ ، والخطابة لأرسطو ص ١٤ ودائرة المعارف للمعلم بطرس البستاني (ج ٤ ص ٦٣-٧١) .

٣٤- في الخريدة طبعة الدار التونسية : « فسوائِلُ الأشْكَالِ ... » . وإقليدس أو قليدس هو أبْنِ نوقراطس أو نوقطرس بن برنيقس الرياضي اليوناني المشهور بالهندسة . ولد في الإسكندرية ، وقيل : في صور ، وهو من الفلاسفة الرياضيين ، ومن حِكْمِهِ : « الْخَطُّ هِنْدَسَةٌ رُوحَانِيَةٌ ظَهَرَتْ بِآلَةٍ جِسْمَانِيَّةٍ » . له كتاب « أصول الهندسة » . راجع الفهرست ص ٣٢٥ ، والملل والنحل ص ١١٤ ، ودائرة المعارف للمعلم بطرس البستاني (ج ٤ ص ٩١-٩٣) .

٣٥- في الخريدة طبعة دار نهضة مصر : « تقديسه » بدل « تقويسه » . ومُعَيْنٌ : مثقوب ، أو فيه ترايبُعٌ صغائرٌ كعيون الوحش . وَمُحَجِّنٌ : مُعَوِّجٌ .

٣٦- رواية البيت في الخريدة طبعة الدار التونسية هي : وقسِّيْ مُحْنِي سَوَارِيهَا لَهَا نَبْلٌ وَلَا يَرْمِي بِهَا فَتَبِينُ يقول : إِنَّ الْبِنَاءَ شَامَخٌ وَطِيْدٌ تَحْمِلُهُ الْأَعْمَدَةُ الضَّخْمَةُ فَلَا تَحْنِي تَحْتَ ثِقَلِهِ وَلَا تَهْدُمُ . انظر حاشية الخريدة طبعة دار نهضة مصر .

٣٧- يعدد الشاعر هنا أشكال القصر الهندسية .

- ٣٨- نَسَبَ ، حَلَّتْ نِسْبُ الْغِنَاءِ لِبَعْثِهَا
 ٣٩- وَكَأَنَّ طَرْفِي مِسْمَعِي ، وَكَأَنَّهُ
 ٤٠- مُتَلَالِيٌّ فَكَأَنَّمَا سَالَ الْمَهَا
 ٤١- وَكَأَنَّ مُبَيَّضَ الْخُدُودِ وَضَاءَةً
 ٤٢- تُغْشَى بِمُذْهَبٍ لَمَعِهِ فَكَأَنَّمَا
 ٤٣- هُوَ ثَالِثُ الْقَمَرَيْنِ فِي ضَوْؤَيْهِمَا
 ٤٤- لَوْ أَبْصَرْتُهُ الْفَرَسُ قَدْ سَ نُورُهُ
 طَرَبَ الْنفُوسِ ، وَسَمِعَهَا تَعْيِينَ
 صَوْتُ وَشَكْلُ خُطُوطِهِ تَلْحِينُ
 فِيهِ وَذَابَ اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ
 صَحْنُ لَهُ ، لَا الْمَرْمَرُ الْمَسْنُونُ
 أَبْدَى لَدَيْهِ كُنُوزَهُ قَارُونُ
 فِيهِ تُضِيءُ لَنَا اللَّيَالِي الْجُونُ
 كَسَرَى وَأَخْبَتْ نَارَهَا شِيرِينَ

٣٨- رواية صدر البيت في الخريدة طبعة الدار التونسية هي :

نَسَبَ ، جَلَّتْ نِسْبُ الْغِنَاءِ لِبَعْثِهَا

يقول : نظراً لجمال هذه الأشكال الهندسية كان لا بد من غناء يطرب النفوس ، ولكن السَّماع هذه المرة سيكون بالعين لا بالأذن .

٣٩- الطَّرْفُ الْعَيْنُ . وَالْمِسْمَعُ : الْأُذُنُ . ومعنى البيت متمم لمعنى البيت السابق .

٤٠- الْمَهَا : ج مَهَاة وهي الْبَلُورَةُ . ويريد الشاعر أن يقول : إِنَّ هَذَا الْقَصْرَ يَبْهَرُ لَشِدَّةِ لَمَعَانِ مَا فِيهِ مِنْ بَلُورٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ دُرٍّ .

٤١- يَشَبُّهُ الشَّاعِرُ صَحْنُ الْقَصْرِ ، وَهُوَ يَلْمَعُ بِمَرْمَرِهِ الْمَسْنُونِ ، بِخُدُودِ الْحِسانِ .

٤٢- قَارُونُ : هُوَ قُورُحُ بْنُ يَصَاهِرَ بْنِ قَاهَاتَ ، مُدَبِّرُ أَمْرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَقِيلَ : قَارُونُ بْنُ يَصْهَرَ بْنِ قَاهَتَ . وَهُوَ مِنْ سِبْطِ لَاوِي أَبْنِ يَعْقُوبَ . كَانَ مِنْ أَكْبَرِ الْأَثْرِيَاءِ فِي عَهْدِ

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى كَثْرَةَ كُنُوزِهِ فَقَالَ : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾ ، وَقَالَ :

﴿ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا : يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ .

سُورَةُ الْقَصَصِ ٢٨ ، الْآيَاتَانِ ٧٦ ، ٧٩ . وَعَنْ قَارُونَ أَنْظَرُ جَمْهَرَةً أَنْسَابِ

الْعَرَبِ ص ٥٠٤ ، وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (ج ١ ص ٣٠٩) . وَيُرِيدُ الشَّاعِرُ أَنْ

يَقُولَ : أَنِّي حَلَلْتُ فِي هَذَا الْقَصْرِ أَدهَشَكَ لَمَعَانُ الذَّهَبِ ، مِمَّا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمَعْتَصِمَ

أَنْفَقَ فِي بَنَائِهِ مَالاً كَثِيراً قَدَّرَ بِكُنُوزِ قَارُونَ ، وَهَذَا أَمْرٌ ، لَا شَكَّ ، مَبَالِغٌ فِيهِ .

٤٣- الْقَمْرَانُ : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ . وَاللَّيَالِي الْجُونُ : السُّودَاءُ . يَقُولُ : إِنَّ الْقَصْرَ ، إِذَا مَا

أُسْرِجَتْ مَصَابِيحُهُ لَيْلاً ، لَجَأَ فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّالِثَةِ بَعْدَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ .

٤٤- كَسَرَى : هُوَ كِسْرَى أَبْرُويزَ بْنِ هُرْمُزَ أَبْنِ كِسْرَى أُنُو شِيْرَوَانَ بْنِ قُبَاذَ

بْنَ فَيْرُوزَ بْنِ يَزْدَجَرْدَ أَبْنِ بَهْرَامَ بْنِ هُرْمُزَ بْنِ سَابُورَ بْنِ =

- ٤٥- أَوْ لَوْ بَدَأَ لِلرُّومِ مَعْجَزُ صُنْعِهِ أَبْدَى السُّجُودَ إِلَيْهِ قُسْطَنْطِينُ
 ٤٦- رَأْسُ بَظْهَرِ النُّونِ إِلَّا أَنَّهُ سَامٌ، فَقَبَّتُهُ بَحِثُ النُّونِ
 ٤٧- فِي رَأْسِهِ سَبَقَ النَّعَامُ سَمَاوَهُ مِنْ دُونِهِ دَمَعُ الْعَمَامِ هَتُونُ
 ٤٨- قَصْرٌ تَبَيَّنَتْ الْقُصُورُ قُصُورَهَا عَنْهُ، وَفَضَّلَ الْأَفْضَالُ يَبِينُ

= أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَك . جمهرة أنساب العرب ص ٥١١ . وشيرين : هي حظية كسرى أبرويز ، وكانت من أجمل خلق الله ، وتعني بالفارسية « الحلو » . والفرس يقولون : كان لكسرى أبرويز ثلاثة أشياء لم يكن لملك قبله ولا بعده مثلها ؛ فرسه شبيذ ، وجاريتيه شيرين ، ومعنيته وعواده بلهذ . وقصر شيرين من عجائب الدنيا ، فيه أبنية عظيمة شاهقة ، وهي إيوانات كثيرة متصلة ، وقصور ، ومتنزهات ، وأروقة ، وحُجرات تدل على طول وقوة . معجم البلدان (ج ٤ ص ٣٥٨) . والشاعر يريد أن يقول : إن قصر المعتصم أكثر عظمة من قصر شيرين ، وهو لو كان على أيام كسرى وزوجته شيرين لَقَدَسَ كِسْرَى نُورُهُ وَلَأَخْبَتَ شِيرِينُ نُورَ قَصْرَهَا .

٤٥- في الخريدة طبعة الدار التونسية : « بَدَأَ بدل « أَبْدَى » . وقُسْطَنْطِينُ : هو ملك الروم ، الذي بنى مدينة قُسْطَنْطِينَةَ فَسَمِيَتْ بِاسْمِهِ ، ومنارتها من المنائر العجيبة ، والحكايات عن عَظَمِهَا كثيرة . انظر معجم البلدان (ج ٤ ص ٣٤٧ - ٣٤٨) ومعجم ما استعجم (ج ٣ ص ١٠٧٤) . يقول : إن قسطنطين الذي بنى مدينة قسطنطينة عاجز عن بناء مثل هذا القصر .

٤٦- في الأفضليات : « وقال محمد بن عثمان في وصف قصر وهو بصفات مباني مولانا أَلَيْقُ، وَأَرْجُهُ فِي أَرْجَائِهَا أَعْظَرُ وَأَعْبَقُ » ، وأورد ابن الصيرفي الأبيات . وفي نفع الطيب : « ومنها في وصف قصر » ، وأورد المقرئ الأبيات . وفي الأفضليات : « بحيث » بدل « بظهر » . وهنا يصف الشاعر رأس القصر ، فإذا هو سام تعلوه قبة على شكل حرف النون . وبمعنى آخر : رغم أن قبة مستديرة منخفضة فإنها تعلو رأس القصر بحيث يبدو سامياً يناطح السحاب .

٤٧- النُّعَامُ : ثمانية كواكب من منازل القمر ؛ أربعة في المَجَرَّة وتسمى الواردة ، وأربعة خارجة تسمى الصادرة . والعَمَامُ : السَّحَاب ، الواحدة عَمَامَةٌ . وهَتُونٌ : هَطُولٌ . يقول : إن رأس القصر يناطح السحاب ، بل هو أكثر علواً من منازل القمر .

٤٨- يقول : إن قصر المعتصم أفضل قصور الدنيا ، لا يوازيه أي قصر في العظمة والجمال .

- ٤٩- فَمَنْ آبَنُ ذِي يَزْنَ وما غُمْدَانُهُ؟
 ٥٠- هو جَنَّةُ الدُّنْيَا تَبَوَّأَ نُزْلَهَا
 ٥١- فَكُنَّا الرِّحْمَنُ عَجَّلَهَا لَهُ
 ٥٢- وَكَأَنَّ بَانِيَهُ سِينِمَارُ، فَمَا
 النُّقْلُ شَكُّ وَالْعِيَانُ يَقِينُ
 مَلِكٌ تَمَلَّكَهُ التُّقَى وَالِدَيْنُ
 لِيرَى بِمَا قَدْ كَانَ مَا سَيَكُونُ
 يَعْدُوهُ تَحْسِينٌ وَلَا تَحْصِينُ

٤٩- ابن ذِي يَزْنَ: هو مَعْدُ يَكْرَبُ بن سيف بن ذِي يَزْنَ، ملكُ اليمن، قتله عبيدٌ من الحبشة في باب قصره المعروف بِغُمْدَانَ بمدينة صنعاء، فكان مُلْكُهُ أربع سنين، وهو آخر ملوك اليمن من قحطان، إذ إن عدد ملوكهم سبعة وثلاثون ملكاً، ملكوا ثلاثة آلاف سنة ومائة وتسعين سنة. قال فيه زَمْعَةُ جَدُّ أُمِيَّةِ بن أَبِي الصَّلْتِ الثقفي يهنئه بِعَوْدِ المُلْكِ إليه (البيسط):

فَأَشْرَبَ هِنَاءً عَلَيْكَ التَّاجُ مَرْتَفَقاً فِي رَأْسِ غُمْدَانَ دَاراً مِنْكَ مَحَلَّلاً
 انظر مروج الذهب (ج ٢ ص ٥٨ - ٦٠)، والبداية والنهاية (ج ٢ ص ١٧٧ - ١٧٩) ولسان العرب (يزن). وَغُمْدَانَ: قصر بمدينة صنعاء لآل ذِي يَزْنَ، بناه يَعْرُبُ بن قحطان، وكان ارتفاعه عشرين طبقة، بُنِيَ على سبعة سقوف، بين كل سقفين منها أربعون ذراعاً، وفي أعلاه مجلسٌ بُنِيَ بالرخام الملوّن، وَسَقْفُهُ رخامة واحدة، وفي كل ركن من أركانه تمثال أسد، وكانت المصابيح تُسْرَجُ فيه ليلاً فكان يلمع كما يلمع البرق. انظر معجم البلدان (ج ٤ ص ١٥٣، ٢١٠) ومعجم ما استعجم (ج ٣ ص ١٠٠٢)، ومروج الذهب (ج ٢ ص ٥٨)، والبداية والنهاية (ج ٢ ص ١٧٩). ويريد ابن الحداد أن يقول: أين قصر آبن ذِي يَزْنَ من قصر المعتصم؟ إنَّ مَا يُنْقَلُ عن عظمة غُمْدَانَ غَيْرُ مَا تَرَاهُ العَيْنُ فِي قصر المعتصم، ذلك القصر العظيم الذي ما يزال ماثلاً للعيان يُحَدِّثُ مَنْ يُحْسِنُ السَّمَاعَ.

٥٠- في الخريدة: «ومنها»، وأورد الأصفهاني البيتين. وفي المغرب: «ظِلُّهَا» بدل «نُزْلَهَا». وفي الأفضليات «جِلَّتُهُ» بدل «تَمَلَّكَهُ».

٥١- في الأفضليات: «عَجَّلَهُ لَهُ. إلخ». وهاء الضمير في «عَجَّلَهَا» تعود على جنة الدنيا.

٥٢- سِينِمَارُ: هو بَنَاءٌ رومِيٌّ بَنَى بظهر الكوفة قصرَ الخَوْرَتِ لِلنُّعْمَانِ بنِ أَمْرِئِ القيس بن عمرو بن عَدِي بن نصر آبن ربيعة اللخمي، وهو النُّعْمَانُ الأكبر، ولَمَّا فرغ من بَنَائِهِ عَجَبُوا مِنْ حُسْنِهِ وإِتْقَانِ عمله فقال: لو عَلِمْتُ أَنكُمْ تُؤَفُّونِي أُجَرَّتِي وتصنعون بي ما أَسْتَحِقُّهُ لَبَيْتُهُ بَنَاءً يدور مع الشمس حيثما دارت، فقالوا: وإنك لَتَبْنِي ما هو أفضل منه ولم تَبْنِهِ؟ ثم أمر =

٥٣- وَجَزَاؤُهُ فِيهِ نَقِيضُ جَزَائِهِ شَتَانُ مَا الْإِحْيَاءُ وَالتَّحْيِينُ
٥٤- عَفٌّ فَلَا مَالَ يُبَاحُ وَلَا دَمٌ بَلْ أَمَانَانِ: ذَخِيرَةٌ وَوَتِينٌ

= النُّعْمَانُ بِهِ فَطَرَحَ مِنْ رَأْسِ الْجَوْسُقِ (القصر) فَتَقَطَّعَ. وقيل: فلما نظر النعمان إلى القصر كَرِهَ أَنْ يَعْمَلَ سِينِمَارًا مِثْلَهُ لغيره، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ أَلْقَاهُ مِنْ أَعْلَى الْخَوْرَتِ فَقَرَّمَتِنَا، فَضْرَبَ ذَلِكَ مِثْلًا لِكُلِّ مَنْ فَعَلَ خَيْرًا فَجُوزِي بِضَدِّهِ، فَقِيلَ: (جَزَاءُ سِينِمَارٍ). وقالت الشعراء في ذلك أشعاراً كثيرة منها قول أبي الطمحان القيني الطويل):
جَزَاءُ سِينِمَارٍ جَزْوَهَا، وَرَبُّهَا وَبِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، جَزَاءُ سِينِمَارِ
اللَّاتِ وَالْعُزَّى: صَنَمَانِ.

ومنها قول سليط بن سعد (البيسط):

جَزَى بَنُوهُ أَبَا الْغِيلَانِ مِنْ كِبَرٍ وَحُسْنٍ فَعَلِ كَمَا يُجَزَى سِينِمَارُ
أَيُّ إِنَّ أَوْلَادَ هَذَا الرَّجُلِ جَزَوْهُ بَعْدَ كِبَرِهِ وَحُسْنِ تَرْبِيَتِهِ لَهُمْ كَمَا جُوزِي سِينِمَارٌ. وقال أحدهم (الطويل):

جَزَيْنَا بَنُو سَعْدٍ بِحُسْنٍ فَعَالِنَا جَزَاءُ سِينِمَارٍ، وَمَا كَانَ ذَنْبِ

عَنْ سِنِمَارٍ وَمَا قَالَتْهُ الشُّعْرَاءُ تَمَثُّلاً بِهِ رَاجِعَ خَزَانَةِ الْأَدَبِ (ج ١ ص ٢٦٧ - ٢٦٨)،
وَالْأَفْضَلِيَّاتِ (ج ١ الورقة ٤٦) وَالْعُمْدَةِ (ج ٢ ص ٢٢٩)، وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ (ج ١ ص ١٥٩)، وَلِسَانُ الْعَرَبِ وَمَحِيطُ الْمَحِيطِ، مَادَّةُ (سِنِمَارٍ).

وَيُرِيدُ أَبُو الْحَدَادِ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ قَصْرَ الْمَعْتَصِمِ يَضَاهِي قَصْرَ الْخَوْرَتِ حُسْنًا وَاتِّقَانًا
عَمَلٍ بِحَيْثُ أَجَادَ بَانِيهِ فِي صِنَاعَتِهِ إِجَادَةَ سِينِمَارٍ فِي صِنَاعَةِ قَصْرِ النُّعْمَانِ.

٥٣- فِي الْأَفْضَلِيَّاتِ: «خِلَافٌ» بَدَلُ «نَقِيضٌ». وَالتَّحْيِينُ: الْهَلَاكُ؛ يُقَالُ: حَيَّيْنِ اللَّهُ فَتَحَيَّنَ
أَيُّ أَهْلَكَهُ اللَّهُ فَهَلَكَ. يَقُولُ: شَتَانٌ مَا الْحَيَاةُ وَالْمَوْتُ؛ فَبَانِي قَصْرِ الْمَعْتَصِمِ جُوزِي
بِالْثَّنَاءِ وَالتَّقْدِيرِ؛ وَبَانِي الْخَوْرَتِ جُوزِي بِالْقَتْلِ.

٥٤- فِي الْخَرِيدَةِ: «وَمِنْهَا فِي الْمَدْحِ»، وَأُورِدَ الْأَصْفَهَانِي الْأَبْيَاتِ. وَفِي الْخَرِيدَةِ طَبْعَةُ دَارِ
نَهْضَةِ مِصْرَ: «فَالْأَمْنَانُ» بَدَلُ «بَلْ أَمْنَانٌ» قَالَ الْمُحَقِّقُ: «فِي الْأَصْلِ: فَالْأَمْتَانُ، وَهُوَ
تَحْرِيفٌ». وَالذَّخِيرَةُ: أَيُّ بَيْتِ مَالِ الْمَعْتَصِمِ. وَالتَّوْتِينُ: عِرْقٌ فِي الْقَلْبِ إِذَا انْقَطَعَ مَاتَ
صَاحِبُهُ. يَقُولُ: إِنَّ الْمَعْتَصِمَ لَا يَنْفَقُ أَمْوَالَهُ فِي غَيْرِ طَاعَةٍ، وَلَا يُبَيِّعُ دَمَ رَعِيَّتِهِ وَجُنْدَهُ فِي
مَعَارِكٍ لَا طَائِلَ تَحْتَهَا.

- ٥٥- وإذا دَعَا دَاعٍ بِطُولٍ بَقَائِهِ خَرَقَتْ لَهُ سَمْعَ السَّمَاءِ آمِينَ
 ٥٦- مَلَكَ الْقُلُوبِ بِسِيرَةٍ عُمَرِيَّةٍ يَحْيَا بِهَا الْمَفْرُوضُ وَالْمَسْنُونُ
 ٥٧- لَا تَأَلَّفُ الْأَحْكَامُ حَيْفًا عِنْدَهُ فَكَأَنَّهَا الْأَفْعَالُ وَالتَّنْوِينُ
 ٥٨- لَوْ كَانَ أَذْنَى بِشَرِّهِ وَذَكَائِهِ لِلنَّضْلِ مَا شَحَذَتْ طُبَاهُ قِيُونُ
 ٥٩- لَوْ كَانَ لُجُ الْبَحْرِ مِثْلَ نَوَالِهِ غَمَرَ الرَّبِّيَ مَسْجُورُهُ الْمَشْحُونُ

٥٥- آمين: كلمة تقال في إثر الدعاء، وقد حكي عن الحسن رحمه الله، أنه قال: آمين آسم من أسماء الله عز وجل. يقول: إذا دَعَا دَاعٍ بطول عُمر المعتصم استجاب الله تعالى كلامه. قال عمر بن أبي ربيعة (البيسي):

يَا رَبِّ، لَا تَسْلُبْنِي حُبَّهَا أَبَدًا، وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ: آمينا
 انظر لسان العرب (أمن). والبيت لم يرد في ديوان عمر بن أبي ربيعة.

٥٦- بسيرة عمرية: أي بسيرة الخليفة عمر بن الخطاب، الذي يضرب بعدله المثل. يقول:
 اقتدى المعتصم بسيرة عمر بن الخطاب فَسَنُ رَعِيَّتَهُ وَأَحْسَنَ سِيَاسَتَهَا، عاملاً بما فرضه
 الله تعالى على عباده وبما سنَّه لهم.

٥٧- في نفع الطيب: «ومنها في المديح»، وأورد المقرئ البيت، وجاء فيه: «تَلَفَحُ» بدل
 «تَأَلَّفُ». وَالْحَيْفُ: الظُّلْمُ. وَالتَّنْوِينُ: من العلامات المميزة للأسماء؛ لأنه لا يكون في
 الأفعال. وهنا يصف الشاعر عدلَ المعتصم فيقول: فكما الأفعال لا يدخلها التنوين،
 كذلك فإن الأحكام الصادرة عن المعتصم ليس فيها حَيْفٌ وَلَا ظُلْمٌ. وهنا لا يُخْفَى أَنَّ
 الشاعر يستعمل عن قصد بعض الاصطلاحات الفقهية والنحوية ليظهر معارفه في عِلْمِي
 الْفِقْهِ وَالنَّحْوِ معا.

٥٨- رواية صدر البيت في الخريدة طبعة دار نهضة مصر هي:
 لَوْ كَانَ أُوتِيَ بِشَرِّهِ وَذَكَائِهِ

والبشر: الطَّلَاقَةُ. والنَّضْلُ هنا بمعنى السَّيْفِ، والجمع نُضُولٌ وَأَنْضُلٌ ونضال.
 وَالظُّطَى: جُ ظُطَبَةٍ وهي حَدُّ السَّيْفِ. وَالْقِيُونُ: جُ قَيْنٌ وهو الحداد. يقول: لو أَنَّ شَيْئًا مِنْ
 طَلَاقَةٍ وَجْهَهُ وَجَدَةٌ ذَكَائِهِ تَحَوَّلَ إِلَى السُّيُوفِ لَمَا أَحْتَاجَ الْحَدَّادُونَ إِلَى شَحْذِهَا لِتَصْبِيحِ
 رَقِيقَةِ الْحَدِّ مَرَهْفَةً الْمَضَاءِ.

٥٩- لُجُ البحر: عُرْضُهُ، ومأوه الكثير الذي لَا يُرَى طَرَفَاهُ. وَمَسْجُورُهُ: مملوؤه. والنوال:
 العطاء. يقول: لَا يَنْفَكُ بَحْرُ نَوَالِ الْمُعْتَصِمِ بِتَمَوُّجٍ حَتَّى غَمَرَ النَّاسَ كَمَا يَغْمُرُ الْبَحْرُ
 الرَّبِّيَّ. وبمعنى آخر، إنه أكثر عطاءً من البحر.

- ٦٠- وَبَدَا هِلَالُ الْأَفْقِ أَخْنَى نَاسِخًا عَهْدَ الصَّيَامِ كَأَنَّهُ الْعُرْجُونُ
 ٦١- فَكَأَنَّ بَيْنَ الصَّوْمِ خَطُّ نَحْوَهُ خَطًّا خَفِيًّا بَانَ مِنْهُ النُّونُ

-
- ٦٠- في النسخ: «ومنها»، وأورد المقرئ البيتين. والهِلَالُ هنا القمرُ لليلتين من آخر الشهر
 سِتِّ وعشرين وسبع وعشرين. وَالْأَخْنَى: الأحدث. وقوله: نَاسِخًا عَهْدَ الصَّيَامِ: يريد
 أَنَّهُ يُزِيلُ عَهْدَ الصَّيَامِ؛ يقال: نَسَخَتِ الشَّمْسُ الظِّلَّ إِذَا أزالته. وَالْعُرْجُونُ: أصل
 الْعِدْقُ الَّذِي يَعْوِجُ وَتُقَطَّعُ مِنْهُ الشَّمَارِيُّخُ فَيَبْقَى عَلَى النُّخْلِ يَابِسًا، والجمع عَرَاجِينُ.
 يقول: بَدَا هِلَالُ الْأَفْقِ أَحْدَبَ كَالْعُرْجُونِ، مشيرًا إِلَى نِهَآيَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ.
 ٦١- يقول: لَمْ نَعُدْ نَرَى مِنَ الْهِلَالِ سِوَى خَطِّ خَفِيٍّ بَانَ مِنْهُ حَرْفُ النُّونِ، مِمَّا يُبَشِّرُ بِقُدُومِ
 عِيدِ الْفِطْرِ.

وقال يَرْثِي والدَةَ المَعْتَصِمِ بْنِ صُمَادِحِ (الكامل):

- ٥٩ -

- ١- هَيْهَاتِ مَا تُغْنِي الْقَنَابِلُ وَالْقَنَا وَالْمَشْرِفِيَّةُ فِي مُلَاقَاةِ الْمَنَى
- ٢- فَعَلَامَ تُسْتَأَقُ الْعِتَاقُ وَإِنْ جَرَى وَجَرَيْنَ جَاهِدَةً وَنَيْنَ وَمَا وَنَى؟
- ٣- وَعَلَامَ تُجْتَابُ الدَّلَاصُ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مَوَانِعَ سُمْرِهُ أَنْ تُطْعَنَ؟

التخريج: الخريدة (ج ٢ ص ٢٨٧ - ٢٨٨) طبعة الدار التونسية، وطبعة دار نهضة مصر ص ٢٠٥ - ٢٠٨. قال الأصفهاني: «وقوله في المراثي من قصيدة»، وأورد الأبيات.

١- في الخريدة طبعة الدار التونسية: «القبائل» بدل «القنابل». والقنابل: ج قنبلة وهي طائفة من الناس ومن الخيل. والقَنَا: الرَّماح، واحدها قَنَاة. والمَشْرِفِيَّةُ: السيوف المنسوبة إلى المشارف وهي قرى من أرض اليمن، وقيل: منسوبة إلى مشارف الشام وهي قرى من أرض العرب تدنو من الرِّيف. والمَنَى والمَنِية: الموت لأنه قُدِّر علينا. يقول: لا القنابل ولا الرَّماح ولا السيوف المَشْرِفِيَّةُ قادرةٌ على الوقوف في وجه الموت. وهذا المطلع قريبٌ من حيث الشكل والمضمون من مطلع المتنبي في مراثيته التي قالها في والدته سيف الدولة في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة (الوافر):

نُعِدُّ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي وَتَقْتُلُنَا أَلْمَنُونُ بَلَا قِتَالِ
العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ص ٢٧١. والعوالي: جمع عالية وهي صدر الرَّمح، والمراد الرماح أنفسها. والمَنُونُ: المنية. يقول: نُعِدُّ السيوفَ والرَّماحَ لمقارعة الأعداء، وهي أسلحة لا تُغني عَنَّا شيئاً؛ لأنَّ المَنِيةَ تقضي علينا بدون قتال.

٢- في الخريدة طبعة دار نهضة مصر: «نُسْتَأَقُ» بدل «تُسْتَأَقُ» وقال المحقق: «في الأصل: فعلام تستاق.. ولعل الصواب ما أثبتناه». والعِتَاقُ: ج العَتِيق وهو الفرس الرائع. وإن جَرَى: أي وإن جَرَى الموت. وَوَنَى: كَلَّ وَأَعْيَا. يقول: لِمَ تُسْتَأَقُ الْعِتَاقُ إِلَى حَلْبَةِ السَّبَاقِ طالما أنها ستخسر الرِّهَانِ أمام الموت الذي في جَرِيهِ لا يعرف الكَلَالُ أبداً؟

٣- في الخريدة طبعة الدار التونسية: «فعلام» بدل «وعلام». وفي طبعة دار نهضة مصر: «نُجْتَابُ» بدل «تُجْتَابُ». وَتُجْتَابُ: تُلبَسُ. والدَّلَاصُ: الدروع الملساء اللَّيِّنَةُ، مفردها دِلَاصٌ أيضاً. والسُّمَرُ: أي الرَّماح السُّمَرُ، سُمِّيتَ بذلك لأنَّ القناة إذا أنتهت وصلبت اسمُها لونها. يقول: لِمَ تُلبَسُ الدروعُ طالما أنها لا تحمي أصحابها من طَعْنِ رماح الموت؟

- ٤- إِنْ الْمَيِّتَةَ لَيْسَ يُذْرِكُ كُنْهَهَا فَنَوَافِذُ الْأَفْهَامِ قَدْ وَقَفَتْ هُنَا
٥- فِي كُلِّ شَيْءٍ لِلْأَنَامِ مُحَذَّرٌ مَا كَانَ حَذَرُهُ شُعَيْبٌ مَدِينًا
٦- وَحَيَاتُنَا سَفَرٌ وَمَوْطِنُنَا الرَّدَى لَكِنْ كَرِهْنَا أَنْ نُحِلَّ الْمَوْطِنَا
٧- وَالْعَيْشُ أَضْنَكَ إِنْ تَعَذَّرَ مَطْلَبُ كَمْ مِنْ ضِنَاكَ فِي مَطَالِبِهِ ضَنَى
٨- وَلَرُبَّمَا أَعْطَى الزَّمَانُ مَقَادَهُ لَا تَيَاسَّنَ قُرْبُ صَعْبٍ أَمْكَنَا
٩- لَا بُدَّ أَنْ تَتَلَوَّ الحَيَاةَ مَيِّتَةً مَنْ شَكَّ أَنَّ الْيَوْمَ يُزْجِي الْمَوْهِنَا؟

٤- يقول: يقف العقل البشري حائراً أمام حقيقة الموت وجوهره .

٥- الْأَنَامُ: الْخَلْقُ. وَشُعَيْبٌ: هُوَ النَّبِيُّ ﷺ، مِنْ قَبِيلَةِ مَدْيَنَ، وَأَسْمُهُ يَثْرُونُ، وَهُوَ حَمُو مُوسَى النَّبِيِّ، وَكَانَ يُسَمَّى خَطِيبَ الْأَنْبِيَاءِ، لِحَسَنِ مَرَاغَعَتِهِ لِقَوْمِهِ أَمْرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ لِنَهْيِهِمْ عَنْ أَنْ يَقْضُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا، مَعَ كُفْرِهِمْ، أَهْلَ تَطْفِيفٍ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾ انظر القرآن الكريم وتفسير الجلالين، سورة هود ١١، الآية ٨٤، وجمهرة أنساب العرب ص ٥١٠، ومحيط المحيط (شعب). وَمَدْيَنُ: هِيَ قَبِيلَةُ مَدْيَنَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام. انظر جمهرة أنساب العرب ص ٩، ٥١٠، وقلائد الجمان ص ٣٥، ومعجم البلدان (ج ٥ ص ٧٧ - ٧٨). يَقُولُ ابْنُ الْحَدَادِ: إِنَّ الْمَوْتَ يُحَذِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَقُومُونَ بِهِ، كَمَا كَانَ شُعَيْبٌ يُحَذِّرُ قَبِيلَةَ مَدْيَنَ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ تَعَالَى .

٦- الرَّدَى: الْمَوْتُ وَالهَلَاكُ. يَقُولُ: رَغِمَ اعْتِرَافُنَا بِأَنَّ الْحَيَاةَ رَحْلَةً سَفَرٌ وَأَنَّ الْمَوْتَ مَوْطِنُنَا الْأَخِيرَ، فَإِنَّا كَرِهْنَا ذَلِكَ الْمَوْطِنَ وَكَرِهْنَا أَنْ نُقِيمَ بِهِ .
٧- أَضْنَكَ: أَضْيَقُ، وَالضَّنْكَ: الضَّيْقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَالضَّنَاكُ: الْمُؤْتَقُ الْخَلْقِ الشَّدِيدِ، لِلذِّكْرِ وَالْأُنْثَى. وَالضَّنَى: الْمَرَضُ. يَقُولُ: إِنَّ لَنَا مَعِيشَةً ضَنْكًا؛ لِأَنَّ مَطَالِبَنَا لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بَعْدَ جُهْدٍ وَمَشَقَّةٍ.

٨- رَاوِيَةُ الْعَجْزِ فِي الْخَرِيدَةِ طَبْعَةُ الدَّارِ التُّونِسِيَّةِ هِيَ:

لَا تَيَاسَّنَ مِنْ قُرْبٍ صَعْبٍ أَمْكَنَا

وَأَعْطَى الزَّمَانُ مَقَادَهُ: انْقِذَ وَأَذْعَنَ لَنَا. يَقُولُ: لَا تَيَاسُوا، فَلَرُبَّمَا انْقَادَ الزَّمَانُ لَنَا فَسَهَلَتْ الْأُمُورَ وَتَحَسَّنَتْ الْأَحْوَالُ .

٩- فِي الْخَرِيدَةِ طَبْعَةُ الدَّارِ التُّونِسِيَّةِ: «يَرْجِي» بَدَلَ «يُزْجِي». وَيُزْجِيهِ: يَسُوقُهُ وَيَجْرِيهِ؛ قَالَ

اللَّهُ تَعَالَى: ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ سورة الإسراء =

- ١٠- لا تَرْجُ إِبْقَاءَ الْبَقَاءِ عَلَى آمْرِي
 ١١- تَجِدُ الْحَيَاةَ نَفِيسَةً، وَنَفُوسُنَا
 ١٢- لَوْ أَنَّهَا شَعَرَتْ لَهَا وَسَقَتْ دَرَتْ
 ١٣- لَكِنَّهَا عَمِيَتْ وَلَمْ تَرِ رُشْدَهَا
 ١٤- فَتَبَصَّرَنَّ مُصَابَ سَيِّدَةِ الْوَرَى
 ١٥- أَعْظَمَ بِهِ مِنْ حَادِثٍ جَبُّوا لَهُ
 كُلُّ النَّفُوسِ تَحِلُّ أَفْنِيَةَ الْفَنَاءِ
 غُرْبَاءُ تَرْغُبُ عِنْدَهَا مُتَوَطَّنَا
 أَنَّ الْوَفَاةَ هِيَ الْحَيَاةُ تَيَقَّنَا
 مَا كُلُّ مَنْ لَحَظَ الْأُمُورَ تَيَّنَا
 تُبْصِرُ دَنَاءَةَ ذِي الْحَيَاةِ وَذِي الدُّنْيَا
 مَا ظَنَّ قَبْلَ شُجَاعِهِمْ أَنَّ يَجْبُنَا

= ١٧، الآية ٦٦. وَالْفُلُكُ: السفن. وَالْمَوْهِنُ وَالْوَهْنُ: نَحْوُ مَنْ نِصْفُ اللَّيْلِ؛ أَوْ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنْهُ. يَقُولُ: فَكَمَا اللَّيْلُ يَتَلَوُّ النَّهَارَ، فَإِنَّ الْحَيَاةَ يَتَلَوُّهَا الْمَوْتُ. وَالِاسْتِفْهَامُ يَفِيدُ التَّقْرِيرَ؛ أَيْ إِنَّهُ يَقَرَّرُ أَنَّ اللَّيْلَ يَتَلَوُّ النَّهَارَ.

١٠- أَفْنِيَةُ الْفَنَاءِ: سَاحَاتُ الْفَنَاءِ، جَمْعُ فَنَاءٍ بِكَسْرِ الْفَاءِ، وَالْفَنَاءُ: الْفَنَاءُ وَهُوَ خِلَافُ الْبَقَاءِ، وَقَدْ حَذَفَتِ الْهَمْزَةُ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ. وَيُشِيرُ الشَّاعِرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ سورة الرحمن ٥٥، الْآيَاتَانِ ٢٦ - ٢٧.

١١- يَقُولُ: إِذَا رَغِبْتَ فِي أَنْ تَكُونَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مُوْطَنًا لَكَ، لَا تَنْسَ أَنَّكَ فِيهَا غَرِيبٌ، وَأَنَّ يَوْمَ الْحِجَامِ مِنْكَ لَقَرِيبٌ.

١٢- رَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي الْخَرِيدَةِ طَبْعَةٌ دَارِ نَهْضَةِ مِصْرَ هِيَ:

لَوْ أَنَّهَا شَعَرَتْ لَهَا وَتَيَقَّنَتْ
 دَرَتْ الْوَفَاةَ، هِيَ الْحَيَاةُ، تَيَقَّنَا
 وَقَالَ الْمُحَقِّقُ: «فِي الْأَصْلِ: دَرَتْ أَنَّ الْوَفَاةَ، وَبِهَا يَخْتَلُ الْوَزْنُ». وَفِي قَوْلِهِ «سَقَتْ»
 يَجْعَلُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا حَدِيقَةً تُسْقَى. يَقُولُ: رَغِمَ أَنْ نَفُوسَنَا أَحَبَّتِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا تَعْلَمُ
 أَنَّ الدُّنْيَا مُدْبِرَةٌ وَأَنَّ بَعْدَ الْمَوْتِ حَيَاةٌ أُخْرَى.

١٣- تَبَيَّنَ: أَيْ تَبَيَّنَ الْأُمُورَ فَرَأَاهَا بَيِّنَةً وَاضِحَةً. يَقُولُ: ضَلَّتْ نَفُوسُنَا رُشْدَهَا، وَأَصْبَحَتْ عَيُونُنَا
 غَافِلَةً عَنِ الْحَقِيقَةِ؛ ذَلِكَ أَنَّ الْمَعَايِنَةَ تَكُونُ غَالِبًا بِالْقَلْبِ لَا بِالْعَيْنِ.

١٤- سَيِّدَةُ الْوَرَى: هِيَ الْوَالِدَةُ الْمُعْتَصِمُ، وَالْوَرَى: الْخَلْقُ. وَالذُّنْيَا: جُذُنِيَا وَهِيَ نَقِيضُ
 الْآخِرَةِ. يَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ الْمَكْرُوهَ الَّذِي حَلَّ بِنَا الْيَوْمَ بِفَقْدَانِ سَيِّدَةِ الْوَرَى، يُؤَكِّدُ لَنَا
 دَنَاءَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَسُمُوَ الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ.

١٥- قَالَ الْأَصْفَهَانِيُّ: «وَمِنْهَا» وَأُورِدَ الْآيَاتُ. يَقُولُ آبِنُ الْحَدَادِ: إِنَّهُ حَادِثٌ عَظِيمٌ، جَبُنَ لَهُ
 الشُّجْعَانُ الَّذِينَ مَا كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَعْرِفُونَ الْجُبْنَ.

- ١٦- وَتَرَوْا وما عَلِمُوا بِوِثْرِ ضَائِعٍ مَنْ ذَا يُطَالِبُ بِالتَّرَاتِ الْأَزْمَنَ؟
 ١٧- ذَابَتْ سَيُوفُهُمْ أَسَى، فَطَبَّأَتْهَا تَحْكِي الْمَدَامِعَ وَالْجُفُونَ الْأَجْفَنَا
 ١٨- وَتَقَصَّدَتْ أَرْمَاحُهُمْ إِنْ لَمْ تَكُنْ شَجَرًا وَشَيْكُ الْمَوْتِ مِنْهُ يُجْتَنَى
 ١٩- لَمْ يَذْكُرُوا إِحْسَانَهَا إِلَّا نَسُوا حُسْنَ الْعَزَاءِ، وَبَعْدَهَا لَنْ يَحْسُنَا
 ٢٠- فَكَأَنَّمَا أَنْفَاسُهُمْ وَمَقَالُهُمْ نَارٌ تُحَرِّقُ بَيْنَهُمْ عُوْدَ الشَّنَا
 ٢١- مَا جَفَّ مِنْ دَمْعٍ عَلَيْهَا مَدْمَعٌ، الْحُزْنُ مَا وَالَى الدُّمُوعَ الْهَتْنَا

١٦- وَتَرَوْا: تَأَرَّوْا قَتْلَاهُمْ. وَالْوِثْرُ: الْفَرْدُ، وَالْوِثَرُ الضَّائِعُ هُوَ الْفَقِيْدَةُ أُمُّ الْمَعْتَصِمِ. وَالتَّرَاتِ: جَ تَرَةٍ وَهِيَ الدَّخْلُ (التَّارَ). وَالْأَزْمَنُ: جَ زَمَان. يَقُولُ: تَأَرَّوْا قَتْلَاهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَتَأَرَّوْا أُمُّ الْمَعْتَصِمِ؛ لَأَنَّهُمْ عَاجِزُونَ عَنِ الْوُقُوفِ فِي وَجْهِ الْمَوْتِ. وَالِاسْتِفْهَامُ هُنَا يَفِيدُ النَّفْيَ؛ لِأَنَّ لَا أَحَدَ يُطَالِبُ الزَّمَانَ بِإِيْقَافِ دَوْرَةِ الْمَوْتِ وَثَارَ الْفَقِيْدَةِ، لِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ مُسَبِّقًا أَنَّ لَا جَدْوَى مِنْ ذَلِكَ.

١٧- الطَّبَّاتُ: جَ ظَبَّةٌ وَهِيَ حُدُّ السَّيْفِ. وَالْمَدَامِعُ: جَ مَدْمَعٌ وَهُوَ مَوْضِعُ الدَّمْعِ، وَالْمَرَادُ هُنَا الْعَيُونَ. وَالْجُفُونَ: جَ جَفْنٌ وَهُوَ غِمْدُ السَّيْفِ. وَالْأَجْفَنُ: جَ جَفْنٌ وَهُوَ غَطَاءُ الْعَيْنِ. يَقُولُ: حَتَّى إِنْ سَيُوفُهُمْ ذَابَتْ أَسَى لِفِرَاقِ أُمِّ الْمَعْتَصِمِ. وَهُنَا يُوَفَّقُ فِي تَشْبِيهِ السَّيُوفِ بِالْمَدَامِعِ، وَأَعْمَادِهَا بِجُفُونَ الْعَيُونَ.

١٨- فِي الْخَرِيْدَةِ طَبْعَةٌ دَارُ نَهْضَةِ مِصْرَ: «أَنَّ لَمْ يَكُنْ سَحَرًا وَشَيْكُ..» وَتَقَصَّدَتْ أَرْمَاحُهُمْ: تَكَسَّرَتْ. يَقُولُ: حَتَّى إِنْ رَمَاحُهُمْ تَكَسَّرَتْ أَسَى لِفِرَاقِ أُمِّ الْمَعْتَصِمِ. وَهُنَا يُوَفَّقُ فِي تَشْبِيهِ الرَّمَاحِ بِشَجَرَةٍ رَاحَ الْمَوْتُ يَجْنِي مِنْهَا الثَّمَرَ.

١٩- فِي الْخَرِيْدَةِ طَبْعَةُ الدَّارِ التُّونِسِيَّةِ: «أَنَّ يَحْسُنَا»، وَقَالَ الْمُحَقِّقُ: «فِي الْأَصْلِ: لَنْ يَحْسُنَا». يَقُولُ الشَّاعِرُ: إِذَا مَا عَدَّدُوا الْيَوْمَ مُحَاسِنَ الْفَقِيْدَةِ نَسُوا الْعَزَاءَ، وَبَعْدَ ذَلِكَ لَنْ يَحْسُنَ الْعَزَاءُ، وَذَلِكَ لِمُرُورِ الْوَقْتِ عَلَى الْوَفَاةِ.

٢٠- فِي الْخَرِيْدَةِ طَبْعَةُ دَارِ نَهْضَةِ مِصْرَ: «وَكَأَنَّمَا» بِدَلِّ «فَكَأَنَّمَا». وَالشَّنَا: الشَّنَاءُ، وَقَدْ حَذَفَتْ الْهَمْزَةُ لِلْمُضْرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ. يَقُولُ: لِشِدَّةِ تَفْجُّعِهِمْ عَلَى الْفَقِيْدَةِ، لَمْ يَعُدَّ بِإِسْتِطَاعَتِهِمُ النَّطْقَ بِكَلِمَةٍ ثَنَاءً عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ النَّارَ أَحْرَقَتْ أَنْفَاسَهُمْ وَحَبَسَتْ كَلَامَهُمْ فِي أَتُونِهَا.

٢١- فِي الْخَرِيْدَةِ طَبْعَةُ الدَّارِ التُّونِسِيَّةِ: «وَالْحُزْنُ» بِدَلِّ «الْحُزْنُ». وَالْمَدْمَعُ: مَوْضِعُ الدَّمْعِ، وَهُوَ فَاعِلُ جَفَّ. وَوَالَى الدَّمُوعَ: تَابَعَهَا وَرَافَقَهَا. وَالْهَتْنُ: الْكَثِيرَةُ الْإِنْصَابُ. يَقُولُ: رَغْمَ أَنْصَابِ دَمُوعِنَا لَمْ تَجُفَّ مَدَامِعُنَا، وَمَا كَثُرَ الْبُكَاءُ إِلَّا دَلِيلًا عَلَى شِدَّةِ الْحُزْنِ.

- ٢٢- أَعْقِيلَةَ الْأَمْلَاجِ وَالْمَلِكِ الَّذِي
 ٢٣- فَسَقَاكِ مِثْلَ نَدَاكِ أَوْ كَدُمُوعِنَا
 ٢٤- إِنْ كُنْتُ مِتَّ فَذَا أَبْنُكَ الْمَلِكِ الَّذِي
 ٢٥- كَثُرَتْ مَحَامِدُهُ فَحَقَّ بِهَا أَسْمُهُ
 ٢٦- فَإِذَا بَنَى الْأَعْدَاءُ هَدْمَ مَا بَنَوْا
 ٢٧- يَا أَيُّهَا الْمَلِكِ الَّذِي أَوْصَافُهُ
- لَيْسَ السَّنَاءُ بِهِ جَلَالِيْبَ السَّنَا
 مُزْنٌ يُعِيدُ نَرَاكِ رَوْضاً مُحْزَنًا
 يُحْيِي الْبَرَآيَا وَالْعَطَايَا وَالْمُنَى
 وَأَدَامَ إِحْيَاءَ الْمَكَارِمِ فَأَكْتَنَى
 وَالذَّهْرُ لَا يَسْطِيعُ يَهْدِمُ مَا بَنَى
 تُعْمِي الْبَلِيغَ وَلَا تُطِيعُ الْأَلْسُنَا

- ٢٢- في الخريدة طبعة دار نهضة مصر: « الثناء » بدل « السناء ». وعقيلة الأملاك: سيِّدة
 الأملاك، والأملاك: ج مَلِكٍ وَمَلِكٍ وهو صاحب المُلْك. والمَلِك هنا هو المعتصم ابن
 الفقيده. والسَّنَاء: الرِّفْعَةُ والمَجْد. والجلالبي: ج جَلْبَاب وهو القميص والثوب وما تَغْطِي
 المرأة به ثيابها من فَوْق كَالْمَلْحَفَةِ. والسَّنَا: الضَّوُّ والنُّور.
 ٢٣- الْمُزْنُ: السَّحَابُ ذُو الْمَاءِ، مفردُهَا مُزْنَةٌ. والثَّرَى: التراب النَّدِيّ. والروض المُحْزَنُ:
 الذي في مكان من الأرض غليظ مرتفع، يقال: حَزَنَ الْمَكَانُ حُزُونَةً، وَالْحَزَنُ هو المكان
 الغليظ الخشن. وهنا يدعو لقبرها بالسَّقِيَا.
 ٢٤- في الخريدة طبعة الدار التونسية: « الرُّضِي » بدل « الذي ». والبرآيا: ج البرية وهي
 الخَلْق. والعَطَايَا: ج العَطِيَّة وهي الشيء المُعْطَى. وفي هذا البيت ينتقل الشاعر من
 الرثاء إلى المدح.
 ٢٥- حَقَّ بِهَا أَسْمُهُ: أي إِنَّ أَسْمَ المعتصم، وهو محمد بن معن، وَجَبَ لهذه المحامد
 ووافقتها وكان حقيقاً بها. وأكتنى: أي أكتنى بإحياء المكارم فتسمى بها، وهنا إشارة إلى
 كنيته وهي أبو يحيى.
 ٢٦- في الخريدة طبعة دار نهضة مصر: « يستطيع » بدل « يستطيع »، وبذلك ينكسر الوزن.
 وَيَسْطِيعُ: مضارع استطاع، فحذفت التاء استثقالاً لها مع الطاء، بمعنى يستطيع.
 وَيَهْدِمُ: منصوبة « بأن » المحذوفة، والتقدير: « أَنْ يَهْدِمَ ». يقول: إِنَّ المعتصم لَقَادِرٌ
 عَلَى هَدْمِ مَا بَنَاهُ الْأَعْدَاءُ، وَإِنَّ الذَّهْرَ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى هَدْمِ مَا بَنَاهُ الْمُعْتَصِمُ. ومبالغة
 الشاعر عنا واضحة كل الوضوح.
 ٢٧- يقول: إِنَّ الْكَلَامَ عاجز عن إيفاء المعتصم أَوْصَافَهُ التي جُبِلَ عليها.

- ٢٨ - إِنْ كَانَ عَظُمَ الرُّزْءُ أَصْبَحَ كَافِرًا
 ٢٩ - صَبْرًا وَإِنْ جَلَّ الْمَصَابُ، وَسَلَوَةٌ،
 ٣٠ - وَالذَّهْرُ أَهْوَنُ أَنْ يَجِيءَ بِحَادِثٍ
 ٣١ - وَالْبِرُّ يَقْضِي أَنْ تَكُونَ مُعْظَمًا
 ٣٢ - فَلَيْتَ صَبْرَتَ فَإِنَّ فَضْلَكَ بَاهِرٌ
- بِتَجَلُّدٍ لَا تُمَسِّ إِلَّا مُؤْمِنًا
 فَإِلَيْهِمَا حَكَمَ الْحِجَى أَنْ تَرْكُنَا
 لَمْ يَنْتِهِ حُسْنُ التَّجَلُّدِ أَهْوَنَا
 وَالْحِجْرُ يَقْضِي أَنْ تَكُونَ مُهَوَّنَا
 وَلَيْتَ حَزْنَتَ فَحُكْمُهُ أَنْ تَحْزَنَا

٢٨ - عَظُمَ الرُّزْءُ: معظمه، والرُّزْءُ: المصيبة، والجمع الرِّزَايا. يقول: إِنْ أَصْبَحَ الرُّزْءُ كَافِرًا، لَا تَكُنْ إِلَّا صَبُورًا مُؤْمِنًا عَامِلًا بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ سورة آل عمران ٣، الآية ١٨٥. وفي هذا البيت يُحْسِنُ الشَّاعِرُ اسْتِعْمَالَ الطَّبَاقِ بَيْنَ «كَافِرًا» وَ«مُؤْمِنًا».

٢٩ - الْمَصَابُ: الْمُصِيبَةُ وَكُلُّ أَمْرٍ مَكْرُوهٍ يَحُلُّ بِالْإِنْسَانِ، وَالْجَمْعُ مَصَائِبُ. وَإِلَيْهِمَا: أَيِ إِلَى الصَّبْرِ وَالسَّلَوَةِ. وَالْحِجَى: الْعَقْلُ، وَجَمْعُهَا أَحْجَاءُ. وَأَنْ تَرْكُنَا إِلَيْهِمَا: أَيِ أَنْ تَمِيلَ إِلَيْهِمَا وَتَسْكُنَ. يَقُولُ: مَهْمَا جَلَّ الْمَصَابُ، عَلَيْكَ أَنْ تَرْكُنَ إِلَى الصَّبْرِ وَالسَّلَوَةِ؛ لِأَنَّكَ ذُو عَقْلٍ رَاجِحٍ وَبَصِيرَةٍ ثَاقِبَةٍ.

٣٠ - التَّجَلُّدُ: الصَّبْرُ. يَقُولُ: قَدْ يَجِيءُ الذَّهْرُ بِحَادِثٍ أَكْثَرَ إِيْلَامًا مِنْ هَذَا الْمَصَابِ، بِحَيْثُ لَا يَنْتَبِهُ صَبْرٌ وَلَا سَلَوَةٌ.

٣١ - الْبِرُّ: الْفَوَادُ. وَالْحِجْرُ بِكَسْرِ الْحَاءِ: الْعَقْلُ. يَقُولُ: يَقْضِي فَوَادُكَ أَنْ تُعْظَمَ هَذَا الْمَصَابُ، وَيَقْضِي عَقْلُكَ أَنْ تُهَوَّنَ عَلَيْكَ.

٣٢ - فَحُكْمُهُ: أَيِ حُكْمُ اللَّهِ تَعَالَى.

وقال في المعتمض بن صمادح (الكامل):

- ٦٠ -

- ١- هُنَّ الْأَمَانِي مُدْمِنَاتُ حِرَانٍ فَصَلِ اعْتِزَاماً لَاتَ حِينَ تَوَانِ
- ٢- وَإِذَا أَنْقَضَى زَمَنُ الْفَتَاءِ عَنِ الْفَتَى فَبَقَاؤُهُ وَفَنَاؤُهُ سِيَّانِ
- ٣- لَا تُخْذَعَنَّ فَمَا لِإِحْسَانِ الصَّبَا عِوَضٌ وَلَا لِرُؤَايِهِ الْحُسَّانِ
- ٤- وَأَخْلَعَ عَلَى رِيْعَانِهِ حُلَّ الْمَنَى فَمَحَاسِنُ الْأَشْيَاءِ فِي الرِّيْعَانِ

تخريج الأبيات: في الخريدة (ج ٢ ص ٢٨١ - ٢٨٣) طبعة الدار التونسية، وطبعة دار نهضة مصر ص ١٩٣ - ١٩٥: الأبيات ١ - ٢١، ٢٣ - ٣٠.

وفي الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧١٨): الأبيات ١٥ - ١٧، ٢١ - ٢٣، ٣١ - ٣٤.

١- في الخريدة طبعة الدار التونسية: «جِرَانٍ» بدل «جِرَانِ». والأماي: ج أُمْنِيَّة وهي البُعْية وما يُتَمَنَّى. والجِرَانُ: اسمٌ من حَرَبَتِ الدَّابَّةُ تَحْرُنُ جِرَاناً وهي حُرُونٌ، وهي التي لا تتقأ فإذا أَسْتَدِرَّ جَرِيْهَا وَقَفَتْ. وقوله: لَاتَ حِينَ تَوَانِ: أي ليس الوقتُ وقتَ إعْيَاءٍ وكَلَالٍ؛ والتَوَانِي والوَنَا: الضَّعْفُ والفُتُورُ والكَلَالُ والإعْيَاء. يقول: إن أمانِي الإنسان تَحْرُنُ كما تَحْرُنُ الدَّابَّةُ، وإنَّ ما يبيغيه صَعْبُ الْمَنَالِ، والوقت الآن ليس وقت إعْيَاءٍ وكَلَالٍ. وهنا يحثُّ على مواجهة الصَّعَابِ.

٢- الْفَتَاءُ: الشَّبَاب. وهنا يُنبِّهُ إلى اقْتِنَاصِ فِرْصِ الشَّبَابِ فيقول: إذا مَا أَنْقَضَتْ أَيَّامُ الشَّبَابِ وَلَمْ نَسْتَغْلِهَا فَإِنَّ بَقَاءَنَا أَوْ فَنَاءَنَا، فيما بَعْدُ، سواء. قال الشاعر (الوافر):
شَبَابُهُمْ وَشَيْبُهُمْ سَوَاءٌ، سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ
انظر لسان العرب (سوا).

٣- قال الأصفهاني: «ومنها»، وأورد الأبيات. والصَّبَا: الاسم من صَبَا الرجلُ أي مال إلى الصَّبْوَةِ أي جَهْلَةِ الْفُتُوَّةِ. والرُّؤَاؤُ: المنظرُ الْحَسَنُ. والحُسَّانُ: أحسن من الحسن. وهنا يُنبِّهُ إلى حِلَاوَةِ أَيَّامِ الشَّبَابِ فيقرُّ بأنَّها فِرْصَةٌ لَا تُعَوِّضُ بِشَيْءٍ.

٤- الهاء في «ريعانه» تعود على «الصَّبَا» في البيت السابق. وَرِيْعَانُ الشَّبَابِ وَرِيْعَانُ كُلِّ شَيْءٍ: أَوَّلُهُ وَأَفْضَلُهُ. يريد أن يقول: تَمَتَّعْ بِشَبَابِكَ قَبْلَ أَنْ يَتَوَلَّى.

- ٥- وزيادة الأَقْمَارِ بَدْءُ شُهُورِهَا وَتَعَقُّبُ الْأَعْقَابِ بِالنَّقْصَانِ
 ٦- وَالشَّمْسُ فِي الْحَمَلِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ تَسْمُو كَمَا تَنْحَطُّ فِي الْمِيزَانِ
 ٧- لَيْسَ الصَّبَا زَمَنَ الصَّبَا لَكِنَّهُ قَمْعُ الْعِدَى وَرِعَايَةُ الْخُلَانِ
 ٨- حَالٌ يَحُولُ أَلَهُمْ فِيهَا يَافِعًا وَالْخَمْرُ تَشِي الشَّيْبَ كَالشَّبَّانِ
 ٩- فَيَرَى تَتِيْمَهُ وَتَقْلِبُ قَلْبَهُ حَدَقُ أَلَمَهَا وَسَوَالِفُ الْغِزْلَانِ

٥- في الخريدة طبعة دار نهضة مصر: «شهورها» بدل «شهورها». يقول: يكون القمر بَدْءًا تَمًّا في أول الشهر، ثم يَنْمَحُ في آخر الشهر فلم يُعَدَّ يَرَى. وهنا إشارة إلى تفضيل مرحلة الشباب على مرحلة الشيخوخة، وهما مرحلتان متناقضتان، كما هي الحال في الطباق بين «زيادة» و«النقصان».

٦- الْحَمَلُ: أول بُرُوجِ الْفَلَكَ، وأول الْحَمَلِ الشَّرْطَانِ وهما قَرْنَا الْحَمَلِ وهما كوكبان أبيضان، ثم الْبُطَيْنِ وهي ثلاثة كواكب، ثم الثُّرَيَّا وهي أَلْيَةُ الْحَمَلِ، هذه النجوم على هذه الصفة تسمى حَمَلًا. انظر لسان العرب (حمل) (وبرج). والمِيزَانُ: اسم برج من بروج السماء، وهي آثنا عشر برجا. وهنا يوفق الشاعر في أستعمال الطباق بين «تسمو» و«تنحط».

٧- زَمَنَ الصَّبَا: يريد زمن اللَّعِب. وَالْخُلَانُ: ج خليل وهو الصديق المختص، وهذا ما ينطبق على أبن الحداد الذي آخَصَّ بالمعتصم وأكثر من أمتداحه. يقول: ليس الشباب مرحلة لعب وضياع وقت بل مرحلة قَمْعِ الْعِدَى ورعاية الْخُلَانِ. وهنا يحث المعتصم على محاربة الأعداء من جهة وعلى معاملته إِيَّاهُ بِالْحُسْنِ وَاللِّينِ من جهة أخرى.

٨- في الخريدة طبعة دار نهضة مصر: «يجول» بدل «يحول». وَالْهَمُّ، بكسر الهاء: الشيخ الفاني. وَالشَّيْبُ: جمع الْأَشْيَبِ وهو الرجل الذي أبيضَ شَعْرُهُ. يقول: إنها حَالٌ يصبح الشيخ فيها فَتًى يَافِعًا كما تبعث الخمرُ في شاربها الشَّيْبَ حَيَوِيَّةَ الشَّبَابِ وحلاوته.

٩- في الخريدة طبعة الدار التونسية: «غَيْرِي» بدل «فَيْرِي». وَالْحَدَقُ: ج حَدَقَةٍ وهي سواد العين، والمراد العيون. وَالْمَهَا: ج الْمَهَاة وهي البقرة الوحشية تُشَبَّهُ بها المرأةُ في جمالها وحسن عَيْنَيْهَا. وَالسَّوَالِفُ: ج السَّالِفَةِ وهي صفحة العنق. يقول: في هذه الحال يَرَى الشيخُ الفاني تَتِيْمَهُ ويصبح قلبه قلبَ شَابٍّ يَافِعٍ يَهِيْمُ بعيون الحسناوات وأجيادهن.

- ١٠ - فَالْنَفْسُ تَزْدَادُ النَّفَاسَةَ، وَالْهَوَى
 ١١ - وَلَرُبَّ ذِي أَيْدٍ سَعَى لِيَضْمَهَا
 ١٢ - وَوَعِيدُ أَقْوَامٍ صَمَمْتُ لِسْمِعِهِ
 ١٣ - وَتَغَطَّرُسُ مِنْ مَعْشَرٍ قَدْ أَنْبَأُوا
 ١٤ - قَلْبَ الزَّمَانِ عِيَانَهُمْ وَعِيَالَهُمْ
 ١٥ - يَا سَائِلِي عَمَّا زَكِنْتُ مِنَ الْوَرَى
 ١٦ - إِنَّهَا سَقَطَتْ عَلَى الْخَبِيرِ بِحَالِهِمْ

١٠ - الْهُونُ وَالْهَوَانُ : نَقِضُ الْغَزْرِ . ويريد الشاعر أن يقول : إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةً بِالسُّوءِ ، تخضع لسلطان الهوى دون رادع ، وأنا لا أرضى لنفسي الذُّلَّ وَالْهَوَانَ .
 ١١ - الْإِيهَاءُ : الضَّعْفُ ؛ يقال : أَوْهَاهُ إِيهَاءً إِذَا جَعَلَهُ ضَعِيفًا . وَالْإِيهَانُ : الضَّعْفُ أَيْضًا ؛ يقال : أَوْهَنَهُ إِيهَانًا إِذَا أضعفه . ولعله يقول : رَبِّ قَادِرٍ خَالٍ مِنْ هُمُومِ الْحُبِّ غَلَبَتْهُ نَفْسُهُ فَاسْتَسَلِمَ لِسُلْطَانِ الْهَوَى .

١٢ - الْوَعِيدُ : التَّهْدِيدُ . وَصَمَمْتُ : أَصْبَحْتُ أَصَمًّا ؛ يقال : صَمَّ الرَّجُلُ يَصُمُّ إِذَا أَسَدَّتْ أذُنُهُ وَثَقُلَ سَمْعُهُ . وَهَنَا يُنَبِّهُ الشَّاعِرَ مِنْ أَذَى الْآخِرِينَ .
 ١٣ - التَّغَطَّرُسُ : الإِعْجَابُ بِالشَّيْءِ ، وَالتَّكْبِيرُ . وَالْوَهَادُ : الْأَمَاكِنُ الْمَطْمَئِنَّةُ كَأَنَّهَا حُفَرٌ ، مُفْرَدُهَا وَهْدَةٌ . وَالرَّعَانُ : جَمْعُ رَعْنٍ وَهُوَ أَنْفٌ يَتَقَدَّمُ الْجَبَلُ « وَالْجَبَلُ الطَّوِيلُ . وَالشُّمُّ : جَ أَشْمٌ وَهُوَ الْمَرْتَفِعُ . يَقُولُ : إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُتَغَطَّرُسِينَ يَقْلِبُونَ الْحَقَائِقَ الْعَلَمِيَّةَ فَيَجْعَلُونَ الْأَمَاكِنَ الْمُنْخَفِضَةَ جِبَالًا مُرْتَفِعَةً . وَهَنَا يَحْدُرُ الشَّاعِرُ مِنْ آخِلَاتٍ بِهَذِهِ الْفِتْنَةِ مِنَ الْبَشَرِ .

١٤ - يَقُولُ : كَمَا غَيَّرَ الزَّمَانُ حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ فَإِنَّ قَلْبَ لِهَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ ظَهَرَ الْمِجَنُّ فَجَنُّوا الْمُرَّ لَيْسَ غَيْرِ . وَهَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصُ الَّذِينَ يَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ الشَّاعِرُ قَدْ يَكُونُونَ مِنْ حُسَادِهِ أَوْ مُنَافِسِيهِ .

١٥ - فِي الْخَرِيدَةِ : « يَا سَائِلًا » بَدَلُ « يَا سَائِلِي » . وَزَكِنْتُ : عَلِمْتُ . وَالْوَرَى : الْخَلْقُ . وَكَأَنَّ الشَّاعِرَ لَا يَرِيدُ أَنْ يُقْضِيَ بِمَا خَبَّرَهُ عَنِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ مِنْ حَوْلِهِ .

١٦ - الْخَبِيرُ هُنَا هُوَ الشَّاعِرُ نَفْسَهُ ، وَهُوَ الَّذِي يَخْبُرُ الشَّيْءَ بِعِلْمِهِ . وَقَوْلُهُ : « سَقَطَتْ عَلَى الْخَبِيرِ » يَشِيرُ إِلَى الْمَثَلِ : « عَلَى الْخَبِيرِ وَقَعَتْ » أَوْ « عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ » . يُضْرَبُ لَوْقِعِ الرَّجُلِ عَلَى صَاحِبِ الْمَعْرِفَةِ وَالذَّرَايَةِ بِالْأَمْرِ ، وَالْمَعْنَى : إِنَّكَ سَأَلْتَ عَنِ الْأَمْرِ خَبِيرًا بِهِ . انْظُرْ مَجْمَعَ الْأَمْثَالِ (ج ٢ ص ٢٤) وَالْمَنْجِدَ فِي اللُّغَةِ وَالْأَعْلَامِ ص ٩٨٣ . =

- ١٧ - هُمْ كَالْقَرِيضِ وَكَسْرُهُ مِنْ وَزْنِهِ يَبْدُو مِنَ التَّحْرِيكِ وَالْإِسْكَانِ
 ١٨ - وَمَتَى تَحُلْ حَالَاهُمَا عَنْ كُنْهَها أَنْكَرَتْ مِنْهُ وَاصْبَحَ الْعَرْفَانِ
 ١٩ - كَمْ مِنْ خَلِيلٍ سَاعَدَتْهُ سَعَادَةٌ وَطَوَى بِهَا كَشْحاً عَلَى الْأَضْغَانِ

= والعَرُوضُ : ميزان الشَّعْرُ لأنه به يظهر المُتَزَنُ مِنَ الْمُتَكَسِّرِ ، أو لأنه يُعَارَضُ بها أو يُعَرَضُ عليها ، مؤنثة . يقول الشاعر : كما أنا خبيرٌ بالعروض عالمٌ بها ، فإنني خبير بحال هؤلاء الأشخاص .

١٧ - في الخريدة : « وَكَسْرُهُمْ » بدل « وَكَسْرُهُ » . والقريض : الشَّعْرُ . وَكَسْرُهُ مِنْ وَزْنِهِ : أي بميزان الشَّعْرِ يظهر المُتَكَسِّرُ مِنَ الْمُتَزَنِ . يقول : كما أعرف مُتَكَسِّرَ الشَّعْرِ مِنْ مُتَزَنِهِ فإنني أَخْبِرُ هؤلاء الأشخاص على حقيقتهم . وهنا يهدف أبْنُ الحَدَادِ إلى إبراز ثقافته في علم العروض ؛ إذ لا ننسى أنه عروضي ، وله مُصَنَّفَاتٌ في العروض لا نظير لها نبلاً وإفادة .

وهذا البيت كقول أبي العلاء المعري (المتقارب) :
 غَدَا النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي أَدَى فَرْجٍ حَيَاتِكَ فِي مَنْ يُرْجُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ طَوِيلَ الْقَرِيضِ ضَرْبٌ مِنْ مُتَقَارِبِهِ وَالْهَزَجُ ؟
 اللزوميات (ج ١ ص ٢٨٠) . وفي الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧١٩) ورد البيتان باختلاف عما هنا .

١٨ - رواية صدر البيت في الخريدة طبعة الدار التونسية هي :
 ومتى يحل حالهما من كُنْهَها
 ومتى تَحُلْ حالهما : أي متى تتحوَّل حالهما ؛ يقال : حَالُ الشَّيْءِ وَأَحَالٌ إِذَا تَحَوَّلَ .
 وحالهما : أي حالا التحريك والإسكان . وَكُنْهَها : أي كُنْهَ الْعَرُوضِ ، والكُنْهَ جوهر الشيء وحقيقته . ومنه : أي من القريض . والعرفان : المعروف . ويريد الشاعر أن يقول : إذا لم نَعْتَمِدْ في الشعر طريقة التحريك والإسكان بات من الصُّعْبِ معرفة مُتَزَنِهِ مِنْ مَكْسُورِهِ .

١٩ - الْأَضْغَانِ : ج ضِغْنٌ وهو الحَقْدُ ، وقوله : طَوَى كَشْحاً عَلَى الْأَضْغَانِ : أي أَضْمَرَ الْأَضْغَانِ . ويريد الشاعر أن يقول : كم من خليلٍ فَضَّلَ الْعَدَاوَةَ عَلَى الصَّدَاقَةِ ، وَالشَّرَّ عَلَى الْخَيْرِ .

- ٢٠ - مِنْ كُلِّ ذِي حَسَدٍ يُشَانِيءُ شَانِيءٍ
 ٢١ - هَاجُوا سَكُونِي فَلَمَّا تَدَمَّتْ هِيَاجُهُمْ
 ٢٢ - فَأَنْجَابَ عَنْ شَمْسِي دُجَى إِجْلَالِهِمْ
 ٢٣ - لَمَّا فَضَلْتُ رَمَوًا بِكُلِّ عَضِيهَةٍ
 ٢٤ - يَا مَا لِدَهْرِي لَيْسَ يَعْدُلُ حُكْمُهُ
- إِنَّ التَّحَاسُدَ بَاعِثُ الشَّنَانِ
 إِنَّ الْحَرَكَ دَلَالَةُ الْحَيَانِ
 وَلَرُبَّ بُرٍّ كَانَ فِي بُحْرَانٍ
 وَالْفَضْلُ مَوْضِعُ أَسْهُمِ الْبُهْتَانِ
 أَتَرَاهُ خَالَ الْعَدْلَ فِي الْعُدْوَانِ؟

٢٠ - في الخريدة طبعة دار نهضة مصر : « حَسَدٍ لِشَاءٍ شَانِيءٍ .. إلخ » ، وقال المحقق :
 « في الأصل : يشأى شأى ولعل الصواب ما أثبتناه » . والشَانِيءُ : المُبْغِضُ .
 والشَّنَانُ : البُغْضُ والبُغْضَةُ .

٢١ - في الخريدة : « هياجه » بدل « هياجهم » ، و « لَالَةٌ » بدل « دَلَالَةٌ » . والحَرَكَ ،
 بالفتح : الحركة ، ضِدُّ السكون . والحيوان : الحياة ونقيض المَوْتَانِ ، أبلغ من الحياة
 لما في بناء « فَعْلَان » من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ، والحيوان في الجَنَّةِ ،
 والحياة في الدنيا ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾ أي دارُ الحياة
 الدائمة . انظر سورة العنكبوت ٢٩ ، الآية ٦٤ . يقول : طلبوا مني أن أخرج عن
 صمتي وأقول شعراً ، أَمَا دَرَوْا أَنَّ الْحَرَكَ (قول الشعر) دلالة الحياة ؟ وهنا يُحَسِّنُ
 الشاعر استعمال الطباق بين السكون والحَرَكَ .

٢٢ - انجَاب : انكشف ؛ يقال : انجابتِ السَّحَابَةُ إِذَا أَنْكَشَفَتْ وَأَنْقَطَعَتْ ، وَأَنْجَابَ
 السَّحَابُ عَنْ الْمَدِينَةِ إِذَا أَنْجَمَعَ وَتَقَبَّضَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَأَنْكَشَفَ عَنْهَا . وشمسي :
 أي شمس معارفي . والإجْلَاب : مِنْ أَجْلَبَ الْقَوْمُ أَي جَلَبُوا فَأَخْتَلَطَتْ أَصْوَاتُهُمْ
 وَصَاحُوا وَضَجُّوا وَتَجَمَّعُوا مِنْ كُلِّ وَجْهِ لِلْحَرْبِ . والبُرُّ : الشَّقَاءُ . والبُحْرَانُ : التَّغَيُّرُ
 الذي يحدث للعليل دفعة في الأمراض الحادة . ويريد الشاعر أن يقول : انقشعت
 غيوم جهلهم عن شمس معارفي فَبَرِثُوا مِنْ مَرْضِهِمْ (جهلهم) وَتَغَافُوا .

٢٣ - في الذخيرة : « عظيمة » بدل « عضيهة » . وفي الخريدة : « موقع » بدل « موضع » .
 والعَضِيهَةُ : الإِفْلُكُ والبُهْتَانُ والنَّمِيمة . يقول : لَمَّا فَضَلْتُ عَلَيْهِمْ رَمَوْنِي بِكُلِّ كَذِبٍ
 وَبُهْتَانٍ .

٢٤ - في الخريدة طبعة دار نهضة مصر : « واهأ لدهري » بدل « يا ما لدهري » ، و « حال »
 بدل « خال » . يقول : ما بال دهري لا يَعْدِلُ ؟ أَيَبْظُنُّ أَنَّهُ ، في آَعْتَدَائِهِ عَلَيَّ ، يقضي
 بالحق ؟ وألاستفهام يفيد التَّفْيِ ؛ أي إِنَّ الدَّهْرَ ، في آَعْتَدَائِهِ عَلَيَّ ، لا يَبْظُنُّ أَنَّهُ يقضي
 بالحق .

- ٢٥ - أَوْ رَدَّ حَظِّي فِي الْحُظُوظِ مُصَلِّياً؟ أُنْ كَانَ ذِهْنِي سَابِقَ الْأَذْهَانِ
 ٢٦ - هَلَّا تَنَاءَتْ فِي التَّسَابُقِ حَلْبَةٌ حَتَّى يُبَرَّرَ رَبُّ كُلِّ رِهَانٍ؟
 ٢٧ - لَوْ مُدَّ مِيدَانُ التَّنَاطُرِ بَيْنَنَا عِلْمَ الْوَرَى مِنْ فَارِسِ الْمِيدَانِ
 ٢٨ - ذِكْرُ الْفَتَى يُبْدِي خَفِيَّ سِنَانِهِ وَالنَّارُ حَامِيَةٌ بِغَيْرِ دُخَانٍ
 ٢٩ - وَعَسَى إِثَارَتُهُ تُرَى آثَارَهُ وَلَكُمْ تُدَالُ إِذَالَةٌ بِطِعَانٍ

٢٥ - في الخريدة طبعة الدار التونسية : « أَوْرَدْتُ » بدل « أَوْ رَدَّ » . والمُصَلِّي : تالي السابق ؛ يقال : صَلَّى الْفَرَسُ إِذَا جَاءَ بَعْدَ السَّابِقِ لِأَنَّ رَأْسَهُ يَلِي صَلاً (وسط الظهر) الْمُتَقَدِّمَ ، ويقال للسابق الأول من الخيل المُجَلِّي ، وللثاني المُصَلِّي ، وللثالث المُسَلِّي ، وللرابع التالي ، وللخامس المُرتَاحُ ، وللسادس العاطفُ ، وللسابع الحَظِيّ ، وللثامن المُؤَمِّلُ ، وللتاسع اللُّطِيمُ ، وللعاشر السُّكَيْتُ . لسان العرب (صلا) . ويريد الشاعر أن يقول : عندما علم الدهرُ بتفوقي على شعراء بلدي جعلني تالياً لهم . لذلك شبهَ حَظَّهُ بالفَرَسِ المُصَلِّي ولم يُشَبِّهْه بِالْمُجَلِّي .

٢٦ - في الخريدة طبعة الدار التونسية : « تُبَرَّرَ » بدل « يُبَرَّرَ » . وَتَنَاءَتْ الْحَلْبَةُ : اتَّسَعَتْ . وَرَبُّ كُلِّ رِهَانٍ : الْفَرَسُ الَّذِي يُرَاهَنُ عَلَى سَبَاقِهِ . يَقُولُ : هَلَّا اتَّسَعَتْ حَلْبَةُ مِيدَانِ التَّنَاطُرِ لِيُظْهَرَ الْمُبَرَّرُ فِي السَّبَاقِ ؟

٢٧ - الْوَرَى : الْخَلْقُ . يَقُولُ : لَوْ مُدَّ مِيدَانُ التَّنَاطُرِ بَيْنَنَا ، نَحْنُ الشُّعْرَاءُ ، لَعَلِمَ الْخَلْقُ أَنَّنِي الْفَارِسُ الْمُجَلِّي وَالْمُحَرِّزُ قَصَبَ السَّبْقِ .

٢٨ - خَفِيَّ سِنَانِهِ : أَيِ خَفِيَّ سِنَانِ رُمُوحِهِ ، أَيِ نَصْلِ رُمُوحِهِ ، وَالْجَمْعُ أَسِنَّةٌ ، وَلَعَلَّ الْقَوْلُ : « خَفِيَّ سِمَانِهِ » . وَنَارٌ حَامِيَةٌ : ذَاتُ حِمِيٍّ ، أَيِ اشْتَدَّ حَرُّهَا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ تَصَلَّى نَاراً حَامِيَةً ﴾ سورة الغاشية ٨٨ ، الْآيَةُ ٤ .

٢٩ - رَوَايَةُ صَدْرِ الْبَيْتِ فِي الْخَرِيدَةِ طَبْعَةٌ دَارِ نَهْضَةِ مِصْرَ هِيَ :

وَعَسَى أَبَارِيهِ بِزِيٍّ إِثَارَةٌ

وقال المحقق : « ورد البيت مضطرباً بالأصل ، وقد صَحَّحْنَاهُ بِمَا يَنْسَبُ الْمَعْنَى وَالسِّيَاقُ » . وَفِي الْخَرِيدَةِ طَبْعَةُ الدَّارِ التُّونِسِيَّةِ : « بِضَمَانٍ » بَدَلُ « بِطِعَانٍ » . وَإِثَارَتُهُ : أَيِ إِثَارَةُ الْفَتَى وَهِيَ تَهْيِجُ الْعَاطِفَةِ . وَتُدَالُ : تَتَحَوَّلُ ؛ يُقَالُ : ذَالَ الزَّمَانُ إِذَا أَنْقَلَبَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ . وَالْإِذَالَةُ : الْغَلَبَةُ . وَالطُّعَانُ : مَنْ طَعَنَهُ بِالرُّمْحِ أَيِ ضَرَبَهُ وَوَحَزَهُ ؛ يُقَالُ : تَطَاعَنُوا فِي الْحَرْبِ تَطَاعَناً وَطِعَاناً إِذَا طَعَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً . يَقُولُ : عَسَى فِي إِثَارَةِ الْفَتَى نَصْرٌ لَهُ ؛ لِأَنَّ النِّصْرَ غَالِباً مَا يَكُونُ فِي الْقِتَالِ .

- ٣٠ - وَمَلَاكَ بُغْيَتِكَ الْمَلِيكَ مُحَمَّدٌ يَمَّمُهُ تُحَمِّدُ صَرَفَ كُلِّ زَمَانٍ
 ٣١ - شَادَ آيُنَ مَعْنٍ فِي تُجِيبَ مَكَارِمًا لَيْسَتْ لِمَعْنٍ فِي بَنِي شَيْبَانَ
 ٣٢ - يَا مَنْ يُضَيِّفُ إِلَيْهِ حَاتِمُ طَيٍّ مَرْعَى وَلَكِنْ لَيْسَ كَالسَّعْدَانِ
 ٣٣ - أَعْطَتْهُ أَهْوَاءُ الْقُلُوبِ سِيَاسَةً خَفِيَتْ لَطَائِفُهَا عَلَى سَاسَانٍ

٣٠ - مَلَاكَ الْأَمْرَ : قَوَامُهُ الَّذِي يُمْلِكُ بِهِ ، وَصَلَاحُهُ . وَصَرَفَ الزَّمَانِ : حَدَثَانُهُ وَنَوَائِبُهُ ، وَجَمَعَهُ صُرُوفٌ . وَالْمَلِيكَ مُحَمَّدٌ : هُوَ الْمُعْتَصِمُ بْنُ صِمَادِحَ . يَقُولُ : أَقْصِدُ الْمُعْتَصِمَ بْنَ صِمَادِحَ ؛ فَهُوَ مَلَاكَ بُغْيَتِكَ ؛ يُعِينُكَ عَلَى طَلَبِكَ ، وَيُبْعِدُ عَنْكَ صُرُوفَ الدَّهْرِ وَنَوَائِبَهُ . وَهَذَا يَدْخُلُ الشَّاعِرُ فِي بَابِ الْمَدِيحِ .

٣١ - ابْنُ مَعْنٍ : هُوَ الْمُعْتَصِمُ بْنُ صِمَادِحَ . وَتُجِيبُ : هِيَ قَبِيلَةُ الْمُعْتَصِمِ وَتَنْسَبُ إِلَى تُجِيبَ بِنْتِ ثَوْبَانَ بْنِ سُلَيْمٍ بْنِ رُهَاءَ ، مِنْ مَذْجِجَ ، وَهِيَ أُمُّ عَدِيٍّ وَسَعْدُ ، ابْنُيْ أَشْرَسَ بْنِ شَيْبِ بْنِ السَّكُونِ بْنِ أَشْرَسَ بْنِ كِنْدَةَ . انْظُرْ جُمُوهْرَةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ص ٤٢٩ ، وَوَفَايَاتِ الْأَعْيَانِ (ج ٤ ص ٤٣١) . وَالْمَطْرَبُ ص ٣٤ . وَبَنُو شَيْبَانَ : قَبِيلَةُ عَرَبِيَّةٌ تَنْسَبُ إِلَى شَيْبَانَ بْنِ مَعْنٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ أَعْصَرَ . انْظُرْ جُمُوهْرَةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ص ٢٤٥ . يَقُولُ : إِنَّ مَكَارِمَ الْمُعْتَصِمِ لَا تَدَانِيهَا مَكَارِمُ مَعْنٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ أَعْصَرَ .

٣٢ - حَاتِمُ طَيٍّ : هُوَ حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْحَشْرَجِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ أَخْزَمَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جَرُولَ بْنِ ثَعْلَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْغَوْتِ بْنِ طَيٍّ ، وَأُمُّهُ عَنبَةَ بِنْتُ عَفِيفٍ ، مِنْ طَيٍّ . كَانَ جَوَادًا شَاعِرًا جِيدَ الشَّعْرِ . انْتَهَى إِلَيْهِ وَهْرَمُ بْنُ بَيْنَانَ وَكَعْبُ بْنُ مَامَةَ الْإِيَادِي الْجَوْذُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَلَكِنْ الْمَضْرُوبُ بِهِ الْمَثَلُ ، كَمَا يَقُولُ أَبُو عَبْدِ رَبِّهِ ، هُوَ حَاتِمٌ وَحْدَهُ . انْظُرْ جُمُوهْرَةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ص ٤٠٢ ، وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ص ١٦٤ - ١٦٥ ، وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ (ج ١ ص ٢٨٧) . وَالسَّعْدَانُ : نَبْتُ ذَوْشُوكَ كَأَنَّهُ فَلَكَةٌ ، يَنْبِتُ فِي سَهولِ الْأَرْضِ ، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ مَرَاعِي الْإِبِلِ مَا دَامَ رَطْبًا ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : أَطْيَبُ الْإِبِلِ لَبْنًا مَا أَكَلَ السَّعْدَانُ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ فِي الْمَثَلِ : « مَرْعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ » . انْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ (سَعْدُ) وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ (ج ٢ ص ٢٧٥) . وَيُرِيدُ الشَّاعِرُ أَنْ يَقُولَ : إِنَّ حَاتِمَ طَيٍّ نَقْطَةٌ فِي بَحْرِ مَكَارِمِ الْمُعْتَصِمِ .

٣٣ - سَاسَانٌ : هُوَ سَاسَانُ بْنُ بَهْمَنَ ، جَدُّ أَسْرَةِ السَّاسَانِيِّينَ الَّذِينَ أَقَامُوا فِي الْقُرْنِ الثَّالِثِ الْمِيلَادِيِّ دَوْلَةً إِيرَانِيَّةً ذَاتَ دِينٍ قَوْمِيٍّ هُوَ الدِّينُ الزَّرْدَشْتِي ، وَحَكَمُوا عَلَى مَا يَزِيدُ عَلَى أَرْبَعَةِ قُرُونٍ . انْظُرْ فِي أَدَبِ الْفَرَسِ وَحَضَارَتِهِمْ ص ١٧٠ وَمَا بَعْدَهَا ، وَجُمُوهْرَةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ص ٥١١ . يَقُولُ : إِنَّ الْمُعْتَصِمَ لَقَرِيبٌ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ ؛ فَشَتَانٌ مَا بَيْنَ سِيَاسَتِهِ وَسِيَاسَةِ السَّاسَانِيِّينَ .

٣٤- وَبَدَتْ إِلَيْنَا مِنْهُ صُورَةُ سِيرَةٍ تُنَبِّئُكَ عَمَّا سَنَّهُ الْعُمَرَانِ

٣٤- الْعُمَرَانِ : هما أبو بكر وعمر ؛ قالوا لعثمان يوم الدار : تَسْلُكُ سِيرَةَ الْعُمَرَيْنِ . لسان العرب (عمر) . يقول : إِنَّ سِيرَةَ الْمُعْتَصِمِ كَسِيرَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ .

ومن المنسوب إليه في النساء (البسيط) :

- ٦١ -

- ١ - حُنْ عَهْدَهَا مِثْلَ مَا خَانَتْكَ مُتَّصِفًا وَأَمْنَحْ هَوَاهَا بَنَسِيَانِ وَسَلَوَانِ
٢ - فَالْعَيْدُ كَالرَّوْضِ فِي خَلْقِي وَفِي خُلُقِي إِنْ مَرَّ جَانِ أَتَى مِنْ بَعْدِهِ جَانِ

التخريج : نفح الطيب (ج ٣ ص ٥٠٥) .

١ - في هذا البيت يعارض ابن زيدون في المعنى ويتفق معه في الوزن والقافية في قوله :
عَاوِذْتُ ذِكْرِي الْهَوَى مِنْ بَعْدِ نَسِيَانِ ، وَأَسْتَحْدَثَ الْقَلْبُ شَوْقًا بَعْدَ سُلْوَانِ
ديوان ابن زيدون ص ٥٦ . كذلك ورد البيت في نفح الطيب (ج ٣ ص ٢٨٤) باختلاف يسير عما هنا .

٢ - الْعَيْدُ : جمع عَيْدَاء وهي المرأة المثنىة من اللّين ، وقد تَغَايَدَتْ في مَشْيِهَا . يقول : إن
الحسنات كالرّوض منظرًا ومخيرًا ؛ فالواحدة منهن تستقبل عددًا من الشُّبَّانِ مداورةً
فتقدّم لهم كلّ ما يشتهونه من ضَمٍّ إلى قُبْلٍ لَطَافٍ . . . وفي صدر البيت يتأثر بآبن عمّار
في قوله من قصيدة مديح في المعتضد بن عبّاد (الكامل) :

مَلِكٌ يَرْوُفُكَ خَلْقُهُ أَوْ خُلُقُهُ كَالرَّوْضِ يَحْسُنُ مَنَظَرًا أَوْ مَخْبَرًا
انظر نفح الطيب (ج ١ ص ٦٥٦) . وعجز البيت قريب من قول أبي بكر الأعمى
المخزومي في هجاء نزهون بنت الوزير القلاعي (الطويل) :
قَوَاصِدُ نَزْهُونٍ تَوَارِكُ غَيْرِهَا وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقْلَلَ السَّوَاقِيَا
انظر نفح الطيب (ج ١ ص ١٩٢) .

وقال من قصيدة في وصف ضيافة (الكامل) :

- ٦٢ -

- ١- سُمَّتِ السَّوَامَ به الجِمَامَ كأنما أُخِذَتْ بِشَانٍ من ذوي الشَّنَانِ
- ٢- وَتَبِعَتْهَا ذَاتُ الْجَنَاحِ كأنما فَعَلَتْ جُنَاحاً قَبْلُ فِي الطَّيْرَانِ
- ٣- حَتَّى غَدَا حَمَلُ السَّمَاءِ وَثُورُهَا حَذِرَيْنِ مِمَّا حَلَّ بِالْحُمْلَانِ

التخريج : الخريدة (ج ٢ ص ٢٧٧) طبعة الدار التونسية ، وطبعة دار نهضة مصر ص

١٨٦ - ١٨٧ .

والأفضليات (ج ١ الورقتان ٤٩ - ٥٠) . قال ابن الصيرفي : « وقال محمد يصف سِمَاطاً » ، وأورد الأبيات . وسِمَاطُ الطعام : ما يُسَطُّ ليوضع عليه .

١- في الخريدة طبعة الدار التونسية : « كأنها أُخِذَتْ لِشَانٍ .. » . وفي الخريدة طبعة دار نهضة مصر : « كأنما أُخِذَتْ بِثَارٍ .. » ، وقال المحقق : « في الأصل : أخذت لِشَانٍ ولعلَّ الصواب ما أثبتناه » . والسَّوَامُ والسائمة : الإبل الراعية ؛ يقال : سَامَتِ الماشية والغنمُ تَسُومُ سَوْماً إذا رَعَتْ حيث شاءت ، فهي سائمة . لسان العرب (سوم) . والجَمَامُ : قدر الموت . وقوله : سُمَّتِ السَّوَامَ به الجِمَامَ : أي إِنَّكَ ذَبِحْتَ هذه السَّوَامَ وَقَدَّمْتَهَا لضيوفك . والشَّنَانُ : البَغْضُ والبِغْضَةُ . يقول : إِنَّكَ ذَبِحْتَ هذه الأنعام السائمة إكراماً لضيوفك ، فأوردتها وَرَدَ الجِمَامِ كأنما قَتَلْتَ أَخْذاً بِثَارٍ قديم من الأعداء المُبْغِضِينَ . راجع حاشية الخريدة طبعة دار نهضة مصر .

٢- ذَاتُ الْجَنَاحِ : الطيور . والجُنَاحُ : الإثم . يقول : ذَبِحْتَ طيوراً إلى جانب السَّوَامِ وَقَدَّمْتَهَا لضيوفك ؛ ذَبِحْتَهَا لأنها آرْتَكِبَتْ إِثْماً فِي طيرَانِهَا .

٣- في الأفضليات : « وَنَسْرُهَا » بدل « وَثُورُهَا » ، وعاد ابن الصيرفي وأورد كلمة : « وَثُورُهَا » . والحَمَلُ : أول بروج السَّمَاءِ ؛ أوله الشَّرْطَانُ وهما قَرْنَا الحَمَلِ ، ثم البُطَيْنِ ثلاثة كواكب ، ثم الثُّرَيَّا وهي أَلِيَّةُ الحَمَلِ ، وهذه النجوم على هذه الصفة تسمى حَمَلاً . لسان العرب (حمل) . والثَّوْرُ : بُرْجٌ من بروج السماء . يقول : أصبح هذان البُرْجَانِ ، الحَمَلُ والثَّوْرُ ، خائفين من الذَّبْحِ . ولقد استعملهما الشاعر على التشبيه لاشتراكهما مع الحَمَلِ والثور بالاسم .

- ٤ - نَارٌ بَارِجَاءِ الْمَرِيَّةِ، سَقَطُهَا مُزْرٍ بَيْتِ النَّارِ فِي أَرْجَانِ
٥ - فَلَوْ الْمَجُوسُ تَجَوَّسُ بَيْنَ دِيَارِنَا أَمْتُ لَدَيْكَ عِبَادَةُ النَّيِّرَانِ

٤ - في الأفضليات : « المدينة » بدل « المَرِيَّة » . وسَقَطُ النَّارِ ، بكسر السين وضَمُّهَا وفتحها : ما يسقط منها عند القَدْح . وأَرْجَان : مخففة أَرْجَانِ بفتح أوله وتشديد الراء ، وأكثر الناس يقولون : إنها بالراء المخففة ، وعامة العجم يسمونها أَرْغَان ، وهي مدينة كبيرة من كُور الأهواز من بلاد خُوزستان بإيران ، كثيرة الخير ، بها نخيل وزيتون ، وبينها وبين شيراز ستون فرسخاً ، وكان أول من أنشأها ، فيما حكته الفرس ، قُبَاذُ بن فيروز والد أنوشروان العادل . كذلك استعملها المتنبي في شعره مخففة فقال (الكامل) :
أَرْجَانُ أَيُّهَا الْجِيَادُ ، فَإِنَّهُ عَزَمِي الَّذِي يَذُرُ الْوَشِيحَ مُكْسَرًا
وتسمى الآن باباهان . ولقد نصب المتنبي أَرْجَانَ على الإغراء ، أي أقصدي أَرْجَانُ أَيُّهَا الْجِيَادُ ، والجِيَادُ : الخيل . والضمير في « إنه » ضمير الشأن أخبر عنه بمفرد . وَيَذُرُ : يترك ويدع . والوشيح : شجر الرِّمَاح . يقول لخيله : أقصدي أَرْجَانُ وَلَا تَخْشِي أَنْ يَصْدَنِي عَنْهَا شَيْءٌ فَإِنَّ عَزَمِي يُكْسِرُ الرِّمَاحَ وَلَا يجعلها تعوقه . انظر العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ص ٥٦٧ ، ومعجم البلدان (ج ١ ص ١٤٢ - ١٤٣) ، وفيات الأعيان (ج ١ ص ١٥٤ - ١٥٥) ، وحاشية الخريدة طبعة دار نهضة مصر . ويريد ابن الحداد أن يقول : رغم عظمة نار أَرْجَانِ وأهميتها عند الفرس فإن نار المعتصم أكثر شهرة منها . ولقد كُنِيَ بها عن صفة كرم المعتصم ؛ لأن كثرة إحراق الحطب تستدعي كثرة الطَّيْنِ ، وكثرة الطَّيْنِ تستدعي كثرة الآكلين ، وكثرة الآكلين تستدعي الضَّيْفَانِ ، وكثرة الضَّيْفَانِ تستدعي صفة الكرم .

٥ - في الأفضليات : « حَوْلَ » بدل « بَيْنَ » . وَالْمَجُوسُ : أمة يعبدون النار ، وقيل : يعبدون الشمس والقمر ، الواحد مَجُوسِيٌّ ، معرَّبٌ مِن مِخْ كُوشٍ بالفارسية ومعناه صغير الأذنين ، والمجوسي يُنسَبُ إلى المجوسية وهي نَحْلَةٌ . ونار المجوس معروفة ، لذا خصَّها الشعراء في أشعارهم كقول التَّوَّامِ الشُّكْرِي (الوافر) :

كَنَّارِ مَجُوسٍ تَسْتَعِيرُ اسْتِعَارًا

انظر لسان العرب ومحيط المحيط (مجس) . وَتَجَوَّسُ بَيْنَ دِيَارِنَا : تتردَّدُ بينها للغارة ، أو تتخلَّلُها فتطلب ما فيها . ويريد الشاعر أن يقول : إذا جاست المجوس بين ديارنا إنما تفعل ذلك لتعبد نار المعتصم التي تستعر بأرجاء المَرِيَّةِ ، وليس بقصد الضرر والأذى .

وقال من قصيدة في تشبيه الرُّمَحِ والنَّبَلِ (الكامل) :

- ٦٣ -

- ١ - والسُّمُرُ من قُلُبِ القُلُوبِ مَوَاتِحَ وكأنَّها مَوْصُولَةٌ الأَشْطَانِ
٢ - والنَّبَلُ في حَلَقِ الدَّلَاصِ كأنَّها وبِلُ الحَيَا في مائجِ الغُدْرَانِ

التخريج : الخريدة (ج ٢ ص ٢٧٥) طبعة الدار التونسية ، وطبعة دار نهضة مصر ص

١٨٣ .

والأفضليات (ج ١ الورقة ٤٦) ؛ قال ابن الصيرفي : « ومحمد بن عثمان من
المكثرين المبدعين والمتصرفين المتوسعين ، ومن ملحق تشبيهاته » ، وأورد البيتين .

١ - في الخريدة طبعة دار نهضة مصر : « قُلْبِ » بدل « قُلْبِ » . والسُّمُرُ : أي الرِّمَاحُ
السُّمُرُ ، سُمِّيت كذلك لأنَّ القناة إذا آتَتْهُ وصلبت اسمراً لونها . والقُلْبُ ، بالضم :
جمع قَلْبٍ وهو البئر ، وهنا يشبه قلوب الأعداء بالآبار . ومواتح : ج مَاتِحَةٍ وهي الدَّلُوبُ
التي يُسْتَقَى بها الماء من الآبار . والأشطان : ج شَطْنٍ وهو الحَبْلُ ، وقيل : الحبل
الطويل الشديد القتل يُسْتَقَى به . وفي صدر البيت يشبه قلوب الأعداء بآبار ممتلئة دماً ،
ويشبه الرِّمَاحَ ، وهي تطعن قلوب الأعداء بأستنها ، بدلاءً دَلاها مقاتلو الممدوح في
قُلُبِ القلوب ثم نزعوها منها مَلَأَى دماً . وقريب من صدر البيت قول علي بن أبي
الحسين الأندلسي (الخفيف) :

وكانَ الرِّمَاحَ طَيْرٌ ترى الوِرْ ذَ ظِمَاءٍ في مَنَهْلِ الأوداجِ
انظر التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ص ٢٠١ .

وقول آخر في الرُّمَحِ أيضاً (الكامل) :

ظَمَانٌ إِلَّا أَنْ يَوافِقَ مَنَهْلاً بينَ الجَوَانِحِ من دَمٍ مُتَدَفَّقِ
المصدر نفسه والصفحة نفسها . وقريب من عجز البيت قول عترة العبسي
(الكامل) :

يَدْعُونَ عَتَرَ، والرِّمَاحُ كأنَّها أَشْطَانُ بِسْرِفي لَبَانِ الإِدْهَمِ
ديوان عترة ص ٩٥ ولسان العرب (شطن) .

٢ - في الخريدة طبعة دار نهضة مصر : « ماتح » بدل « مائج » . والنَّبَلُ :
السَّهَامُ العربية وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها ، وواحدها السَّهْمُ ، وقد جمعوها على
نِبالٍ وأنبالٍ . والحَلَقُ : ج حَلَقَةٍ وهي كل شيء استدار . والدَّلَاصُ : الدروع اللَّيْنَةُ . =

= والْوَيْلُ : المطرُ الشَّدِيدُ الضَّخْمُ القَطَرُ . والحَيَا : المطر .. والغدران : ج غدير وهو النهر أو مستنقع الماء أو القِطْعَة من الماء يُغَادِرُهَا السَّيْلُ . وهنا يشبُّه النَّبَلُ ، وقد أدركت صدور الأعداء فمزقت دروعهم وسالت بها دماؤهم ، بسقوط المطر الشديد في مائج الغدران ، وعلاقة المشابهة هي الصوت والغزارة والكثرة . وقريب من هذا المعنى قول أبين هذيل الأندلسي (البسيط) :

تَعَاوَزَتْهُمْ نِبَالٌ عَنْ مَعَابِلِهَا كَالنَّحْلِ أو كشَائِبِ الحَيَا الزَّجَلِ
انظر التشبيهات ص ٢٠٣ . والمعابل : ج مِعْبَلَة وهي نَصْلٌ عريض طويل .
والشَّائِب : الدفعات من المطر . والحَيَا الزَّجَلُ : المطر ذو رَعْدٍ أي الراعد المصوّت .

وله في الغزل مستهلاً قصيدة مدح قالها في المقتدر * بن هود
(الطويل) :

- ٦٤ -

- ١ - أَسَالَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ لَوْلُو أَجْفَانِ وَأَجَرَتْ عَقِيقَ الدَّمْعِ فِي صَحْنِ عِقْيَانِ
- ٢ - وَأَلَقَتْ حُلَاهَا مِنْ أَسَى فكَأَنَّمَا أَطَارَتْ شَوَادِي الْوُرْقِ عَنْ فَنَنِ الْبَانِ

التخريج : في الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٢٥) : الأبيات كلها . قال ابن بسام : « ومن شعره أيضاً في بني هود ، وَلَحَقَ ابْنُ الْحَدَادِ بِسَرْقُطَةَ سَنَةِ إِحْدَى وَسَتِينَ (وأربعمائة) ، فأكثر المقتدر بالله من برّه ، وَعَلِمَ أَنَّهُ مَتَشَوِّفٌ إِلَى شَعْرِهِ ، فمدحه بقصيدة أولها « ، وأورد الأبيات .

وفي مسالك الأبصار (ج ١١ الورقة ٤٠٣) : الأبيات ١ - ٢ ، ٥ - ٦ .
* تقدمت ترجمته في مقدمة الديوان ص ١٥ حاشية ١ .
١ - اللَّوْلُو : ج لَوْلُوَة وهي الدُّرَّة . وَالْعَقِيقُ : خَرَزٌ أَحْمَرٌ تَتَخَذُ مِنْهُ الْفُصُوصُ ، الواحدة عَقِيقَةٌ . وَالْعِقْيَانِ : الذَّهَبُ الْخَالِصُ . يَقُولُ : لَمَّا رَأَتْ عَزْمِي عَلَى الْفِرَاقِ أَنهَلَتْ دَمُوعَهَا بِيضاً كَاللَّالِئِ ، ثُمَّ عَادَتْ حُمْراً كَالْعَقِيقِ تَسِيلُ عَلَى وَجْهَتَيْنِ بَرِيقَهُمَا كَبَرِيقِ الذَّهَبِ الْخَالِصِ . وهذا المعنى كقول ابن عبد ربه (الكامل) :
وَكَأَنَّمَا غَاصَ الْأَسَى بِجَفْوَنِهَا حَتَّى أَتَاكَ بِلَوْلٍ مَنَشُورٍ
انظر التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ص ١٥٢ .

ويشبه أيضاً قول محمد بن عبد العزيز الأندلسي (الكامل) :
لَمَّا رَأَتْ عَزْمِي بَكَتْ فَتَوَرَّدَتْ بِيضُ الدُّمُوعِ بِخَدَّهَا الْمُتَوَرَّدِ
تَنَهَّلُ وَهِيَ لَالِيءٌ وَتَنَعُودُ فِي تَوْرِيدِ حَدِيثِهَا كَلَوْنِ الْعَسَجِدِ
المصدر السابق ص ١٥٣ .

٢ - الْحَلَى : ج حَلِيَّةٌ وهي ما تُزَيَّنُ بِهِ الْمَرْأَةُ مِنْ مَصْنُوعِ الْمَعْدِنِيَّاتِ أَوْ الْحِجَارَةِ . وَشَوَادِي الْوُرْقِ : أَيِ الْوُرْقِ الَّتِي تَشْدُو ، وَالْوُرْقُ هِيَ الْحَمَامُ الَّتِي فِي لَوْنِهَا بَيَاضٌ إِلَى سَوَادٍ ، وَاحِدَتُهَا وَرْقَاءٌ . وَالْفَنَنْ : الْغَضَنُ الْمُسْتَقِيمُ . وَالْبَانِ : ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ ، وَاحِدَتُهَا بَانَةٌ . وَهَذَا يَشْبَهُ الْإِقَاءَ الْحَلَى عَلَى الْأَرْضِ بِطَيْرَانِ الْحَمَامِ عَنْ فَنَنِ الْبَانِ ، بِجَامِعِ الصَّوْتِ الَّذِي يُولِّدُهُ كُلُّ مِنْهُمَا .

- ٣ - وَأَذْهَلَهَا دَاعِي النَّوَى عَنْ تَنْقُبٍ فَحَيًّا مُحْيَاهَا بِتَفْجَاحِ لُبْنَانٍ
٤ - وَقَدْ أَطْبَقَتْ فَوْقَ الْأَقَاحِيِّ بِنَفْسَجَا كَمَا خَمَشَتْ وَرْدًا بِعُنَابِ سُوسَانَ
٥ - وَلَيْلٍ بِهِيمٍ سِرْتُهُ وَنُجُومُهُ أَزَاهِرُ رَوْضٍ أَوْ سَوَاهِرُ أَجْفَانٍ

٣ - النَّوَى : التَّحَوُّلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ أَوْ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ غَيْرِهَا كَمَا تَتَوَي الْأَعْرَابُ فِي بَادِيَتِهَا . وَالتَّنْقُبُ : شَدُّ النَّقَابِ وَهُوَ قِنَاعٌ تَسْتُرُ بِهِ الْمَرْأَةُ وَجْهَهَا . وَلُبْنَانُ : جَبَلٌ مُطَّلٌ عَلَى حِمصٍ وَيَتَصَلُّ بِالشَّامِ وَفِيهِ مِنْ جَمِيعِ الْفَوَاكِهِ وَالزَّرْعِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزْرَعَهَا أَحَدٌ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ (ج ٥ ص ١١) وَمَعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ (ج ٤ ص ١١٥) .
يَقُولُ : إِنَّ دَاعِي النَّوَى جَعَلَهَا تَرْتَبِكُ بِحَيْثُ نَسِيتُ أَنْ تَسْتُرَ وَجْهَهَا بِالنَّقَابِ ، فَبِذَا ذَلِكَ الْوَجْهَ الْجَمِيلَ كَأَنَّمَا كُيِّمَ حُمْرَةُ تَفَاحِ لُبْنَانِ .

٤ - الْأَقَاحِيُّ : جُ أَقْحَوَانٌ وَهُوَ نَبْتُ لَهُ زَهْرٌ أَبْيَضٌ وَأَوْرَاقُ زَهْرِهِ مَفْلُجَةٌ صَغِيرَةٌ يُشَبِّهُونَ بِهَا الْأَسْنَانَ . وَالبَّنْفَسَجُ : نَبَاتٌ مِنْ نَجُومِ الْأَرْضِ يَنْبِتُ فِي الْأَمَاكِنِ الظِّلِيلَةِ ، زَهْرُهُ شَذِيٌّ الرَّائِحَةُ أَسْمَا نَجُونِي اللَّوْنِ ، يَرْمِزُ بِهِ لِلذَّكْرِ ، مَعْرَبٌ بَنَفْسُهُ بِالْفَارْسِيَةِ . وَخَمَشَتْ وَجْهَهَا : خَدَشَتْهُ . وَالْعُنَابُ : شَجَرٌ يَقَارِبُ الزَّيْتُونَ فِي الِارْتِفَاعِ ، وَحَبُّهُ يَشْبَهُ حَبَّ الزَّيْتُونَ فِي شَكْلِهِ ، وَأَجُودُهُ الْأَحْمَرُ الْحَلُوهُ ، الْوَاحِدَةُ عُنَابَةٌ . وَالسُّوسَانُ : نَبَاتٌ مِنَ الرِّيحَاتِ طِيبِ الرَّائِحَةِ ، وَأَجْنَانُهُ كَثِيرَةٌ وَأَطْيَبُهُ الْأَبْيَضُ ، أَعْجَمِي مَعْرَبٌ . يَقُولُ : عَضَّتْ شَفَتَيْهَا وَخَمَشَتْ خَدُودَهَا بِأَنَامِهَا الْمَخْضُوبَةِ . وَهَنَا يَشْبَهُ أَسْنَانُهَا الْمَفْلُجَةُ بِالْأَقْحَوَانِ ، وَشَفَتَيْهَا بِالْبَّنْفَسَجِ ، وَأَصَابِعُهَا الْبَيْضَاءُ بِالسُّوسَنِ ، وَأَنَامِلُهَا الْمَخْضُوبَةُ بِالْعُنَابِ ، وَخَدُودُهَا بِالْوَرْدِ . وَرَغْمَ إِدْخَالِهِ خَمْسَةَ تَشْبِيهَاتٍ فِي الْبَيْتِ الْوَاحِدِ فَإِنَّهُ لَمْ يَفْقِدْهُ حِلَاوَتُهُ . وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا النَّمطِ الشَّعْرِيُّ قَوْلُ أَبِي الْفَرَجِ الْوَأَوِّاءِ فِي وَصْفِ فَتَاةٍ (الْبَسِيطُ) :

فَأَسْبَلَتْ لَوْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرْدًا وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ
وَيُرْوَى : فَأَمْطَرَتْ . انْظُرِ الْعُمْدَةَ (ج ١ ص ٢٩٤) .

٥ - فِي الذَّخِيرَةِ : « وَمِنْهَا » ، وَأُورِدَ ابْنُ بَسَامٍ الْأَبْيَاتَ الثَّلَاثَةَ . وَرَوَايَةُ الْعَجْزِ فِي مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ هِيَ :

أَزَاهِيرُ رَوْضٍ أَوْ أَسَاهِيرُ أَجْفَانٍ

وَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ : الَّذِي لَا ضَوْءَ فِيهِ إِلَى الصُّبْحِ . وَالْأَزَاهِرُ وَالْأَزَاهِيرُ : جُ أَزْهَارٌ ، وَالْأَزْهَارُ جَمْعُ زَهْرٍ وَهُوَ نَوْرُ النَّبَاتِ . وَالسَّوَاهِرُ : جُ سَاهِرَةٌ وَهِيَ الَّتِي لَمْ تَنْمُ لَيْلًا . وَأَجْفَانُ : مُجَازٌ مَرْسَلٌ ، وَالْمَرَادُ الْعْيُونَ . وَيُرِيدُ الشَّاعِرُ أَنْ يَقُولَ : إِنَّ النُّجُومَ الزُّهْرَ ، وَهِيَ مَشْتُورَةٌ فِي =

- ٦- كَأَنَّ الثُّرَيَّا فِيهِ كَأْسٌ مُدَامَةٌ وَقَدْ مَالَتْ الْجَوَازُءُ مِثْلَةَ نَشْوَانٍ
٧- وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ مُدْلِهَمَةٌ وَشَمْسٌ ضَحَاهَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ

= كبد السماء ، أزاهر روض أو وجوه حسناوات لا تعرف عُيُونُهُنَّ النوم . ووجه الشبه هنا هو البياض والإشراق . وقريب من هذا المعنى قول طاهر بن محمد الأندلسي (الوافر) :
وَلَيْلٌ بَتُّ أَكْلُوهُ بِهِمِمْ كَأَنَّ عَلَى مَفَارِقِهِ غُرَابًا
كَأَنَّ نُجُومَهُ الزُّهْرَ الْهُوَادِي وَجُوهٌ أُخْضَلَتْ تَبْغِي الثُّوَابَا
انظر التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ص ٢٢ .

وقول آبن دراج القسطلِّي (الطويل) :
وَقَدْ حَوَّمَتْ زُهْرُ النُّجُومِ كَأَنَّهَا كَوَاعِبُ فِي خُضْرِ الْحَدَاتِي حُورُ
المصدر نفسه ص ٢٤ وديوان آبن دراج القسطلِّي ص ٣٠٠ .

٦- الثُّرَيَّا : سبعة كواكب في عُتْق الثَّوَر ، سَمِيَتْ كذلك لكثرة كواكبها مع صغر مَرَاتِهَا ، فكأنها كثيرة العدد بالإضافة إلى ضَيْقِ المحَلِّ . والمُدَامَةُ : الخمر . والجَوَازُءُ : نجم ، سَمِيَتْ بذلك لاعتراضها في جَوَزِ السماء أي في وسطه . والنَّشْوَان : السُّكْرَان . ومالت : زالت عن كبد السماء . وهنا يشبه الثُّرَيَّا بكأس خمر ، والجوزاء بشاربها . وتشبيه الجوزاء بشارب الخمر متداول من قَبْلُ ؛ هاك طاهر بن محمد الأندلسي يقول (الوافر) :

كَأَنَّ كَوَاكِبَ الْجَوَازِءِ شَرِبَ تَعَاطِيَهُمْ وَلَائِذْهُمْ شَرَابَا
وَالشَّرْبُ : ج شارب . والولائد : الإماء والجواري . انظر التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ص ٢٢ . وقد ترجم هذا البيت إلى اللغة الأسبانية في مجلة الأندلس ، العدد ١٨ ، سنة ١٩٥٣ ، ص ٤٤١ ، في مقال لـ Enrique perpiña بعنوان Las pleyades y la poesia arabe

٧- مُدْلِهَمَةٌ : مُظْلِمَةٌ . وأحمد بن سليمان : هو المقتدر بن هود ملك سرقسطة . وهنا يدخل الشاعر في موضوعه الرئيسي وهو مدح المقتدر بن هود . وصدر البيت هو صدر بيت قاله آبن الحداد من قصيدة مديح في المعتصم بن صمادح :
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ مُدْلِهَمَةٌ وَكَوْنُ آبِنِ مَعْنٍ صُبْحُهَا الْمُتَبَالِجُ
وهو البيت السادس من القصيدة الجيمية ذات الرقم ٩ .

وله من قصيدة يعتذر من خروجه عن المريّة بعد اعتقال أخيه ، وكتب بها
من مُرْسِيّة* وهي تدخل في باب الحكمة (الكامل) :

- ٦٥ -

- ١- الدَّهْرُ لَا يَنْفَكُ مِنْ حَدَثَانِهِ وَالْمَرْءُ مُنْقَادٌ لِحُكْمِ زَمَانِهِ
- ٢- فَدَعِ الزَّمَانَ فَإِنَّهُ لَمْ يَعْتَمِدْ بِجَلَالِهِ أَحَدًا وَلَا بِهَوَانِهِ
- ٣- كَالْمُزْنِ لَمْ يَخْصُصْ نَبَافِعَ صَوْبِهِ أَفْقًا وَلَمْ يَخْتَرْ أَدَى طُوفَانِهِ
- ٤- لَكِنْ لِبَارِيهِ بَوَاطِنُ حِكْمَةٍ فِي ظَاهِرِ الْأَصْدَادِ مِنْ أَكْوَانِهِ
- ٥- وَعِلِمْتُ أَنَّ السَّعْيَ لَيْسَ بِمُنْجِحٍ مَا لَا يَكُونُ السَّعْدُ مِنْ أَعْوَانِهِ

التخريج : في الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٢٤ - ٧٢٥) : الأبيات كلها .

وفي نفع الطيب (ج ٣ ص ٥٠٤) : الأبيات ١ ، ٥ - ٦ .

* تقدم الحديث عنها في مقدمة الديوان ص ١٤ حاشية ١ .

- ١- حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَحَدَثَانُهُ : نوابه .
- ٢- بِجَلَالِهِ : بعظمته . وبهَوَانِهِ : بذله .
- ٣- الْمُزْنُ : السحاب ذو الماء ، واحده مُزْنَةٌ . والصَّوْبُ : نزول المطر . والطُوفَانُ : الماء الذي يَغْشَى كُلَّ مَكَانٍ ، وقيل : المطر الغالب الذي يُغْرِقُ من كثرتِه . يقول في هذا البيت والذي قبله : إِذَا رَفَعَ الدَّهْرُ مِنْ شَأْنِ أَحَدٍ أَوْ ذَلَّهُ فَإِنَّهُ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ عَنْ تَعَمُّدٍ أَوْ سَابِقِ تَصْمِيمٍ ؛ ويكون بذلك كَالْمُزْنِ الذي قد يُفِيدُ صَوْبُهُ نَاحِيَةً وقد يَضُرُّ أُخْرَى دونِ اخْتِيَارِ منه أيضا . وكما طابق الشاعرُ في البيت السابق بين الْجَلَالِ وَالْهَوَانِ فإنه يطابق في هذا البيت بين « نافع صوبه » و « أذى طوفانه » .
- ٤- الْبَارِي : الخالق الكريم تعالى . والأَكْوَانُ : ج كَوْنٌ . وهنا يُرْجَعُ الشاعرُ بَوَاطِنَ الْحِكْمَةِ فِي ظَاهِرِ الْأَصْدَادِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وليس إلى الزمان أو الْمُزْنِ .
- ٥- قَالَ ابْنُ بَسَامٍ فِي الذَّخِيرَةِ : « وَمِنْهَا » ، وَأُورِدَ الْبَيْتَيْنِ . وفي نفع الطيب : « وَعِلِمْتُ أَنَّ السَّعْدَ . . » . ويريد الشاعر أن يقول : مهما سَعَى الْإِنْسَانُ فَإِنَّهُ لَنْ يَصِلَ إِلَى مُبْتَغَاهُ مَا لَمْ يَكُنْ حَظِيظًا .

- ٦- والجِدُّ دُونَ الجَدِّ ليس بنافعٍ والرُّمَحُ لا يمضي بغير سِنَانِهِ
٧- وَسَمًا إِلَى المُلْكِ الرُّضَى أَبْنُ صُمَادِحٍ فَأَدَانِي بالسُّخْطِ من رِضْوَانِهِ
٨- وَهَوَى بَنَجْمِي من سماءِ سَنَائِهِ وَقَضَى بِحَطِيٍّ من ذُرَى سُلْطَانِهِ

٦- الجِدُّ ، بكسر الجيم : ألاجتهاد في الأمر . والجَدُّ ، بفتح الجيم : الحَظُّ . وسِنَانُ الرُّمَحِ : نَصْلُهُ . يقول : إذا لم يقترن أجهادُ الإنسان بحِطِّ كان كالرُّمَحِ الذي لا سِنَانُ له . وهنا يعود الشاعر إلى ألالعماد كَلِيًّا على الحَظِّ ، ويتلاعب بالكلام فيجانس بين « الجِدِّ » و « الجَدِّ » . ولقد علّقَ المَقْرِي على هذه الأبيات بقوله ؛ « وَبَلَّغَتِ الأبياتُ المَعْتَصِمَ فقال : شِعْرُهُ أَعْقَلُ منه ، صَدَقَ ، فَإِنَّهُ لا يَتَهَيَّأُ لَهُ صَلَاحُ عَيْشٍ إِلَّا بِأَخِيهِ ، وهو منه بمنزلة السَّنَانِ من الرُّمَحِ ، ثم أمر بإطلاقه ولحاقه به » .

٧- قال ابن بَسَام في الذخيرة : « ومنها » ، وأورد البيتين . والرُّضَى أَبْنُ صُمَادِحِ : هو المَعْتَصِمُ ملك المَرِيَّةِ . وهكذا يخلص أَبْنُ الحِدادِ من الحِكْمَةِ في الأبيات السابقة ليصوِّر لنا في هذا البيت والذي يليه سُخْطُ المَعْتَصِمِ عليه .

٨- إذا شَكَا أَبْنُ الحِدادِ في هذا البيت - وهو في مرسية - من المَعْتَصِمِ الذي هَوَى بنجمه من سماء الرُّفْعَةِ ، فقد شكَا في بيت آخر - وهو في المَرِيَّةِ - من سُخْطِ الدَّهْرِ فيقول (الكامل) :

فَقَضَى بِحَطِيٍّ عَن سَمَائِي وَأَقْتَضَى رِحْلًا تُطِيعُ رِكَائِي وتُطَلِّحُ وهو البيت السابع من القصيدة الحاثية ذات الرقم ١١ .

قافية الهاء

وقال من قصيدة مدح طويلة (الطويل) :

- ٦٦ -

- ١ - وَسُقْمٌ فَوَادِي مِنْ سَقَامٍ جُفُونِهِ فَإِنْ نَقِهَتْ عَيْنَاهُ فَالْقَلْبُ نَاقِيَهُ
٢ - مَرَادٌ هَوَى حَفَّتْ بِهِ مُرْدُ الْعِدَى وَدُونَ جَنَانِ الْخُلْدِ تُلْقَى الْمَكَارِهِ

التخريج : في الخريدة (ج ٢ ص ٢٧٧) طبعة الدار التونسية ، وطبعة دار نهضة مصر
ص ١٨٥ - ١٨٦ : الأبيات كلها .

وفي الأفضليات (ج ١ الورقة ٤٧) : الأبيات ٣ ، ٥ - ٦ .

- ١ - السُّقْمُ والسَّقْمُ والسَّقَامُ : المرض . وَنَقِهَتْ : تَعَاثَتْ وَبَرَّتْ . وقريب من هذا المعنى قول
أبن عبد ربه (الكامل) :

وَكأنَّ عَيْنِيهَا تَضْمَنَتَا مَا فِي فَوَادِكَ مِنْ جَوَى السُّقْمِ
انظر التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ص ١٣٦ .

- ٢ - المَرَادُ : الموضع ، وهو مَفْعَلٌ من رَادَ يَرُودُ . لسان العرب (رود) . والمُرْدُ : العُتَاةُ ،
وقد جَمَعَهَا الشاعرُ على غير القياس ، والجمع الصحيح : مَرْدَةٌ وهي جمع مارد ؛ يقال :
مَرْدٌ على الأمر يَمْرُدُ فهو مَارِدٌ إذا أقبل وَعَتَا . لسان العرب (مرد) . والجَنَانُ : ج جَنَّةٌ
وهي دار النعيم في الدار الآخرة ، سَمِيَتْ بِالْجَنَّةِ لَشِدَّةِ آتِنَافِ أَغْصَانِهَا وإِظْلَالِهَا . ويريد
الشاعر أن يقول : إِنَّ الطَّرِيقَ لِلْوَصُولِ إِلَى مَحْبُوبَتِي مُحْفُوفَةٌ بِمَخَاطِرِ الْأَعْدَاءِ الَّذِينَ
يَكِيدُونَنِي وَيَتَرَبَّصُونَ بِي ، ولا غرابة في ذلك طالما جَنَانِ الْخُلْدِ مُحْفُوفَةٌ أَيْضًا بِالْمَكَارِهِ .
وهنا يشير إلى الحديث الشريف : « حَفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحَفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ » .
انظر عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي (ج ١٠ ص ٣٢) وأساس البلاغة
(حفف) .

- ٣- وما خَيْلَاءُ الْخَيْلِ فِيهَا سَجِيَّةٌ وَلَكِنَّهَا لَمَّا آمَتَطَوْهَا تَوَائِهَ
 ٤- فَلَا تَكْرَهْنَ إِنَّ خَاسَ قَوْمٍ بَعْدَهُمْ عَسَى الْخَيْرُ فِي الشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ كَارُهُ
 ٥- فَانْصُرْكِ أَيَّامًا مَا سَلَكَتِ مُسَايِرُ وَفَتَحَكَ أَيَّامًا مَا اتَّجَهَتْ مُوَاجِهَ
 ٦- فِي أَنْفُسِ الْحُسَادِ مِنْهَا هَزَاهُزُ وَفِي أَلْسِنِ النَّقَادِ مِنْهَا زَهَازَهَ

لا

٣- في الأفضليات : « آمَتَطَيْتِ » بدل « آمَتَطَوْهَا » . والخَيْلَاءُ : الْكِبَرُ وَالْعُجْبُ . والهَاءُ فِي « فِيهَا » تَعُودُ عَلَى « جَنَانِ الْخُلْدِ » فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ . وَالسَّجِيَّةُ : الطَّبِيعَةُ . وَيُرِيدُ الشَّاعِرُ أَنْ يَقُولَ : رَغْمَ أَنَّ الْخَيْلَاءَ مِنْ طَبَائِعِ الْخَيْلِ وَهِيَ فِي مِيدَانِ السِّبَاقِ ، فَإِنَّهَا غَيْرُ ذَلِكَ فِي جَنَانِ الْخُلْدِ حَيْثُ خَانَتْ فَوَارِسَهَا وَضَلَّتْ طَرِيقَهَا الْمَرْسُومَ . وَالْبَيْتُ شَارِحٌ لِعَجْزِ الْبَيْتِ السَّابِقِ .

٤- خَاسَ الْقَوْمِ بَعْدَهُمْ : أَخْلَفُوا عَهْدَهُمْ . وَهَذَا يُشِيرُ الشَّاعِرُ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَرِهْنَا أَنْ تَكْرَهِي شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ . سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢ ، آيَةُ ٢١٦ .

٥- يَدْخُلُ الشَّاعِرُ هُنَا فِي بَابِ الْمَدِيحِ فَيَصِفُ نَصَرَ الْمَمْدُوحِ عَلَى أَعْدَائِهِ .
 ٦- قَالَ فِي الْأَفْضَلِيَّاتِ : « وَقَالَ فِي وَهْفِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ » ، وَأُورِدَ الْبَيْتَ . وَقَالَ فِي الْخَرِيدَةِ : « وَمِنْ وَصْفِهَا » ، وَأُورِدَ الْبَيْتَ . وَالْهَاءُ فِي « مِنْهَا » تَعُودُ عَلَى الْقَصِيدَةِ . وَالْهَزَاهُزُ وَالْهَزْهَزَةُ : تَحْرِيكُ الْبَلَايَا وَالْحُرُوبِ لِلنَّاسِ . الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (هَزَزَ) . وَزَهَازَهَ : كَلِمَةٌ غَيْرُ عَرَبِيَّةٍ اسْتَعْمَلَهَا الشَّاعِرُ بِصِيغَةٍ جَمَعَ « زَهَ » ، وَ« زِهَ » كَلِمَةً تَقُولُهَا الْفَرَسُ عِنْدَ اسْتِحْسَانِ شَيْءٍ ، وَكَانَ يَسْتَعْمَلُهَا كَثِيرًا كَسَرَى أَنْوَ شُرَوَانَ . وَالشَّاعِرُ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ : لَمَّا سَمِعَ الشُّعْرَاءَ الْحَاسِدُونَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ شَعَرُوا وَكَانَتْهُمْ صُعِقُوا وَأَنَّ الْبَلَايَا تَتَحَرَّكُ لَهُمْ ، وَلَمَّا سَمِعَهَا النَّقَادُ وَأَمَعَنُوا فِي قِرَائَتِهَا أَعْجَبُوا بِهَا وَاسْتَحْسَنُوهَا .

قافية الواو

وقال في نورة من قصيدة (الطويل) :

- ٦٧ -

- ١ - وَمَنْ جَرَحَتْهُ مُقْلَتَاكَ نُورِيَّةُ فليس يُرَجِّي مِنْ جِرَاحِ الْأَسَى أَسْوَا
٢ - أَرَى كُلَّ ذِي سَلْوَى رَاكَ، مُتِّمًا فما أَكْثَرَ الْبَلْوَى بِحُسْنِكَ وَالشُّكْوَى !
٣ - وَنَارُ الْأَسَى تَخْبُو بِقُرْبِ نَوْرِيَّةِ وَمَنْ لِي بَأْنِ آوِي إِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى ؟

التخريج : الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٠٧) .

- ١ - الْأَسَى : الْحُزْنُ . وقوله : ليس يُرَجِّي من جراح الأسى أسوأ : أي لا يرتجي لجراحه علاجاً ؛ يقال : أسأ الجرحُ يأسوه أسوأ إذا داواه . يقول : مَنْ جَرَحَتْهُ مُقْلَتَاكَ فَقَدْ الْأَمَلُ فِي الشِّفَاءِ ؛ لِأَنَّ جِرَاحَ الْأَسَى لَا تَلْتَمِمْ .
٢ - السَّلْوَى : كُلُّ مَا سَلَكَ . يقول : مَنْ كَانَ فِي سَلْوَةٍ مِنْ عَيْشِهِ وَرَأَى مُحَاسِنَكَ ، تَمَّتْ بِهِ وَذَهَبَتْ بُلْبُهُ كُلُّ مَذْهَبٍ ، فَبَقِيَ طَوَالَ حَيَاتِهِ فِي بَلْوَى وَشُكْوَى بِسَبَبِ صَدِّكَ لَهُ وَإِعْرَاضِكَ عَنْهُ .
٣ - يقول : إِنَّ الْقُرْبَ مِنْ نَوْرِيَّةِ جَنَّةِ مَأْوَى تُورِي الشُّوقَ وَتُطْفِئُ نَارَ الْوَجْدِ ، وَلَكِنْ هِيَ هَاتِ مِنْهَا الْقُرْبَ هِيَ هَاتِ .

قافية الياء

وقال فيها أيضاً (الطويل) :

- ٦٨ -

- ١ - وفي شِرْعَةِ التَّثْلِيثِ فَرْدٌ مَحَاسِنِ تَنَزَّلَ شَرْعُ الْحُبِّ مِنْ طَرَفِهِ وَحْيَا
- ٢ - وَأُذْهِلُ نَفْسِي فِي هَوَى عَيْسَوِيَّةٍ بِهَا ضَلَّتِ النَّفْسُ الْحَنِيفِيَّةُ الْهَدْيَا
- ٣ - فَمَنْ لِحُفُونِي بِالتَّمَاحِ نُورِيَّةٍ فَتَاةٌ هِيَ الْمَرْدَى لِنَفْسِي وَالْمَحْيَا ؟
- ٤ - سَبَّيْتِي عَلَى عَهْدٍ مِنَ السَّلْمِ بَيْنَا وَلَوْ أَنَّهَا حَرَبٌ لَكَانَتْ هِيَ السَّيَا

التخريج : الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٠٩) والخريدة (ج ٢ ص ٢٦٨ - ٢٦٩) طبعه الدار التونسية ، وطبعة دار نهضة مصر ص ١٧٤ - ١٧٥ ، وقد نسبها الأصفهاني ضمن أبيات أخرى إلى الأسعد بن بليطة المتوفى في حدود ٤٤٠ هـ .

١ - الشَّرْعَةُ والشَّريعة : ما سَنَّ اللهُ تعالى مِنَ الدِّينِ وأمر به كالصَّوم والصلاة والحجَّ والزكاة وسائر أعمال البر . والتثليث عند النصارى : وجود الله تعالى في ثلاثة أقانيم ؛ الأب وآلبن وروح القدس . وقوله : فَرْدٌ محاسن : أي إِنَّ جمال نورية فريدٌ لا نظير له . وَتَنَزَّلَهُ : أُنْزِلَهُ وَنَزَّلَهُ . وَالطَّرْفُ : العَيْنُ . يقول : بين تلك المسيحيَّات لي نصرانيَّة في غاية الحسن والجمال ، من طَرَفِهَا أُنْزِلَتْ شريعةُ الْحُبِّ على الْمُحِبِّينَ وَحْيَا . وهنا إشارة إلى نزول الوحي على الرسول الكريم والأنبياء . وفي الخريدة طبعة الدار التونسية : « وفي شرع التثليث ... » .

٢ - الْعَيْسَوِيَّةُ : هي نورية المسيحية نسبة إلى عيسى أي يسوع المسيح عليه السلام . وَالنَّفْسُ الْحَنِيفِيَّةُ : أي المُسْلِمَةُ . يقول : جعلتُ نفسي تلهو بهوى تلك الفتاة النصرانيَّة حتى ضَلَّتْ شِرْعَةُ الْإِسْلَامِ وَأَتَّبَعْتُ دِينَ النَّصَارَى .

٣ - جفوني : مجاز مرسل والمراد عيوني . وَالْمَرْدَى : مَفْعَلٌ مِنَ الرَّدَى وهو الهَلَاكُ . وَالْمَحْيَا : مَفْعَلٌ مِنَ الْحَيَاةِ . وهنا يُحْسِنُ الشاعرُ استعمالَ الطباق بين « الْمَرْدَى » و « الْمَحْيَا » . وفي الخريدة : « ومن » بدل « فمن » .

٤ - يقول أَسَرَّتْنِي نورية بحبِّها ، فكان ذلك في أيام السَّلْمِ . وإذا ما وقعت الحربُ بيننا وبين النصراني لكانت نورية سبيَّةً بين السَّبَايَا . وهنا يطابق الشاعر بين « السَّلْمِ » و « حرب » .

ومن شعره في المَعْمَى * في آسم هُنَيْدَة** (السريع) :

- ٦٩ -

- ١ - يا لَيْتَ مُلْكِي مائَةٌ لَيْتَهَا فَهَيَّ اقْتِرَاجِي فَأَفْهَمِ التَّعْمِيَةَ
- ٢ - وليس في الأعدادِ لي بَغْيَةٌ لَكِنْ لَهَا آسَمٌ وَافَقَ التَّسْمِيَةَ

التخريج : الخريدة (ج ٢ ص ٢٨٨) طبعة الدار التونسية ، وطبعة دار نهضة مصر ص ٢٠٨ .

- * المَعْمَى من الشَّعر هو ما عُمِيَ مَعْنَاهُ أي شُبَّهَ فَتَعَمَّى وَتَعَمَّه فيه الأبصار والبصائر . انظر حاشية البيت الأول من البيتين رقم ٤٢ .
- ** هُنْدٌ وَهْنَيْدَةٌ : اسم للمائة من الإبل خاصة ، وقيل : اسم للمائة ولما دُوِّنَتْها ولما فُوتِقَتْها ، وقيل : هي المائتان ، وقيل : الهُنَيْدَة مائة سنة ، والهِنْدُ مائتان . وقد ذكرها الشاعر هنا وأراد بها محبوبته المسمَّاة هُنَيْدَة .
- ١ - مائة : يرمز بها الشاعر إلى محبوبته المسمَّاة هُنَيْدَة فيقول : ليتني أملك تلك الفتاة المسمَّاة هُنَيْدَة .
 - ٢ - يقول : ذَكَرْتُ لفظة « مائة » ولم أَرِدْ بها عدداً مُعَيَّناً ، وإنما أَرَدْتُ بها آسَمَ محبوبتي هُنَيْدَة .

وقال في نورة (البسيط) :

- ٧٠ -

- ١ - صُنْتُ أَسْمَ الْفِي فَدُأَبَا لَا أَسْمِيَه
 - ٢ - وصاحبي عَدَدِي قَدْ رَمَزْتُ بِهِ
 - ٣ - فَجَذَرُ أَوَّلِهِ رُبْعُ لآخرِهِ
 - ٤ - وَإِنْ ثَانِيَهُ خُمُسُ لثَالِيهِ
- ولا أزال بِالْغَازِي أَعْمِيَه
بِذِكْرِ أَعْدَادِ مَا تَحْوِي مَبَانِيَه
وَجَذَرُ آخِرِهِ رُبْعُ لثَانِيَه
فَأَفْهَمَ فَقَدْ لَاحَ لِلْأَفْهَامِ خَافِيَه

التخريج : الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٠٦ - ٧٠٧) .

- ١ - يقول : من عادتني ألا أجاهر بأسم محبوبتي ، وإذا ما جاهرْتُ به كان ذلك بالرَّمْز والتَّعْمِيه ليس غير .
- ٢ - العددِي : نسبة إلى العدد . والهاء في « مبانيه » تعود على أسم نورة . يقول : إِنَّ أَسْم محبوبتي يوافق بعض الأعداد ، لذلك أرمز به بذكر ما يوافقه من أعداد . وسبق أن استعمل التَّعْمِيه في أسم مَنْ يحبُّ في البيتين رقم ٦٩ فأنظرهما .
- ٣ - في هذا البيت والذي يليه يهدف أبْن الحداد إلى إبراز معارفه في العلوم الرياضِيه .

وقال فيها أيضاً (البسيط) :

- ٧١ -

- ١ - أَمَا الَّذِي بِي فَإِنِّي لَا أُسَمِّيهِ لَكُنْ سَالِقِي رُمُوزًا جَمَّةً فِيهِ
- ٢ - إِذَا أَرَدْتَ مِنَ الْأَعْدَادِ نِسْبَتَهُ فَجَذِّرْ. أَوَّلِهِ عَشْرٌ لِثَانِيهِ
- ٣ - وَإِنْ أَصَفْتَ إِلَى ذِي الْجَذْرِ رَابِعَهُ رَأَيْتَ ثَالِثَهُ زُهْرًا مَعَانِيهِ
- ٤ - وَنِصْفَهُ أُوْلَعْتَ أَخْتُ الرَّشِيدِ بِهِ فَقَدْ تَبَيَّنَ مَاضِيهِ وَبَاقِيهِ

التخريج : الذخيرة (ق ١ م ٢ ص ٧٠٧ .

- ١ - يستعمل الشاعر هنا التَّعْمِيَّةَ والرَّمْزَ كما في الأبيات السابقة .
 - ٤ - الرشيد هو أبو جعفر هارون الرشيد ابن محمد المهدي بن عبد الله المنصور العباسي ، خامس خلفاء العباسيين في العراق . بويع له سنة ١٧٠ هـ صبيحة الليلة التي توفي فيها أخوه الهادي ببغداد . كان يحبُّ الفقهاء والشعراء والأدباء والعلماء . توفي سنة ١٩٣ هـ فكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وثلاثة عشر يوماً ، وقيل : وثمانية عشر يوماً . انظر تاريخ بغداد (ج ١٤ ص ٥ - ١٣) ، ومروج الذهب (ج ٣ ص ٣٣٦ - ٣٦٧) ، والكمال في التاريخ (ج ٦ ص ٩٦ - ١٠٠ ، ١٠٦ - ١٠٩ ، ٢١١) ، والبداية والنهاية (ج ١٠ ص ٢١٣) والأعلام (ج ٨ ص ٦٢) . وأخت الرشيد هي العباسة بنت المهدي ، صاحبة العباس ابن محمد ، نديم هارون الرشيد وعمُّ أبيه . زَوَّجَهَا أَخُوها الرشيد لجعفر بن يحيى البرمكي . انظر تاريخ بغداد (ج ١٤ ص ١١) ، ومروج الذهب (ج ٣ ص ٣٧٥ - ٣٨٠) ، والكمال في التاريخ (ج ٦ ص ١٧٥) ، ووفيات الأعيان (ج ١ ص ٣٣٢ - ٣٣٤) .
- وفي هذه الأبيات ، كما في غيرها ، يهدف الشاعر إلى إبراز ثقافته في الرياضيات .

الفهارس العامة

- ١ - فهرس قصائد ومقطوعات الديوان
- ٢ - فهرس قوافي الأبيات الواردة في مقدمة الناشر وحواشي الديوان
- ٣ - فهرس الأعلام
- ٤ - فهرس الأمم والقبائل والجماعات والطوائف والبطون والفرق
- ٥ - فهرس الأمكنة والبلدان والبقاع
- ٦ - فهرس الآيات القرآنية
- ٧ - فهرس الأحاديث النبوية
- ٨ - فهرس الأمثال
- ٩ - فهرس مقدمة الناشر
- ١٠ - فهرس مواضيع الديوان
- ١١ - ثبت بأسماء المصادر والمراجع
- ١٢ - فهرس المحتويات

١ - فهرس قصائد ومقطوعات الديوان

المطلع	القافية	البحر	رقم القطعة	عدد أبيات القطعة	الصفحة
أ					
أَرْبَرْبٌ ...	رَشَأُ	البيسط	١	٨٩	١٣٨ - ١٠٨
لَعَلَّكَ ...	واطىء	الطويل	٢	٣٥	١٥٢ - ١٤٠
الناسُ ...	ماءِ ب	المجث	٣	٢	١٥٣
إلى الموتِ ...	مناقبِي	الطويل	٤	٣	١٥٤
حقيقٌ ...	الكَمَاةُ ت	الوافر	٥	٣	١٥٥
قلبي ...	وروعاتِ	السريع	٦	٢١	١٦٠ - ١٥٦
خليلي ...	منعرجاتها ث	الطويل	٧	٢٦	١٦٨ - ١٦١
حديثك - المثلث		الطويل	٨	١٠	١٧٢ - ١٦٩
ج					
نَوَى ...	الهُودَجُ	الطويل	٩	١٠	١٧٦ - ١٧٣
ح					
مضاوِكٌ ...	والنُجَحُ	الطويل	١٠	٩	١٧٩ - ١٧٨
وقفوا ...	تُسْرَحُ	الكامل	١١	١٦	١٨٢ - ١٨٠
يا طالبٌ ...	صُمَادِحِ	الكامل	١٢	٣	١٨٤
د					
بلادٌ ...	السَّدُ	الطويل	١٣	٤	١٨٦ - ١٨٥

المطلع	القافية	البحر	رقم القطعة	عدد أبيات القطعة	الصفحة
هَامَ ...	أجِيادُ	الخفيف	١٤	٥	١٨٧ - ١٨٩
وَارَتْ ...	تُرْشِدُ	الكامل	١٥	٢	١٩٠
لقد سامني ...	يَتَعَبَّدَا	الطويل	١٦	٧	١٩١ - ١٩٢
ما بال ...	الْبَرَدَا	البيسط	١٧	٣	١٩٣
يا شاكِي ...	أَرْمَدَا	الكامل	١٨	٤	١٩٤
إذا جاءني ...	عَتِيدَا	المتقارب	١٩	٥	١٩٥
سَلْ ...	الْأَسَدِ	الطويل	٢٠	٢١	١٩٦ - ٢٠٢
فَبَشِّرْ ...	هُودِ	المتقارب	٢١	٦	٢٠٣ - ٢٠٤
أيا شجرات ...	الصادي	الطويل	٢٢	٦	٢٠٥ - ٢٠٦
شَقِيقُكَ ...	بَعْدِهِ	المتقارب	٢٣	٢	٢٠٧
وساجعة ...	وأستارُ	الطويل	٢٤	١	٢٠٨
يا غائباً ...	أَقْدِرُهُ	البيسط	٢٥	٥	٢٠٩ - ٢١٠
كذا فَلَتلَحْ ...	ناضِرا	المتقارب	٢٦	١٤	٢١١ - ٢١٤
فيا عجباً ...	كافِرا	الطويل	٢٧	١٢	٢١٥ - ٢١٧
والنَّفْسُ ...	أنوارا	البيسط	٢٨	٣	٢١٨
يا زائراً ...	سرورا	الكامل	٢٩	٣	٢١٩
لَزِمْتُ ...	الأميرا	الوافر	٣٠	٢	٢٢٠
أيها الواصل ...	صبري	مجزوء الرمل	٣١	٢	٢٢١
إنَّ المدامع ...	الضميرُ	مجزوء الكامل	٣٢	٣	٢٢٢

ز

عَجِبْتُ ...	الْغَمَزِ	الطويل	٣٣	٥	٢٢٣ - ٢٢٤
إذا ما أَلْتَمَسْتُ ...	الْتَمَاسا	المتقارب	٣٤	٢	٢٢٥

المطلع	القافية	البحر	رقم القطعة	عدد أبيات القطعة	الصفحة
مضاًؤك ... الخنسا	المتقارب	٣٥	٢	٢٢٧	
دَهَبَ ... وجليسي	الخفيف	٣٦	٣	٢٢٩ - ٢٢٨	
هَمُّ فِي ... أَعْرَضُوا	الكمال	٣٧	٦	٢٣١ - ٢٣٠	
أَقْبَلْنَ ... القَطَا	الكمال	٣٨	٩	٢٣٤ - ٢٣٢	
تطالبي ... فاطيُعها	الطويل	٣٩	٢	٢٣٥	
أَسْتودِعُ ... أضلعي	السريع	٤٠	٣	٢٣٦	
بخافقة ... ناطقُ	الطويل	٤١	٥	٢٣٨ - ٢٣٧	
مَنْ لِي ... تحترقُ	الكمال	٤٢	٢	٢٣٩	
مَهْدُ ... يأتلقُ	السريع	٤٣	٢	٢٤٠	
عَسَاكُ ... الشاكي	مجزوء الوافر	٤٤	١٤	٢٤٢ - ٢٤١	
يا أهل ... شُغْلُ	البسيط	٤٥	١	٢٤٣	
والنَّفْسُ ... تَكْمُلُ	الكمال	٤٦	٨	٢٤٦ - ٢٤٤	
أَتَعْلَمُ ... دَخِيلَةُ	الوافر	٤٧	٢	٢٤٧	
فَذَرِ ... الضَّالِ	الكمال	٤٨	٤	٢٤٩ - ٢٤٨	
تَكَادُ ... دَمُ	البسيط	٤٩	٨	٢٥٢ - ٢٥٠	
مساعيكُ ... حُسَامُ	الطويل	٥٠	٥	٢٥٤ - ٢٥٣	
حيثما كنت ... سليما	الخفيف	٥١	١	٢٥٥	

المطلع	القافية	البحر	رقم القطعة	عدد أبيات القطعة	الصفحة
ن					
وبين المسيحيّات ... تَدْنُو	الطويل	٥٢	٥	٢٥٦ - ٢٥٧	
وما الناس ... الألسنُ	المتقارب	٥٣	٢	٢٥٨	
واصل ... يُتَمَكَّنُ	الكامل	٥٤	٢	٢٥٩	
دَوَيْنَ الكتيب ... وإرنا	الطويل	٥٥	١٠	٢٦٠ - ٢٦٢	
حاشا لعدلك ... المكنون	الكامل	٥٦	٣	٢٦٣	
رَوَيْدَكَ ... عيونُ	الوافر	٥٧	٤	٢٦٤	
عُجَّ بالحِمْى ... العَيْنُ	الكامل	٥٨	٦١	٢٦٥ - ٢٧٨	
هيهات ... المَنى	الكامل	٥٩	٣٢	٢٧٩ - ٢٨٤	
هُنَّ الأمانى ... تَوَانِ	الكامل	٦٠	٣٤	٢٨٥ - ٢٩٢	
خُنَّ عَهْدُهَا ... وسلوانِ	البسيط	٦١	٢	٢٩٣	
سُمَّتْ ... السُّنَّانِ	الكامل	٦٢	٥	٢٩٤ - ٢٩٥	
والسُّمُرُ ... الأشطانِ	الكامل	٦٣	٢	٢٩٦	
أَسَالَتْ ... عقيانِ	الطويل	٦٤	٧	٢٩٨ - ٣٠٠	
الدَّهْرُ ... زمانِهِ	الكامل	٦٥	٨	٣٠١ - ٣٠٢	
هـ					
وَسُقْمُ ... ناقُهُ	الطويل	٦٦	٦	٣٠٣ - ٣٠٤	
و					
وَمَنْ جَرَحَتْهُ ... أَسْوَا	الطويل	٦٧	٣	٣٠٥	
ي					
وفي شِرْعَةٍ ... وَحْيَا	الطويل	٦٨	٤	٣٠٦	
يا لَيْتَ ... التَّعْمِيَةِ	السريع	٦٩	٢	٣٠٧	
صُنْتُ ... أَعْمِيهِ	البسيط	٧٠	٤	٣٠٨	
أما الذي ... فِيهِ	البسيط	٧١	٤	٣٠٩	

٢ - فهرس قوافي الأبيات الواردة في مقدمة الناشر وحواشي الديوان

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
			ب
٢٢٨	-	الكامل	الأحبابُ
٢١٨	كثير	الطويل	غالبُ
٢٢٨	المتنبي	الطويل	كتابُ
١٢٥	ابن عبد ربه	الطويل	شربُ
٢٣٨	ذو الرُّمّة	البسيط	شنبُ
١٢٠	ابن عبد ربه	الطويل	ضربُ
٢٣٤	النابعة الذبياني	البسيط	فتنسبُ
٢٣٩	الوطواط	الطويل	قُربهُ
١٤٧	العَظْمَش الضَّبِّي	الطويل	مَعْتَبُ
٣٠٠	طاهر بن محمد الأندلسي	الوافر	شرايا
٣٠٠	طاهر بن محمد الأندلسي	الوافر	غرابا
٩٦	ابن الشهيد	المتقارب	نصيبا
٨٠	ابن عمار	الطويل	التجاربِ
٨٠	المعتصم بن صمادح	الطويل	صاحبِ
٨٣	ابن مالك القرطبي	الطويل	واهبِ
٦٥	أم الكرم بنت المعتصم بن صمادح	السريع	الحبُّ
٢٧٦		الطويل	ذنبُ
١٨٧	علي بن محمد الإيادي التونسي	الكامل	المتطربُ

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
١٥٢	دريد بن الصَّمّة	الكامل	النُّقْبِ
١٧٩	أبو نمام	البسيط	واللَّعِبِ
٢٣٤	المعري	الكامل	أَنسَابِهِ
١٣١	الحسن بن حَسَّان السَّنَاط	الكامل	بِهِ
١٠٨	-	الكامل	ورضايهِ
ج			
٢٩٦	علي بن أبي الحسين الأندلسي	الخفيف	الأوداجِ
٢٨٨	المعري	المتقارب	يُزَجِّجُ
ح			
١٩٣	ابن الزقاق	الطويل	وشأخُ
٢٥٨	ابن عمار	الطويل	يُرْشِخُ
د			
٨٨	يوسف بن محمد الأشكركي	الطويل	المشاهدُ
١٩	المعتمد بن عباد	الكامل	تَعُدُّ
٨٤	ابن الجزار	الطويل	يُحْصَدُّ
١١٣	ابن عبد ربه	البسيط	داودِ
٢٤٣	السميسر	السريع	حدادِ
١٨٨	يحيى الغزال	الطويل	قُرَادِ
٢٩٩	الوَأَوَاء	البسيط	بالبردِ
٢١٣	الرمادي	السريع	حدّه
١٦٧	المتنبي	الوافر	رقادِ
٢٩٨	محمد بن عبد العزيز الأندلسي	الكامل	المتورِدِ
١٦٤	الناطقة الذبياني	الكامل	ويسجدِ
ر			
١٣٤	ابن عبد ربه	البسيط	أستارُ

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
سنَمَارُ	البيسيط	سليط بن سعد	٢٧٦
القَهَّارُ	الكامل	ابن هانئ الأندلسي	١١٣
حُورُ	الطويل	ابن دراج القسطلبي	٣٠٠
زُهْرُ	الطويل	ابن عبد ربه	٢٠٣
أعطرا	الكامل	ابن عمار	١٨٣
استعارا	الوافر	التوأم اليشكري	٢٩٥
سافرا	الطويل	يوسف بن عبد الله بن أيوب الفهري الداني	٢١٢
مثمرا	الكامل	ابن عمار	١٢٣
مخبرا	الكامل	ابن عمار	٢٩٣، ١٢٩
مكسرا	الكامل	المتنبى	٢٩٥
الحمارِ	الوافر	-	٢٨٥
حَوْرُ	البيسيط	أبو الفضل جعفر بن شرف	٨١
الستورِ	الوافر	ابن عبد ربه	٢٥٤، ٢٠٨
سِتْرُ	الوافر	ابن المعترز	٢٥٤
سنَمَارِ	الطويل	أبو الطمحان القيني	٢٧٦
منثورِ	الكامل	ابن عبد ربه	٢٩٨
والنَّشْرِ	الكامل	يحيى بن بقي	١١٧
المطرُ	الرجز (مخمسة)	ابن الحاج اللورقي	٨٤

س

التماسا	المتقارب	ابن بَشْتَعِيرَ	٢٢٥
بيلقيسِ	البيسيط	أبو الشَّيْصِ	١١٠
البُرْنَسِ	الكامل	المعتمد بن عباد	٩٧
مجلسِ	الطويل	ابن خفاجة	٨٥
للنواقيسِ	البيسيط	ابن حزم	٧٢
الأندلسِ	المتقارب	ابن حزم	١٦٨

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
			ض
٨٨	ابن أبي الدَّوس	الطويل	تَقْبُضُ
			ط
٨٣	ابن بليطة	الطويل	والبسطا
			ع
١٩٢	أبو ذؤيب الهذلي	الكامل	تُبْعُ
٢٠٤	ابن عبد ربه	الطويل	ساطعُ
٢١٠	علي بن جودي الأندلسي	الطويل	المدامعُ
			ق
٢١٣	الشريف الطليق	الرمل	مَشْرِقا
١٨٦	ابن شهيد	البيسط	نَعَقَا
٨٣	ابن عمار	الطويل	تلتقي
٢٩٦	-	الكامل	مُتَدَفِقِ
			ل
١٥٠	ضابيء بن الحارث	الطويل	حلائلُهُ
٦٣	المعتصم بن صمادح	المتقارب	طويلُ
٢٧٥	زمعة (جدُّ أمية بن أبي الصلت الثقفي)	البيسط	محلالا
٨٢	ابن الشهيد	الطويل	الفضائل
٢٧٩	المتنبي	الوافر	قتال
٢٩٧	ابن هذيل الأندلسي	البيسط	الزَّجَلِ
١٥٠	المهند	الكامل	لمقول
٢٠١	المتنبي	البيسط	والعَدَلِ
			م
١٧٤	علي بن أبي الحسين الأندلسي	البيسط	خاتمُهُ
١٤٨	المتنبي	البيسط	صممُ
٩٧	ابن الشهيد	الكامل	عظيمُ

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
٨٥	ابن اللبابة	الطويل	مرامُ
١٤٤	عمر بن أبي ربيعة	الطويل	هاشمُ
٢٢٣	زياد الأعجم	الوافر	تستقيما
١٤٩	عُمَيْر بن قيس	الوافر	حراما
	يزيد بن عبد الله بن أبي خالد	الطويل	الظما
١٨٨	اللخمي الإشبيلي		
	يزيد بن عبد الله بن أبي خالد	الطويل	عُومًا
١٨٧	اللخمي الإشبيلي		
١٤٣	ليلي الأخيلية	الكامل	نجوما
١٤٢	ليلي الأخيلية	الكامل	وخزيما
١١٧	عمر بن عطيون الطليطلي	الوافر	والزعامه
٢٩٦	عترة العبسي	الكامل	الأدهم
٣٠٣	ابن عبد ربه	الكامل	السُّقْم
١٤٧	ابن عبد ربه	الطويل	عديم
١٤١	عترة بن شداد	الكامل	وتحمحم
١٧	أحد أدباء قرطبة	السريع	اليَمِّ
٨٢	ابن القزاز	المتقارب	العدم
			ن
٢٦٩	الفرزدق	الطويل	شجونُ
٥٥	ابن دراج القسطلّي	الطويل	ومرجانُ
٢٧٧	عمر بن أبي ربيعة	البسيط	آمينا
٥٥	-	الكامل	جنانا
١٦١	نصر بن سيار	البسيط	عيلانا
٢١٣	أبو نواس	الكامل	الأبدانِ
٧٥	ابن عتبة الإشبيلي	الكامل	البلدانِ

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
١٨٨	الرمادي	السريع	بنيران
٢٠	-	الوافر	الزَّبْرَقَانِ
٢٩٣	ابن زيدون	البسيط	سلوان
١٧٤	الحكم الربضي	البسيط	هجراني
١٢٤	-	الرجز	بطني
٢٥٠	مهيّار	الكامل	وَأَطْعُنْ
٨٠	المعتصم بن صمّاح	المنسرح	يبرني
٢٤٤.٠١١٢	ابن مقانا الأشبوني	الرمل	الناظرين
			ي
٢٩٣	أبو بكر الأعمى المخزومي	الطويل	السواقيا

٣ - فهرس الأعلام

[أ]

ابن الأبار: ١١ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٨٤ ، ٢١٢ ، ٢٢٨ ، ٢٥٩ .
ابن الأثير: ٨٠ .

ابن الإمام الأندلسي (أبو عمر): ٢٨ .
إحسان عباس: انظر عباس .

أحمد أحمد بدوي: انظر بدوي .

أحمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي (أبو العباس): ٥٤ ، ٥٠ .

أحمد بن سليمان بن محمد بن هود: ٣٤ ، ٢٥٣ .

أحمد بن عبد النور المالقي: ٥٠ .

أحمد بن محمد بن أسود الغساني (أبو عمر): ٨٩ .

أحمد بن المعتصم بن صمادح: انظر معز الدولة .

أحمد بن يوسف بن نام اليعمري البياسي: انظر اليعمري .

ابن أخت غانم (أبو عبدالله محمد): ٨٨ .

آدم: ١٦٤ .

إدريس بن يحيى بن علي بن حمود: ١١٢ ، ٢٤٤ .

ابن أدهم (عبيد الله): ١٢ .

الأذفونش بن فرذلند (ألفونسو السادس): ٣٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٧ .

أرسطاليس: ٢٧٢ .

ابن أرقم (أبو الأصبغ عبد العزيز): ٨٦ .

- الأزدي (علي بن ظافر): ٨٠ ، ٢١١ .
 الأسعد بن إبراهيم بن بليطة: انظر ابن بليطة .
 إسكندر الرومي: ١٨٥ ، ٢٧٢ .
 إسماعيل بن ذي النون (ملك طليطلة): ١٨ .
 إسماعيل بن نغرله اليهودي: ٥٧ .
 أشرس بن شبيب: ٩٣ ، ٢٩١ .
 الأشعث بن قيس الكندي: ١٦٦ .
 الأشكركي (أبو الطاهر يوسف بن محمد): ٨٨ .
 الأصفهاني (صاحب الخريدة): ٧ ، ٢٩ ، ٩٣ ، ١٠٧ ، ١٣٩ ، ١٥٦ ،
 ١٦٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ،
 ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٣٠٦ .
 ابن الأفطس (صاحب بطليوس): ٦٠ .
 أفلاطون: ٢٤ ، ٢٧٢ .
 أفلح العامري: ٤٧ .
 إقليدس: ٢٧٢ .
 أم الكرام بنت المعتصم بن صمادح: ٦٥ ، ٧٠ ، ٨١ .
 ألفونسو السادس: انظر الأذفونش بن فرذلند .
 إلياس بن مضر: ٨ .
 الأهواني (عبد العزيز): ٩٠ .
 إيزابيلا: ٩ .

[ب]

- ابن باجة: ٢٥ ، ٢٠٧ .
 باديس بن حبوس (صاحب غرناطة): ٥٦ ، ٥٧ .
 بالشيا (أنجل): ١٣ .
 البخاري: ٨٩ .
 بدوي (أحمد أحمد): ٢٩ .
 البرجي (أبو الحسن علي): ٩٠ .

أبو البركات ابن الحاج: انظر ابن الحاج.
بروفنسال (ليفى): ٧٩ .

بريهة بنت عبد الرحمن بن المنصور العامري (والدة المعتصم بن صمادح):
٩٣ .

ابن بسام (صاحب الذخيرة): ٧ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٧ ،
٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٦٦ ،
١٦٧ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢١١ ،
٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ .
ابن بَشْتَغِيرَ: ٢٢٥ .

ابن بشكوال: ٥٠ ، ٥٤ .

البغدادى: ٢٧ ، ٣١ .

البكري (أبو عبيد): ٧٧ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٢٦٦ .

أبو بكر الأعمى المخزومي: انظر المخزومي .

أبو بكر الخولاني (المنجم): انظر الخولاني .

أبو بكر (الخليفة الراشدي): ٢٩٢ .

أبو بكر بن يوسف بن تاشفين: انظر ابن تاشفين .

بلباس: ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ .

بلقيس بنت إيلي أشرح: ١٠٩ ، ١١٠ .

ابن بلقين (عبدالله) انظر عبدالله بن زيري .

بلهذ (مغني كسرى أبرويز): ٢٧٤ .

ابن بليطة: ٨٢ ، ١٥٦ ، ٣٠٦ .

بيريس: (هنري): ٥٨ .

[ت]

ابن تاشفين (أبو بكر بن يوسف بن تاشفين): ٦٠ .

ابن تاشفين (يوسف بن تاشفين): ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٩٨ .

تَبَّع الحميري: انظر الحميري .

تجيب بنت ثوبان: ٩٣ ، ٢٩١ .

تدمير بن غندرس: ٢٠٩ ،
أبو تمام: ١٧٩ .
تميم بن بلقين (صاحب مالقة): ٥٩ ، ٦١ .
التوأم الشكري: ٢٩٥ .

[ث]

ثوبان بن سليم: ٩٣ ، ٢٩١ .

[ج]

ابن الجزار البطرني: ٨٤ .
أبو جعفر المنصور (ال خليفة العباسي): ٢٦٢ .
جعفر بن يحيى البرمكي: ٣٠٩ .
جميل بن معمر: ١٤٢ .
جميلة (نورة محبوبة ابن الحداد): انظر نورة .

[ح]

حاتم الطائي: ١١٧ ، ١٦٥ ، ٢٩١ .
ابن الحاج (أبو البركات): ٥٤ .
ابن الحاج (أبو الحسن جعفر): ٨٤ .
حاجي خليفة: ٣١ .
الحجاج الثقفي: ١٢٣ ، ١٥٠ .
الحجاري: ٢٨ ، ٨١ ، ٩٨ .
الحجي (عبد الرحمن): ٣٥ .

ابن الحداد الأندلسي: ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ،
١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ،
٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٧٢ ،
٨١ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،
١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ،
١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ،

٢٠٤ . ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ،
٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ،
٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ،
٣٠٨ .

ابن الحديدى (أبو بكر يحيى) : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ .
ابن الحذاء (القاضى أبو عمر أحمد) : ١٠ .
حذيفة بن عبد بن فقيم ابن كنانة : انظر القَلَمَس .
الحرث بن كعب : ٢٦٩ .
الحريرى : ١٣٥ .
ابن حزم (أبو محمد علي) : ٤٨ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٩٣ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ٢٣٠ .
الحسن بن أبي طالب : ١٧٩ ، ٢٧٧ .
الحسن بن حسان السَّنَاط : ١٣١ .
حسن (عزة) : ٢٧ .
ابن الحضرمي البطليوسى (أبو الوليد) : ٨٦ .
الحكم الربضى (أمير الأندلس) : ١٧٤ .
الحكم المستنصر (خليفة الأندلس) : ١٤٩ ، ٢٠٣ .
ابن أبي حمامة (أبو عبد الله) : ١١٧ .
الحميرى (تَبَّع) : ١٩٢ .
الحميرى (صاحب الروض المعطار) : ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٧٦ .
حواء : ١٦٤ .
ابن حوقل : ٤٦ .

[خ]

ابن خاتمة الأنصارى : ٥٤ ، ١٦٩ .
ابن خاقان : ١٧ ، ٢٠ ، ٢٨ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٥٤ ، ٢٢٥ ،
٢٦٣ .
خالد بن الوليد : ١٦٤ .

خالص (صلاح): ٨٣ .

الخشني: ٦٩ .

ابن الخطيب: ١٧ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦٢ ،
٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٣٩ ، ١٦٩ ، ٢٠٧ .

ابن خفاجة (أبو إسحاق إبراهيم): ٨٥ .

ابن خلدون: ٩٨ .

ابن خلكان: ٦٢ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٦ .

ابن خليلد المري (أبو عبدالله): ٥٠ .

الخليل بن أحمد الفراهيدي: انظر الفراهيدي .

الخولاني (أبو بكر المنجم): ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ .

خيران العامري: ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٩ .

خيمينث (غرسية): ٦٠ .

[د]

داود (عليه السلام): ٤١ ، ١١٣ ، ١٩٢ ، ١٩٩ .

ابن الدباغ (أبو المطرف عبد الرحمن بن فاخر): ١١ ، ٢٢٨ .

ابن دراج القسطلي: ٥٤ ، ٣٠٠ .

دريد بن الصَّمَّة: ١٥١ .

دوزي: ٥٦ .

ابن الدلائي: انظر العذري .

ابن أبي الدَّؤس: ٨٨ .

[ذ]

أبو ذؤيب الهذلي: انظر الهذلي .

الذهبي: ١٣ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ .

ذو الرِّمة: ٢٣٨ .

ذو القرنين: انظر إسكندر الرومي .

ابن ذي يزن: انظر يزن .

[ر]

أبو الربيع بن سالم: انظر سالم .

- ابن ردمير ملك أراغون: ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٥٣ .
 ردينة: ٢٦٧ .
 ابن رشيق: ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٦٢ ، ١٩١ .
 رفيع الدولة ابن المعتصم بن صمادح: انظر يحيى بن المعتصم .
 الرمادي: ١٨٨ ، ٢١٣ .

[ز]

- الزبيدي: ١٤٠ .
 الزركشي: ٧ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ .
 زرياب (المغني): ٢٥ ، ٦٤ ، ٦٥ .
 ابن الزفت: ٥٤ .
 ابن الزقاق: ١٩٣ .
 زليخا (زوجة العزيز ملك مصر): ١١٣ .
 زمعة (جد أمية بن أبي الصلت الثقفي): ٢٧٥ .
 زهير بن أبي سلمى: ١١٧ ، ٢٥١ .
 زهير العامري: ٥٥ ، ٥٩ ، ٩٥ .
 زياد الأعجم: ٢٢٣ .
 زيد بن حصين: ١٦٦ .
 ابن زيدون: ٢٩٣ .
 زيغريد هونكه: انظر هونكه .

[س]

- ساسان بن بهمن: ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩١ .
 أبو الربيع بن سالم: ٢١٢ .
 سالم (عبد العزيز): ١٣ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ١٤١ .
 سبأ بن يشجب: ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٨ .
 سعد بن ضبة ابن أد: ٢٦٩ .
 ابن سعدون القروي (أبو عبدالله): ٨٩ .
 ابن سعيد الأندلسي: ٢٨ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٧ ،

- ٩٧ ، ١٣٩ ، ٢٦٥ .
 سعيد بن ضبة ابن أَد: ٢٦٩ .
 سعيد بن فتحون السرقسطي: ٢٥ ، ٢٦ .
 سعيد بن نصر: ١٠ .
 سقراط: ٢٧٢ .
 ابن سُكَّره (أبو علي حسين بن محمد): ٨٩ .
 ابن سلام: ٢٧ ، ١٥٠ ، ٢٢٦ .
 السلفي: ١٠٧ .
 سليط بن سعد: ٢٧٦ .
 سليم بن رهاء: ٩٣ ، ٢٩١ .
 سليمان بن داود: ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٣٦ .
 سليمان بن محمد بن هود: ٢٥٣ .
 السمار: ٦٥ .
 سمهر: ٢٦٦ .
 السمسير (أبو القاسم خلف): ٢٠ ، ٢١ ، ٣٩ ، ٨٦ ، ١٥٣ ، ٢٤٣ .
 سنمار: ٢٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ .
 سبيويه: ٨٨ .
 سيدي ابن أبي بكر أو سير بن أبي بكر (ابن عم يوسف بن تاشفين): ٦٢ .
 سيف الدولة: ٢٧٩ .

[ش]

- ابن شاکر الکتبي: ٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ .
 ابن شبيب: ٥٦ ، ١٥٠ .
 ابن شرف (أبو الفضل جعفر): ٨١ ، ٨٩ ، ٩١ .
 الشريف الطليق: ٢١٣ .
 شعيب (النبی): ٢٨٠ .
 الشقندي: ٥٢ ، ٧٧ .
 الشكعة (مصطفى): ٦٥ .
 الشُّمْتَانِي: ٥٤ .

- ابن شهيد: ١٨٦ .
 ابن الشهيد (أبو حفص عمر): ٨٢ ، ٩٦ .
 شوابكه (محمد علي): ٢١٨ .
 شیرين: ٢٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
 أبو الشيص: ١١٠ .

[ص]

- صبح (محمود): ٣٦ .
 ابن الصفار (أبو عبدالله محمد): ١١ .
 الصفدي: ٢٦ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٩٥ ، ١٣٩ ، ١٦٥ ، ٢٥٢ .
 صلاح الدين الأيوبي: ٢٩ .
 صمادح: ٢٨ ، ٩٣ ، ١٢٩ .
 صمادح (أبو عتبة عمّ المعتصم بن صمادح): ٩٤ ، ٩٦ .
 ابن الصيرفي: ٧ ، ٢٨ ، ٢٥١ ، ٢٧٤ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ .

[ض]

- ضابيء بن الحارث: ١٥٠ .
 ضبة بن أد: ٢٦٩ .

[ط]

- طاهر بن محمد الأندلسي: ٣٠٠ .
 ابن الطراوة (أبو الحسين سليمان): ٨٧ .
 أبو الطمحان القيني: ٢٧٦ .
 أبو الطيب: انظر المتنبي .

[ظ]

- ظالم بن أسعد: ١٦٤ .

[ع]

- عائشة: ١٨١ .
 عامر بن رهم: ٢٤٩ .

- ابن عباد: انظر المعتمد بن عباد.
- العبادي: ٦٨ ، ٦٩ .
- عباس (إحسان): ٢١٢ ، ٢٢٩ .
- أبو العباس السفاح (أخو أبي جعفر المنصور العباسي): ٢٦٢ .
- العباس بن محمد (نديم هارون الرشيد): ٣٠٩ .
- العباسة بنت المهدي (أخت هارون الرشيد): ٣٠٩ .
- عبدالله بن زيري (أمير غرناطة): ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ .
- عبدالله بن عباس: ١٦٦ .
- عبدالله بن عوف: ١١ .
- أبو عبدالله بن محمد بن أحمد بن سليمان التجيبي: ١١ ، ٢٢٨ .
- ابن عبد البر النمري: ٩٣ .
- ابن عبد ربه: ٦٤ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٣٤ ، ١٤٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ .
- عبد الرحمن الأوسط (أمير الأندلس): ١٤ ، ٣٤ .
- عبد الرحمن بن المنصور العامري: ٩٣ .
- عبد الرحمن الناصر (خليفة الأندلس): ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ١١٣ ، ١٣١ .
- عبد العزيز بن أبي عامر (صاحب بلنسية): ١٢٩ ، ١٥٠ .
- عبد العزيز سالم: انظر سالم .
- عبد العزيز بن موسى بن نصير: ٢٠٩ .
- ابن عبد الملك المراكشي: ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٥٨ ، ٧٧ ، ١٥٣ .
- عبيد الله بن المعتصم بن صمادح: ٨١ .
- ابن عتبة الإشبيلي (أبو الحجاج): ٧٥ .
- عثمان بن عفان: ١٥٠ ، ١٦٦ ، ٢٩٢ .
- ابن عذاري: ٨٠ ، ٩٤ ، ٩٨ .
- العذري (أبو العباس أحمد): ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٧٧ ، ٩٠ .
- العزيز بن صلاح الدين الأيوبي: ٢٩ .
- عزيز مصر: ١١٢ ، ١١٣ .
- علي بن أبي الحسين الأندلسي: ١٧٤ ، ٢٩٦ .

- علي بن أبي طالب: ١٦٦ ، ١٨١ .
علي بن جودي الأندلسي: ٢١٠ .
علي بن الخطيب (ولد ابن الخطيب مؤلف الإحاطة): ١٦٩ .
علي بن ظافر الأزدي: انظر الأزدي .
علي بن محمد الإيادي التونسي: ١٨٧ .
علي بن محمد بن عبدالله الجذامي: ٩٠ .
ابن عمار: ١٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٨٣ ، ٢٥٨ ، ٢٩٣ .
عمر بن أبي ربيعة: ١٤٤ ، ٢٧٧ .
عمر بن الخطاب: ٢٦٠ ، ٢٩٢ .
عمر بن الشهيد: انظر ابن الشهيد .
عمر بن عطيون الطليطلي: ١١٧ .
العمرى (ابن فضل الله): ٧ ، ٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٧٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٦٥ .
عمرو بن لُحيّ الخزاعي: ١٦٤ .
عمير بن ضابىء: ١٥٠ .
عمير بن قيس بن جذل الطّعان: ١٤٩ .
عنان (محمد عبدالله): ٩ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ١٣٩ .
عنبه بنت عفيف (من طيء): ٢٩١ .
عنبة بن سعيد: ١٥٠ .
عترة بن شداد: ١٤١ ، ٢٩٦ .
عيسى المسيح: ٣٧ ، ٦٨ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧١ ، ١٧٨ ، ٢٤١ ، ٣٠٦ .

[غ]

- غازي (مصطفى): ٨٥ ، ٨٦ .
ابن غالب الأندلسي: ٥٢ ، ٧٨ .
غانم المخزومي: ٨٨ .
غرسية الرابع (أخو ردمير ملك أراغون): ١٧٧ .
الغطمش الضبي: ١٤٧ .

غومس (إميليو غرسية): ١٣ ، ٦٥ .

[ف]

- الفتح بن المعتمد بن عباد: ٦٢ .
الفراهيدي (الخليل بن أحمد): ٢٥ .
الفرزدق: ٢٦٩ .
أبو الفضل (محمد): ١٣ ، ١٤ .
ابن فضل الله العمري: انظر العمري .
فقيم ابن كنانة: ١٤٩ .
فرناندو : ٩ .

[ق]

- القادر بن ذي النون: ١٩ ، ٣٥ ، ٥٩ .
قارون: ٢٧٣ .
القاضي الفاضل (أبو علي عبد الرحيم): ٢٩ ، ٢٣١ .
قباذ بن فيروز: ٢٩٥ .
ابن القزاز (محمد ابن عبادة الوشاح): ٨٢ .
قسطنطين (ملك الروم): ٢٤ ، ٢٧٤ .
القفطي: ١٦ ، ٢٢ ، ٢٩ .
القلقشندي: ١٣ .
القلمس: ١٤٩ .
قليدس: انظر إقليدس .
قيس عيلان: ٨ ، ١٠٩ ، ١٦١ .

[ك]

- الكتبي (ابن شاکر): انظر ابن شاکر .
كثير عزة: ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٢١٨ .
ابن الكردبوس: ٥٩ ، ٦٢ .
كسرى أبرويز: ٢٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

- كسرى أنو شروان: ٣٠٤ .
 كعب بن مامة: ١١٧ ، ١٦٥ ، ٢٥١ ، ٢٩١ .
 كומר بن يافث: ١٨٤ .

[ل]

- لاوي ابن يعقوب: ٢٧٣ .
 ابن اللبانة (محمد بن عيسى): ١٢ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣١ ، ٨٥ ، ٢٦٣ .
 لب بن سليمان بن محمد بن هود: ٢٥٣ .
 ابن اللوان المري: ٥٠ ، ٥٤ .
 لوبون: ٦٦ .
 ليلي الأخيلية: ١٤٢ ، ١٤٣ .

[م]

- ماغوغ بن يافث: ١٨٤ .
 ابن مالك القرطبي (أبو محمد): ٨٣ .
 المؤتمن بن المقتدر بن هود (يوسف بن المقتدر): ١٥ ، ١٦ ، ٣٣ ، ٢٠٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ .
 المأمون بن ذي النون (يحيى): ١٨ ، ١٩ .
 المتنبى: ١٤٨ ، ١٦٧ ، ٢٠١ ، ٢٢٨ ، ٢٧٩ ، ٢٩٥ .
 المتوكل بن الأفطس (ملك بطليوس): ١١ ، ٦٢ .
 مجاهد العامري: ٩٣ ، ٩٥ .
 محمد (الرسول الكريم): ١١٣ ، ١٦٤ ، ٣٠٦ .
 محمد بن إبراهيم التيمي السرقسطي (أبو الطاهر): ٤٩ ، ٥٤ .
 محمد بن أسد: ١٠ .
 محمد بن الحاج (ابن عم يوسف بن تاشفين): ٦٢ .
 محمد بن حسين بن أحمد بن محمد الأنصاري: ٨٩ .
 محمد بن خليل بن محمد التيمي المري: ٥٠ .
 محمد بن سليمان بن محمد بن هود: ٢٥٣ .

محمد بن صمادح (جُدُّ المعتصم بن صمادح): ٩٣ ، ٩٤ .
محمد بن عائشة: ٦٢ .

محمد ابن عبادة: انظر ابن القزاز.

محمد بن عبد الرحمن الثاني (أمير الأندلس): ٣٤ ، ٦٨ .

محمد بن عبد العزيز الأندلسي: ٢٩٨ .

المخزومي (أبو بكر الأعمى): ٢٩٣ .

مدين بن إبراهيم عليه السلام: ٢٨٠ .

ابن المرباط الأندلسي (أبو عبدالله محمد): ٥٠ ، ٥٤ ، ٨٩ .

المراكشي (ابن عبد الملك): انظر ابن عبد الملك.

المراكشي (عبد الواحد): ٥٨ ، ٧٧ .

ابن مردنيش: ١٤ .

المستعين بن هود (أحمد بن المؤتمن): ١٦ ، ٦٢ .

المستعين الأندلسي (الخليفة سليمان): ٩٤ .

مِسْعَر بن فَدَكِي التميمي: ١٦٦ .

مسلم: ٨٩ .

المسيح: انظر عيسى عليه السلام.

مصعب بن عبدالله: ١٧ .

مُضَرُّ بن نزار بن مَعَدَّ: ٨ ، ١٠٩ ، ١٤١ .

المظفر بن هود (يوسف بن سليمان): ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

ابن المعتز: ٢٥٤ .

المعتصم بن صمادح (ملك المرية): ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ،

١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ،

٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ،

٦٧ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ،

٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ،

١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ،

١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
 ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ،
 ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،
 ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
 ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠١ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،
 ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٥ ، ٣٠٢ .

المعتضد بن عباد (ملك إشبيلية): ٩٦ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٨٣ ، ٢٩٣ .
 المعتمد بن عباد (ملك إشبيلية): ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٥١ ،
 ٥٣ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٢٥٨ .

مَعَدَّ بن عدنان: ٨ ، ١٠٩ ، ١٤٩ .

مَعَدَّ المعز لدين الله: ١٨٧ .

المعري: ٢٣٤ ، ٢٨٨ .

معز الدولة أحمد بن المعتصم بن صمادح: ٥١ ، ٥٣ ، ٦٣ ، ٨١ .

المعز لدين الله (الخليفة الفاطمي): ١١٣ .

ابن معن: انظر المعتصم بن صمادح .

معن بن صمادح (والد المعتصم): ٢٨ ، ٥٦ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٩ .

معن بن مالك بن أعصُر: ٢٩١ .

مغنية (محمد جواد): ١٤٠ .

ابن مقانا الأشبوني: ١١٢ ، ٢٤٤ .

ابن مقبل (أبو كعب تميم): ٢٧ .

المقتدر بن هود (أحمد بن سليمان ، ملك سرقسطة): ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ،

١٨ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤١ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢٠٣ ، ٢٥٣ ،

٢٥٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ .

المقرّي: ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٨ ،
٥١ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ٩٧ ،
١٤٠ ، ١٥٣ ، ١٦٩ ، ١٨٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ،
٢٤٩ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٣٠٢ .
مكي (محمود): ٣٥ .

المنذر بن سليمان بن محمد بن هود: ٢٥٣ .

منذر بن يحيى التجيبي: ٩٤ .

المنصور العامري (عبد العزيز): ٥٦ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٩ ، ١٥٠ .

المنصور العامري (محمد بن أبي عامر): ٢٦ ، ٤٧ .

المنصور بن الناصر بن علّاس ابن بُلُقَيْن: ٦٣ .

ابن منظور: ١١٠ ، ١٩٨ ، ٢٢١ ، ٢٦٦ .

المهند: ١٤٩ .

مهيّار: ٢٥٠ .

مورينو: ٧٧ .

موسى (النبي): ٢٧٣ ، ٢٨٠ .

أبو موسى الأشعري: ١٦٦ .

[ن]

النابعة الذبياني: ١٦٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ .

النابعة الجعدي: ٢٢٥ .

الناس بن مضر: ٨ .

النحلي: انظر ابن الحضرمي البطليوسي .

نزهون بنت الوزير القلاعي: ٢٩٣ .

نصر بن سيار: ١٦١ .

النعمان بن امرئ القيس (النعمان الأكبر): ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

ابن نغرة (يوسف): ٥٧ .

نمير بن عامر بن صعصعة: ٨ .

أبو نواس: ٢١٣ .

نوح عليه السلام: ١٤٣ ، ١٨٤ .

نويرة (معشوقة ابن الحداد): ٢٤ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٧٢ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،

١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،

١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ٢٠٥ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ،

٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ،

٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ .

النويري: ١٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢١٩ .

[هـ]

هارون الرشيد: ٣٠٩ .

ابن هانئ الأندلسي: ١١٣ .

هدد بن همال: ١١٠ .

الهذلي (أبو ذؤيب): ١٩٢ .

ابن هذيل الأندلسي: ٢٩٧ .

هرمس: ٢٤ ، ٢٧١ .

هرم بن سنان: ١١٧ ، ١١٨ ، ٢٥١ ، ٢٩١ .

هشام بن الحكم الأموي (الخليفة المؤيد): ٩٤ .

هند (صاحبة عمر بن أبي ربيعة): ١٤٤ .

هنيذة (صاحبة ابن الحداد): ٣٠٧ .

ابن هود: ٥٩ .

هونكة (زيغريد): ٦٥ .

[و]

ابن واسنو (أبو زكريا): ٦٢ .

الوأواء: ٢٩٩ .

ابن وضاح القيسي المرسي (أبو عبدالله محمد): ٨٩ .

الوطواط: ٢٣٩ .

[ي]

- ياقوت الحموي: ٣٤، ٤٦، ٥٣، ٢٦٦ .
ابن يبقى اللخمي (أبو عبد الله محمد): ٨٩ .
يحيى بن إسماعيل ابن ذي النون: انظر المأمون بن ذي النون .
يحيى بن بقی: (أبو بكر): ١١٧ .
يحيى الغزال: ١٨٨ .
يحيى بن المعتصم بن صمادح: ٨١، ٨٨ .
أبو يحيى بن معن: انظر المعتصم بن صمادح .
يَذْكُرُ بن عَنَزَة: ٢٤٩ .
ابن ذي وزن (معد يَكْرَب): ٢٤، ٢٧٤ .
يزيد بن عبد الله بن أبي خالد اللخمي الإشبيلي: ١٨٧، ١٨٨ .
ابن اليسع (أبو الحسن): ١٢، ٩٧ .
يسوع المسيح: انظر عيسى عليه السلام .
يَعْرُب بن قحطان: ٩٣، ١٠٩، ١٢٨، ٢٧٥ .
اليعمري البياسي: ١٠٧ .
يهوذا: ١٠٩، ١٩٢ .
يوسف بن تاشفين: انظر ابن تاشفين .
يوسف بن عبد الله بن أيوب الفهري الداني: ٢١٢ .
يوسف بن محمد الأشكركي (أبو الطاهر): انظر الأشكركي .
يوسف بن نغرة: انظر ابن نغرة .
يوسف بن هارون: انظر الرمادي .
يوسف بن يعقوب: ١١٢، ١١٣ .

٤ - فهرس الأمم والقبائل والجماعات والطوائف والبطون والفرق

[أ]

- الأردمانيون (النورمان) : ٣٣ ، ٣٤ ، ٢٥٣ .
الأزد : ١٦٤ .
الإسبان : ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ١٥٧ .
الإفرنج : ١٥ ، ٣٥ .

[ب]

- البراجم : ١٥٠ .
البربر : ٦٦ ، ٧٠ ، ٧١ .
بكر بن وائل : ٨٧ .

[ت]

- بنو تجيب (التجيبون) : ١٥ ، ٢٩١ .
بنو تميم : ١٠ ، ٢٤٨ .

[ج]

- جعلة بن كعب : ٢٢٥ .

[ر]

- الروم : ١٥ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٦٠ ، ١٥٧ ، ٢٧٤ .
الرومان : ٧٢ .

[ز]

الزراذشتية : ٣٤ .

[ش]

بنو شيان : ٢٤ ، ٢٩١ .

[ص]

الصابئون : ١٤٣ .

الصقالبة : ٦٦ ، ٧٠ ، ٧١ .

بنو صمادح : ٩ ، ١٥ ، ١٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٩٣ ، ١٣٠ ، ١٣٣ .

[ط]

بنو طاهر : ٦٢ .

[ع]

عجم الأندلس : ٦٦ .

عنزة : ٢٤٩ .

[غ]

غسان : ١٦٤ .

غطفان : ١٦٤ .

[ف]

الفرس : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٤ .

الفرنج : ٦٧ .

فقيم : ١٤٩ .

بنو الفهري : ٩٣ .

[ق]

قريش : ١٦٤ .

الققوط : ٧٢ .

[ك]

كنانة: ١٤٩ .

كندة: ٩٣ ، ٢٩١ .

[م]

مأجوج: ١٨٥ .

المجوس: ٣٤ ، ٢٩٥ .

مذحج: ٩٣ ، ٢٩١ .

المرابطون (المثلثون): ١٥ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ٨٥ ، ٩٧ .

المسالمة: ٦٦ ، ٧٠ .

المستعربون: ٣٦ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ .

الموحدون: ٦٣ .

المولدون: ٦٦ ، ٧١ .

[ن]

بنو نصر (ملوك غرناطة): ٦٣ .

النورمان أو النورمانديون: انظر الأردمانيون .

[هـ]

بنو هلال: ٢٦٦ .

بنو هود: ١٥ ، ١٦ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٦٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٥٣ ، ٢٩٨ .

[ي]

يأجوج: ١٨٥ .

اليهود: ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ .

٥ - فهرس الأمكنة والبلدان والبقاع

[أ]

- أراغون : ١٧٧ .
أرجان : ٢٩٥ .
إسبانيا : ٦٥ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٩ .
إسرائيل : ١٠٩ ، ٢٧٣ .
الإسكندرية : ٥٢ ، ٧٩ ، ٢٧٢ .
إشبيلية : ١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ١٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ،
٧٩ ، ٩٦ ، ١٢٩ ، ١٨٣ ، ٢٥٨ .
أشكره : ٨٨ .
أصبهان : ٢٢٦ .
أغمات : ٦١ .
إلبيرة : ٨ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٨٦ .
أليط : انظر حصن ليط .
أميركا اللاتينية : ٦٩ .
أندرش : ١٧ ، ٧٤ ، ٧٥ .
الأندلس : ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ،
٣٦ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ،
٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١١٠ ،
١١٤ ، ١١٥ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،
١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢٢٧ ،
٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ .

إنكلترا: ٣٤ ، ٣٥ .

الأهواز: ٢٩٥ .

أوروبا: ٣٤ ، ٣٥ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ .

أوريوله: ١٢ ، ١٤ ، ٢٠٩ .

أونبة: ٩٠ .

إيران: ٢٩٥ .

إيطاليا: ٣٥ .

[ب]

باب الخوخة: ٩٨ .

باجة: ١٩ .

باريس: ٣٤ .

بجاجة: ٩ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ،

٧٤ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ١٤١ .

بجاية: ٥٠ ، ٦٣ .

بحر الزقاق: ٤٥ .

البحرين: ٢٦٦ .

بربشتر: ٣٣ ، ٢٥٣ .

برجة: ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٩٠ .

برشانة: ٥٠ .

بسطة: ٥٠ ، ٦٣ .

بطرنة: ٨٤ .

بطليوس: ١١ ، ٥٩ ، ٦٠ .

بغداد (بغدان): ١٦٧ ، ٢٦٢ ، ٣٠٩ .

بكارش: ٧٧ .

بلنسية: ٥٦ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٥٦ .

بياسة: ٩٥ .

بيرة: ٧٧ .

[ت]

- تدمير: ١٤ ، ١٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ .
 تطيلة: ١٥ .
 تينس: ٦٣ .

[ج]

- جبل الثلج: ٨ .
 جبل سيرّا دي لوس فلابريس: ٧٦ .
 جبل شلير: ٨ ، ٧٥ .
 جبل لَيْهَمَّ أو لاهم: ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٢ .
 جبل نعمان السحاب: ١٧٤ .
 الجزائر: ٥٣ .
 الجزر الإسكندنافية: ٣٤ .
 جزيرة الأندلس: ٥٩ ، ٦١ ، ٦٦ .
 الجزيرة الخضراء: ٦١ .
 جزيرة صقلية: ٣٥ .
 جسر التتاج: ٢٢٥ .
 جيان: ٩٥ ، ٢٠٩ .

[ح]

- الحبشة: ٢٧٥ .
 حصن شنش: ٧٤ .
 حصن طبرنش: ٧٤ .
 حصن ليط: ٦٠ ، ٦١ .
 الحصن المدور: ٢٥٣ .
 حصن مرشانة: ٧٤ .
 حصن المُنْكَب: ٤٦ .
 حمة بجانة: ٧٧ .

حمص: ٢٩٩ .

[خ]

الخط: ١٦٣ ، ٢٦٦ .

خندق باب موسى: ٤٥ .

خوزستان: ٢٩٥ .

[د]

دارين (دارون): ٢٦٦ .

الدانمرك: ٣٤ .

دلایة: ٧٤ ، ٧٧ ، ٩٠ .

دانية: ٦٢ ، ٦٥ ، ٧٩ ، ٩٥ .

دوجر: ٧٤ ، ٧٥ .

[ر]

روسيا: ٣٤ .

[ز]

الزلاقة: ٦٠ .

[س]

سبته: ٦٢ .

سرقسطة: ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٥٩ ،

٦٢ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٥٣ ، ٢٩٨ .

السويد: ٣٤ .

[ش]

شاطبة: ٦٢ .

الشام: ٥٢ ، ٧٩ ، ٢٦٧ ، ٢٩٩ .

- شبه الجزيرة الإسكندنافية: ٣٤ .
 شلير: انظر جبل شلير.
 شنش: ٧٦ .
 شيراز: ٢٩٥ .

[ص]

- صفين: ١٦٦ .
 صقلية: ٢٦ ، ٣٥ .
 الصمادحية: ٢٩ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٩١ ، ٢٢٥ .
 صنعاء: ٢٧٥ .
 صور: ٢٧٢ .
 الصين: ١٦٨ .

[ط]

- طبرنش: انظر حصن طبرنش.
 طليطلة: ١٨ ، ١٩ ، ٣٥ ، ٥٩ .

[ع]

- عالج: ١٧٤ .
 العدو المغربية: ١٢ ، ٣٤ ، ٦٢ .
 العذيب: ٢٤٨ .
 العراق: ١٢٣ ، ٣٠٩ .
 عرفات (عرفة): ١٦٤ ، ١٧٤ .
 العقيق: ٢٤٨ .
 عقيق البصرة: ٢٤٨ .
 عقيق عارض اليمامة: ٢٤٨ .
 عقيق المدينة: ٢٤٨ .
 عقيق مزينة: ٢٤٨ .

[غ]

- غرناطة: ٨ ، ٩ ، ١٧ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٨٦ ، ٢٤٣ .

[ف]

فارس: ٢٦٦ .

فرنسا: ٣٤ .

[ق]

القادسية: ٢٤٨ .

القاهرة: ٢٩ .

قرطبة: ١٠ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٧ ، ٣٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ،

٦٩ ، ٩١ ، ٢٠٩ ، ٢٥٣ .

قتندة: ٨٩ .

القسطنطينية: ٣٥ ، ٢٧٤ .

قسطنطينة: ٥٠ .

قشتالة: ٣٥ ، ٥٩ .

قصة المرية: ٧٧ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ٩٨ .

قصر الخورنق: ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

قصر شيرين: ٢٧٤ .

قصر غمدان: ٢٧٥ .

قصر المرية: ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

[ك]

كرمان: ٢٥٦ .

الكوفة: ٢٤٨ ، ٢٧٥ .

[ل]

لاردة: ٣٣ ، ٢٥٣ .

لبنان: ٢٩٩ .

لبيرة: انظر إلبييرة .

لورقة: ٥٦ ، ٦٠ ، ٩٥ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ٢٠٩ .

ليون: ٣٥ .

ليط : انظر حصن ليط .

[م]

مالقة : ٤٥ ، ٦٣ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٢٤٤ .

المدينة المنورة : ١٦٤ ، ١٨١ ، ٢٤٨ .

مراكش : ١٢ .

مرتفع العرقوب : ٤٥ .

مرسية : ١٤ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٨٨ ، ٢٠٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ .

مرشانة : ٧٥ ، ١٤٠ .

المرية : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ،

٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ،

٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ،

٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ،

٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ،

٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ،

١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٠٩ ،

٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ،

٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ .

مرية بجانة : ٧٧ .

مسجد المرية : ٤٧ ، ٩٢ .

مسقط العلمين : ٢٣٣ .

مشارف الشام : ٢٦٧ ، ٢٧٩ .

مشارف اليمن : ٢٦٧ ، ٢٧٩ .

مصر : ٧٩ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٦٧ ، ٢٠٩ .

المغرب : ٢٩ ، ٣٤ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٦ .

المغيثة : ٢٤٨ .

مكة : ١٦٤ ، ٢١٧ ، ٢٣٠ .

منى : ١٦٤ ، ٢٣٠ .

ميورقة : ١٨٧ .

[ن]

النرويج : ٣٤ .

نعمان السحاب : انظر جبل نعمان السحاب .

نهر إبرة : ٣٣ .

نهر تاجة : ٣٥ .

نهر دجلة : ٢٦٢ .

نهر الفرات : ١٦٧ ، ٢٦٢ .

نهر النيل : ١٦٧ .

نهر وادي آش : ٨ .

نورماندي : ٣٤ .

[هـ]

الهند : ٢٩ ، ١٩٤ ، ٢٦٦ .

[و]

وادي آش : ٨ ، ٩ ، ١٧ ، ٣٠ ، ٤٥ ، ١٨٥ .

وادي بجانة : ٧٣ .

وادي الحجارة : ٣٥ .

وادي طبرنش : ٧٤ ، ٧٨ .

وادي لبني : ١٤١ .

وادي المرية : ١٤٠ ، ٢٠٥ .

وشقة : ٩٤ .

[ي]

اليمن : ١٠٩ ، ١٢٨ ، ١٦٣ ، ٢٣٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ .

٦ - فهرس الآيات القرآنية

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الصفحة
٢	البقرة	٢٠٧	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ .	١٦٦
٢	البقرة	٢١٦	﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ .	٣٠٤
٣	آل عمران	١٤٠	﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ .	١٥١
٣	آل عمران	١٨٥	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ .	٢٨٤
٥	المائدة	٧٣	﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ .	١٦٩
٩	التوبة	٣٧	﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلِلُونَ عَمَّا وَبَعَثُوا لِيُؤْطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحْلِلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ .	١٤٩
١١	هود	٨٤	﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مَّحِيطٍ﴾ .	٢٨٠

رقم السورة	اسم السورة	رقم نص الآية	الصفحة
١٢	يوسف	٣١	١١٣
		﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتِ أَخْرِجْ عَلَيَّهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ .	
١٧	الإسراء	٦٦	٢٨٠
		﴿ رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ .	
١٨	الكهف	٩٤	١٨٥
		﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ .	
١٩	مريم	٢٩	٢٤٠
		﴿ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ .	
٢٠	طه	١٢	١٤٠
		﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُورٍ ﴾ .	
٢٧	النمل	٢٠	١١٠
		﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ .	
٢٧	النمل	٢٢	١١٠
		﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيَّ يَقِينٌ ﴾ .	
٢٨	القصص	٧٦	٢٧٣
		﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾ .	
٢٨	القصص	٧٩	٢٧٣
		﴿ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ .	

رقم	اسم	رقم	نص الآية	الصفحة
السورة	السورة	الآية		
٢٩	العنكبوت	٦٤	﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ .	٢٨٩
٣٥	فاطر	٤٣	﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ ٤٢، ١٧٩	
٣٩	الزمر	٦٨	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ .	١١٠
٤٦	الأحقاف	٢٤	﴿هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ .	٢١٤
٤٨	الفتح	٢٩	﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وجوههم من أثر السجود﴾ .	٢٤٢
٥٥	الرحمن	٢٦-٢٧	﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .	٢٨١
٦٧	المُلْك	١٥	﴿وَالِيهِ النُّشُورُ﴾ .	٢١٥
٧٨	النبأ	١٦	﴿وَجَنَاتٍ أَلْفَافاً﴾ .	١٩٧
٨٨	الغاشية	٤	﴿تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً﴾ .	٢٩٠
٩٦	العلق	٨	﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ .	١٥٤
١٠٤	الهُمَزَة	١	﴿وَيَلْ لَكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةٌ﴾ .	٢٢٣
١٠٨	الكوثر	٣	﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ .	١٣٢
١١٣	الفلق	٤	﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ .	١٧٠

* * *

٧ - فهرس الأحاديث النبوية

نص الحديث	الصفحة
﴿حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ﴾ .	٣٠٣

٨ - فهرس الأمثال

المثل	الصفحة
أ	
أَجُودُ مِنْ كَعْبِ بْنِ مَامَةَ .	٢٥١ ، ١١٧
أَجُودُ مِنْ هَرِمَ .	٢٥١ ، ١١٧
أَحْشَنُ مِنَ الْجَذِيلِ .	١٤٧
أَخْلَفُ مِنْ نَارِ الْحُبَابِ .	١٩٨
إِذَا لَمْ تَغْلُبْ فَأَخْلُبْ .	١٣٣
أَشْأَمُ مِنْ غَرَابِ .	٢٣١
أَشْأَمُ مِنْ غَرَابِ الْيَتِيمِ .	٢٣١ ، ١٧٣
أَفْسَقُ مِنْ غَرَابِ .	٢٣١
أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكِّكُ .	١٤٧
ج	
جَزَاءُ سِنِّمَارِ .	٢٧٦
ح	
حَتَّى يَأْوُبَ الْقَارِظَانِ .	٢٤٩
الْحَدِيثُ ذُو شُجُونِ .	٢٦٩
حَلَّقْتُ بِهِ عَنَقَاءَ مُغْرِبِ .	١٣٦
د	
دُونَهُ الْعَيُّوقُ .	١١٥

المثل

الصفحة

دُونَهُ النَّجْم .

١١٥

ع

عند الصباح يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى .

١٣٢

على الخير سَقَطَتْ .

١٦٩

على الخير وَقَعَتْ .

١٦٩

م

ماءٌ ولا كَصَدَاءَ .

٢٦١

مَرَعَى ولا كالسَّعْدَانِ .

٢٩١

مَلَكْتَ فَأُسْجِحَ .

١٨١

٩ - فهرس مقدمة المحقق

الموضوع	الصفحة
أولاً - لمحة عن الديوان	٧٠
ثانياً - سيرة ابن الحداد الأندلسي	٧٠ - ٤٥
١ - اسمه وكنيته ولقبه	٧ - ٨
٢ - ولادته وموطنه	٨ - ٩
٣ - حياته العائلية وتحصيله العلم	١٠ - ١١
٤ - تلامذته	١١ - ١٢
٥ - منافسوه وحُسادَه	١٢
٦ - مركزه في بلاط المعتصم	١٣ - ١٤
٧ - خروجه عن المرية ثم عودته إليها	١٤ - ١٨
٨ - أصدقاؤه	١٨ - ٢٠
٩ - علاقته بآبن اللبانة والسميسر وبمن حوله من الناس	٢٠ - ٢١
١٠ - صورة من شخصيته وأخلاقه ، ووفاته	٢١ - ٢٢
١١ - تبخره في العلوم	٢٢ - ٢٥
١٢ - آثاره	٢٥ - ٢٧
١٣ - مكانته الأدبية والعلمية	٢٧ - ٣٠
١٤ - شعره	٣٠ - ٤٥
ثالثاً - شيء عن المرية كرسى مُلك المعتصم بن صمادح وموطن الشاعر	
آبن الحداد	٤٥ - ٩٢
١ - موقعها الجغرافي	٤٥ - ٥٥
٢ - لمحة في أوضاعها التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعمرانية	٥٥ - ٩٢
رابعاً - سيرة المعتصم بن صمادح ملك المرية	٩٣ - ٩٨

١٠ - فهرس مواضيع الديوان

الموضوع	رقم القطعة
المدح	١ ، ٢ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٦ .
الغزل والنسيب	٦ ، ٨ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ .
النصائح والحكم	٣ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٥ .
الحماسة	١٠ ، ٤٩ ، ٥٠ .
الهجاء	١٢ ، ٤٥ .
الفخر	٤ .
الرثاء	٥٩ .
الزيارة	١٩ ، ٢٩ .
الفلسفة	٣٠ .
النساء	٦١ .
الشكوى	٥٦ .
الردّ على المنافسين	٣٣ .
تفضيل الكتاب على الأصدقاء	٣٦ .
المعمى	٤٢ ، ٦٩ .
وصف قوس	٥ .
وصف أسطول المعتصم	١٤ .

رقم القطعة

الموضوع

- وصف أرمد . ١٨
- وصف الخسوف . ٢٣
- وصف حمامة . ٢٤
- وصف مجلس أنس وشراب . ٢٦
- وصف مَهْد . ٤٣
- وصف ضيافة . ٦٢
- وصف رمح ونَّيل . ٦٣

١١- ثبت بأسماء المصادر والمراجع العربية والأجنبية الواردة في مقدمة الديوان ومثته وحواشيه

أولاً- المصادر والمراجع العربية

- ١ - الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال للأستاذ محمد عبد الله عنان .
القاهرة ، ١٩٥٦ .
- ٢ - الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب (١ - ٤) . تحقيق الأستاذ محمد
عبد الله عنان . مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الشركة المصرية للطباعة
والنشر ، ١٩٧٣ - ١٩٧٧ .
- ٣ - الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب . جزآن في مجلد واحد .
- ٤ - أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي . تحقيق الدكتور
إحسان عباس . دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٣ .
- ٥ - أزهار الرياض في أخبار عياض للمقري (١ - ٣) . تحقيق الأساتذة
مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي . مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر . القاهرة ، ١٩٤٠ .
- ٦ - أساس البلاغة للزمخشري . تحقيق عبد الرحيم محمود . دار المعرفة ،
بيروت ، ١٩٧٩ .
- ٧ - الأعلام للزركلي (١ - ٨) . دار العلم للملايين . بيروت ، ١٩٨٠ .
- ٨ - أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام أو تاريخ إسبانيا
الإسلامية لابن الخطيب . القسم الثاني ، تحقيق الأستاذ إ . ليفي
برونفسال . دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٦ .

٩ - أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام أو تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط لابن الخطيب . القسم الثالث ، تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي والأستاذ محمد إبراهيم الكتاني . دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤ .

١٠ - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١ - ٢٥) . طبعة دار الثقافة . بيروت ، ١٩٥٥ - ١٩٦١ .

١١ - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١ - ٢٥) . طبعة بولاق .

١٢ - الأفضليات لابن الصيرفي (١ - ٢) . نسخة مصورة عن مخطوطة محفوظة بمكتبة الجامعة الأميركية في بيروت تحت رقم Ms. 89 27 S 27 . a A

١٣ - الإقناع في العروض وتخريج القوافي للمصاحب بن عباد . تحقيق الشيخ محمد حسين آل ياسين . منشورات المكتبة العلمية . بغداد ، ١٩٦٠ .

١٤ - أندلسيات للدكتور عبد الرحمن الحجي . دار الإرشاد . بيروت ، ١٩٦٩ .

١٥ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للبغدادي (١ - ٢) . إستانبول ، ١٩٤٥ - ١٩٤٧ .

١٦ - بدائع البدائ لعللي بن ظافر الأزدي . تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم . مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة ، ١٩٧٠ .

١٧ - البداية والنهاية في التاريخ لابن كثير (١ - ١٤) . مصر ، ١٣٥١ - ١٣٥٨ هـ .

١٨ - بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي . دار الكاتب العربي . القاهرة ، ١٩٦٧ .

١٩ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي . دار المعرفة ، بيروت .

٢٠ - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي (١ - ٤) . تحقيق ج . س . كولان وإ . ليفي بروفنسال والدكتور إحسان عباس . دار الثقافة ، بيروت .

- ٢١ - تاريخ ابن خلدون (ثمانية مجلدات في أربعة عشر جزء ١) . دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨١ .
- ٢٢ - تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) للدكتور إحسان عباس . دار الثقافة . بيروت ، ١٩٧٤ .
- ٢٣ - تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية . تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري . دار الكتاب اللبناني . بيروت ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- ٢٤ - تاريخ الأندلس لابن الكردبوس . تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي . معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، ١٩٧١ .
- ٢٥ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١ - ١٤) . دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ٢٦ - تاريخ التمدن الإسلامي للأستاذ جرجي زيدان (١ - ٢) ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- ٢٧ - تاريخ عبد الرحمن الناصر لمجهول . تحقيق وترجمة الأستاذين إ . ليفي برونفسال وإميليو غرسية غومس . مدريد - غرناطة ، ١٩٥٠ .
- ٢٨ - تاريخ العرب بقلم الدكتور فيليب حتي والدكتور أدوارد جرجي والدكتور جبرائيل جبور . الطبعة الخامسة ، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت ، ١٩٧٤ .
- ٢٩ - تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري للدكتور عبد العزيز الدوري . الطبعة الثانية . دار المشرق ، بيروت ، ١٩٧٤ .
- ٣٠ - تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس للدكتور السيد عبد العزيز سالم . دار النهضة العربية . بيروت ، ١٩٦٩ .
- ٣١ - تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي منذ إنشائها حتى استيلاء المرابطين عليها للدكتور محمد أحمد أبو الفضل . تصدير الدكتور السيد عبد العزيز سالم . الهيئة المصرية العامة للكتاب . الإسكندرية ، ١٩٨١ .
- ٣٢ - تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس لابن هذيل الغرناطي . نشر لويس مرسى . باريس ، ١٩٣٦ .

- ٣٣ - التشبيهات من أشعار أهل الأندلس لابن الكتاني . تحقيق الدكتور إحسان عباس . دار الثقافة . بيروت ، ١٩٦٦ .
- ٣٤ - تفسير الجلالين . دار الفكر ، بيروت .
- ٣٥ - التفسير المبين لمحمد جواد مغنية . دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧٨ .
- ٣٦ - تقويم البلدان لأبي الفداء . تحقيق رينود وماك كوكين دي سلان . باريس ، ١٨٥٠ (يطلب من مكتبة المثنى ببغداد ومؤسسة الخانجي بمصر) .
- ٣٧ - التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (١ - ٢) . عني بنشره وصححه السيد عزت العطار الحسيني . مطبعة السعادة بمصر ، ١٩٥٥ - ١٩٥٦ .
- ٣٨ - تكملة المعاجم العربية لرنيهارت دوزي . نقله إلى العربية الدكتور محمد سليم النعيمي . وزارة الثقافة والفنون بالعراق .
- ٣٩ - جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس للحميدي . الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ .
- ٤٠ - جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري . تحقيق الدكتور عبد الرحمن الحجي . دار الإرشاد . الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٦٨ .
- ٤١ - جمهرة أنساب العرب لابن حزم . تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون . دار المعارف بمصر ، ١٩٦٢ .
- ٤٢ - جيش التوشيح لابن الخطيب . تحقيق الأستاذ هلال ناجي . مطبعة المنار بتونس .
- ٤٣ - الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف للأستاذ ألبير مطلق . المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٩٦٧ .
- ٤٤ - حضارة العرب للدكتور غوستاف لوبون . ترجمة عادل زعيتر . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٩ .
- ٤٥ - حضارة العرب في الأندلس للأستاذ ليفي بروفنسال . ترجمة ذوقان

- قرقوط . منشورات دار مكتبة الحياة بيروت .
- ٤٦ - الحُلَّة السَّيرَاء لابن الأبار (١ - ٢) . تحقيق الدكتور حسين مؤنس .
الشركة العربية للطباعة والنشر . القاهرة ، ١٩٦٣ .
- ٤٧ - الحلل المَوْشِيَّة في ذكر الأخبار المراكشية للسان الدين بن الخطيب .
مطبعة التقدم الإسلامية بتونس ، ١٣٢٩ هـ . وهناك طبعة الرباط
(١٩٣٦) بتحقيق الأستاذ علوش مصدرة بعبارة « مجهول المؤلف » ،
وهي عبارة صحيحة لأنه لا يصح أن ينسب هذا الكتاب إلى ابن الخطيب
لأسباب عدة ، منها الصياغة والمضمون . ونحن اعتمدنا طبعة تونس .
- ٤٨ - خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الكاتب الأصفهاني (قسم شعراء
المغرب والأندلس ، الجزء الثاني) . تحقيق الأستاذين عمر الدسوقي
وعلي عبد العظيم . دار نهضة مصر للطبع والنشر . القاهرة ، ١٩٦٩ .
- ٤٩ - خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الكاتب الأصفهاني (قسم شعراء
المغرب والأندلس ، الجزء الثاني) . حققه آذرنوش ونقحه وزاد عليه
محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي . الدار التونسية للنشر ،
١٩٧١ .
- ٥٠ - خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الكاتب الأصفهاني (القسم الرابع ،
الجزء الثاني) . تحقيق الأستاذين عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم . دار
نهضة مصر للطبع والنشر . القاهرة ، ١٩٦٩ .
- ٥١ - خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الكاتب الأصفهاني (الجزء
الثالث) . حققه آذرنوش ونقحه وزاد عليه محمد المرزوقي ومحمد
العروسي المطوي . الدار التونسية ، ١٩٧١ .
- ٥٢ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي (١ - ٤) .
القاهرة ، ١٣٤٧ هـ .
- ٥٣ - الخطابة لأرسطو . ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي . دار الرشيد .
العراق ، ١٩٨٠ .
- ٥٤ - دائرة المعارف (١ - ١٤) بإدارة الدكتور فؤاد أفرام البستاني . بيروت ،
١٩٥٦ - ١٩٨٣ .

- ٥٥ - دائرة المعارف للمعلم بطرس البستاني (١ - ١١) . مطبعة المعارف . بيروت ، ١٨٧٦ - ١٩٠٠ .
- ٥٦ - دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين للدكتور أحمد محمود صبحي . مؤسسة الثقافة الجامعية . الإسكندرية ، ١٩٧٨ .
- ٥٧ - ديوان ابن خاتمة الأنصاري الأندلسي . تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية . دمشق ، ١٩٧٢ .
- ٥٨ - ديوان ابن خفاجة . تحقيق الدكتور مصطفى غازي . دار المعارف بمصر ، ١٩٦٠ .
- ٥٩ - ديوان ابن خفاجة ، دار بيروت للطباعة والنشر . بيروت ، ١٩٨٠ .
- ٦٠ - ديوان ابن دراج القسطلبي . تحقيق الدكتور محمود علي مكي . منشورات المكتب الإسلامي بدمشق ، ١٩٦١ .
- ٦١ - ديوان ابن الزقاق البلنسي . تحقيق عفيفة ديراني . دار الثقافة ، بيروت .
- ٦٢ - ديوان ابن شهيد الأندلسي . عني بجمعه Charles pellat . دار المكشوف . بيروت ، ١٩٦٣ .
- ٦٣ - ديوان ابن هانيء الأندلسي . دار بيروت للطباعة والنشر . بيروت ، ١٩٨٠ .
- ٦٤ - ديوان أبي تمام . شرح الدكتور شاهين عطية . دار صعب ، بيروت .
- ٦٥ - ديوان أبي نواس . حققه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي . دار الكتاب العربي . بيروت .
- ٦٦ - ديوان عنتر بن شداد العبسي . مصر ، ١٨٩٨ .
- ٦٧ - ديوان عمر بن أبي ربيعة . دار بيروت للطباعة والنشر . بيروت ، ١٩٨٤ .
- ٦٨ - ديوان النابغة الذبياني . تحقيق فوزي عطوي . دار صعب . بيروت ، ١٩٨٠ .
- ٦٩ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني (أربعة أقسام في ثمانية مجلدات) . تحقيق الدكتور إحسان عباس . دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٨ - ١٩٧٩ .
- ٧٠ - الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي (١ - ٦) . تحقيق الأستاذين

- محمد بن شريفة وإحسان عباس. دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٣ .
- ٧١- رايات المبرزين لابن سعيد الأندلسي . تحقيق الدكتور إميليو غرسيه غومس . مدريد ، ١٩٤٢ .
- ٧٢- رحلة ابن جبير . دار بيروت للطباعة والنشر . بيروت ، ١٩٧٩ .
- ٧٣- رسائل ابن حزم الأندلسي (١ - ٤) . تحقيق الدكتور إحسان عباس . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ - ١٩٨٣ .
- ٧٤- الروض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي مع مسرد عام) للحميري . تحقيق الدكتور إحسان عباس . مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ١٩٨٠ .
- ٧٥- الزجل في الأندلس للدكتور عبد العزيز الأهواني . القاهرة ، ١٩٥٧ .
- ٧٦- الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية للأستاذ محمد عبد العزيز مرزوق . مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة ، ١٩٤٢ .
- ٧٧- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس للتيفاشي . تحقيق الدكتور إحسان عباس . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- ٧٨- سقط الزند لأبي العلاء المعري . دار صادر . بيروت ، ١٩٦٣ .
- ٧٩- سير أعلام النبلاء للذهبي (١ - ٢٣) . تحقيق مجموعة من الأساتذة . مؤسسة الرسالة . بيروت ، ١٩٨١ - ١٩٨٥ .
- ٨٠- شرح مقامات الحريري للشريشي (١ - ٢) . مصر ، ١٣٠٦ هـ .
- ٨١- الشعر والشعراء لابن قتيبة (١ - ٢) . دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٩ .
- ٨٢- شمس العرب تسطع على الغرب لزيغريد هونكة . ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي . دار الآفاق الجديدة . بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٩٨١ .
- ٨٣- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي (١ - ١٤) . نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
- ٨٤- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال (١ - ٢) . نشر وتحقيق السيد عزت العطار . القاهرة ، ١٩٥٥ .

٨٥- صورة الأرض لابن حوقل . منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت ، ١٩٧٩ .

٨٦- صور من الأدب الأندلسي للدكتور مصطفى الشكعة . دار النهضة العربية . بيروت ، ١٩٧١ .

٨٧- طبقات الأطباء والحكماء لابن جليل الأندلسي ، ومعه تاريخ الأطباء والفلاسفة لابن حنين . تحقيق فؤاد سيد . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ .

٨٨- طبقات الشعراء لابن سلام . نشر الألماني جوزف هل . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢ .

٨٩- الطبيعة في الشعر الأندلسي للدكتور جودت الركابي ، دمشق ، ١٩٥٩ .

٩٠- طوق الحمامة في الألفة والألاف لابن حزم . تحقيق الأستاذ فاروق سعد . دار مكتبة الحياة . بيروت ، ١٩٧٢ .

٩١- عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي لابن العربي المالكي (الجزءان التاسع والعاشر) . دار الكتب العلمية ببيروت .

٩٢- العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب للشيوخ ناصيف اليازجي . دار القلم ببيروت .

٩٣- العقد الفريد لابن عبد ربه (١ - ٧) . شرح الأساتذة أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ، ١٩٤٩ - ١٩٦٥ .

٩٤- عقود الجمان لوفيات الأعيان للزركشي (الجزء الثالث) . نسخة مصورة عن مخطوطة محفوظة بمكتبة الجامعة الأميركية في بيروت تحت رقم Ms. 920. 02Z37 a A .

٩٥- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق (جزءان في مجلد) . تحقيق الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد . دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٢ .

٩٦- عيون الأخبار لابن قتيبة (١ - ٢) . شرح وضبط الدكتور يوسف طويل ؛ (٣ - ٤) شرح وضبط الدكتور مفيد قميحة . دار الكتب

العلمية. بيروت، ١٩٨٦ .

٩٧- عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة. تحقيق الدكتور نزار رضا. دار مكتبة الحياة. بيروت. ١٩٦٥ .

٩٨- فجر الأندلس (دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية) للدكتور حسين مؤنس. القاهرة. ١٩٥٩ .

٩٩- فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة للدكتور حكمة علي الأوسي. مكتبة النهضة. بغداد، ١٩٧١ .

١٠٠- فضائل الأندلس وأهلها (ثلاث رسائل لابن حزم وابن سعيد والشقندي) نشر الدكتور صلاح الدين المنجد. بيروت، ١٩٦٨ .

١٠١- الفن الإسلامي في إسبانيا لمانويل جوميث مورينو. ترجمة الدكتور لطفي عبد البديع والدكتور السيد محمود عبد العزيز سالم ومراجعة الدكتور جمال محرز. الدار المصرية للتأليف والترجمة .

١٠٢- الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس للدكتور محمد عبد العزيز مرزوق. دار الثقافة ببيروت.

١٠٣- الفهرست لابن النديم. تحقيق الأستاذ رضا تجدد. طهران ١٩٧١ .

١٠٤- فوات الوفيات لابن شاکر الکتبی (١ - ٥). تحقيق الدكتور إحسان

عباس. دار الثقافة ببيروت، ١٩٧٣ - ١٩٧٤ .

١٠٥- في أدب الفرس وحضارتهم للدكتور محمد عبد السلام كفاي. دار النهضة العربية. بيروت ١٩٧٠ .

١٠٦- في التاريخ العباسي والأندلسي للدكتور أحمد مختار العبادي. دار النهضة العربية. بيروت، ١٩٧١ .

١٠٧- القاموس المحيط للفيروزآبادي. مؤسسة الرسالة. بيروت، ١٩٨٦ .

١٠٨- قرآن كريم. دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣ هـ .

١٠٩- قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس للدكتور السيد عبد العزيز سالم (١ - ٢) دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١ - ١٩٧٢ .

١١٠- قصة الأدب في الأندلس للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجة (١ - ٢) دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢ .

- ١١١ - قضاة قرطبة للخشني. تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري. دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٢.
- ١١٢ - قطعة من كتاب فرحة الأنفس لابن غالب (عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمئة). نشرها الدكتور لطفي عبد البديع في مجلة معهد المخطوطات العربية. المجلد الأول، الجزء الثاني. مطبعة مصر، ١٩٥٥.
- ١١٣ - قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان للقلقشندي. تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري. دار الكتاب اللبناني. بيروت، ١٩٨٢.
- ١١٤ - قلائد العقيان في محاسن الأعيان لابن خاقان. القاهرة، ١٢٨٤ هـ.
- ١١٥ - الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي. تحقيق الحساني حسن عبدالله. نشر خانجي وحمدان. بيروت.
- ١١٦ - الكامل في التاريخ لابن الأثير (١ - ١٣) دار صادر. بيروت، ١٩٨٢.
- ١١٧ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (١ - ٢) إستانبول ١٩٤١ - ١٩٤٣.
- ١١٨ - كُناسة الدكان بعد انتقال السكان لابن الخطيب (حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة والمغرب في القرن الثامن الهجري). تحقيق الدكتور محمد كمال شبانة. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٩٦٦.
- ١١٩ - لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة للدكتور عبد العزيز مطر. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٩٦٧.
- ١٢٠ - لزوم ما يلزم (اللزوميات) لأبي العلاء المعري (١ - ٢) دار صادر - دار بيروت، بيروت، ١٩٦١.
- ١٢١ - لسان العرب لابن منظور (١ - ١٥) دار صادر، بيروت.
- ١٢٢ - اللمحة البدرية في الدولة النصرية لابن الخطيب. نشره الأستاذ محب الدين الخطيب. المطبعة السلفية بالقاهرة، ١٣٤٧ هـ.
- ١٢٣ - مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الرابع عشر، مدريد، ١٩٧١.
- ١٢٤ - مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن، العدد الأول، ١٩٧٧.

- ١٢٥ - مجلة عالم الفكر، المجلد العاشر، العدد الثاني، ١٩٧٩ .
- ١٢٦ - مجلة عالم الفكر، الثاني عشر، نيسان - أيار - حزيران، ١٩٨١ .
- ١٢٧ - مجمع الأمثال للميداني (١ - ٢). تحقيق الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد. مطبعة السنة المحمدية. ١٩٥٥ .
- ١٢٨ - المحمدون من الشعراء وأشعارهم لعلي بن يوسف القفطي. تحقيق الأستاذ حسن معمرى. جامعة باريس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٧٠ .
- ١٢٩ - محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٧ .
- ١٣٠ - مختار الصّحاح للرازي. مؤسسة الرسالة. دار البصائر. بيروت، ١٩٨٥ .
- ١٣١ - مختارات من الشعر الأندلسي. جمعها وحققها الدكتور أ. ر. نيكل. دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٤٩ .
- ١٣٢ - مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة. نشر وتحقيق إ. ليفي بروفنسال. دار المعارف بمصر، ١٩٥٥ .
- ١٣٣ - مروج الذهب للمسعودي (١ - ٤). دار الأندلس، بيروت، ١٩٨١ .
- ١٣٤ - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لشهاب الدين ابن فضل الله العمري (الجزء الحادي عشر). مخطوطة مصورة بالميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت تحت رقم MIC - A - 80
- ١٣٥ - مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس (مجموعة من رسائله). نشر وتحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي. مطبعة جامعة الإسكندرية ١٩٥٨ .
- ١٣٦ - المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية. تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري والدكتور حامد عبد الحميد والدكتور أحمد أحمد بدوي. دار العلم للجميع، بيروت، ١٩٥٥ .
- ١٣٧ - مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس لابن خاقان. دراسة وتحقيق الأستاذ محمد علي شوابكة. دار عمار، مؤسسة الرسالة. بيروت، ١٩٨٣ .

- ١٣٨ - المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي . مطبعة السعادة بمصر .
- ١٣٩ - معجم البلدان لياقوت الحموي (١ - ٥) دار صادر - دار بيروت ، ١٩٨٤ .
- ١٤٠ - معجم الشعراء للمرزباني ، ومعه المؤلف والمختلف للآمدي . تصحيح الدكتور ف . كرنكو . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- ١٤١ - معجم ما استعجم للبكري (١ - ٤) تحقيق الأستاذ مصطفى السقا . دار عالم الكتب . بيروت ، ١٩٨٣ .
- ١٤٢ - معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١ - ١٥) مطبعة الترقى ، دمشق ، ١٩٥٩ .
- ١٤٣ - المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدي لابن الأبار . دار الكاتب العربي للطباعة والنشر . القاهرة ، ١٩٦٧ .
- ١٤٤ - معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا (١ - ٥) . دار مكتبة الحياة . بيروت ، ١٩٥٨ - ١٩٦٠ .
- ١٤٥ - المغرب في حلى المغرب لابن سعيد الأندلسي (١ - ٢) تحقيق الدكتور شوقي ضيف . دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤ .
- ١٤٦ - المقتبس من أنباء أهل الأندلس لابن حيان القرطبي (تمتة السفر الثاني ويؤرخ من سنة ٢٣٢ حتى ٢٦٧ هـ) تحقيق الدكتور محمود علي مكى . دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٣ .
- ١٤٧ - المقتبس في أخبار بلد الأندلس لابن حيان القرطبي (ويؤرخ من سنة ٣٦٠ حتى ٣٦٤ هـ) . تحقيق الأستاذ عبد الرحمن الحجى . دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٥ .
- ١٤٨ - المقتبس لابن حيان القرطبي (الجزء الخامس ويؤرخ من سنة ٣٠٠ حتى ٣٣٠ هـ) . نشره ب . شالميتا وف . كورنيطي والدكتور محمود صبح . المعهد الإسباني العربي للثقافة . كلية الآداب بالرباط - مدريد ، ١٩٧٩ .
- ١٤٩ - المقتضب من كتاب تحفة القادم لابن الأبار . تحقيق الأستاذ إبراهيم

- الأبياري. دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٣.
- ١٥٠ - الملل والنحل للشهرستاني (١ - ٢) تحقيق الأستاذ محمد سيد كيلاني. دار المعرفة ببيروت.
- ١٥١ - ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام لدوزي. ترجمة الأستاذ كامل كيلاني. مطبعة الحلبي بمصر، ١٩٣٣.
- ١٥٢ - المنجد في اللغة والأعلام. دار المشرق، بيروت، ١٩٧٨.
- ١٥٣ - موسوعة المعرفة (موسوعة علمية). المجلد الأول. مطبعة داغر، لبنان.
- ١٥٤ - نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك لأحمد بن عمر العذري المعروف بابن الدلائي. تحقيق الدكتور عبد العزيز الأهواني. مطبعة معهد الدراسات الإسلامية بمدير، ١٩٦٥.
- ١٥٥ - نفاضة الجراب في غلالة الاغتراب لابن الخطيب. تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي ومراجعة الدكتور عبد العزيز الأهواني. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة.
- ١٥٦ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري (١ - ٨) تحقيق الدكتور إحسان عباس. دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.
- ١٥٧ - نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (١ - ٢١). مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٢٣ - ١٩٧٦.
- ١٥٨ - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي (١ - ٢) إستانبول، ١٩٥١ - ١٩٥٥.
- ١٥٩ - وصف إفريقية والمغرب والأندلس. جزء من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري. نشرة الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب. مطبعة النهضة بتونس، ١٣٣٩ هـ.
- ١٦٠ - الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي (١ - ٢٢) إستانبول وفيسبادن، ١٩٣١ - ١٩٨٣.
- ١٦١ - وفيات الأعيان لابن خلكان (١ - ٨). تحقيق الدكتور إحسان عباس. دار صادر، بيروت، ١٩٧٧ - ١٩٧٨.

١٦٢ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر للثعالبي (١ - ٤). دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩.
ثانياً - المراجع الأجنبية .

- 1 — Almeria islamica: Leopoldo Torres Balbás . Al — Andalus, Vol . XXII , fasc .2 . .Madrid — Granada ,1957.
- 2 — Ampliación y tamaño de varias mezquitas: Leopoldo Torres Balbás . Al — Andalus ,Vol. XXI. fasc.2 Madrid — Granada' 1956.
- 3 — Cementerios hispanomusulmanes: Leopoldo Torres Balbás , Al — Andalus , Vol .XXII , fasc .1 . Madrid — Granada ,1957 .
- 4 — El miḥrāb de la mezquita mayor de Almería: Christian Ewert . Al — Andalus , Vol .XXXVI , fasc . 2 . .Madrid — Granada ,1971 .
- 5 — Encyclopédie de L'Islam (1 — 5) .Nouvelle édition . Leiden ,1960 — 1986 .
- 6 — El reino de Zaragoza en el siglo XI de Cristo (V de la Hégira): Dr. Afif Turk . Madrid, 1978 .
- 7 — Histoire de L'Espagne Musulmane (1 — 3): E. Lévi — Provençal .Paris — Leiden ,1950 — 1953 .
- 8 — Historia de la literatura arabigoespanola: Angel Gonzales Palencia . .ed . Madrid ,1945 .
- 9 — La Mezquita mayor de Almeria: Leopoldo Torres Balbas . Al — Andalus , Vol .XVIII , fasc .2 . Madrid — Granada , 1953 .
- 10 — La poésie andalouse en arabe classique en XI^e Siècle:Henri Pérès . Paris ,1953 .
- 11 — Las pléyades y la poesia arabe: Enrique Perpina. Al — Andalus , Vol . XVIII ,fasc .2 . Madrid — Granada ,1953 .
- 12 — Los palacios del Taifa almeriense al — Mu' tasim ,en Cuadernos de la Alhambra (Vol. .III): Luis Seco de Lucena .Madrid , 1967 .

- 13 — Poemas arábigoandaluces: Emilio García Gómez .4^º. ed . Madrid , 1959 .
- 14 — Viaje por España y Portugal (1494 — 1495): Jerónimo Munzer . Traducción de José López toro . Madrid , 1951 .

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٧ - ٩٨
ديوان ابن الحداد	٩٩ - ٣٠٩
صور من نسخ المخطوطات	١٠٣ - ١٠٦
قافية الهمزة	١٠٧ - ١٥٣
قافية الباء	١٥٤
قافية التاء	١٥٥ - ١٦٨
قافية الثاء	١٦٩ - ١٧٢
قافية الجيم	١٧٣ - ١٧٦
قافية الحاء	١٧٧ - ١٨٤
قافية الدال	١٨٥ - ٢٠٧
قافية الراء	٢٠٨ - ٢٢٢
قافية الزاي	٢٢٣ - ٢٢٤
قافية السين	٢٢٥ - ٢٢٩
قافية الضاد	٢٣٠ - ٢٣١
قافية الطاء	٢٣٢ - ٢٣٤
قافية العين	٢٣٥ - ٢٣٦
قافية القاف	٢٣٧ - ٢٤٠
قافية الكاف	٢٤١ - ٢٤٢
قافية اللام	٢٤٣ - ٢٤٩
قافية الميم	٢٥٠ - ٢٥٥

٣٠٢ - ٢٥٦	قافية النون
٣٠٤ - ٣٠٣	قافية الهاء
٣٠٥	قافية الواو
٣٠٩ - ٣٠٦	قافية الياء
٣١١	الفهارس العامة
٣١٦ - ٣١٣	١ - فهرس قصائد ومقطوعات الديوان
		٢ - فهرس قوافي الأبيات الواردة في
٣٢٢ - ٣١٧	مقدمة الناشر وحواشي الديوان
٣٤٠ - ٣٢٣	٣ - فهرس الأعلام
٣٤٣ - ٣٤١	٤ - فهرس الأمم والقبائل والجماعات والطوائف والبطون والفرق
٣٥١ - ٣٤٤	٥ - فهرس الأمكنة والبلدان والبقاع
٣٥٤ - ٣٥٢	٦ - فهرس الآيات القرآنية
٣٥٤	٧ - فهرس الأحاديث النبوية
٣٥٦ - ٣٥٥	٨ - فهرس الأمثال
٣٥٧	٩ - فهرس مقدمة المحقق
٣٥٩ - ٣٥٨	١٠ - فهرس مواضيع الديوان
٣٧٤ - ٣٦٠	١١ - ثبت بأسماء المصادر والمراجع
٣٧٦ - ٣٧٥	١٢ - فهرس المحتويات